

الجزء الثاني

إعداد

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن-عمان





١٠

الباب العاشر

الدعوة إلى الله والتفريق بين البدعة والمصلحة المرسلة

الدعوة إلى الله والتفريق بين البدعة والمصلحة المرسلة

مقدمة

بين يديك أخي القارئ! نبذة مختصرة، وعبارات مختارة، هي ثمرة كتب عـدّة، مع شيءٍ من إرشادات وتوضيحات من أعلام في الدين ذوي اعتبار، حاولنـا مـن خلالها إلقاء شيءٍ من الضوء على موضوع مهم، وجد خطير، يهم كل مسلم، ويهم طالب العلم والدعاة إلى الله على وجه التخـصيص والتعيـين، ألا وهـو موضـوع البدعة والمصلحة المرسلة.

ولـمّا كان هذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية، ولِـمَا بين البدع والمصالح من التلازم والتشابه والإلتباس على جمٍّ غفيرٍ مـن المسلمين، كـان الخلـط بيـنهما مورطٌ في عديد من الآفات والمشاكل.

والعجيب أن بعض من لا علم عنده ظن أن لا علاقة بين البدعـة والمـصلحة المرسلة!! على أسـاس أن الأولى مـسألة مـن مـسائل الاعتقـاد والأخـرى -أي : المصلحة- مسألة أصولية تتعلق بأصول الفقه!!

وهم بذلك فرقوا الشريعة بحـسب أهـوائهم، تغـافلوا أو نـسوا أن الـشريعة وحدة واحدة تضم جميع العلوم الشرعية، بل وحتى العلوم الدنيويـة -التـي فيهـا صلاح العباد من حيث طلب الأفراد لها كفرض كفائي عن بقية النـاس- تـدخل ضمن مقاصد الشريعة من تحقيق مصالح العباد وتكميلها لهم.

فكيف غفل هؤلاء عن كمال الشريعة وترابط مشاربها وعلومها، فضلاً عن خلوها من شوائب النقص أو التناقض؟؟ إن هي إلا من لدن حكيم خبير!!

وبما أننا نعيش في زمان كثر فيه المتعالمون والمتصدرون للمجالس، وحيث اختلط على عامة الناس فيه -إلا من رحم ربي- الكثير من أمور دينهم حينما تولى الدعوة إلى الله من ليس لذلك بأهل، أوردنا هذا الباب بين طيات هذا الكتاب؛ نصيحة لكل مسلم يبحث عن الحق والهدى ويريد أن يسلك سبيله، حيث سيتبين لكل ذي لب كيف استغل الكثير من دعاة البدع كلمة المصلحة لإمرار بدعهم وإفشائها بين الناس، حتى راجت وملأت أفق الأمة، وبات المسلم البسيط يكرر كلامهم، ويردد عباراتهم دون إدراك ولا إمعان في مردود ذلك، وسلبيته في نشر البدع وطمس السنن وهجرها.

وبناءً على ما سبق فإننا نرشد وننبه على أهمية إلمام المسلمين والدعاة بشكل خاص بشيء من علم البدع والمصالح المرسلة، ليكون الواحد منا في دينه ودعوته على بصيرة وهدى، فينجو بذلك من أن يكون داعية إلى بدعة ما أو رأساً فيها -وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار- في حين أنه ربما لم يرد إلا الخير وإقامة المصلحة.

فلابد إذن من التعرف على معنى البدعة والمصلحة، ولابد من الإطلاع على شيء من مضار البدع على الأمة، كما ويلزم أيضاً مراعاة مصالح العباد رحمة بالأفراد والجماعات، دون خلط بين البدع والمصالح، ودون اعوجاجٍ أو ميلٍ عن الصراط المستقيم.

فنسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والهدى والرشاد، ولنشرع بالمقصود من هذا الباب.

البدعة

اختلفت تعريفات «البدعة» لدى أهل العلم تبعاً لاختلاف مشاربهم ومواقفهم من البدعة، فمن شدّد في هذا الباب توسَّع في تحديد مفهومها، ومن تساهل فيه حصرها في أُطُر ضيقة إلى حد ما.

وفيما يلي نسوق طائفة من هذه التعريفات:

- فقد عرفها الحافظ ابن رجب الحنبلي، فقال: (المراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدُل عليه)[١].
- وقال الشُّمُنّي - من الأحناف-: (البدعة هي ما أُحدث على خلاف الحق المُتلقَّى عن رسول الله ﷺ من علم أو حال، بنوع شُبهة واستحسان، وجُعل دينا قويماً وصراطاً مستقيماً)[٢].
- وهي عند السيوطي عبارة عن: (فِعلةٍ تُصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان)[٣].
- وتشتمل عند أبي شامة المقدسي: (كلُّ ما لم يكن في عصر النبي ﷺ مما فعله، أو أقر عليه، أو عُلم من قواعد شريعته الإِذن فيه وعدم النكير عليه)[٤].

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص٣٥٧).

(٢) «حاشية ابن عابدين على الدر المختار» (١/ ٥٦٠، ٥٦١).

(٣) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٢٤).

(٤) المصدر السابق.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (البدعة في الدّين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب أو استحباب)[(١)].

- وللإمام الشاطبي مسلك خاص في التصدي للبدعة التي حدها بتعريفين:

الأول منهما: أنها (طريقة في الدين مخترعة تُضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[(٢)].

والثاني: أنها (طريقة في الدين مخترعة تُضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية)[(٣)].

وقد حوت بطون الكتب العديد من التعريفات الأُخرى، التي غلب عليها طابع التقسيم والتفصيل، لا الحد والبيان، مثل تعريف الشافعي وابن حجر وابن الأثير وغيرهم.

ولو تأملنا التعريفات السالفة لوجدنا أقربها إلى الدلالة على المراد هو مجموع تعريف الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد جمع فأوعى كل ما يصدق عليه لفظ بدعة، أو درأ فأقصى كل ما استثناه الشرع من مدلول اللفظ.

وإذا أردنا أن نجمع بين تعريفيه رَحِمَهُ اللَّهُ قلنا: البدعة طريقة في الدين مخترعة تُضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية أو المبالغة في التعبد لله تعالى.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٠٧، ١٠٨).

(٢) «الاعتصام» (١/ ٤٣).

(٣) المصدر السابق.

فقوله رَحِمَهُ اللهُ: (طريقة في الدين): أخرج الأمور الدنيوية البحتة، ومصالح العباد المندرجة تحت باب المصالح المرسلة.

وقوله: (مخترعة): إثبات للمعنى اللغوي للابتداع، وإخراج لما له أصل من الشرع يدل عليه أو يُرشد إليه.

وقوله: (تضاهي الشرعية): يحمل معنى طريفاً من معاني البدعة، وهو المضاهاة، وليس هذا بلازم للبدعة، ولكنه قد يقصد من المبتدع نفسه، فكم من مبتدع لا يقصد المضاهاة أصلاً فترد عليه تبعاً[1] .

وقوله: (يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية): عموم يشمل جميع أقسام البدعة عقدية كانت أو قولية أو عملية ... لأن البدع على عمومها مقحمة في الدين يراد بها ما يراد بطرقه المشروعة.

وقوله: (المبالغة في التعبد لله سبحانه): تخصيص يُفيد زيادة التأكيد على بدعة العبادة، فالبدعة في الغالب عملية يُتساهل فيها، فَحَسُنَ التنبيه عليها بلفظ خاص، والله أعلم.

مكمن خطورة الابتداع.

أمر البدع جد خطير وليس فيها ما يهون، بل هي مُهلكة موبقة، مُفسدة للأصول والفروع، ذريعة للكبائر الجسيمة، والعواقب الوخيمة.

(١) «بحوث في الملل والنحل» لجعفر السبحاني (٤/ ٩١).

وخطورتها ليست في جانب واحد، ولا على قدر واحد، بل هي مُتفاوتة بحسب ذاتها، وحسب المتلبس بها ... وهذا ما سنتناوله من خلال المباحث التالية مبينين ما جناهُ المبتدعة على أُمتهم وأنفسهم وشريعة ربهم، فإذا ظهر لنا عظم جنايتهم وجليل بليتهم وقفنا -عن علم وبصيرة- على مَكْمَن خطورة الابتداع.

المبحث الأول: جناية المبتدعة على أمتهم.

لقد عظمت جناية المبتدعة على هذهِ الأمة في مختلف أطوارها، فأوردوها الويلات، وأصلوها الهلكات، لولا تقييض الله تعالى من يجدد لها أمر دينها على رأس كل قرن من الزمان.

ولا زالت البدع تترى وتتابع حتى أصبح أهل الحق غُرباء قلة، لا ناقة لهم ولا جمل في كثير من الأمور، يتهددهم الأباعد، ويتخلى عنهم الأقربون.

وما وطئت أقدام الغُزاة ديار المسلمين إلا على أكتاف المبتدعة المتقدمين والمتأخرين (وكم أصاب الملحدون والدجالون الدين الإسلامي ... وما نالت الباطنية من الدين الحنيف غرضها وإفساده إلا بالبدع التي أحدثوها وزعموها ديناً ومَقرباً إلى الله تعالى)[1] .

وإننا لنجد شيخ الإسلام ابن تيمية يُرجع مُعظم الويلات التي ذاقتها الأمة الإسلامية إلى تفشي البدع والإلحاد فيقول: (لـمّا كثُرت البدع من متأخري المسلمين استطال عليهم من استطال، ولبَّسُوا عليهم دينهم، وصارت شُبه

(١) «تحذير المسلمين من الابتداع والبدع في الدين» لأحمد البنعلي (ص٧٤).

الفلاسفة أعظم عند هؤلاء من غيرهم، كما صار قتال التُّرك الكفار أعظم من قتال من كان قبلهم عند أهل الزمان، لأنهم إنما ابتُلوا بسيوف هؤلاء وألسنة هؤلاء)[١].

وقال: (فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سبباً لخير الدنيا والآخرة، وبالعكس البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة)[٢].

وقال: (فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سُلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئاً بعد شيء، إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق، وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار النصارى والمنافقين الملاحدة إلى أن تولى نور الدين الشهيد وقام بما قام به من أمر الإسلام وإظهاره والجهاد لأعدائه)[٣].

(فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع سلط عليهم الكفار، ولما أقاموا ما أقاموا من الإسلام وقهر الملحدين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار)[٤].

(وكذلك لما كان أهل الشرق قائمين بالإسلام كانوا منصورين على الكفار المشركين من التُّرك والهند والصين وغيرهم، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والإلحاد والفجور سُلط عليهم الكفار)[٥].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٢٩٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٧٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٧٨).

(٤) المصدر السابق (١٣/ ١٧٩).

(٥) المصدر السابق (١٣/ ١٧٩).

(ودولة بني أمية كان انقراضها بسبب الجَعد المعطِّل وغيره من الأسباب التي أوجبت إدبارها)[١].

وجاء (هولاكو -ملك الترك والتتار- الذي قهر الخليفة بالعراق، وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جدّاً، يقال أنه قتل منهم ألف ألف، وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ...) ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مُعللاً كل ذلك: (وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع)[٢].

إلى غير ذلك وما أكثره، فقد ظلت الأمة ردحاً من الزمن مثقلة بأغلال المتسلطين من الفلاسفة والملحدين.

المبحث الثاني: جناية المبتدعة على أنفسهم.

المطلب الأول: فوات الدنيا وخسران الآخرة.

هذهِ، إذن، جناية المبتدعة على أمتهم، فما هو الطائل الذي خرجوا به لأنفسهم؟! إنهم -وأيم الله- قد خسروا لأولى والآخرة...

أما أعمالهم فحابطة لا أجر عليها ولا مثوبة... ولذلك كان هشام بن حسان يقول: (لا يقبل الله من صاحب بدعة صياماً، ولا صلاة، ولا حجّاً، ولا جهاداً، ولا عُمرة، ولا صدقة، ولا عتقاً، ولا صرفاً، ولا عدلا)[٣].

---

(١) المصدر السابق (١٣/ ١٨٢).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١٨٠).

(٣) «الاعتصام للشاطبي» (١/ ١٣٨).

وقد سُئل الإمام الشاطبي رحمه الله: هل نحن مأجورون على فعلها -أي: البدع- أو داخلون تحت وعيد ما ذكرتم؟

فقال: إن يحيى بن يحيى (وهو ابن كثير الليثي المصمودي الأندلسي) قال: (ليس في خلاف السنة رجاء ثواب)[1].

فلا مكان لعمل المبتدع إذن، والمبتدع -وإن كان مخلصاً- تنقصه المتابعة، وقد يجتمع فيه الشران، فيفقد الإخلاص والمتابعة معاً، فأي ثواب يُرتجى؟!

قال الشيخ تقي الدين: (وهذِهِ البدع يُذمُّ أصحابها، ويعرف أن الله لا يتقبلها، وإن كان قصدهم بها العبادة، كما لا يقبل عبادة الرُّهبان ونحوهم ممن يجتهدون في الزهد والعبادة لأنهم لم يعبدوه بما شرع)[2].

وإنما يشعر المبتدعة بوخيم عاقبتهم عند دنوّ الأجل حيث تسوء خاتمتهم، ويُفضون إلى سوء، إذ أَن (لسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر ونحو ذلك من الصفات المذمومة)[3].

حتى إذا خلَّفوا الدنيا وراء ظهورهم، وظنوا أنهم الفائزون لكثرة أعمالهم -رغم قلة عملهم- رأوا ما يشيب منه الولدان، ويذهل منه الوسنان، هذا في البرزخ، أما في الدنيا فينقطع ذكرهم وتبلى آثارهم.

(١) «فتاوى الإمام الشاطبي» (ص١٨١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦١٦).

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة المقدسي (ص٣٢٩).

قيل لأبي بكر بن عيّاش: إن بالمسجد قوماً يجلسون ويُجلس إليهم، فقال: من جلس للناس جلس الناسُ إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشَّرح].

وأهل البدع شنؤوا ما جاء به الرسول صلوات الله عليه، فكان لهم نصيب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر][1].

فإذا جازوا قَنطرة البرزخ وقام الناس لرب العالمين اسودت وجوه أهل الأهواء والافتراق والبدع وخاب ظنهم، وعلى عاقبة عملهم وقفوا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]: (تبيض وجوه أهل السُّنة والجماعة، وتسودّ وجوه أهل البدعة والفرقة)[2].

فإذا تمايزت الصفوف وحاولوا اللحاق بأهل الاتباع من أمة محمد ﷺ ردتهم الملائكة، فانقلبوا على أدبارهم، لم ينالوا خيراً.

فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورُفعوا إليّ، اختلجوا دُوني، فلأقولن: أي ربّ أُصيحابي أُصيحابي، فَلَيُقالنَّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[3].

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٢٨).

(٢) «الدر المنثور للسيوطي» (٢/ ٢٩١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤) واللفظ له.

الله أكبر، أقوام صحبوا رسول الله يُردُّون عن الحوض، لأنهم أحدثوا بعده؟!

فمن خالف رسول الله ﷺ في الدنيا، واهتدى بغير هديه، حِيل بينه وبين مصاحبته في الآخرة، وحالهم يومئذ كما قال أبو قلابة: (إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار)[1].

المطلب الثاني: البدعة تفسد الدين.

كما أن قرآن الرحمن وقرآن الشيطان (الغناء) لا يجتمعان في قلب واحد، بل يتنازعان فيه حتى يستأثر به أحدهما؛ كذلك لا تجتمع شرعة وبدعة في قلب واحد، ولا فعل واحد، وإن توهم أحدٌ اجتماعهما فمن ضعف بصيرته أُتي..

إن الشريعة السمحة جاءت لتحارب البدع، وتدعو إلى الاتباع، فلا مساغ إذن لإدخال ما ليس من الدين في الدين، ولا إحداث الأقوال والأعمال في دين تكفل الله بصونه وأوكل حفظه إلى نفسه، فمن تلبّس بالبدعة قسا قلبه، وعلاه ران لا ينقشع إلا بالرجوع إلى السنة، ومن قسا قلبه كان كالكوز مُجَخِّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.. وأي فساد للدين أعظم من هذا... الذي يتسبب فيه امتلاء القلب بالأهواء، حتى إذا عرضت عليه السُّنة أنكرها، وأشاح بوجهه عنها؟!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا عظَّمت الشريعة النكير على من أحدث البدع، وحذرت منها؛ لأن البدع لو خرج الرجل منها كفافاً لا له ولا عليه

(١) أخرجه الدارمي (١٠١).

لكان الأمر خفيفاً، بل لابد أن توجب له فساداً في قلبه ودينه.. ينشأ من نقص منفعة الشريعة في حقه، إذ القلب لا يتسع للعوض والمعوض عنه)[١].

فإذا دخله العوض (وهو البدعة) خرج المعوض عنه (وهو الشرعة) ففسد الدين في القلب واستولى عليه الهوى، فكان للغفلة أقرب، وكانت به أولى.

وما أجمل قوله رحمه الله: (إن الشريعة مثالها مثال سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهؤلاء (يريد المبتدعة) تخلفوا عنها فغرقوا، ويتوب الله على من تاب)[٢].

المبحث الثالث: جناية المبتدعة على شريعة ربهم.

إن المبتدع ليخبط خبط عشواء، ويتخبط في ظلمات بعضها فوق بعض، فيجني على نفسه، ويستطير شرر جنايته فيلحق بني جنسه، فلا تكاد تسلم منه حتى شريعة ربه ومحجته البيضاء النقية، بل تلحقها جنايته. وكيف لا يكون جانياً على الشريعة وهو يبذر الجهل يميت السنن؟ فهو يجني على الشريعة بإفشاء الجهل، والإعراض عن العلم، وكأنه يتوسل بذلك إلى اتخاذ رؤساء جهال... كما يجني عليها بإعراضه عن السنن، والصد عنها حتى تنزوي، وتوشك أن تموت، لولا ما تكفل الله به من حفظها وصيانتها، شأنها في ذلك شأن الوحي المتلو، وهي قسيمته، ويمكن الوقوف على عظم جناية المبتدعة على الشريعة من خلال المطلبين التاليين:

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٢١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٦٧).

المطلب الأول: اقتران البدع بشيوع الجهل وقلة العلم.

ما رُفع العلم من أمة إلا ضلت وزلت، وتنكبت عن الطريق القويم، والصراط المستقيم، الأمر الذي أشار إليه النبي ﷺ فيما رواه مسلم بسنده عن عُروة بن الزبير قال: (قالت لي عائشة: يا ابن أُختي بَلغني أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فالقهُ فَسَائلهُ، فإنّهُ قد حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً. قال: فَلقيتُهُ، فَسَاءلتُه عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ. قال عُروة: فكان فيما ذكر أن النبي ﷺ قال: «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويُبقي في الناس رؤساء جُهَّالاً، يُفتُونهم بغير علم فَيضلون ويُضلون**»)[1].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقَبضُهُ أن يُذهب بأصحابه. عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يَفتقر إليه أو يُفتقر إلى ما عنده. إنكم ستجدون أقواماً يَزعُمُون أنهم يَدعُونكم إلى كتاب الله وقد نبذُوه وراء ظُهُورهم، فَعَليكم بالعلم، وإياكم والتبدُّع، وإياكم والتَّنطُّع، وإياكم والتَّعمُّق، وعليكم بالعتيق)[2].

فانظر -رحمك الله- كيف أشار الحديث الشريف إلى رفع العلم، وقرن برفعه شُيوع الضلال والإضلال، ثم جاء ابنُ مسعود ليؤكد أن من الضلال الذي يستشري عقب رفع العلم الإعراض عن كتاب الله باسم التمسك بكتاب الله مما

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه الدارمي (١٤٢).

يفتحُ الباب أمام البدع والتنطع والتعمق، ولا مخرج منها إلا بالتمسك بالعتيق الذي كان عليه السلف قبل رفع العلم، وهو ما وافق الكتاب والسنة.

وقد اقترن ظهور البدع بقلة العلم حتى قال مالك رحمه الله: (إذا قل العلم ظهر الجفاء، وإذا قلت الآثار كثُرت الأهواء).

مما أدى إلى القول على الله بغير علم، فما من مُبتدع إلا وهو يزعم أنه على الكتاب والسنة.. والناس اذا أعرضوا عن الكتاب والسنة اتبعوا كل ناعق، وَجَرَوْا خلف كل لاهث، ولذلك كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في مجلسه كل يوم -قلما يُخطئه أن يقول ذلك-: (الله حكم قسط، هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوماً: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويُفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحر، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟! ما هُم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره! فإياكم وما ابتُدِعَ، فإن ما ابتُدع ضلالة، وأحذِّركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق.

فقيل لمعاذ: ما يدريني -رحمك الله- أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟!

قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها: ما هذهِ؟! ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع، وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا)[1].

(١) **صحيح الإسناد موقوف**: أخرجه أبو داود (٤٦١١)، والحاكم (٤/ ٥٠٧)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢١٠)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٦٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٣٣٨)، [«صحيح أبو داود» (٣٨٥٥)].

وما مثل من يتكلم في كتاب الله برأيه إلا مَثل شيطان في جثمان الإنس، لكثرة من يغويه ويضله ويوقعه في شراك شُبهِهِ وأراجيفه.

وقد حذر رسول الله ﷺ من هؤلاء، فقال -فيما رواه حُذيفة رضي الله عنه-: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»(١).

وهؤلاء هم الأئمة المضلون الذين كثر التحذير منهم على لسان النبي ﷺ وصحابته، قال عليه الصلاة والسلام: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون**»(٢).

وكان كعب يقول: (والله ما أخاف على هذهِ الأمة غيرهم)(٣).

وفي المسند، أن عمر بن الخطاب قال لكعب رضي الله عنهما: (إني أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: والله لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تَخَوَّفُهُ على أمة محمد ﷺ؟ قال: أئمة مضلين. قال عمر: صدقت، قد أسر ذلك إليّ وأعلمنيه رسول الله ﷺ)(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم (٦/ ٤٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٨١)، وأحمد (٦/ ٤٤١)، والدارمي (٢١٧)، وابن حبان (٦٦٧٩)، [«الصحيحة» (١٥٨٢)].

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٤٥).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ٤٢).

وهؤلاء الغُواة، إنما اختلط أمرهم على كثير من العوام بسبب مُسُوح العلم التي يتمسحون بها، لذلك كان السلف الصالح لا يحدثونهم خشية أن يَلووا أعناق النصوص، وينحرفوا بالأدلة حسب أفهامهم السقيمة، وأهوائهم العقيمة، وقد كان مُؤَمَّل بن إسماعيل رحمه الله يقول في غير مجلس: (أُحَرِّجُ على كل مبتدع جهميّ أو رافضي أو قدري أو مرجئ سمع مني، والله لو عرفتكم لم أحدثكم)[1].

لأن تحديثهم، وتزويدهم بالعلم يزيد الفتنة بهم، ويقوي حجتهم.

وإذا أردنا التخلص من أثار البدع وأغلالها، لابد لنا من العودة إلى العلم الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة والإجماع، فمن لزم طلب العلم نجا، ومن أعرض عنه فقد زلت قدمه، وانزلق في مهاوي البدع.

روى الحسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: (كُن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك).

وقد سئل الحسن: من الخامسة؟ فقال: (المبتدع)[2].

فمن واظب على العلم فعلم أو تعلم أو استمع أو أحب العلماء والعلم حتى ذاق حلاوته، فقد أحصن نفسه من اتباع الأهواء (ولا ريب أن لذة العلم أعظم اللذات، واللذة التي تبقى بعد الموت وتنفع في الآخرة هي لذة العلم بالله والعمل له، وهو الإيمان به)[3].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١١٤٨).

(٢) «الإبانة» لابن بطة (١/ ٣٤١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٦٢).

فإذا قام بنشر العلم أهلُهُ، الذين هم حَملتُـهُ العـاملون بمقتـضاه، وجـب منـع العامة مـن القـول في الـدين بـآرائهم وعقـولهم القـاصرة وأهـوائهم، مهـما كـان ظاهرهم دالاً على التقوى أو الزهد، ومهما كانـت مناصـبهم ومراكـزهم مرموقـة كحال الكثيرين من المبتدعة الذين تفاقم الأمر بهم حتى صاروا لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث، ويرون أن ما هم عليـه هـو الـذي ينبغـي المواظبـة عليـه فبدلوا الطيب خبيثاً والحق بـاطلاً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾[البقرة][1].

ولا أرى الرويبضة وهم كما قال أبو عُبيد: الرجل التافه الخسيس ينطق في أمر العامة[2] إلا هؤلاء، وهم المذكورون في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خدّاعات يُصدق فيها الكاذب، ويُكذب فيهـا الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخون فيها الأمين، وينطق فيها الرَّويبضة، قيل: وما الرُّويبضة؟ قال: الرجل التَّافه يتكلم في أمر العامة**»[3].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا)[4].

---

(١) انظر: «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» لأبي شامة المقدسي (ص٤٢، ٤٣).

(٢) «الحوادث والبدع» للطرطوشي (ص٥٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجـه (٤٠٣٦)، وأحمـد (٢/ ٢٩١)، والحـاكم (٤/ ٥١٢) أو [«صـحيح الجـامع» (٣٦٥٠)] (يتكلم) ليست من لفظ حديث ابن ماجه.

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١٠٥٧).

والأصاغر هم أهل البدع، كما ذهب إليه ابن المبارك رحمه الله[(١)].

ثم سار على نهج هؤلاء بعض المقلِّدة عن جهل وقلة فهم وعدم بصيرة، حتى إنك لتجد (قوماً كثيرين يحبون قوماً، ويبغضون قوماً لأجل أهواء لا يعرفون معناها ولا دليلها، بل يوالون على إطلاقها، أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلاً صحيحاً عن النبي ﷺ وسلف الأمة، ومن غير أن يكونوا هم يعقلون معناها، ولا يعرفون لازمها ومقتضاها)[(٢)].

فلا يغرنك حالهم، وإن كثرت صحفهم، أو تعددت ألقابهم، إذ إن العلم ما حواه الصدر ووعاه القلب، وقد يُرفع العلم من الصدور ويودع في السطور، فتنبه!!

روى أحمد وغيره عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء فقال: «**هذا أوان العلم أن يرفع**» فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: أيرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله، وقد علَّمناه أبناءنا ونساءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن كنت لأظنك من أفقه أهل المدينة**»، ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين، وعندهما ما عندهما من كتاب الله عز وجل، وقال شداد بن أوس: (رفع العلم ذهاب أوعيته)[(٣)].

---

(١) «الحوادث والبدع» (ص٥٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٦، ٢٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٠٢ و٣٠٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

ولا زال الجهل يلقي بسدوله على أهل هذهِ الأزمان المتأخرة، مهيئاً الجو الملائـم لنشر البدع، وظهور الضلال، حتى قل أهل السنة، وكادت أن تأفل نجومهم.

قال أمير المؤمنين في حديث عبد الله بن المبـارك: (اعلـم أي أخـي! أن المـوت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، فـإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهـور البـدع، وإلى الله نـشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء، وأهل السنة وظهور البدع)[١].

هذا في زمنه، فكيف بزمننا!!

المطلب الثاني: اقتران البدع بإماتة السنن.

كثير من العلماء يذهبون إلى تعريف البدعة بأنها ما قابل السنة[٢] ويقولون: إن البدعة هي خلاف السنة، فما خالف النصوص فهو بدعة، باتفاق المسلمين[٣].

وهذا المذهب يكتسب وجاهة خاصة من علاقة التضاد بين الـسنة والبدعـة، فالفعل الواحد في ذاته، لا يمكن أن يكون بدعة وسنة في وقت واحد.

لأن السنة جاءت بذم البدع، ودعت إلى الإعراض عنها، ومحاربتهـا، والتـبرُّءِ منها ومن أهلها، فلا يمكن أن تقوم بدعة قبالة السُّنة والأمر كذلك... لأن القلب لا يتسع إلى النقيض ونقيضه، كما أنه لا يجتمع فيه العوض والمعوَّض عنه.

---

(١) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٨٦).

(٢) انظر: «السنة والبدعة» للحضرمي (ص١٠٤).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٦٣).

فكلما شاعت البدع، انزوت السنن، حتى تموت السنن، وتفشو البدع، لأنه ما ظهرت بدعة إلا وأماتت سنة من السنن، لأن البدعة أساساً ما ظهرت إلا بعد ترك سُنة، وما أُشيعت إلا بعد أن تخلى الناس عن السنة الصحيحة، وفسدت نفوسهم، فكانت البدعة كالعلامة الدالة على ترك طريق السنة[(١)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا يأتي على الناس زمان إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن)[(٢)].

وكان محمد بن سيرين يقول: (ما أحدث رجل بدعة فراجع سنة) وفي رواية: (ما أخذ رجل ببدعة فراجع سُنة)[(٣)].

وقد يكون اعتماد من قارن بين شيوع البدع وموت السنن على ما رواه أحمد وغيره عن غُضَيف بن حارث، قال: (بعث إلي عبد الملك بن مروان، فقال: يا أبا أسماء، إنا قد أجمعنا الناس على أمرين، قال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر، فقال: أما إنهما أمثل بدعتكم عندي، ولست مجيبك إلى شيء منهما، قال: لم؟ قال: لأن النبي ﷺ قال: «**ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السُّنة**». فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة)[(٤)].

---

(١) «البدعة والمصالح المرسلة» لتوفيق الواعي (ص٢١٠).

(٢) «الإبانة» لابن بطة (١/ ٣٥٤).

(٣) أخرجه الدارمي (٢١٤).

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ٨٢)، [«الضعيفة» (٦٧٠٧)].

وهذا الحديث لا يسلم من طعن، فلا حُجة فيه، على أن المعنى المراد صحيح تشهد له عمومات الأدلة الشرعية.

وقد كان غُضيف هذا يقول: (لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة)[١].

وإذا أريد للسنة أن تحيا فلا بد في المقابل من إماتة البدعة، فكما أن هجر السنة يحيي البدع، لا ريب أن التمسك بالسنة يميت البدع.

قال شيخ الإسلام: إن هجر ما وردت به السنة، وملازمة غيره، قد يفضي إلى أن يجعل السنة بدعة والمستحب واجباً، وكفى بهذا خطراً على الإسلام وجناية على الشريعة. وقد حرص سلفنا الكرام على التصدي لكل ما من شأنه أن يفتح الباب أمام إشاعة البدع، وإماتة السنن، وكفى مثالاً على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى الإماء عن لبس الجلباب والتقنع به، ويضرب على ذلك، فقد أخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أنس، فقال: رأى عمر أمة لنا مقنعة، فضربها وقال: (لا تَشَبَّهين بالحرائر)[٢].

وقال أنس أيضاً: (كنّ إماء عمر رضي الله عنه يخدمننا كاشفات عن شعورهن، تضطرب ثديّهن)[٣].

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله: (فهموا أن مقصود الشرع المحافظة على حدوده، وأن لا يظن الناس أن الحرة والأمة في السترة سواء، فتموت سنة وتحيا بدعة)[٤].

---

(١) «الإبانة الصغرى» لابن بطة (ص١٤٣).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٣٤/ ١٢)، [«إرواء الغليل» (١٧٩٦)].

(٣) **إسناده جيد**: أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٢٧)، [«إرواء الغليل» (٦/ ٢٠٤)].

(٤) «الحوادث والبدع» (ص١١٤).

فانظر، رحمك الله، إلى ورع القوم وقد أخذوا الإسلام غضاً طرياً، كيف كانوا يخافون على السنة ويخشون عليها من الزيادة واللبس، وقف حيث وقفوا فإنك في زمن عزّت فيه السنن.

المصلحة المرسلة

لابد وقبل تعريف المصلحة المرسلة أن نذكر أوجه التلازم بين المصلحة والشريعة وسيكون بيان ذلك في أمور أربعة بعضها مبني على بعض:

الأمر الأول: أن الشريعة مبنية على تحقيق مصالح العباد، ودرء المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة، فالشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة. وهذا الأصل شامل لجميع الشريعة لا يشذ عنه شيء من أحكامها.

الأمر الثاني: أن هذهِ الشريعة لم تهمل مصلحة قط، فما من خير إلا وقد حثَّنا عليه النبي ﷺ، وما من شر إلا وحذرنا منه.

الأمر الثالث: إذا عُلم ذلك فلا يمكن أن يقع تعارض بين الشرع والمصلحة، إذ لا يتصور أن ينهى الشارع عما مصلحته راجحة أو خالصة، ولا أن يأمر بما مفسدته راجحة أو خالصة.

الأمر الرابع: إذا عُلم ذلك فمن ادعى وجود مصلحة لم يرد بها الشارع فأحد الأمرين لازم له:

إما أن الشرع دل على هذه المصلحة من حيث لا يعلم هذا المدعي.

وإما أن ما اعتقده مصلحة ليس بمصلحة، فإن بعض ما يراه الناس من الأعمال مقرباً إلى الله ولم يشرعه الله فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه، وإلا فلو كان نفعه أعظم لم يهمله الشارع[1].

تعرف المصلحة المرسلة:

المصلحة: هي جلب المنفعة ودفع المضرة، أي: المفسدة[2]. فلها جانب إيجابي وهو إيجاد المنفعة، وجانب سلبي هو دفع المفسدة. وقد تطلق المصلحة على جانبها الإيجابي فقط فيقرن معها درء المفسدة، وكما في قول الفقهاء: (دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة)[3].

والمصالح منها ما شهد الشارع له بالاعتبار، ومنها ما شهد له الشارع بالإلغاء، ومنها ما سكت عنه، فالأولى هي المصالح المعتبرة، والثانية: هي المصالح الملغاة، والثالثة: هي المصالح المرسلة.

المصالح المعتبرة:

وهي ما اعتبرها الشارع بأن شَرَعَ لها الأحكام الموصلة إليها، كحفظ الدين، والنفس والعقل، والعرض، والمال؛ فقد شرع الشارع الجهاد لحفظ الدين، والقصاص لحفظ النفس، وحدَّ الشرب لحفظ العقل، وحد الزنى والقذف لحفظ العرض، وحد السرقة لحفظ المال.

---

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة» لمحمد الجيزاني (ص٢٤٢).

(٢) «المستصفى» للغزالي (٢/ ١٣٩).

(٣) «المصلحة في التشريع الإسلامي» لمصطفى زيد (ص٢٠).

وعلى أساس هذه المصالح المعتبرة وربطها بعللها وجوداً وعدماً جاء دليل القياس، فكل واقعة لم ينص الشارع على حكمها وهي تساوي واقعة أخرى، نص الشارع على حكمها، في علة هذا الحكم، فإنها تأخذ نفس الحكم المنصوص عليه.

المصالح الملغاة:

وبجانب المصالح المعتبرة توجد مصالح متوهَّمة غير حقيقية أو مرجوحة، أهدرها الشارع ولم يعتد بها بما شرعه من أحكام تدل على عدم اعتبارها، وهذهِ هي المصالح الملغاة.

ومن أمثلة هذا النوع من المصالح مصلحة الأنثى في مساواتها لأخيها في الميراث، فقد ألغاها الشارع بدليل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[النساء:١١]، ومثل مصلحة المرابي في زيادة ماله عن طريق الربا، فقد ألغاها الشارع بما نص عليه من حرمة الربا، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[البقرة:٢٧٥]، فلا يصلح الربا طريقاً لاستثمار المال أو زيادته، ومثل مصلحة الجبناء القاعدين عن الجهاد في حفظ نفوسهم من العطب والهلاك، فقد ألغى الشارع هذه المصلحة المرجوحة بما شرعه من أحكام الجهاد، وهكذا.

ولا خلاف بين العلماء في أن المصالح الملغاة لا يصح بناء الأحكام عليها.

المصالح المرسلة:

وبجانب المصالح المعتبرة والمصالح الملغاة، توجد مصالح لم ينص الشارع على إلغائها ولا على اعتبارها، وهذهِ هي المصالح المرسلة عند الأصوليين، فهي مصلحة؛ لأنها تجلب نفعاً وتدفع ضرراً، وهي مرسلة؛ لأنها مطلقة عن اعتبار

الشارع أو إلغائه، فهي إذن، تكون في الوقائع المسكوت عنها وليس لها نظير منصوص على حكمه حتى نقيسها عليه، وفيها وصف مناسب لتشريع حكم معين من شأنه أن يحقق منفعة، أو يدفع مفسدة، مثل المصلحة التي اقتضت جمع القرآن، وتدوين الدواوين، وتضمين الصناع، وقتل الجماعة بالواحد[١].

أو هي: (الأوصاف التي تلائم تصرفات الشارع ومقاصده، ولكن لم يشهد لها دليل معين من الشرع بالاعتبار أو الإلغاء، ويحصلُ من ربط الحكم بها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الناس)[٢].

شروط وضوابط المصلحة المرسلة.

أولاً: عدم معارضة المصلحة لنص من الكتاب والسنة.

ولا يمكن حينئذ أن تسمى مصلحة إلا من باب التجوز، من جهة نظر المجتهد لا في حقيقتها؛ لأنه لا يمكن أن تتعارض مصلحة معتبرة شرعاً مع الوحي، لأن ذلك يستلزم أن يعارض المدلول دليله وهذا باطل..

ثم إن النقل هو الشاهد على اعتبار هذه المصلحة أو إلغائها فكيف يقبل معارضتها له؟..

فليس للمجتهد وإن توهم المصلحة في حكم ما أن يتبع تلك المصلحة إلا بعد عرضها على الوحي فإن كانت موافقة له أخذ بها وإن كانت معارضة له وجب اطراحها.

---

(١) «الوجيز في أصول الفقه» عبد الكريم زيدان (ص١٨٧، ١٨٨).

(٢) «أصول الفقه الإسلامي» (٢/ ٧٥٧) لوهبة الزحيلي.

والأدلة على هذا الشرط كثيرة وفيرة، من الكتاب والسنة والآثار والإجماع والقياس والمعقول.

والمقصود بمعارضة المصلحة لنصوص الكتاب والسنة ومعارضتها لمنطوق النص أو مفهومه سواء كان النص قاطعاً أو ظاهراً جلياً أو غير جلي، وتسمى المصلحة في هذه الحالة مصلحة موهومة.

وسواء كان النص قطعي الثبوت كالقرآن، أو ظني الثبوت كخبر الآحاد، أو كان قطعي الدلالة أو ظنيها فيهما، فإنه لا يجوز تقديم المصلحة عليه.

فأما ظنية ثبوت خبر الآحاد فإنها لا تنافي قطعية وجوب العمل به، وأما ظنية الدلالة فهي بحسب نظر المجتهد، ولكنه لا يعدوها إلى ما هو دونها كالمصالح والاستحسان ونحوهما لأولوية النص منطوقاً ومفهوماً... ويدخل في هذا الشرط قول الصحابي الذي له حكم المرفوع، وفتواه التي اشتهرت ولم تعارض والتي لم تشهر ولم يعلم لها معارض.

ثانياً: عدم معارضة المصلحة للقياس.

وبين القياس ومطلق المصلحة أوجه اتفاق وأوجه افتراق، إذ القياس إنما هو مراعاة مصلحة في فرع بناءً على مساواته في علة حُكمه المنصوص عليها ففي القياس مراعاة لمطلق المصلحة بعلة اعتبرها الشارع.

فكل قياس مراعاة للمصلحة وليس كل مراعاة للمصلحة قياساً، إذ تنفرد المصلحة بأن أحد أقسامها وهو الاستصلاح أو المصالح المرسلة، هي المصالح

التي يراها المجتهد مما لا شاهد يؤيده من أصل يقاس عليه ولا دليل يلغيه من الوحي، وإن كانت مستندة إلى دليل ما اعتبره الشارع، غير أنه دليل لا يتناول أعيان هذهِ المصلحة بخصوصها، وإنما يتناول الجنس البعيد لها، كجنس حفظ العقل والنسب والروح.

وإنما يقال ذلك في دليل المصلحة المرسلة؛ لأن هذا هو حالها حقيقة ولأن تجريدها من الدليل الشرعي الذي تستند عليه يجعلها من قبيل التشهي النفسي والهوى.

لكن دليل المصلحة أقل من دليل القياس، إذ دليل المصلحة يتناول الجنس البعيد للمصلحة، وتنضوي ضمن مقاصد الشريعة وكلياتها العامة، أما دليل القياس فإنه يتناول عين الوصف المناسب، ويدل عليه صراحة كما في الوصف المؤثر، أو بواسطة جريان الشارع على وفقه كما في الوصف الملائم.

ومن أجل هذا الاختلاف في مرتبة كل من القياس والمصالح المرسلة وجب تقديم القياس على المصالح المرسلة، وعدم اعتبارها إذا تعارضت مع القياس، مع ملاحظة أنه لا يوجد تعارض حقيقي بين ذات كل من المصالح المرسلة والقياس، وإنما يوجد التعارض في نظر المجتهد، كما تخيله وبدا لرأيه من كون هذا الأمر مصلحة مرسلة أو قياساً، إذ لا يطلق على أي منهما كونه مصلحة مرسلة أو قياساً في حقيقة الأمر إلا إذا سَلِمَ كل منها من عوارض الإبطال والإلغاء.

والحاصل: أن المصلحة المرسلة لا عبرة بها إذا عارضها قياس صحيح.

ثالثاً: عدم تفويت المصلحة المرسلة لمصلحة أهم منها أو مساوية لها.

من المعروف عقلاً ونقلاً، أن المصالح تتفاوت في رتبها، من حيث أهميتها وباعثها ورجحان وقوعها وعدمه، ومقدار شمولها وتيقن نتائجها وعدمه.

فإذا تعارضت مصلحتان في محل واحد بحيث لا تُنال واحدة منهما إلا بتفويت الأخرى، وجب النظر إليها من خلال درجات التفاوت المذكورة.

فالشرع جاء لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت مصلحتان وجب الأخذ بالأعلى منهما، بالنظر إلى درجات التفاوت السالفة، وإن أدى ذلك إلى تفويت مصلحة أدنى(١).

وقد فصل العلماء الكلام عن هذا، عند الحديث عن الكليات الخمس(٢)، وهي بهذا الترتيب:

حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

بحيث يقدم ما به حفظ الدين على ما به حفظ النفس عند تعارضهما، وهكذا على الترتيب المذكور، ثم إن العلماء تكلموا عن تعارض المصالح عند الحديث عن وسائل رعاية كل من هذه الكليات الخمس، وهي ما أطلقوا عليه الضروريات والحاجيات والتحسينيات بهذا الترتيب، فإذا تعارض الضروري مع الحاجي قدم الضروري وهكذا، وهذا النظر من جهة ذات المصلحة وأهميتها، وهناك نظر آخر

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٩٦، ٩٧).

(٢) انظر: «الموافقات» للشاطبي (٢/ ٨-٦٣).

وهو مقدار شمولها فيقدم أعم المصلحتين المتعارضتين شمولاً على أضيقهما في ذلك، إذ لا يعقل إهدار المصلحة المحققة لفائدة تعم الناس من أجل حفظ مصلحة تتحقق لشخص واحد.

ثم إنه ينظر في المصلحة من جهة رجحان وقوعها وعدمه؛ لأن الفعل إنما يتصف بكونه مصلحة أو مفسدة بحسب ما ينتج عنه في الخارج.

فالمصلحة التي يتيقن حصولها، مقدمة على المصلحة التي يُشكُّ في حصولها مهما كانت قيمتها الذاتية أو درجة شمولها.

ثم ينظر في نتيجة هذه المصلحة وما يترتب عليها.

فالتي نتائجها حسنة خالصة، مقدمة على التي يشوب حسنها بعض المساوئ، والتي نتائجها قطعية، مقدمة على الظنية، والظنية مقدمة على المشكوك فيها وهكذا.

قال ابن القيم: (فالأعمال إما أن تشتمل على مصلحة خالصة أو راجحة، وإما أن تشتمل على مفسدة خالصة أو راجحة، وإما أن تستوي مصلحتها ومفسدتها.

فهذه أقسام خمسة: منها أربعة تأتي بها الشرائع.

فتأتي بما مصلحته خالصة أو راجحة، آمرة به أو مقتضية له.

وما مفسدته خالصة أو راجحة فحكمها فيه النهي عنه وطلب إعدامه.

فتأتي بتحصيل المصلحة الخالصة والراجحة أو تكميلها بحسب الإمكان، وتعطيل المفسدة الخالصة أو الراجحة أو تقليلها بحسب الإمكان.

فمدار الشرائع والديانات على هذه الأقسام الأربعة).

رابعاً: النظر في السبب المحوج لهذه المصلحة.

وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (إن الناس لا يُحدثون شيئاً إلا لأنهم يرونه مصلحة، إذ لو اعتقدوه مفسدة؛ لم يحدثوه، فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين.

فما رآهُ الناس مصلحة؛ نظر في السبب المحُوج إليه أمراً حدث بعد النبي ﷺ لكن من غير تفريط منه فهنا قد يجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه.

وكذلك إن كان المُقتضي لفعله قائماً على عهد رسول الله ﷺ، لكن تركه النبي ﷺ لمُعارض زال بموته.

وأمّا ما لم يحدث سبب يحوج إليه، أو كان السبب المحُوج إليه بعض ذنوب العباد؛ فهنا لا يجوز الإحداث.

فكل أمر يكون المُقتضي لفعله على عهد رسول الله ﷺ موجوداً، لو كان مصلحة ولم يُفعل: يعلم أنه ليس بمصلحة.

وأما ما حدث المُقتضي له بعد موته من غير معصية الخالق؛ فقد يكون مصلحة.

ثم هُنا للفُقهاء طريقان:

أحدهما: أن ذلك يُفعل ما لم يُنه عنه.

وهذا قول القائلين بالمصالح المرسلة.

والثاني: أن ذلك لا يُفعل ما لم يؤمر به.

وهو قول من لا يرى إثبات الأحكام بالمصالح المرسلة.

وهؤلاء ضربان:

منهم من لا يُثبت الحكم إن لم يدخل في لفظ كلام الشارع أو فعله أو إقراره. وهُم نُفاة القياس.

ومنهم من يثبته بلفظ الشارع أو بمعناه. وهم القياسيُّون.

فأمَّا ما كان المقتضي لفعله موجوداً، لو كان مصلحة، وهو مع هذا لم يَشرَعهُ؛ فوَضعُهُ تغيير لدين الله، وإنما أدْخَلَهُ فيه من نُسب إلى تغيير الدين من الملوك والعلماء والعباد، أو من زلَّ منهم باجتهاد...

فمثال هذا القسم: الأذانُ في العيدين؛ فإن هذا لـمّا أحدَثَهُ بعض الأمراء؛ أنكره المسلمون؛ لأنه بدعة، فلو لم يكن كونه بدعةً دليلاً على كراهته، وإلا لقيل: هذا ذكرٌ لله، ودعاءٌ للخلق إلى عبادة الله، فيدخل في العمومات؛ كقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾[الأحزاب]، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[فُصِّلَت:٣٣]، أو يقاس على الأذان في الجمعة! فإن الاستدلال على حُسن الأذان في العيدين أقوى من الاستدلال على حسن أكثر البدع!

بل يقال: ترك رسول الله ﷺ له مع وجود ما يُعتقدُ مقتضياً وزوال المانع سُنّة، كما أن فعله سنة.

فلمَّا أمر بالأذان في الجمعة، وصلى العيدين بلا أذان ولا إقامة؛ كان ترك الأذان فيهما سُنة.

فليس لأحد أن يزيد في ذلك، بل الزيادة في ذلك كالزيادة في أعداد الصلوات، أو أعداد الركعات، أو صيام الشهر، أو الحج.

فإن رجلاً لو أحب أن يُصلي الظهر خمس ركعات، وقال: هذا زيادة عمل صالح؛ لم يكن له ذلك.

وكذلك لو أراد أن ينصب مكاناً آخر يُقصدُ لدُعاء الله فيه وذكره؛ لم يكن له ذلك، وليس له أن يقول: هذهِ بدعة حسنة! بل يُقال له: كل بدعة ضلالة.

ونحن نعلم أن هذا ضلالة، قبل أن نعلم نهياً خاصّاً عنها، أو نعلم ما فيها من المفسدة.

فهذا مثال لما حدث مع قيام المُقتضي له، وزوال المانع له، لو كان خيراً.

فإن كل ما يُبديه المُحْدِثُ لهذا من المصلحة أو يستدلُّ به من الأدلة قد كان ثابتاً على عهد رسول الله ﷺ، ومع هذا لم يفعله رسول الله ﷺ؛ فهذا التَّركُ سُنة خاصة، مقدمة على كل عموم وكل قياس)[1].

خامساً: أن عامة النظر في المصلحة المرسلة إنما هو فيما عقل معناه.

أي أنها متعلقة بما يُدركُ معناهُ على التفصيل، فلا تقع المصالح المرسلة في العبادات المحضة؛ لأن هذه مبناها على التوقيف والاتباع... أما مطلق المصلحة

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٥٩٨-٦٠٠)، نقلاً عن كتاب «أصول البدع» للشيخ علي الحلبي (ص٢٢٧-٢٣١).

فإنها تدخل في كافة الأحكام الشرعية، إذ (المصلحة تنشأ من الفعل المأمور به، ومن الأمر تارة، ومنهما تارة، ومن العزم المجرد تارة...)[١].

وعلى ذلك فالعبادات والعادات والمعاملات داخلة في مطلق المصلحة وليس هذا الإطلاق محل الحديث عن هذا الشرط.

ولكن محله ما يتعلق بالمصالح المرسلة؛ لأنها مكان نظر المجتهد ومحل استنباطه. فأما العبادات فراجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان والنطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام، والحج، وما أشبه ذلك مما هو مبني على التوقيف.

وأما العادات فراجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضاً، كتناول المأكولات والمشروبات والملبوسات والمسكونات وما أشبه ذلك.

وأما المعاملات فراجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود، وما كان راجعاً إلى مصلحة الإنسان مع غيره كانتقال الأملاك بعوض أو بغير عوض[٢].

وقد مر أن العبادات الأصل فيها الحظر حتى يرد الدليل على مشروعيتها، والمعاملات والعادات مبناها على الإباحة حتى يرد الدليل على منعها، ذلك لأن العبادات مبناها على التوقيف وعدم الالتفات إلى المعاني وإن ظهرت، لبادي الرأي وقوفاً مع ما فُهم من مقصود الشارع فيها من التسليم على ما هي عليه بخلاف

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٦٠).

(٢) انظر: «الموافقات» (٢/ ٨-١٠).

قسمي العادات والمعاملات فإنها جارية على المعنى المناسب الظاهر للعقول، ولذلك فإن فهم المعاني المصلحية في هذين القسمين ممكن وحاصل ولكن لابد من مراعاة مقصود الشارع فلا يخرج عنه ولا يناقض أصلاً من أصوله.

فموضوع المصالح المرسلة فيما عقل معناه على التفصيل، وحقيقة التعبديات المحضة أنه لا يعقل معناها على التفصيل، وهذا هو السر في اعتبار المصالح المرسلة في العادات والمعاملات دون العبادات، يضاف إلى ذلك أن العبادات حق خاص للشارع، ولا يمكن معرفة حقه كماً وكيفاً وزماناً ومكاناً وهيئة إلا من جهته، فيأتي به العبد على ما رُسم له، ولهذا لم يكل شيئاً من العبادات إلى آراء العباد، فلم يبق إلا الوقوف عند ما حده، بينما تهتدي العقول البشرية في الجملة إلى معرفة حِكَم وعلل ومعاني العادات والمعاملات، ولذلك جاز دخول المصالح في هذا دون ذاك.

الصلة بين البدع والمصالح المرسلة

هناك خلط كبير بين البدعة والمصالح المرسلة أدى إلى إعتقاد حسن بعض المحدثات في الدين، وجعل الكثير من مُحَسِّني البدع يستسيغون ذلك ويقولون به، محتجين بالأعمال والفتاوى التي انبنت على الاستصلاح في عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كالأئمة الأربعة وغيرهم، ومن أمثلة هذا الخلط بين البدع والمصالح المرسلة ما ذهب إليه بعض العلماء الأجلاء من تقسيم للبدع إلى خمسة أقسام بحسب الأحكام الشرعية الخمسة[1]...

---

(١) كالعز بن عبد السلام، والقرافي، والنووي، والزركشي، والسخاوي، والسيوطي.

وقد ضربوا أمثلة لهذه الأقسام الخمسة، وعند تأمل قسمي الواجب والمندوب، منها يلاحظ أنها مما ثبت ويثبت بالمصالح المرسلة، وليست من الابتداع في شيء، اللهم إلا في التسمية اللفظية والاعتبار اللغوي.

وبسبب هذا الخلط لابد من ايضاح تتميز به الفوارق الأساسية بين البدعة والمصلحة المرسلة بما لعله يزيل الالتباس ويرفع الخلط والغموض ومن أجل ذلك لابد أن يُعلم ابتداء أن هناك نقاط اتفاق ونقاط افتراق بين البدعة والمصالح المرسلة...

فأما نقاط الاتفاق فهي:

١- أن كلاً من البدعة والمصلحة المرسلة من الأمور الحادثة.

٢- أن كلاً من البدعة وما ثبت بالمصلحة المرسلة لا دليل على اعتبارها من جهة الشرع، وأقصد بالدليل (الدليل الخاص). أما الأدلة العامة فإن المصالح المرسلة تدخل فيها بخلاف البدع فإنها مضادة للأدلة العامة والخاصة.

٣- تجتمع المصلحة المرسلة والبدعة -غير المنهي بخصوصها- في وصف واحد يبدو لبادي الرأي ويتعلق به محسن البدع -وهو: أن كلا منهما مسكوت عنه بخصوصه من جهة الشرع.

هذه هي نقاط الاتفاق التي ربما كانت سبباً لاعتقاد حسن البدع عند بعض من تكلم في البدعة، فاعتبروا أكثر المصالح المرسلة بدعاً، ونسبوها إلى الصحابة

والتابعين، وجعلوها حجة فيما ذهبوا إليه من حسن بعض البدع، وجواز الاختراع والإحداث في دين الله.

وأما نقاط الافتراق فأهمها ما يلي:

١- أن موضوع المصالح المرسلة ما عُقل معناه على التفصيل، وهذا يوجد في العادات والمعاملات، أما العبادات فلا يعقل معناها على التفصيل، وفيها تكون البدع، أما من ناحية دخول البدع في العادات والمعاملات فإنما يدخلها الابتداع من جهة ما فيها من التعبد لا باطلاقه.

وقد سبق بيان هذا المعنى في الشرط الخامس من شروط اعتبار المصالح المرسلة الآنفة الذكر.

٢- أن ما ثبت كونها من المصالح المرسلة فإنما يصح اعتبارها عند عدم معارضتها لنص في خصوص أو عموم، أو في منطوق أو مفهوم، قطعي أو ظني، جلي أو غير جلي، وبحيث تكون ملائمة لمقاصد وكليات الشريعة في حين أن البدع معارضة للنصوص الكثيرة القاطعة الجلية ومضادة لمقاصد الشريعة وأصولها وكلياتها.

٣- تعود المصالح المرسلة عند ثبوتها إلى حفظ منفعة وجلب مصلحة، أو درء مفسدة ورفع حرج، فتكون من الوسائل لا من المقاصد وهي وسائل تعود إلى تحقيق مقاصد الشرع، أما البدعة فإنها -وإن تخيل فاعلها المنفعة فيها- فإنها تعود على دين معتقدها وفاعلها بالمفاسد العظيمة والمخاطر الجسيمة، ثم إنها في عامة أحوالها تناقض مقاصد الشرع الحنيف.

٤- سبق وأن مر بأن الوصف الذي يتعلق به الحكم له ثلاثة أحوال:

الأول: أن يشهدالشرع بقبوله وهذا متفق على إعماله.

الثاني: أن يشهد الشرع برده وهذا متفق على إهماله.

الثالث: ما سكتت عنه الشواهد الخاصة لم تشهد له باعتبار ولا بإلغاء، فإن كان ملائماً لتصرفات الشرع، أو يوجد له معنى من جنسه اعتبره الشارع في الجملة بغير دليل معين ولم يناقض أصلاً أو دليلاً أو قياساً صحيحاً فهو ما يسمى بالمصالح المرسلة.

ولو قيل على سبيل التجوز: إن البدعة وصف يمكن أن يعلق به حكم بالوجوب أو الندب أو الإباحة، فإن هذا الوصف لا يمكن أن يكون إلا من القسم الثاني وهو ما شهد الشرع ببطلانه والذي اتفقت الأمة على إهماله ورده وعدم إعماله.

٥- إن العبادات -وهي مجال الابتداع- حق خاص للشارع، ولا يمكن معرفة حقه كماً وكيفاً ومكاناً وزماناً وهيئة إلا من جهته، فيأتي به العبد على ما رُسم له، ولهذا لم يكل الشارع شيئاً من العبادات إلى آراء العباد.

بينما تهتدي العقول البشرية -في الجملة- إلى معرفة حِكَم وعلل وأوصاف ومعاني العادات والمعاملات التي شرعها الشارع والتي سكت عنها، ومن هنا دخلت المصالح المرسلة في هذا القسم دون ذاك.

٦- ثبت -كما سبق- وجود أدلة على اعتبار المصالح المرسلة من العقل والنقل والآثار وفتاوى العلماء، في حين أن البدع بخلاف ذلك تماماً إذ الأدلة العقلية والنقلية والمأثورة على ذمها جميعاً من غير استثناء، وكذلك فتاوى أئمة الإسلام كلها متظافرة على ذم البدع والتحذير منها وسد طرقها وذرائعها.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: (إن المصالح المرسلة لا ينبغي أن تجعل دليلاً مستقلاً، بل نقول: هذه المصالح المرسلة إن تحققنا أنها مصلحة فقد شهد لها الشرع بالصحة والقبول وتكون من الشرع، وإن شهد لها بالبطلان فإنها ليست مصالح مرسلة ولو زعم فاعلها أنها مصالح مرسلة.

وإن كان لا هذا ولا هذا فإنها ترجع إلى الأصل؛ إن كانت من العبادات فالأصل في العبادات الحظر، وأن كانت من غير العبادات فالأصل فيها الحل، وبذا يتبين أن المصالح المرسلة ليست دليلاً مستقلاً)[1].

وقال شيخ الإسلام: («المصالح المرسلة»: هو أن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة؛ وليس في الشرع ما ينفيه؛ فهذه الطريق فيها خلاف مشهور. فالفقهاء يسمونها «المصالح المرسلة». ومنهم من يسميها الرأي، وبعضهم يقرب إليها الاستحسان، وقريب منها ذوق الصوفية ووجدهم وإلهاماتهم، فإن حاصلها أنهم يجدون في القول والعمل مصلحة في قلوبهم وأديانهم ويذوقون طعم ثمرته،

(١) «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٣/ ٤١).

وهـذه مـصلحة، لكـن بعـض النـاس يخـص المـصالح المرسـلة بحفـظ النفـوس والأموال والأعراض والعقول والأديان. وليس كذلك، بـل المـصالح المرسـلة في جلب المنافع وفي دفع المضار، وما ذكروه من دفع المضار عن هذه الأمور الخمـسة فهو أحد القسمين.

وجلب المنفعة يكون في الدنيا وفي الدين، ففي الـدنيا كالمعـاملات والأعـمال التي يقال فيها مصلحة للخلـق مـن غـير حظـر شرعـي، وفي الـدين ككثـير مـن المعارف والأحوال والعبادات والزهادات التي يقال فيها مـصلحة للإنـسان مـن غير منع شرعي. فمن قصر المصالح على العقوبات التي فيها دفع الفساد عن تلك الأحوال ليحفظ الجسم فقط فقد قصر.

وهذا فصل عظيم ينبغي الاهتمام به، فإن من جهته حصل في الدين اضطراب عظيم، وكثير من الأمراء والعلماء والعباد رأوا مصالح فاستعملوها بناء على هـذا الأصل، وقد يكون منها مـا هـو محظـور في الـشرع ولم يعلمـوه، وربـما قـدم عـلى المصالح المرسلة كلاما بخلاف النصوص، وكثير منهم مـن أهمـل مـصالح يجـب اعتبارها شرعا بناء على أن الشرع لم يرد بها، ففوت واجبات ومستحبات، أو وقـع في محظورات ومكروهات، وقد يكون الشرع ورد بذلك ولم يعلمه.

وحجة الأول: أن هذه مصلحة والشرع لا يهمل المصالح، بل قد دل الكتـاب والسنة والإجماع على اعتبارها، **وحجة الثاني**: أن هذا أمـر لم يـرد بـه الـشرع نـصاً ولا قياساً.

والقول بالمصالح المرسلة يشرع من الدين ما لم يأذن به الله غالباً. وهي تشبه من بعض الوجوه مسألة الاستحسان والتحسين العقلي والرأي ونحو ذلك. فإن الاستحسان طلب الحسن والأحسن كالاستخراج، وهو رؤية الشيء حسنا كما أن الاستقباح رؤيته قبيحا، والحسن هو المصلحة، فالاستحسان والاستصلاح متقاربان، والتحسين العقلي قول بأن العقل يدرك الحسن، لكن بين هذه فروق.

والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط، بل الله تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم النعمة، فما من شيء يقرب إلى الجنة إلا وقد حدثنا به النبي ﷺ وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، لكن ما اعتقده العقل مصلحة وإن كان الشرع لم يرد به فأحد الأمرين لازم له، إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر أو أنه ليس بمصلحة، وإن اعتقده مصلحة، لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة، وكثيرا ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع في الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة:٢١٩].

وكثير مما ابتدعه الناس من العقائد والأعمال من بدع أهل الكلام وأهل التصوف وأهل الرأي وأهل الملك حسبوه منفعة أو مصلحة نافعا وحقا وصوابا ولم يكن كذلك، بل كثير من الخارجين عن الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس يحسب كثير منهم أن ما هم عليه من الاعتقادات والمعاملات والعبادات مصلحة لهم في الدين والدنيا، ومنفعة لهم، فقد ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[الكهف]، وقد زين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً، فإذا كان الإنسان يرى حسنا ما هو سيئ كان استحسانه أو استصلاحه قد يكون من هذا الباب. وهذا بخلاف الذين جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً. فإن باب جحود الحق ومعاندته غير باب جهله والعمى عنه، والكفار فيهم هذا وفيهم هذا، وكذلك في أهل الأهواء من المسلمين القسمان. فإن الناس كما أنهم في باب الفتوى والحديث يخطئون تارة ويتعمدون الكذب أخرى، فكذلك هم في أحوال الديانات، وكذلك في الأفعال قد يفعلون ما يعلمون أنه ظلم وقد يعتقدون أنه ليس بظلم هو ظلم، فإن الإنسان كما قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب]، فتارة يجهل وتارة يظلم: ذلك في قوة علمه وهذا في قوة عَمَلِهِ)[1].

وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (استدلالُ كل من اخترع بدعةً أو استحسن محدثة لم تكن في السلف الصالح بأن السلف اخترعوا أشياء لم تكن في زمان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ككَتب المصحف، وتصنيف الكتب، وتدوين الدواوين، وتضمين الصناع، وسائر ما ذكره الأصوليون في أصل المصالح المرسلة، فخلطوا وغَلِطوا، واتبعوا ما تشابه من الشريعة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها، وهو كله خطأ على الدين، واتباع لسبيل الملحدين؛ فإن هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك، وعبروا على هذه المسالك: إما أن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة ما لم يفهمه الأولون، أو حادوا عن فهمها؟

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ١٩٧-١٩٩).

وهذا الأخير هو الصوابُ، إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم، ولم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها؛ إلا ما كانوا عليه، وهذه المحدثات لم تكن فيهم، ولا عملوا بها، فدلّ على أن تلك الأدلة لم تتضمن هذه المعاني المخترعة بحالٍ، وصار عملهم بخلاف ذلك دليلاً اجماعياً على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة.

فيقال لمن استدل بأمثال ذلك: هل وُجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أو لم يوجد؟

فإن زعم أنه لم يوجد -ولا بد من ذلك-؛ فيقال له: أفكانوا غافلين عما تنبهت له؟ أو جاهلين به؟ أم لا؟

ولا يسعه أن يقول بهذا؛ لأنه فتح لباب الفضيحة على نفسه، وخرق للإجماع!

وإن قال: إنهم كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها؛ قيل له: فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاها على زعمكم حتى خالفوها إلى غيرها؟ ما ذاك إلا لأنهم اجتمعوا فيها على الخطأ دونك أيها المتقول، والبرهان الشرعي والعادي دال على عكس القضية، فكل ما جاء مخالفاً لما عليه السلف الصالح، فهو الضلال بعينه.

فإن زعم أن ما انتحله من ذلك إنما هو من قبيل المسكوت عنه في الأولين، وإذا كان مسكوتاً عنه ووجد له في الأدلة مساغ؛ فلا مخالفة، إنما المخالفة أن يعاند ما نقل عنهم بضده، وهو البدعة المنكرة؛ قيل له: بل هو مخالف؛ لأن ما سكت عنه في الشريعة على وجهين:

أحدهما: أن تكون مظنة العمل به موجودة في زمان رسول الله ﷺ، فلم يُشرع لـه أمر زائد على ما مضى فيه؛ فلا سبيل إلى مخالفته؛ لأن تركهم لما عمل به هـؤلاء مضادٌ له، فمن استلحَقَهُ؛ صار مخالفاً للسنة.

والثاني: أن لا توجد مظنة العمل به ثم توجد، فيشرع له أمر زائد يلائم تـصرفات الشرع في مثله، وهي المصالح المرسلة، وهي من أصول الشريعة المبني عليهـا، إذ هي راجعة إلى أدلة الشرع حسبما تبين في علم الأصول، فلا يـصح إدخـال ذلك تحت جنس البدع.

وأيضاً؛ فالمصالح المرسلة -عند القائل بها- لا تدخُلُ في التعبدات البتة، وإنـما هي راجعة إلى حفظ أصل الملة، وحياطـة أهلهـا في تـصرفاتهم في العبـادات أن لا تقع إلا على ما كانت عليه في الأولين، فلذلك نهى عـن أشـياء وكـره أشـياء، وإن كان إطلاق الأدلة لا ينفيها؛ بناءً منه على أنها تقيدت مطلقاتها بالعمل، فـلا مزيـد عليه، وقد تمهد أيضاً في الأصول أن المطلق إذا وقع العمل بـه عـلى وجـهٍ؛ لم يكـن حجة في غيره.

فالحاصل أن الأمر أو الإذن إذا وقع على أمرٍ له دليل مطلق، فرأيـت الأولـين قد عنوا به على وجه، واستمر عليه عملهم؛ فلا حجة فيه عـلى العمـل عـلى وجـه آخر، بل هو مفتقر إلى دليل يتبعه في إعمال ذلك الوجه.

فإذاً؛ ليس ما انتحل هذا المخالف العمل به من قبيل المسكوت عنـه، ولا مـن قبيل ما أصله المصالح المرسلة، فلم يبق إذاً أن يكـون إلا مـن قبيـل المعـارض لمـا مضى عليه عمل الأقدمين، وكفى بذلك مزلة قدمٍ، وبالله التوفيق)[1].

---

(١) نقلاً عن «علم أصول البدع» للشيخ علي الحلبي (ص٢٣٣-٢٣٥).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (وهذه القاعدة -أي: المصلحة المرسلة- أخذ منها العلماء مسائل كثيرة منها ما زعمه بعض الأصوليين من الأصل الخامس وهو المصالح المرسلة التي يسمونها المصالح المرسلة، والحقيقة أن هذا الأصل لا يخرج عن بقية الأصول، لأن هذهِ المصالح إن شهد الشرع لها بالصحة فقد ثبتت بالشرع: الكتاب أو السنة، وإن لم يشهد لها بالصحة فليست مصالح وإن زعم قائلوها أنها مصالح، مثال ذلك: لو قال قائل نحن إذا جعلنا عيداً لمناسبة المعراج، معراج النبي ﷺ كان في ذلك مصلحة، وهو أن المسلمين يتذكرون هذه المناسبة العظيمة، عروج النبي ﷺ إلى السماء، وفرض الصلوات الخمس عليه، ومكالمته الرب عز وجل، فهذه مناسبة عظيمة ينبغي أن يكون لها في حياتنا دور نتذكرها كل سنة، هكذا يقول مثلاً بناءً على إيش؟ على المصالح المرسلة لأن الدين جاء لسعادة البشر، نقول له ما ادعيت أنه مصلحة فليس بمصلحة، لأننا نعلم أنه لو كان مصلحة لجاء الدين به، فلما لم يجيء به الدين علم أن دعوى أنه مصلحة ما هو إلا وهم وخيال، أفهمتم، إذاً إلى أي شيء نرجع في تحقيق المصالح والمفاسد؟ إلى الشرع إلى الكتاب والسنة، لا إلى الذوق ولا إلى الرأي ولا إلى الخيال، نرجع إلى الكتاب والسنة ونعلم أن ما أمر به فهو مصلحة، وما نهى عنه فهو مفسدة، والغاية من المأمورات والغاية من ترك المحظورات هي السعادة)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط بل الله تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم النعمة، فما من شيء

(١) مأخوذ من شريط شرح المنظومة في أصول الفقه (شرط رقم (١) الوجه الثاني).

يقرب إلى الجنة إلا وقد حدثنا به النبي ﷺ وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، لكن ما اعتقده العقل مصلحة وإن كان الشرع لم يرد به فأحد الأمرين لازم له، إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر، أو أنه ليس بمصلحة وإن اعتقده مصلحة؛ لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة وكثيراً ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع في الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة، كما قال تعالى في الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة:٢١٩])[1].

وبهذا يظهر الفرق بين البدعة والمصلحة المرسلة، ويتبين أن الخلط بينهما مخالف للحق والواقع ومجانب للصواب وسائق للضلالات والمفاسد؛ لما يقوده هذا الخلط من تبرير للابتداع وتحسين للضلالات التي بها هدم الديانة وصرف الخلق عن الحق.

فالبدعة شيء، والمصالح المرسلة شيء آخر، بل لو قيل إن البدعة مضادة للمصالح المرسلة لما كان بعيداً؛ لكون المصالح دليل شرعي ثبت بالدليل الشرعي، أما البدع فدليل بالهوى والتشهي العقلي والذوقي، ثبت بالدليل الشرعي فساده وبطلانه وضلالته.

---

(١) «قاعدة في المعجزات والكرامات» (ص٤٥-٤٦).

فصل

أقوال العلماء الجلية في بيان أن وسائل وطرق الدعوة إلى الله توقيفية

نجد في هذا الفصل كلاماً بليغاً قد سطرته أيدي العلماء الأفذاذ في نصرة دين الله تعالى وانتصار لشرعه الكريم، وصوناً للشريعة من كل بدعة محدثة حدثت وستحدث بما ابتعد الناس عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

وهنا سنرى أجوبة العلماء وردودهم وتقريراتهم في بيان أن الدعوة إلى الله مسألة شرعية توقيفية، وأن السلف الصالح قد قرروا ذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم -رضي الله عنهم أجمعين- فأمروا باتباع الكتاب والسنة ونهوا عن مخالفتهما نصحاً للأمة وإرشاداً لها ومما يلي يتبين لنا ذلك.

(سئل شيخ الإسلام علامة الزمان، **تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني** رضي الله عنه عن «جماعة» يجتمعون على قصد الكبائر: من القتل، وقطع الطريق، والسرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك. ثم إن شيخا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك، فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعاً يجتمعون فيه بهذه النية، وهو بدف بلا صلاصل، وغناء المغني بشعر مباح بغير شبابة، فلما فعل هذا تاب منهم جماعة، وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ويؤدي المفروضات، ويجتنب المحرمات. فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه، لما يترتب عليه من المصالح، مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا؟

فأجاب:

الحمد لله رب العالمين.

أصل جواب هذه المسألة وما أشبهه: أن يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. وأنه أكمل له ولأمته الدين. كما قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]. وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه، والشقاوة لمن عصاه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾ [الجن].

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء]، وأخبر أنه يدعو إلى الله وإلى صراطه المستقيم كما قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف:١٠٨]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ [الشورى]. وأخبر أنه يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحل الطيبات، ويحرم الخبائث. كما قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [الأعراف].

وقد أمر الله الرسول ﷺ بكل معروف ونهى عن كل منكر. وأحل كل طيب، وحرم كل خبيث. وثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه قال: «**ما بعث الله نبيا إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم**»(١) وثبت عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. قال: فقلنا: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل بدعة ضلالة**(٢)». وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به**»(٣). وقال: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»(٤).

وشواهد هذا «الأصل العظيم الجامع» من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل العلم في الكتب. «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما، فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين. وكان السلف - كمالك وغيره - يقولون: السنة

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٤)، انظر لفظ الحديث عنده.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والحاكم (١/ ١٧٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)] انظر لفظ الحديث عنده.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢/ ١٦٠) بنحوه.

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والحاكم (١/ ١٧٥)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦٩)].

كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وقال الزهري: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة.

إذا عرف هذا فمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين، لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ﷺ لا يكفي في ذلك، لكان دين الرسول ناقصاً، محتاجا تتمة. وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب، والأعمال الفاسدة نهى الله عنها. والعمل إذ اشتمل على مصلحة ومفسدة، فإن الشارع حكيم. فإن غلبت مصلحته على مفسدته شرعه، وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يشرعه، بل نهى عنه، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩]، ولهذا حرمهما الله تعالى بعد ذلك.

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربا إلى الله، ولم يشرعه الله ورسوله، فإنه لا بد أن يكون ضرره أعظم من نفعه، وإلا فلو كان نفعه غالباً على ضرره لم يهمله الشارع، فإنه ﷺ حكيم، لا يهمل مصالح الدين، ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين.

إذا تبين هذا فنقول للسائل: إن الشيخ المذكور قصد أن يُتَوِّبَ المجتمعين على الكبائر. فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي، يدل أن الشيخ جاهل

بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة، أو عاجز عنها، فإن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية، التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية.

فلا يجوز أن يقال: إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة، فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية، التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي؛ بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان -وهم خير أولياء الله المتقين، من هذه الأمة- تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية. وأمصار المسلمين وقراهم قديما وحديثا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية.

فلا يمكن أن يقال: إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، بل قد يقال: إن في الشيوخ من يكون جاهلا بالطرق الشرعية، عاجزا عنها، ليس عنده علم بالكتاب والسنة، وما يخاطب به الناس، ويسمعهم إياه، مما يتوب الله عليهم، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية، إما مع حسن القصد، إن كان له دين، وإما أن يكون غرضه الترأس عليهم، وأخذ أموالهم بالباطل، كما قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة:٣٤]، فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل، أو

عجز، أو غرض فاسد. وإلا فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين والعارفين والمؤمنين. قال تعالى في النبيين: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)﴾[مريم].

وقال تعالى في أهل المعرفة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة:٨٣]. وقال تعالى في حق أهل العلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾[الإسراء]. وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾[الزُّمَر:٢٣].

وبهذا السماع هدى الله العباد، وأصلح لهم أمر المعاش والمعاد، وبه بعث الرسول ﷺ، وبه أمر المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وعليه كان يجتمع السلف، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ إذ اجتمعوا أمروا رجلا منهم أن يقرأ وهم يستمعون، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى: (ذكِّرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون)[1]. وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه مر بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ، فجعل يستمع لقراءته. وقال: «**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير**

(١) **ضعيف**: أخرجه الدارمي (٣٥٣٦)، وابن حبان (١٠/ ٢٦٥)، وعبد الرزاق (٢/ ٤٨٦)، [«ضعيف مورد الظمآن» (ص١٨٣)].

آل داود»[١]. وقال: «**مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك**» فقال: لو علمت أنك تسمعني لحبرته لك تحبيراً)[٢]. أي: لحسنته لك تحسيناً.

وفي الصحيح أنه ﷺ قال لابن مسعود: «**اقرأ علي القرآن**»، فقال: أقرأ عليك القرآن وعليك أُنزل؟! فقال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**». قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[النساء]، قال لي: «**حسبك**»، فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان من البكاء)[٣]. وعلى هذا السماع كان يجتمع القرون الذين أثنى عليهم النبي ﷺ، حيث قال: «**خير القرون الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[٤].

ولم يكن في السلف الأول سماع يجتمع عليه أهل الخير إلا هذا، لا بالحجاز، ولا باليمن، ولا بالشام، ولا بمصر، والعراق، وخراسان، والمغرب. وإنما حدث السماع المبتدَع بعد ذلك، وقد مدح الله أهل هذا السماع، المقبلين عليه، وذم المعرضين عنه، وأخبر أنه سبب الرحمة، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[الأعراف]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾[الفرقان]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) **صحيح**: أخرجه الدارمي (٣٥٤٢) واللفظ له، والبخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٦٠٤)، وفي «السنن» (٣/ ١٢) بنحوه.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، انظر لفظ الحديث عنده.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥)، انظر لفظ الحديث.

[الأنفال]، وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدَّثر]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف:٥٧] وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه]. ومثل هذا في القرآن كثير يأمر الناس باتباع ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة ويأمرهم بسماع ذلك.

وقد شرع الله تعالى السماع للمسلمين في المغرب، والعشاء، والفجر. قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء]، وبهذا مدح عبد الله بن رواحة النبي ﷺ حيث قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه	إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه	إذ استثقلت بالكافرين المضاجع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا	به موقنات أن ما قال واقع

وأحوال أهل هذا السماع مذكورة في كتاب الله، من وجل القلوب، ودمع العيون، واقشعرار الجلود، وإنما حدث سماع الأبيات بعد هذه القرون، فأنكره الأئمة، حتى قال الشافعي رحمه الله: (خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير، يزعمون أنه يرقق القلوب، يصدون به الناس عن القرآن)، وسئل الإمام أحمد عنه فقال: (محدث، فقيل له: أنجلس معهم فيه؟ فقال: لا يجلس معهم).

والتغبير هو الضرب بالقضيب على جلودهم، من أمثل أنواع السماع. وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره، والأئمة المشايخ الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث،

مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، وأمثالهم. ولا أكابر الشيوخ المتأخرين: مثل الشيخ عبد القادر، والشيخ عدي، والشيخ أبي مدين، والشيخ أبي البيان، والشيخ أبي القاسم الحوفي، والشيخ علي بن وهب والشيخ حياة، وأمثالهم. وطائفة من الشيوخ حضروه ثم رجعوا عنه. (وسئل الجنيد عنه فقال: من تكلف السماع فتن به، ومن صادفه السماع استراح به). فبين الجنيد أن قاصد هذا السماع صار مفتونا، وأما من سمع ما يناسبه بغير قصد فلا بأس.

فإن النهي إنما يتوجه إلى الاستماع دون السماع، ولهذا لو مر الرجل بقوم يتكلمون بكلام محرم لم يجب عليه سد أذنيه؛ لكن ليس له أن يستمع من غير حاجة، ولهذا لم يأمر النبي ﷺ ابن عمر بسد أذنيه لما سمع زمارة الراعي ؛ لأنه لم يكن مستمعا بل سامعاً.

وقول السائل وغيره: هل هو حلال؟ أو حرام؟ لفظ مجمل به تلبيس، يشتبه الحكم فيه حتى لا يحسن كثير من المفتين تحرير الجواب فيه ؛ وذلك أن الكلام في السماع وغيره من الأفعال على ضربين:

أحدهما: أنه هل هو محرم؟ أو غير محرم؟ بل يفعل كما يفعل سائر الأفعال التي تلتذ بها النفوس، وإن كان فيها نوع من اللهو واللعب كسماع الأعراس وغيرها. مما يفعله الناس لقصد اللذة واللهو لا لقصد العبادة والتقرب إلى الله.

والنوع الثاني: أن يفعل على وجه الديانة والعبادة، وصلاح القلوب، وتجريد حب العباد لربهم، وتزكية نفوسهم، وتطهير قلوبهم وأن تحرك من القلوب الخشية،

والإنابة، والحب، ورقة القلوب وغير ذلك مما هو من جنس العبادات، والطاعات، لا من جنس اللعب والملهيات.

فيجب التفرق بين سماع المتقربين، وسماع المتلعبين، وبين السماع الذي يفعله الناس في الأعراس، والأفراح، ونحو ذلك من العادات، وبين السماع الذي يفعل لصلاح القلوب، والتقرب إلى رب السموات، فإن هذا يسأل عنه: هل هو قربة وطاعة؟ وهل هو طريق إلى الله؟ وهل لهم بد من أن يفعلوه لما فيه من رقة قلوبهم وتحريك وجدهم لمحبوبهم، وتزكية نفوسهم، وإزالة القسوة عن قلوبهم، ونحو ذلك من المقاصد التي تقصد بالسماع؟ كما أن النصارى يفعلون مثل هذا السماع في كنائسهم على وجه العبادة والطاعة لا على وجه اللهو واللعب.

إذا عرف هذا فحقيقة السؤال: هل يباح للشيخ أن يجعل هذه الأمور التي هي: إما محرمة، أو مكروهة، أو مباحة، قربة وعبادة وطاعة، وطريقة إلى الله يدعو بها إلى الله، ويُتَوِّبَ العاصين، ويرشد به الغاوين، ويهدي به الضالين؟

ومن المعلوم أن الدين له «أصلان» فلا دين إلا ما شرع الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله. والله تعالى عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يحرمه الله، وشرعوا دينا لم يأذن به الله.

ولو سئل العالم عمن يعدو بين جبلين: هل يباح له ذلك؟ قال: نعم فإذا قيل: إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة، قال: إن فعله على هذا الوجه حرام منكر، يستتاب فاعله، فإن تاب وإلا قتل.

ولو سئل عن كشف الرأس، ولبس الإزار، والرداء: أفتى بأن هذا جائز، فإذا قيل: إنه يفعله على وجه الإحرام، كما يحرم الحاج. قال: إن هذا حرام منكر.

ولو سئل عمن يقوم في الشمس. قال: هذا جائز. فإذا قيل: إنه يفعله على وجه العبادة. قال: هذا منكر. كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس. فقال: «**من هذا؟**» قالوا: هذا أبو إسرائيل يريد أن يقوم في الشمس، ولا يقعد ولا يستظل، ولا يتكلم. فقال النبي ﷺ «**مروه فليتكلم، وليجلس، وليستظل وليتم صومه**»[1] فهذا لو فعله لراحة، أو غرض مباح لم ينه عنه، لكن لما فعله على وجه العبادة نهي عنه.

وكذلك لو دخل الرجل إلى بيته من خلف البيت، لم يحرم عليه ذلك، ولكن إذا فعل ذلك على أنه عبادة، كما كانوا يفعلون في الجاهلية: كان أحدهم إذا أحرم لم يدخل تحت سقف، فنهوا عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[البقرة:١٨٩]، فبين سبحانه أن هذا ليس ببر، وإن لم يكن حراماً، فمن فعله على وجه البر والتقرب إلى الله كان عاصياً، مذموماً، مبتدعاً، **والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن العاصي يعلم أنه عاص فيتوب، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب.**

ولهذا من حضر السماع للعب واللهو لا يعده من صالح عمله، ولا يرجو به الثواب، وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذه ديناً، وإذا نهى عنه

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٧٤) انظر: لفظ الحديث عنده.

كان كمن نهى عن دينه، ورأى أنه قد انقطع عن الله، وحرم نصيبه من الله تعالى إذا تركه، فهؤلاء ضُلَّالٌ باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من أئمة المسلمين: إن اتخاذ هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى أمر مباح، بل من جعل هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى فهو ضال، مفتر، مخالف لإجماع المسلمين. **ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه، ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته كان جاهلا متكلما في الدين بلا علم.**

فالسؤال عن مثل هذا أن يقال: هل ما يفعله هؤلاء طريق وقربة وطاعة لله تعالى يحبها الله ورسوله أم لا؟ وهل يثابون على ذلك أم لا؟ وإذا لم يكن هذا قربة وطاعة وعبادة لله ففعلوه على أنه قربة وطاعة وعبادة وطريق إلى الله تعالى. هل يحل لهم هذا الاعتقاد؟ وهذا العمل على هذا الوجه؟

وإذا كان السؤال على هذا الوجه لم يكن للعالم المتبع للرسول ﷺ أن يقول: إن هذا من القرب والطاعات، وأنه من أنواع العبادات، وأنه من سبيل الله تعالى وطريقه الذي يدعو به هؤلاء إليه، ولا أنه مما أمر الله تعالى به عباده: لا أمر إيجاب، ولا أمر استحباب، **وما لم يكن من الواجبات والمستحبات فليس هو محموداً، ولا حسنة، ولا طاعة، ولا عبادة، باتفاق المسلمين.**

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع، وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب. لا سيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع المحدث طريقا يقدمونه على سماع القرآن وجداً وذوقاً. وربما قدموه عليه اعتقاداً، فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية، وألسن

لاغية، وحركات مضطربة. وأصوات لا تقبل عليه قلوبهم، ولا ترتاح إليه نفوسهم، فإذا سمعوا «المكاء» و«التصدية» أصغت القلوب، واتصل المحبوب بالمحب، وخشعت الأصوات، وسكنت الحركات، فلا سعلة، ولا عطاس، ولا لغط، ولا صياح، وإن قرأوا شيئاً من القرآن، أو سمعوه كان على وجه التكلف والسخرة، كما لا يسمع الإنسان ما لا حاجة له به، ولا فائدة له فيه، حتى إذا ما سمعوا مزمار الشيطان أحبوا ذلك، وأقبلوا عليه، وعكفت أرواحهم عليه.

فهؤلاء جند الشيطان، وأعداء الرحمن، وهم يظنون أنهم من أولياء الله المتقين، وحالهم أشبه بحال أعداء الله المنافقين، **فإن المؤمن يحب ما أحبه الله تعالى، ويبغض ما أبغض الله تعالى، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله**، وهؤلاء يحبون ما أبغض الله، ويبغضون ما أحب الله، ويوالون أعداء الله، ويعادون أولياءه، ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان، وكلما بعدوا عن الله ورسوله وطريق المؤمنين قربوا من أعداء الله ورسوله، وجند الشيطان.

فيهم من يطير في الهواء والشيطان طائر به، ومنهم من يصرع الحاضرين وشياطينه تصرعهم، وفيهم من يحضر طعاماً، وإداماً، ويملأ الإبريق من الهواء والشياطين فعلت ذلك. فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة وأمثالهم من الشياطين، **ومن يميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق بالباطل.**

وقد بسطنا الكلام على «مسألة السماع» وذكرنا كلام المشايخ فيه في غير هذا الموضع، وبالله التوفيق والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)[1].

وقال الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله: (ومن المعلوم أن هذهِ العوامل قام بها نبينا محمد ﷺ في مكة أولاً ثم في المدينة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا الذي صلح به أولها، كما قال أهل العلم والإيمان، ومن جملتهم الإمام مالك بن أنس قال هذه المقالة، وتلقاها أهل العلم في زمانه وبعده ووافقوه عليها جميعاً: لن يُصْلِحَ آخرَ هذه الأمةِ إلا ما أصلَحَ أولها.

والمعنى الذي صلح به أولها، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هو الذي يصلح به آخرها إلى يوم القيامة.

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط، وقال غير الحق.

فليس إلى غير هذا من سبيل، وإنما السبيل إلى إصلاح الناس إقامتهم على الطريق السوي، هو السبيل الذي درج عليه نبينا محمد ﷺ ودرج عليه صحابته الكرام، ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا)[2].

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ٣٤٩-٣٥٨).

(٢) «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (١/ ٢٤٩).

وقد قرر هذا الأمر أيضاً تقريراً بديعاً الشيخ **حمود بن عبد الله التويجري في** كتابه «**تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل**» وكلامه هنا إن كان خاصاً بوسيلة «التمثيل» المحدثة، إلا أنه يعد تأصيلاً قوياً يرد به كل وسيلة محدثة.

قال رحمه الله في الرد على صاحب رسالة «حكم التمثيل في الدعوة إلى الله»:

ومن زلات صاحب النبذة زعمه في صفحة (١٣) أن التمثيل من رسائل الدعوة والتعليم المشروعة.

والجواب على هذه الزلة العظيمة من وجوه:

أحدها: أن يقال أن المشروع ما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وليس في القرآن ولا في السنة نص يدل على مشروعية التمثيل، وحيث لم يكن في القرآن ولا في السنة نص يدل على مشروعية التمثيل، فإن دعوى مشروعيته دعوى باطلة مردودة.

الوجه الثاني: أن يقال إن دعوى مشروعية التمثيل دعوى خطيرة جداً؛ لأنها تتضمن الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ وذلك من أظلم الظلم وأعظم المحرمات.

الوجه الثالث: أن يقال أن دعوى مشروعية التمثيل تقتضي إدخاله في الدين الذي أكمله الله لعباده ورضيه لهم، وهذا من الزيادة في الدين والشرع فيه بما لم يأذن به الله وقد ورد الوعيد الشديد على هذا والنص على أنه من الظلم، قال تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[الشورى].

الوجه الرابع: أن يقال أن دعوى مشروعية التمثيل تتضمن الطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بأنهم أهملوا أمراً من الأمور المشروعة في دعوة الناس وتعليمهم فلم يعملوا به ولم يرشدوا الناس إليه، وما أعظم الخطر في الأمور التي تتضمن الطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه رضي الله عنهم، وقد ذكر الشاطبي في كتاب «الاعتصام» ما رواه ابن حبين عن ابن الماجشون قال: سمعت مالكاً يقول: (**من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول:** ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣]، **فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً**) وذكره الشاطبي في موضع آخر من كتاب «الاعتصام» ولفظه: قال مالك: (**من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة**) وذكر بقية كلامه بمثل ما تقدم.

وإذا كان هذا قول مالك فيمن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فكيف بمن يرى في بدعة التمثيل التي أحدثت في آخر هذه الأمة أنها من وسائل الدعوة والتعليم المشروعة. فهذه المجازفة التي قيلت من غير تثبت ولا تعقل أعظم بكثير مما شدد فيه الإمام مالك -رحمه الله تعالى-، فلينتبه صاحب النبذة لما يلزم على هذه الجملة الخطيرة من الطعن على رسول الله ﷺ، وليتأمل كلام الإمام مالك فإنه

مهم جداً، وليتق الله تعالى وليعلم أن التشريع بدون دليل شرعي في الدين خطير جداً، ولا يأمن أن يكون له نصيب من قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[الشورى].

ولا يأمن أيضاً أن يكون له نصيب وافر من قول الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[النحل].

وأن يكون له نصيب كامل مما جاء في قول النبي ﷺ: «**من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»[١].

وروى الإمام أحمد وأبو داود أيضاً بأسانيد جيدة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أُفْتِيَ بفتيا بغير علم كان إثم ذلك على من أفتاه**»[٢].

وروى الإمام أحمد -أيضاً- وابن ماجه والدارمي بأسانيد جيدة أن رسول الله ﷺ قال: «**من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه**»[٣].

فليحذر المؤمن الناصح لنفسه من التسرع إلى الفتيا بغير علم، فإن عاقبة التسرع إلى الفتيا خطيرة على أهل العلم، ولا يأنف العاقل أن يقول في الشيء الذي يخفى عليه: لا أعلم، أو لا أدري، فقد قال بعض السلف: (**لا أدري نصف العلم**).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٥٣)، وأحمد (٢/ ٣٢١)، والدارمي (١٦١)، والحاكم (١/ ١٨٣)، [«صحيح الجامع» (٦٠٦٩)].

الوجه الخامس: أن يقال أن الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ أن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، قال بعض المحققين من المفسرين: الحكمة هي الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة هي ما جاء في القرآن من الزواجر والوقائع بالناس. فهذا هو هدي رسول الله ﷺ في الدعوة والتعليم فأما التمثيل الذي يفعله بعض الناس في زماننا ويزعمون أنه من وسائل الدعوة والتعليم المشروعة فليس مما أمر الله به في كتابه وليس من هدي رسول الله ﷺ ولا من عمل الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، ومن خالف هدي رسول الله ﷺ وطريقة أصحابه في الدعوة والتعليم فإنه يُخشى عليه أن يكون داخلاً في عموم قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء] فليحذر المؤمن الناصح لنفسه أن يكون من أهل هذه الآية وهو يحسب أنه من المهتدين)[1].

وفي تقرير أن وسائل الدعوة توقيفية، يقول الشيخ **بكر بن عبد الله أبو زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فالدعوة تتكون من وسيلة وغاية، فحقيقة الدعوة «الغاية» توقيفية، لا مجال للاجتهاد فيها.**

حقيقة الدعوة أمر ثابت لا يتغير.

حقيقة الدعوة أمر ثابت لا يتحول.

(١) «حكم الانتماء» (ص١٥٧).

حقيقة الدعوة أمر ثابت لا يتغير بتغير الأزمان والمكان والأحـوال، والأصـل في وسائل نشر الدعوة -كذلك- التوقيف على منهاج النبوة.

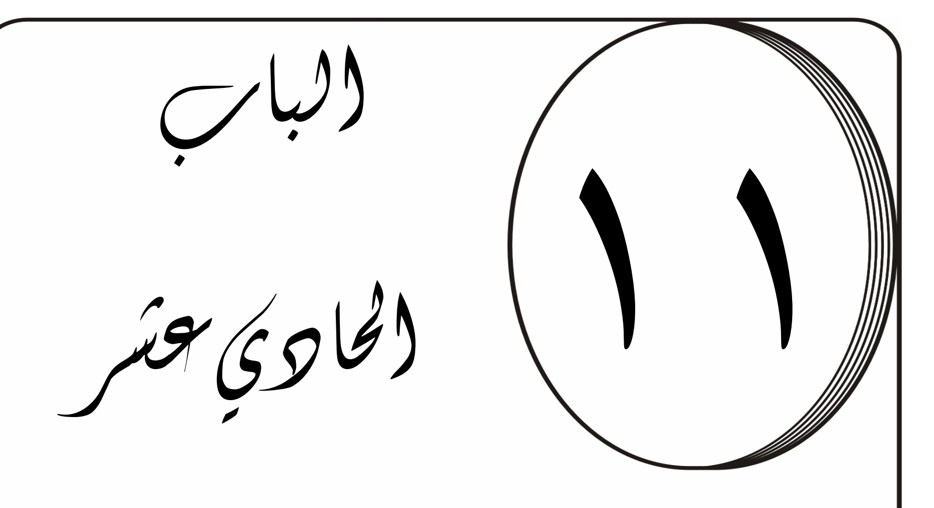
وقد صح عن النبي ﷺ أنه قـال: «**مـن أحـدث في أمرنـا هـذا مـا لـيس منـه فهو رد**»[1].

وفي لفظ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2])[3].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٣) من كتاب «تحذير العاقل النبيل» (ص١٩-٣٢).



الدعوة إلى الله ومعرفة الصوارف عن الحق

الدعوة إلى الله ومعرفةُ الصوارف عن الحق

معشر الدعاة إلى الله! الحق أحق أن يتبع، وليس بعد الحق إلا الضلال، ولا شك أن الإنسان يقبلُ الحق، ويميلُ إليه بفطرته، ولكن هناك صوارف تصرفه عن الحق، فعليكم معشر الدعاة! أن تكونوا على علم بها حتى يقبل الحق الذي تدعون إليه، وهذه أدلة من كتاب الله تعالى تبين ذلك.

- قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة]

- قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة]

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة]

- قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام]

- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام]

- قال الله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس]

- قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس]

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس]

- قال الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [يونس]

- قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [يونس]

- قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود]

- قال الله تعالى: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [الرعد]

- قال الله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد]

- قال الله تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد]

- قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف]

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦)﴾ [الكهف]

- قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)﴾ [السجدة]

- قال الله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)﴾ [سبأ]

- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١)﴾ [فاطر]

- قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)﴾ [غافر]

- قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾ [الأحقاف]

- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣)﴾ [محمد]

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)﴾ [النجم]

- قال الله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)﴾ [الحديد]

- قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾ [الصف]

فصل في الصوارف عن الحق[١]

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله عز وجل خلق الخلق على الفِطرة كما قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠]، ومما فُطر الناس عليه هو محبّة الحقّ وإرادته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: (والقلب خلق يحب الحقّ ويريده ويطلبه).

وقال أيضاً[٣]: «فإنّ الحقَ محبوب في الفطرة، وهو أحب إليها وأجلّ فيها، وألذّ عندها من الباطل الّذي لا حقيقة له، فإنّ الفطرة لا تحبّ ذلك».

وفضلاً عمّا هو مركوز في النفوس من محبّة الحقّ؛ فإنّ النفوس مفطورة على معرفة الحق كذلك، كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[طه].

وكما قال النبي ﷺ: «**الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطّلِع عليه النّاس**»[٤].

---

(١) هذا الفصل مأخوذ من كتاب «الصوارف عن الحق» لمؤلفه حمد بن إبراهيم العثمان- طبعة الدار الأثرية .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٨٨).

(٣) «مجموع الفتاوى»، (١٦/ ٣٣٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (في النَّفس ما يوجب ترجيح الحق على الباطل في الاعتقادات والإرادات، وهذا كافٍ في كونها ولدت على الفطرة).

وقال أيضاً[٢]: (والله -سبحانه وتعالى- خلق عباده على الفطرة التي فيها الحق والتّصديق به، ومعرفة الباطل والتّكذيب به، ومعرفة النافع الملائم والمحبة له، ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة.

فما كان حقاً موجوداً صدّقت به الفطرة، وما كان حقّاً نافعاً عرفته الفطرة وأحبّته واطمأنّت إليه -وذلك هو المعروف-، وما كان باطلاً معدوماً كذّبت به الفطرة، فأبغضته الفطرة فأنكرته، قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[الأعراف:١٥٧]).

وما هو مركوز في النفوس من معرفة الحق وإرادته ومحبّته مؤيد بشاهد الشّرع، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[هود:١٧] فالبيّنة الوحي الذي أنزله الله، والشاهد هو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصريح[٣].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[٤]: (فالدين هو دين الحكمة التي هي معرفة الصواب والعمل بالصواب، ومعرفة الحق والعمل بالحق في كل شيء).

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٤٦٣).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٤٦٣).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٣٧٩).

(٤) «تيسير اللطيف المنان» (ص٥٠).

والنّفوس إذا بقيت على الفطرة فإنّها لا تطلب إلّا الحق، والحق واضح بيّن لا غموض فيه.

قال مُعاذ بن جبل رضي الله عنه[١]: (فإنّ على الحق نوراً).

وهذا عبد الله بن سلام رضي الله عنه كان يهودياً فلما رأى النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة، علم أن وجهه وجه صادق.

قال عبدالله بن سلام رضي الله عنه: (لما قدم النَّبي ﷺ انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلمّا تبيّنت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أول شيء سمعته يقول: «**أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام؛ تدخلوا الجنّة بسلام**»)[٢].

والله عز وجل بحكمته يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، مع قيام الحجة على الخلائق، وإرسال الرسل وظهور الحق.

والواجب على العبد أن يلزم الفطرة، ويحذر الأسباب التي تصدّه عن الحق وتصرفه عنه، وإذا ما صرفه عنه صارف، عاد إلى الحق ولزمه، وهذا من أعظم نعم الله على عبده: أن يكون العبد محبّاً ومؤثراً للحق يطلبه ويلزمه.

---

(١) **صحيح الإسناد موقوف**: أخرجه أبو داود (٤٦١١)، والحاكم (٤/ ٥٠٧)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢١٠)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٦٣-٣٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٣٨)، [«صحيح أبي داود» (٣٨٥٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٤٥١)، والترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والدارمي (١٥٠١)، والحاكم (٣/ ١٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥٤١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣٦١)، [«الموسوعة الحديثية»].

قال أبو محمد ابن حزم[1]: (أفضل نعم الله على العبد أن يطبّعه على العدل وحبّه، وعلى الحق وإيثاره).

وقال ابن القيم رحمه الله[2]: (فإنّ الكمالَ الإنساني مدارُه على أصلين: معرفة الحق من الباطل، وإيثاره عليه، وما تفاوت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا والآخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين، وهما اللذان أثنى الله سبحانه على أنبيائه بهما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥﴾[ص]. فالأيدي: القوي في تنفيذ الحق.

والأبصار: البصائر في الدين، فوصفهم بكمال إدراك الحق، وكمال تنفيذه).

ومن أسباب لزوم الحق هو معرفة ما يصدّ عنه.

فهذه جمل من الصّوارف عن الحق، حريّ أن تُعرف فتُجتنب، أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل الحق ودعاته، وأن يُجنّبنا أسباب وطرق الضّلال والغواية.

وجماع هذه الصوارف يرجع إلى سوء القصد، والجهل، والظلم، والله أعلم.

---

(١) «مداواة النفوس» (ص٣١).

(٢) «الجواب الكافي» (ص١٣٩).

(١) الجهل

الحقُّ واضحٌ بيّن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[القمر] فيسّر اللهُ لفظَهُ للتلاوةِ ومعناه للفهمِ.

وقال النبي ﷺ: «**الحلال بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتَبِهات**»[١]، والإجماعُ منعقدٌ على هذا الأصل[٢].

فلذلك يَروجُ الباطلُ على مَنْ لا علمَ عندَهُ ولا معرفةَ، ولا اعتناءَ لهُ بنصوصِ الكتابِ والسُّنةِ وأقوالِ الصحابةِ والتّابعينَ.

قال الإمامُ أحمد[٣]: (إنما جاءَ خِلافُ من خَالَفَ؛ لقلَّةِ معرفتهم بما جاءَ عن النبيِّ ﷺ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: (فالحقُّ يعرفُهُ كلُّ أَحدٍ؛ فإنّ الحقَّ الذي بَعَثَ اللهُ به الرسلَ لا يشتبهُ بغيرِهِ على العارِفِ؛ كما لا يشتبهُ الذّهبُ الخالصُ بالمغشوشِ على الناقدِ).

وقال[٥]: (إنّ الشارع -عليه الصلاةُ والسلام- نَصَّ على كلِّ ما يعصمُ من المهالك نصّاً قاطعاً للعُذر).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٠٥١)، وعنده: (مشتبهة) بدل (مشتبهات)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) «توضيح الكافية الشافية» (ص٧٩).

(٣) «إعلام الموقعين» (١/ ٤٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣١٥-٣١٦).

(٥) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٧٣).

وقال شيخ الإسلام أيضاً[1]: (وكثيراً ما يضيع الحق بين الجهال الأميين، وبين المحرّفين للكلم الذين فيهم شعبة نفاق).

وقال الشوكاني[2]: (الميل إلى الأقوالِ الباطلة ليس من شأن أهل التحقيق الذين لهم كمال إدراك وقوة فهم، وفضل درايةٍ، وصحةُ روايةٍ، بل ذلك دأبُ من ليست له بصيرة نافذة ولا معرفة نافعة).

بل حتى مذهب الرافضة الذي ابتدعه عبد الله بن سبأ اليهودي -وهو أضلُّ المذاهب!- راج على بعض المسلمين بسبب الجهل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[3]: (إنّ الذي ابتدع مذهب الرافضة كان زنديقاً ملحداً عدوّاً لدين الإسلام وأهله، ولم يكن من أهل البدع المتأولين كالخوارج والقدرية، وإن كان قول الرافضة راج بعد ذلك على قومٍ فيهم إيمانٌ لفرط جهلهم).

وقال ابن القيم[4]: (والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً، فمنها الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس؛ فإن من جهل شيئاً عاداه، وعادى أهله).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[5]: (ولا تجد أحداً وقع في بدعةٍ إلا لنقص اتباعه للسنة علماً وعملاً.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٢٩).

(٢) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٤٠).

(٣) «منهاج السنة» (٤/ ٣٦٣).

(٤) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص١٨).

(٥) (شرح حديث «لا يزني الزاني») (ص٣٥).

وإلا فمن كان بها عالماً، ولها متبعاً، لم يكن عنده داعٍ إلى البدعة؛ فإن البدعة يقع فيها الجهال بالسنة).

ومن فرَّط في رفع الجهل عن نفسه، فمثل هذا لا يُقبل اعتذاره بالجهل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (ويلحق الذم من تبين له الحق فتركه، أو من قصر في طلبه حتى لم يتبين له، أو أعرض عن طلب معرفته لهوى، أو لكسل، أو نحو ذلك).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله[٢]: (ومن كان منهم راضياً ببدعته، معرضاً عن طلب الأدلة الشرعية، وطلب ما يجب عليه من العلم الفارق بين الحق والباطل، ناصراً لها، راداً ما جاء به الكتاب والسنة مع جهله وضلاله واعتقاده أنه على الحق؛ فهذا ظالم فاسق بحسب تركه ما أوجب الله عليه، وتجرئه على ما حرم الله تعالى).

وقال الوالد العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله[٣]: (قد لا يعذر الإنسان بالجهل، وذلك إذا كان بإمكانه أن يتعلم ولم يفعل مع قيام الشبهة عنده؛ كرجل قيل له: هذا محرم، وكان يعتقد الحل، فسوف تكون عنده شبهة على الأقل، فعندئذ يلزمه أن يتعلم ليصل إلى الحكم بيقين.

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨٥).

(٢) «إرشاد أولي البصائر والألباب بنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب» (ص٣٠٠).

(٣) «الشرح الممتع» (٦/ ١٩٣-١٩٤).

فهذا ربما لا نعذره بجهله؛ لأنه فرّط في التعليم، والتفريط لا يسقط العذر، لكن من كان جاهلاً، ولم يكن عنده أي شبهة، ويعتقد أن ما هو عليه حق، أو يقول هذا على أنه الحق؛ فهذا لا شك أنه لا يريد المخالفة ولم يرد المعصية والكفر، فلا يمكن أن نكفره حتى ولو كان جاهلاً في أصلٍ من أصول الدين).

(٢) الخوف

لا شك أن القهر والغلبة تحمل ضعفاء النفوس على الانقياد للباطل والتزامه طلباً للسلامة وإذعاناً لسلطان القوة.

ولأجل هذا بيّن العلماء عظم هذا الصارف عن الحق، فقال العلامة عبدالرحمن السعدي[(١)]: (مقاومات الأعداء ونصرة القوة للباطل بالتمويهات والتزويرات وتقاعد أهل الدين عن القيام به ونصرته، هي التي منعت أكثر الخلق من الوقوف على حقيقته).

وانظر إلى عظم هذا الصارف كيف صرف الناس عن الإيمان بما بُعث به موسى عليه السلام خوفاً من فرعون، كما قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس].

ولذلك كان مؤمنُ آل فرعون يكتم إيمانه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر]،

---

(١) «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن» (ص٢٦٩).

ولهذا لما زال هذا الصارف وأغرق الله فرعون وجنوده تتابع الناس في قبول الحق، وكثر أتباع موسى، قال عليه الصلاة والسلام: «**عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه**»[١].

وهذا هرقل عظيم الروم لما علم صحة نبوة نبينا محمد ﷺ وصدقه، ادعى امتحان قومه في الإيمان به، فإنه قد أذن لعظماء الروم في دخول دسكرة[٢] له، ثم أمر بأبوابها فغُلِّقت، ثم اطلع فقال: (يا معشر الروم! هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟

فحاصوا[٣] حيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت)[٤].

قال ابن القيم رحمه الله[٥]: (فإن هرقل عرف الحق وهمَّ بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه، وخافهم على نفسه، فاختار الكفر على الإسلام بعدما تبين له الهدى).

وشاع فاشياً قول السلف: (**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

(٢) الدسكرة بسكون السين المهملة: القصر الذي حوله بيوت. فتح الباري (١/ ٤٣).

(٣) أي: نفروا.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧).

(٥) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص١٨).

قال خالد بن دريد: (كان في ابن كيريز خصلتان، ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة، كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له إلا أن يتكلم فيه، غضب من غضب، ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده)[١].

قال بن القيم: (فإن المقصود الوصول إلى الصواب، فإذا ظهر وضع ما عداه تحت الأرجل)[٢].

وقال شيخ الإسلام[٣]: (وغالب الخلق لا ينقادون للحق إلا بالقهر).

ولما كان الأمر كذلك، وكثير من النفوس لا تنقاد للحق إلا بالقهر، فقد أمر الشارع بقتل أئمة الكفر الذين يحولون بين الناس وبين الانقياد للحق، وأمر الشارع بقهر الممتنع عن النظر في الحق، فضلاً عن قبوله متبعاً لهواه بغير هدى من الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: (وكذلك قهر المسلمين لعدوهم بالأسر يدعوهم إلى النظر في محاسن الإسلام.

فللرغبة والرهبة تأثيرٌ عظيمٌ في معاونة الاعتقاد، كما للاعتقاد تأثير عظيم في الفعل والترك، فكل واحد من العلم والعمل، من الاعتقاد والإرادة، يتعاونان.

---

(١) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٣٣٥-رقم ٦٥٥).

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٦٦٨).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٧٤).

(٤) «جامع الرسائل» (١/ ٢٣٨)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم.

فالعلم والاعتقاد يدعو إلى العمل بموجبه، والإرادة رغبة ورهبة، والعمل بموجبها يؤيد النظر والعلم الموافق لتلك الإرادة والعمل، كما يقال: من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم).

فالكتابُ الهادي لا بد له من سيف ينصره ويحميه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[الحديد:٢٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (**فالدين الحق لا بد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر**).

وقد يبتلى العبد بمن يخيفه عن إذاعة الحق ونشره، فلا بد له حينئذ من الاعتصام بالله والصبر.

قال ابن القيم رحمه الله[٢]: (ولا سبيل إلى ركوب هذا الظَّهر إلا بأمرين:

أحدهما: ألا يصبو في الحق إلى لومة لائم، فإن اللوم يدرك الفارس، فيصرعه عن فرسه، ويجعله طريحاً في الأرض.

والثاني: أن تهون عليه نفسه في الله، فيقدم حينئذ ولا يخاف الأهوال، فمتى خافت النفس تأخرت وأحجمت وأخلدت إلى الأرض.

ولا يتم له هذان الأمران إلا بالصبر، فمن صبر قليلاً صارت تلك الأهوال ريحاً رخاء في حقه تحمله بنفسها إلى مطلوبه، فبينما هو يخاف منها، إذ صارت أعظم أعوانه وخدمه، وهذا الأمر لا يعرفه إلا من دخل فيه.

(١) «منهاج السنة» (١/ ٥٣١).

(٢) «الرسالة التبوكية» (ص٦٩-٧٠).

وأما مركبه: فصدق اللُّجْإِ إلى الله، والانقطاع إليه بكليته، وتحقيق الافتقار إليه من كل وجهٍ، والضراعة إليه، وصدق التوكل عليه، والاستعانة به، والانطراح بين يديه كالإناء المثلوم المكسور الفارغ الذي لا شيء فيه، يتطلع إلى قيِّمه ووليه أن يجبره، ويلم شعثه، ويَمُدَّهُ من فضله ويستره، فهذا الذي يُرجى له أن يتولى الله هدايته، وأن يكشف له ما خفي على غيره من طريق هذه الهجرة ومنازلها).

(٣) حب الجاه والرئاسة

النفس لا شك أنّ لها إرادات مذمومة؛ من حب الدنيا وطلب العلو ومنافسة الخلق، وطلب الجاه، إلى غير ذلك مما يُذَم شرعاً.

وطبيعة الإنسان الظلم والبغي ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب]. وقد تقع أسباب تُهيج هذه المكامن، فتظهر خَبْأَ هذه النفوس الذي كان كامناً بسبب الهوى، فيرد العبد الحق مع علمه به اتباعاً للهوى، وطلباً لبقاء جاهه، أو تحصيلاً لعرض من الدنيا.

فتجد أمثال هؤلاء يخالفون الحق مع علمهم به، طلباً لعرض الدنيا، ثم هم مع هذا يظهرون أنهم ينتصرون للحق.

قال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[1]: (المحبة للرئاسة، والميل إلى الدنيا والمفاخرة والمباهاة بها، والتشاغل بما فيه اللذة وما يدعو إلى الشهرة، دون ما

(١) «الواضح في أصول الفقه» (١/ ٥٢٢).

توجبه الحجة ويقضي به العقل والمعرفة، فعلى نحو هذا من الأسباب تكون الآفة الصارفة والموجبة منه).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (وطالب الرئاسة ولو بالباطل ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلاً، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمه وإن كانت حقاً.

والمؤمن ترضيه كلمة الحق له وعليه، وتغضبه كلمة الباطل له وعليه، لأن الله تعالى يحب الحق والصدق والعدل، ويبغض الكذب والظلم).

وقال الشيخ صالح بن المهدي المقبلي[2]: (ما وجدنا الخلاف إلا في الاستناد في محل قد تبين الحق فيه، وأدلى المخالف للحق بشيء لا ينبغي الإسناد إليه، فهو إنما جعله صورة، والحامل الحقيقي البغي لنيل حظ دنيوي).

قال ابن القيم[3]: (وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسوله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم، فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٠٠).

(٢) «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ» (ص٣٦٥).

(٣) «إعلام الموقعين» (٢/ ١٥٨).

جاهه أو ماله بذل وتبذّل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه. وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون؛ وهو موت القلوب، **فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل**).

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: في أصناف المعارضين للحق[1]: (الصنف الثاني: الرؤساء أهل الأموال، الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم، لأنهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغي، فلم يعبأوا بداعي الحق ولم يقبلوا منه.

ومن ترك الحق، وانصرف عنه لجاه أو مال؛ ففيه شبه من اليهود؛ فإن علماء بني إسرائيل كانت لهم مأكلة على أغنيائهم، وكتموا ما عرفوا عن بني إسرائيل من أجل الجُعل الذي جعله أغنياؤهم لهم، فكتموا الحق حتى يبقى لهم هذا الحظ من المال.

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله[2]: (﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[البقرة:٤١]، ذلك أن علماءهم وأحبارهم كانت لهم مأكلة على أغنيائهم وجهّالهم، فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن آمنوا بمحمد ﷺ، فغيروا نعته وكتموا اسمه، فهذا معنى بيع الآيات بالثمن القليل).

والجاه وحب الشرف والسؤدد هي التي حملت جماعة من أشراف العرب على الكفر بنبينا محمد ﷺ ومحاربته ومعاداته، مع علمهم وإقرارهم بصحة ما يدعو إليه.

(١) «عيون الرسائل» (٢/ ٦٥٠).

(٢) «تفسير القرآن» (١/ ٧٢).

قال المسور بن مخرمة ﷺ لأبي جهل -وكان خاله-: أي خالٍ! هل كنتم تتَّهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول مقالته التي قالها؟ قال أبو جهل -لعنه الله تعالى-: يا ابن أخي! والله لقد كان محمدٌ فينا -وهو شاب- يُدعى الأمين، ما جربنا عليه كذباً قط، فلما خطَّهُ الشيب لم يكن ليكذب على الله.

قال: يا خال! فلم لا تتبعونه؟ قال: يا ابن أخي! تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف: فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، فلـمّا تجاثينا على الركب وكنا كفرسَي رهان، قالوا: منا نبي، فمتى تُدرَكُ هذه![1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (وأبو طالب وإن كان عالماً بأن محمداً رسول الله وهو محب له، فلم تكن محبته له لمحبته لله؛ بل كان يحبه لأنه ابن أخيه، فيحبه للقرابة، وإذا أحب ظهوره فلما يحصل له بذلك من الشرف والرئاسة، فأصل محبوبه هو الرئاسة، فلهذا لما عرض عليه الشهادتين عند الموت رأى أن بالإقرار بهما زوال دينه الذي يحبه، فكان دينه أحب إليه من ابن أخيه فلم يقر بهما).

وقال الشوكاني[3]: (وقد يترك التكلم بالحق محافظة على حظ قد ظفر به من تلك الدولة من مال وجاه، وقد يترك التكلم بالحق الذي هو خلاف ما عليه الناس استجلاباً لخواطر العوام ومخافة من نفورهم عنه، وقد يترك التكلم بالحق لطمع يظنه ويرجو حصوله من تلك الدولة، أو من سائر الناس في مستقبل الزمان).

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٩٣).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٢٤٤).

(٣) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٤١).

وقد ذكر العلماء تجاربهم مع أهل الباطل، وما شاهدوه من إقرارهم على أنفسهم بالضلال، واختياره على الهدى، من ذلك:

ما قاله ابن القيم رحمه الله[1]: (ولقد ناظرت بعض علماء النصارى معظم يوم، فلما تبين له الحق بُهت، فقلت له -وأنا وهو خاليين- ما يمنعك الآن من اتباع الحق؟ فقال لي: إذا قَدِمتُ على هؤلاء الحمير -هكذا لفظه- فرشوا لنا الشقاق تحت حوافر دابتي، وحكَّموني في أموالهم، ونسائهم، ولم يعصوني فيما آمرهم به، وأنا لا أعرف صنعة، ولا أحفظ قرآناً، ولا نحواً، ولا فقهاً، فلو أسلمت لَدُرت في الأسواق أتكففُ الناس، فمن الذي يطيبُ نفساً بهذا؟!

فقلت: هذا لا يكون، وكيف تظنّ بالله أنك إن آثرت رضاه على هواك يخزيك، ويذلُّك ويحوجك؟!

ولو فرضنا أن ذلك أصابك فما ظفرت به من الحق والنجاة من النار، ومن سخط الله وغضبه فيه أتم العوض عما فاتك، فقال: حتى يأذن الله، فقلت: **القدر لا يحتج به**، ولو كان القدر حجة لكان حجة لليهود على تكذيب المسيح، وحجة للمشركين على تكذيب الرسل، ولا سيما أنتم تكذبون بالقدر، فكيف تحتج به؟!

فقال: دعنا الآن من هذا، وأمسك).

(١) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص١٢١).

(٤) التقليد

المقلد سماه السلف بالإمعة، والمقلد يلتزم قول عالم مطلقاً في جميع المسائل، وهذا لا شك أنه قد أعطاه معنى العصمة من حيث لا يشعر، فلا أحد قوله صواب مطلقاً إلا رسول الله ﷺ، فالحق يدور معه حيثما دار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (فالثواب على ما جاء به الرسول والنصرة لمن نصره، والسعادة لمن اتبعه، وصلوات الله وملائكته على المؤمنين به والمعلمين للناس دينه، والحق يدور معه حيثما دار).

فالواجب على المكلف أن يدور حيث دار الحق، لا أن يدور حيث دار شيخه، وهذا الاعتقاد لا شك أنه يحمل على طلب الحق وتحرِّيه، بخلاف المقلد خامد الذهن بليد الفكر مغبون العقل.

قال أبو محمد ابن حزم[٢]: (المقلد راض أن يغبن عقله).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: (فإن التقليد لا يورث إلا بلادة).

وهذا الذي قالاه صحيح لا مرية فيه؛ لأن غاية ما يقوم به المقلد هو الاعتزاء إلى عالم، فيأخذ القول ولا يدري ما دليله، وهل له دليل صحيح؟! وهل الدليل في محل الاستدلال؟ ولا يدري حقيقة قول مخالفه؟ ولا يعرف مواقع الخلاف فضلاً عن تنقيحها؟

---

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٢٣٣).

(٢) «مداواة النفوس» (ص٧٤).

(٣) «منهاج السنة» (٥/ ٣٨١).

فهذه الطريقة تورث صاحبها بلادة وجموداً في التفكير.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[١]: (فإن من اعتاد الجري على أقوال، لا يبالي: دل عليها دليل صحيح أو ضعيف، أو لم يدل؛ يخمد ذهنه ولا ينهض بطلب الرقي والاستزادة في قوة الفكر والذهن).

فالتقليد من أعظم الصوارف عن الحق، لأن صاحبه يلتزم قول عالم ينتصر له انتصاراً مطلقاً.

قال الوزير ابن هبيرة[٢]: (من مكايد الشيطان أنه يقيم أوثاناً في المعنى تعبد من دون الله، مثل أن يتبين له الحق، فيقول: هذا ليس بمذهبنا، تقليداً لمعظَّم عنده، قد قدّمه على الحق).

قال ابن القيم رحمه الله[٣]: (وليس عند أكثر الناس سوى رسوم تلقوها عن قوم معظّمين عندهم، ثم لإحسان ظنهم بهم؛ قد وقفوا عند أقوالهم، ولم يتجاوزوها، فصارت حجاباً لهم، وأي حجاب؟!).

ولا يوجد عالم قوله كله صواب، بل كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: (ليس من شرط الصِّدِّيق أن يكون قوله كله صحيحاً، وعمله كله سنة، إذ كان يكون بمنزلة النبي ﷺ).

---

(١) «المناظرات الفقهية» (ص٣٧).

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٤٦٥).

(٣) «طريق الهجرتين» (ص٢١٥).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٠٦).

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله[١]: (فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ، وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة، فإن أمر رسول الله ﷺ أحق أن يُعظَّم ويقتدى به من رأي معظَّم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأً).

قال العلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي[٢]: (**التقليد يبعد عن الحق، ويروِّجُ الباطل**).

والبعض إذا تكلمتَ معه، وأرشدته إلى خلاف قوله ونبهته إلى مأخذ الحكم بادرك بقوله: أنت أعلمُ أم الإمام الفلاني؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: (وإذا قيل لهذا المستهدي المسترشد: أنت أعلم أم الإمام الفلاني، كانت هذه معارضة فاسدة؛ لأن الإمام الفلاني قد خالفه في هذه المسألة من هو نظيره من الأئمة إلى نسبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأُبي، ومعاذ، ونحوهم من الأئمة وغيرهم، فكما أن هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض أكفاء في موارد النزاع، وإذا تنازعوا في شيء ردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، وإن كان بعضهم قد يكون أعلم في موضع آخر).

(١) «الحكم الجديرة بالإذاعة» (ص٣٤).
(٢) «المدخل الى مذهب الإمام أحمد» (ص٤٩٥).
(٣) «الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٢٦).

وقال العلامة المعلمي[(١)]: (واعلم أن الله تعالى قد يوقع بعض المخلصين في شيء من الخطأ، ابتلاءً لغيره، أيتبعون الحق ويدعون قوله، أم يغترون بفضله وجلالته؟ وهو معذور، بل مأجور لاجتهاده وقصده الخير، وعدم تقصيره.

ولكن من اتبعه مغتراً بعظمته بدون التفات إلى الحجج الحقيقية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فلا يكون معذوراً، بل هو على خطر عظيم.

ولما ذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى البصرة قبل وقعة الجمل، أتبعها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ابنه الحسن، وعمار بن ياسر رضي الله عنهما لينصحا الناس، فكان من كلام عمار لأهل البصرة أن قال: (والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها، ليعلم إياه تطيعون أم هي؟).

ومن أعظم الأمثلة في هذا المعنى: (مطالبة فاطمة رضي الله عنها بميراثها من أبيها ﷺ، وهذا ابتلاء عظيم للصدِّيق رضي الله عنه ثبته الله عز وجل فيه).

وليس معنى هذا: أن يستقل طالب العلم بنفسه في النظر بالنصوص كما يفعله البعض، وحصل لهم بسبب ذلك من الشذوذ، وانتحال المذاهب المطروحة ما هو معلوم.

بل الواجب على طالب العلم: أن يستعين بالعلماء في فهم النصوص، فهناك فرق بين تقليد العالم والاستعانة به.

---

(١) «رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله» (ص١٥٢-١٥٣).

قال العلامة الأمير الصنعاني[1]: (وفرق بين تقليد العالم في جميع ما قاله، وبين الاستعانة بفهمه؛ فإن الأول أخذ بقوله من غير نظر في دليل من كتاب ولا سنة.

والاستعانة بفهمه -وهو الثاني- بمنزلة الدليل في الطريق، والخرِّيت الماهر لابن السبيل، فهو دليل إلى دليل).

وهذا ذكرناه؛ لأن البعض غلا وتطرف في منابذة التقليد، وحمله ذلك على الانعزال عن العلماء، وعدم الاستفادة من علمهم، وألغى وسيلة من أعظم وسائل الفقه في الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (فأئمة المسلمين الذين اتبعوهم وسائل وطرق وأدلة بين الناس وبين الرسول، يبلغونهم ما قاله، ويفهمونهم مراده بحسب اجتهادهم واستطاعتهم).

(٥) الكبر

الكبر هو الذي حمل إبليس على الكفر بالله عناداً وخروجاً عن طاعته، وهو الذي منع اليهود من الإيمان بنبينا محمد ﷺ مع معرفتهم بصحة نبوته كما يعرفون أبناءهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (ولهذا تجد اليهود يصمِّمون ويصرُّون على باطلهم؛ لما في نفوسهم من الكبر والحسد والقسوة وغير ذلك من الأهواء).

(١) «إرشاد النقد الى تيسير الاجتهاد» (ص١٠٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٢٢٤).

وبهذا نتبين أن الكبر أحد الصوارف عن قبول الحق، وهو كذلك بلا ريب.

والكبر يملأُ صاحبه غروراً، ويجعله يذهب بنفسه ارتفاعاً بها أن يظن أن الحق في غير جانبه، ويمنعه من اتهام نفسه بحال من الأحوال بمجانبة الحق، وهذا شأن أهل الأهواء.

أمّا أهل الحق؛ فهم أشد الناس تواضعاً واتهاماً لأنفسهم وبحثاً عن الحق وطلبه، فلذلك لا يستنكفون عن مراجعة عقولهم وطلب الحقائق؛ لا سيما في موارد الإشكال.

وما أكثر الأقوال التي نزع عنها المتَّقون لـمّا ظهر لهم ضعفها، وما حملهم الكبر على الإصرار على الباطل، ولا حملهم إيثار الاتباع، وخشية أن يظن بهم النقص المتوهَّم على ما يوجب رفعتهم، وتوفيقهم لمزيد الحق، بالانتقال إلى الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: (وانتقال الإنسان من قول إلى قول لأجل ما تبين له من الحق هو محمود فيه، بخلاف إصراره على قول لا حجة معه عليه، وترك القول الذي توضحت حجته، أو الانتقال عن قولٍ إلى قول لمجرد عادة واتباع هوى؛ فهذا مذموم).

وقال الشاطبي[٣]: (فأهل الأهواء إذا استحكمت فيهم أهواؤهم لم يبالوا بشيء، ولم يعدُّوا خلاف أنظارهم شيئاً، ولا راجعوا عقولهم مراجعة من يتهم نفسه ويتوقف في موارد الإشكال -وهو شأن المعتَبرين من أهل العقول-).

(١) «نقض المنطق» (ص٢٧).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٢٥).

(٣) «الاعتصام» (٢/ ٢٦٩).

فهؤلاء المتكبرون احتقروا مخالفهم، وحملهم ذلك على عدم الالتفات إلى قول المخالف استبعاداً للحق أن يكون في غير جهتهم.

قال ابن الجوزي[(١)]: (والمتكبر يرى نفسه أعلى من الغير؛ فتحصل له هزة وفرح وركون له إلى ما اعتقده، وذلك نفخ الشيطان كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**أنه كان يتعوذ من الشيطان؛ من همزه ونفثه ونفخه**» قال همزه: الموتة، ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبرياء).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً حقيقة ما تنطوي عليه النفوس[(٢)]: (منها مسارقة الطبع إلى الانحلال من ربقة الاتباع، وفوات سلوك الصراط المستقيم؛ وذلك أن النفس فيها نوع من الكبر فتحب أن تخرج من العبودية والاتباع بحسب الإمكان، كما قال أبو عثمان النيسابوري رحمه الله: **ما ترك أحد شيئاً من السنة إلا لِكبْر في نفسه**.

والحق واضح سهل فُطر الناس على معرفته ومحبته وقبوله إلّا من انحرفت فطرته، وأمر النبي ﷺ أبا ذر أن يقول الحق وإن كان مراً[(٣)]. والعبارة الصادرة من بعض العلماء وهي قولهم: «الحق ثقيل». فهذا إنما هو باعتبار من لم تتهذب نفسه، وباعتبار نسبة الحق إلى أهل البدع والأهواء.

---

(١) «التبصرة» بواسطة «غذاء الألباب» (٢/ ٢٢٢).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٢٠) طبعة الإفتاء السابعة.

(٣) **صحيح**: إشارة إلى حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد (٥/ ١٥٩)، وابن حبان (٤٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٥٦)، وفي «الأوسط» (٧٧٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٢٩)، [«الصحيحة» (٢١٦٦)].

قال الراغب الأصفهاني[١]: (وقولهم «الحق مر»؛ فهو باعتبار من لم تتهذب نفسه، ولم يَزُل مرضه.

فَمَنْ يَكُ ذَ فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلالا

فأما من كَمُل فإنه يستطيب الحق وإن كان ثقيلاً، كما قال ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»، ومن أصلح خُلُقَه وهذَّب نفسه فقد حاز أعظم المآلين).

وبيَّن الشاطبي أن الحق ثقيل باعتبار نسبته وإضافته إلى أهل الأهواء فقال[٢]: (وسبب بعده -يعني المبتدع- عن التوبة: أن الدخول تحت تكاليف الشريعة صعب على النفس، لأنه أمرٌ مخالفٌ للهوى، وصادٌّ عن سبيل الشهوات، فيثقل عليها جداً، لأن الحق ثقيل، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها لا بما يخالفه).

فمن لم تتهذب نفسه على قبول الحق، فهي تحتاج إلى رياضة وتربية حتى تألفَ الحق وتنقاد له.

قال الخطابي[٣]: (والبشر لا ينتقل عن طباعه، ولا يترك ما ألفه من عاداته إلا بالرياضة البليغة، والمعالجة الشديدة).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: (إن النفوس إذا اعتادت المعصية فقد لا تنفطمُ عنها انفطاماً جيداً إلا بترك ما يقاربها من المباح، كما قيل: **لا يبلغ العبد**

---

(١) «الذريعة الى مكارم الشريعة» (ص١٢٦).

(٢) «الاعتصام» (١/ ١٢٤).

(٣) «أعلام الحديث» (١/ ٢١٨).

(٤) «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٦٨).

حقيقة التقوى حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، كما أنها أحياناً لا تترك المعصية إلا بتدريج لا بتركها جملة، فهذا يقع تارة، وهذا يقع تارة، ولهذا يوجد في سنة النبي ﷺ لمن خشي منه النفرة عن الطاعة؛ الرخصة في أشياء يستغني بها عن المحرم، ولمن وثق بإيمانه وصبره النهي عن بعض ما يستحب له تركه مبالغةً في فعل الأفضل).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أنواع العلوم النافعة والضارة[1]: (ففي الإدمان على معرفة ذلك تعتاد النفس العلم الصحيح، والقضايا الصحيحة الصادقة، والقياس المستقيم؛ فيكون في ذلك تصحيح الذهن والإدراك، وتعوَّد النفس أنها تعلم الحق وتقوله، لتستعين بذلك على المعرفة التي هي فوق ذلك).

ومن علامات كِبْرِ المتعلِّم: أنك تراه غير مبالٍ بكلام غيره من مخالفيه، وربما تكلم أحدهم بحضرته فتراه حاضر الجسد غائب القلب، لا يُرعي سمعه إلى كلام مخالفه.

ومن علامات كبر المتعلِّم: أنه يرى أن عنده شيئاً من العلوم ليس عند غيره، فيستغني بذلك عن الاستزادة والتصحيح والتنقيح لما عنده.

وهذا المتكبر لا شك أنه جاهلٌ بحقيقة حاله، ولعل من أسباب كبره هو عكوفُ من لا علم عنده عليه، ومسارعة أجهل منه إليه، وهذا لو خالط الأكفاء لقدَّر نفسه حق قدرها.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٩/ ١٢٨).

قال أبو الحسن الماوردي[1]: (**وللكبر أسباب، فمن أقوى أسبابه: علو اليد، ونفوذ الأمر، وقلة مخالطة الأكفاء**).

(٦) الحسد

الحسد هو الباعث على أول معصية؛ فقد حسد إبليس آدم للمرتبة التي بلغها والفضيلة التي أدركها؛ حيث اصطفاه الله لخلافة الأرض، وعلَّمه سبحانه الأسماء كلها، وأمر ملائكته بالسجود له، فحمل ذلك إبليس على الخروج عن طاعة الله.

والحسد: هو الذي حمل اليهود على الكفر بالله، وجحد نبوة نبينا محمد ﷺ، فإن اليهود -أهل كتاب-، عندهم بشارة بنبينا محمد ﷺ، وكانوا يحدِّثون الأميِّين من العرب بقرب خروجه، فلما خرج -عليه السلام- علموا أنه رسول الله حقاً وصدقاً، ورأوا دلائل نبوته ظاهرة لا يمترون في ذلك، كما لا يمتري أحدٌ منهم في ابنه أنه ابنه ونطفته يقيناً، ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾[البقرة:١٤٦]، ولكن الذي حملهم على تكذيبه والكفر به هو أنه لم يكن من جنسهم، وإنما كان عربياً.

وإذا كان الحسد يحمل على الكفر بالله -الذي هو أعظم الذنوب-؛ فكيف لا يحمل على ما هو دونه؟!

وواجب على العبد أن يحترز من الحسد غاية الاحتراز، ويتقيه غاية الوقاية، ويطهر باطنه منه؛ لأنه كامن ومركوز في النفوس.

(١) «درر السلوك» (ص٦٠-٦١).

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي في بيان حقيقة تأثير الحسد[١]: (الحسد، وذلك إذا كان غيره هو الذي بيَّن الحق، فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافاً لذلك المبيِّن بالفضل والعلم والإصابة، فيعظم ذاك في عيون الناس، ولعله يتبعه كثيرٌ منهم، وإنك لتجد من المنتسبين إلى العلم من يحرص على تخطئة غيره من العلماء ولو بالباطل، حسداً منه لهم، ومحاولةً لحطّ منزلتهم عند الناس).

وغالباً ما يقع التحاسد بين الأقران، وكما قيل[٢]: (الأكفاء من كل نمطٍ يتباغَوْنَ).

ولذلك يقعُ من رد الحق إذا كان المدلي به من الأقران، ما لا يقع إذا كان المدلي به شيخه أو من هو فوقه.

قال أبو حاتم ابن حبان[٣]: (وأكثر ما يوجد الحسد بين الأقران، أو من تقارب الشكل، لأن الكتبة لا يحسدها إلى الكتبة، كما أن الحجبة لا يحسدها إلى الحجبة، ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يبغضُهُ عليها، أو يحسده فيها، والحاسد خصم معاند).

وقال الشوكاني رحمه الله[٤]: (ومن الأسباب المانعة من الإنصاف: ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية، فإنه إذا نفخ

(١) «التنكيل» (٢/ ١٩٥).

(٢) «سراج الملوك» (ص٤٦٢).

(٣) «روضة العقلاء» (ص١٣٦).

(٤) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٩١-٩٢).

الشيطان في أنفهما وتَرقَّت المنافسة بلغت إلى حد يحمل كل واحد منهما على أن يرد ما جاء به الآخر إذا تمكن من ذلك، وإن كان صحيحاً جارياً على منهج الصواب.

وقد رأينا وسمعنا من هذا القبيل عجائب صنع فيها جماعة من أهل العلم صنيع أهل الطاغوت، وردوا ما جاء به بعضهم من الحق، وقابلوه بالجدال الباطل، والمراء القاتل).

وقال والدنا العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله[1]: (والخلاصة أن الحسد خلق ذميم، ومع الأسف إنه أكثر ما يوجد بين العلماء وطلبة العلم، يوجد بين التجار بعضهم البعض، وكل ذوي مهنة يحسد من شاركه فيها، لكن مع الأسف أنه بين العلماء أشد وبين طلبة العلم أشد، مع أنه كان الأولى **والأجدر أن يكون أهل العلم والدعاة إلى الله أبعد الناس عن الحسد، وأقرب الناس إلى كمال الأخلاق**).

(٧) الحزبية

لا شك أن الرجل إذا كان متحزباً، ومندرجاً تحت لواء التنظيم والحزب، فإنه يعمل ضمن ضوابط وأُطر الحزب، وهذه الضوابط لا شك أنه تقيِّدُ العضو فيها من التحرر من كثير من باطل الحزب وأخطائه إذا ظهر له بطلانها، وأقل أحواله السكوت مراعاةً لتوهم مصلحة الحزب، والتي ربما توهم أنها متلازمة مع مصلحة الإسلام.

---

(١) «كتاب العلم» (ص٧٤) جمع فهد بن ناصر السليمان.

وحصل تطرف وغلو شديد لدى كثيرٍ من قيادات الأحزاب والتنظيمات في تعاملهم مع المُنْكِرِ لباطلهم، بحيث يرون فعله خروجاً على الجماعة! وذلك لانحرافهم في مفهوم الجماعة، حيث يرى هؤلاء الحزبيون أن حزبهم هو جماعة المسلمين.

وسبب هذه السلبية في التعامل مع باطل الحزب، ترى الحزب ماضياً في بعده عن السنة، وما يزيده الوقت إلا إصراراً على ما هو عليه، وأما السني المتحرر من رق الأحزاب والتنظيمات، الذي يعلم ويفقه معنى الجماعة بمفهوم السلف ومن تجب طاعته شرعاً، فما أسهل الأمر عنده، وما أيسر قبول الحق لديه، يعلم الحق فينقاد له، لا يخضع لمؤثرات الأحزاب بل يراقب الله -عز وجل-، يستمع القول فيتبع أحسنه.

والحزبيون أجهزوا على قاعدة إنكار المنكر والنصح لله ولرسوله، حتى لا يتفرق جمع الحزب ولا يتشتت شمله، وبسبب هذه الشبهة اجتمع في الحزب الواحد خليطٌ من العقائد والمناهج مع مضادة بعضها لبعض.

وذكر ابن قتيبة من جملة أسباب عدم الانقياد للحق والخضوع له: خوف تفرق الحزب، وانفراط عقد نظامه، فيؤخر قول الله ورسوله، ويتقدم بين يديه من أجل الحزب.

فقال[1]: (وفي ذلك (يعني: قبول نصحيته) أيضاً تشتيت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة، والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه).

(١) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (ص٢١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم، أو الدين من المتفقهة، أو المتصوفة، أو غيرهم، أو إلى رئيس معظَّم عندهم في الدين غير النبي ﷺ، فإنهم لا يقبلون من الدين رأياً ورواية إلا ما جاءت به طائفتهم، ثم إنهم لا يعلمون ما توجبه طائفتهم، مع أن دين الإسلام يوجب اتباع الحق مطلقاً: رواية ورأياً، من غير تعيين شخص أو طائفة غير الرسول ﷺ).

وقد تكلَّم العلماء في أثر الحزبية في الصد عن الحق، قال ابن القيم رحمه الله[٢]: «فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل، وهذا أمرٌ بالقيام به في حق كل أحد عدوا كان أو ولياً، وأحق ما قام له العبد بالقسط الأقوال والآراء والمذاهب، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره، فالقيام فيها بالهوى والعصبية مضاد لأمر الله، مناف لما بعث به رسله، والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في أمته، وأمنائه بين أتباعه، ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض، نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده، أولئك هم الوارثون حقاً، لا من يجعل أصحابه ونحلته ومذهبه عياراً على الحق وميزاناً له، يعادي من خالفه ويوالي من وافقه لمجرد موافقته ومخالفته.

فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد؟ وهو في هذا الباب أعظم فرضاً، وأكبر جواباً).

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٨٦) ط.

(٢) «الرسالة التبوكية» (ص٣٤).

وقال والدنا العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله[١]: (**يجب على طالب العلم أن يتخلى عن الطائفيّة والحزبيّة** بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة أو على حزب معين، فهذا لا شك خلاف منهج السلف، **السلف الصالح ليسوا أحزاباً بل هم حزب واحد، ينضوون تحت قول الله عز وجل**: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[الحج:٧٨].

فلا حزبية ولا تعدد ولا موالاة ولا معاداة إلّا على حسب ما جاء في الكتاب والسنة، فمن الناس مثلاً من يتحزب إلى طائفة معينة، يقرر منهجها ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه وقد تكون دليلاً له، ويحامي دونها، ويضلِّل من سواه، حتى وإن كانوا أقرب إلى الحق منها، ويأخذ بمبدأ: من ليس معي فهو عليّ! وهذا مبدأ خبيث، لأن هناك وسطاً بين أن يكون لك أو عليك، وإذا كان عليك بالحق، فليكن عليك وهو في الحقيقة معك، لأن النبي ﷺ قال: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»[٢]. ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم، فلا حزبية في الإسلام).

وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد[٣]: (**وفي الحزبية بعثُ حرب الكلمة، بنصب عوامل الانتصار والترجيح لأصول كل حزب ورد ما يخالفه.**

فعقد العصبية من سيرتها الأولى: «قولنا صواب لا يحتمل الخطأ، وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب»! يأتي اليوم في مسلاخ آخر، فخذ ما شئت من الوضع في

---

(١) «كتاب العلم» (ص٨١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

(٣) «حكم الانتماء الى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية» (ص١٤٧).

استعمال النصوص بلَيِّ أعناقها عن دلالتها إلى التدليل بها على واقع الحزب... وهكذا من جهود التأييد وتشييد الأدلة، والبحث عن السنة لواقع الحزب والجماعة فيه، والرد على المخالف، فالدين دين هذا الحزب وتلك الجماعة، وهذا استخدام لكلمة (الدين للواقع) أي: لواقع الحزب وجماعته!!

والحق السوي أن الدين للواقع الموزون بميزان الشرع: الكتاب والسنة، فيُقرُّ ما يُقرُّ، ويَنفي ما يَنفي، لا في قالب الحزب بما رُسم له من حدود وأطر يأباها ميزان الشرع ومنهاج النبوة).

ولما ظهر أمر الحزبية والحزبيين، والذي طالما سعوا في كتمانه عمن لا يقبله حتى لا يفسد تنظيمهم، نراهم بعد ذلك يُرَقِّعون لحزبيتهم بدعوى أن من يحارب وينكر الحزبية هو في حقيقة الأمر متحزّبٌ ذو جماعة[1].

ولا شك أن هذا التفاف مفضوح، وتحايل مكشوف، فأين من اجتمع على الحق -من غير تواطؤٍ؛ وإنما اتباعاً للكتاب والسنة، كما هي طريقة أهل السنة قاطبة؛ في مشارق الأرض ومغاربها- من أولئك الذين أنشأوا حزباً ونصَّبوا لأنفسهم أميراً، وطلبوا له البيعة -(أو العهد)- والولاء والسمع والطاعة، والتزموا أصول الحزب ولو كانت مخالفة للكتاب والسنة، وصاروا يوالون ويعادون على الحزب.

---

(١) ولهذا أطلقوا على أهل السنة: حزب مكافحة الأحزاب! وغيرها من العبارات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (والمقصود هنا: أن هذه الأمة -ولله الحمد- لم يزل فيها من يتفطَّن لما في كلام أهل الباطل من الباطل، ويردُّه.

وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأياً ورواية، من غير تشاعرٍ ولا تواطؤ).

وقد رأينا من ينكر أن تنظيمه له إمام وأمير وبيعة وعهد وينسب من قال ذلك إلى الفِرية والبهتان، فلما اختلف مع قومه أخذ يُعيّرهُم بذلك.

(٨) ترك هداية الناس للحق

قد يترك العبد تبليغ الحق والعلم الذي يعلمه إما تهاوناً وكسلاً، أو بخلاً به أن يخرج إلى غيره، وهذا أشنع وأقبح من الأول، وهو خلق اليهود المغضوب عليهم.

وعاب الله عليهم البخل بالعلم بقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾[النساء:٣٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: (فوصفهم بالبخل الذي هو البخل بالعلم والبخل بالمال، وإن كان السياق يدل على أن البخل بالعلم هو المقصود الأكبر).

وإمساك العلم وترك أدائه -فضلاً عن أن فاعله تلحقه الملامة والإثم- فإنه سبب لحرمان بركة العلم والانتفاع به وذهابه ونسيانه.

(١) «الرد على المنطقيين» (ص٣٣٩).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٧).

قال عبد الله بن المبارك[١]: (**من بخل بالعلم ابتُلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينساه، أو يتبع سلطاناً**).

وقال ابن القيم[٢]: (**فإن من خزن علمه ولم ينشره ولم يُعلِّمه؛ ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه؛ جزاءً من جنس عمله؛ وهذا أمر يشهد به الحس والوجود**).

فمن أجل هذا فليحذر العارف بالحق أن يكتمه ولو تهاوناً وتكاسلاً؛ فيبتلى بالحرمان من تصور الحق، ومعرفته والاهتداء إليه في سائر الأمور؛ وذلك لأنه لم ينتفع بالحق، والذي من أعظم ثمراته بثُّه وإشاعته في الناس نصرة لدين الله، وإعلاءً للحق، وإزهاقاً للباطل، وشفقة على العباد أن يضلوا عنه.

قال ابن القيم[٣]: (كما أن هدايته للغير وتعليمه ونصحه يفتح له باب الهداية؛ فإن الجزاء من جنس العمل، فكلما هدى غيره وعلمه هداه الله وعلمه، فيصير هادياً مهدياً، كما في دعاء رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي وغيره-: «**اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين؛ سِلماً لأوليائك، حرباً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من عاداك**».

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (رقم ٧٢٧).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٧٢).

(٣) «رسالة إلى كل مسلم» (ص١١-١٢) تعليق: د.أسامة محمد عبد العظيم.

(٩) النشأة والإلف والعادة

لا شك أن النشأة لها تأثير كبير في صياغة شخصية الإنسان، وعقيدته، وأخلاقه، فغالباً ما يقبل الإنسان ما عليه أهل بلده من عقائد وأخلاق وعادات، ويتأثر بما عليه قومه، والناس كأسراب طير يتبع بعضهم بعضاً، ويرى البعض أن الخروج مما عليه قومه ضلالة وغواية، وربما لم يفكر يوماً في النظر والبحث فيما عليه غير أهل بلده.

وانظر إلى ملكة سبأ مع ما كان معها من العقل والرأي كيف كانت تعبد الشمس؟! فذكر الله أن النشأة هي التي حملتها على ركوب أصل الضلال الذي لا يلتبس ضلاله على صاحب عقل صريح وفطرة سوية، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (٤٣)﴾ [النمل].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[١]: (أي: العقائد التي نشأت عليها، والمذاهب الفاسدة تسيطر على عقل العاقل، وتذهب لب اللبيب حتى يُقَيَّضَ له من الأسباب المباركة ما يبين له الحق، ويمنُّ عليه باتباعه).

وقال ابن القيم[٢]: (مانع الإلف والعادة والمنشأ؛ فإن العادة قد تقوى حتى تغلب حكم الطبيعة؛ ولهذا قيل: هي طبيعة ثانية، فيربى الرجل على المقالة وينشأ عليها صغيراً، فيتربى قلبه ونفسه عليها كما يتربى لحمه وعظمه على الغذاء المعتاد،

(١) «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن» (ص١٩٤).
(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٩٨).

ولا يعقل نفسه إلا عليها، ثم يأتيه العلم وهلةً واحدةً يريد إزالتها وإخراجها من قلبه وأن يسكن موضعها، فيعسر عليه الانتقال ويصعب عليه الزوال، وهذا السبب وإن كان أضعف الأسباب معنى؛ فهو أغلبها على الأمم وأرباب المقالات والنِّحل؛ ليس مع أكثرهم -بل جميعهم- إلا ما عسى أن يشذ إلا عادة ومربى تربى عليه طفلاً لا يعرف غيرها، ولا يحسنُ به.

فدين العوائد هو الغالب على أكثر الناس، فالانتقال عنه كالانتقال عن الطبيعة إلى طبيعة ثانية، فصلوات الله وسلامه على أنبيائه ورسله خصوصاً على خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ، كيف غيّروا عوائد الأمم الباطلة ونقلوهم إلى الإيمان حتى استحدثوا به طبيعة ثانية، خرجوا بها على عاداتهم وطبيعتهم الفاسدة، ولا يعلم مشقة هذا على النفوس إلّا من زاول نقل رجل واحد عن دينه ومقالته إلى الحق).

وإن شئت أن تقف على حقيقة تأثير النشأة في صياغة عقيدة الإنسان، وأخلاقه، وهويته، وشخصيته؛ فتدبر حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[1].

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية[2]: (فأما لو تُرك وحاله -يعني: القلب- التي فُطر عليها فارغاً عن كل ذكر، خالياً عن كل فكر؛ فقد كان يقبل العلم الذي لا

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣١٣، ٣١٤).

جهل فيه، ويرى الحق الذي لا ريب فيه، فيؤمن بربه وينيب إليه؛ فإن كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه؛ كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء لا يُحس فيها من جدع ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[الروم:٣٠]).

وقال الشوكاني[١]: (فالناشئ في دولة ينشأ على ما يتظهَّر به أهلها، ويجد عليها سلفه فيظنه الدين الحق والمذهب العدل، ثم لا يجد من يرشده إلى خلافه إن كان قد تظهّر أهله بشيء من البدع وعملوا على خلاف الحق؛ لأن الناس إما عامة وهم يعتقدون في تلك البدع التي نشأوا عليها ووجدوها بين ظهرانيهم إنما هي الدين الحق والسنة القويمة والنِّحلة الصحيحة).

وقال المعلمي[٢]: (ولهذا قيل: لا ريب أن الإنسان ينشأ على دين واعتقاد ومذهب وآراء يتلقاها من مربيه ومعلمه، ويتبع فيها أسلافه وأشياخه الذين تمتلئ مسامعه بإطرائهم، وتأكيد أن الحق ما هم عليه، وبذم مخالفيهم وثلبهم، وتأكيد أنهم على الضلالة، فيمتلئ قلبه بتعظيم أسلافه، وبغض مخالفيهم، فيكون رأيه وهواه متعاضدين على اتباع أسلافه ومخالفة مخالفيهم، ويتأكد ذلك بأنه يرى أنه إن خالف ما نشأ عليه رماه أهله وأصحابه بالكفر والضلال، وهجروه وآذوه وضيقوا عليه عيشته).

---

(١) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٤١).

(٢) «التنكيل» (٢/ ٢٠٣).

ويزداد صارف النشأة قوة في الصد عن الحق بطول المكث ومرور الأيام وتقادم الزمان، وقد نبّه الشارع إلى هذا، كما في حديث سمرة مرفوعاً: «**اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم**»[1].

قال الإمام أحمد[2]: (الشيخ لا يكاد يسلم، والشاب أقرب إلى الإسلام)[3].

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي لصاحبه الذي جانب الصواب[4]: (نشوؤك على هذا القول، واعتقادك إياه اعتقاداً رسخ فيه، والاعتقاد الراسخ في القول -ولو كان خطأ- لا يزيله إلا علم قوي وبراهين جلية إن صادفت إنصافاً وعدم تعصب، وإلا فلا).

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي[5]: (ومن مارس مذهباً من المذاهب برهة من الزمان ونشأ عليه؛ فإنه يجزم بصحته وبطلان ما يخالفه).

ومما ينبغي التنبيه عليه: هو أن الناس يتفاوتون في الانقياد لداعي النشأة والإلف والعادة، فهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يمنعه مانع النشأة من الرحلة إلى خارج بلده، وسماع خلاف قول ودين أهل بلده.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٦٧٠)، وأحمد (٥/ ٢٠)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) «المغني» (٨/ ٤٧٧).

(٣) قال ابن كثير في تفسيره لسورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[الكهف:١]، قال: (فذكر تعالى أنهم فتية وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثرُ المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً، وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل» [«تفسير ابن كثير» سورة الكهف الآية ١٣].

(٤) «المناظرات الفقهية» (ص٣٧).

(٥) «التنكيل» (٢/ ٢٣٢).

قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: (والناس متفاوتون جداً في الانقياد للدواعي، أو الموانع، فإني أعرف من الأغنياء الوجهاء من يساوم بالسلعة الخفيفة، فيقول له الدكاني: ثمنها ثلاثة قروش، فيقول -كاذباً- إن صاحب ذاك الدكان يبيعها بقرشين؛ يكذب هذه الكذبة طمعاً في أن يَغُرَّ الدكاني فيعطيه إياها بقرشين مع علمه أن كذبه قد ينكشف عن قرب، بل إذا نجح فأخذها بقرشين، قد يذهب فيخبر بالقصة ممتدحاً بكذبته. وأعرف من المقلين من لا تسمح له نفسه بمثل هذا الكذب، ولو ظن أنه يتحصل به على مقدار كبير).

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا: هو أن النشأة والإلف والعادة سبب وليست عذراً، فلا يجوز لأحد أن يجعل تقليد الآباء عذراً، وإلا كان كأهل الجاهلية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (وأكثر الناس إنما التزموا المذاهب؛ بل الأديان بحكم ما تبين لهم، فإن الإنسان ينشأ على دين أبيه[3]، أو سيده، أو أهل بلده، كما يتبع الطفل في الدين أبويه وسادته، وأهل بلده، ثم إذا بلغ الرجل فعليه أن يلتزم طاعة الله ورسوله، حيث كانت، ولا يكون ممن إذا قيل لهم: اتبعوا ما أنزل الله، قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فكل من عدل عن اتباع الكتاب

(١) «الأنوار الكاشفة» (ص٢٨٤).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٩٧-٩٨).

(٣) قال الشاعر:

وينشأ ناشئُ الفتيانِ فينا ... على ما كان عَوَّدَهُ أبوه

فما دانَ الفتى بحجىً ولكن ... يُعَوِّدُهُ التديُّنَ أقربوه

والسنة، وطاعة الله ورسوله إلى عادته وعادة أبيه وقومه فهو من أهل الجاهلية المستحقين للوعيد).

(١٠) فضول المباحات

لا شك أن حب الشهوات مركوز في الطباع البشرية، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾[آل عمران].

والنفس لابد أن تأخذ حظها من الشهوات المأذون فيها من مطعوم، أو منكوح، أو ملبوس، وغيره على وجه الاعتدال.

قال ﷺ: «**وإن لجسدك عليك حقاً**»[١].

قال شيخ الإسلام -معلقاً على حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما في مداومة الصيام والقيام[٢]: (فبيَّن له ﷺ أن المداومة على هذا العمل تُغير البدن والنفس، وتمنع من فعل ما هو آجر من ذلك؛ من القيام لحق النفس والأهل والزوج).

قال الشاطبي رحمه الله[٣]: (وهذا الحديث قد جمع التنبيه على حق الأهل بالوطء والاستمتاع، وما يرجع إليه، والضيف بالخدمة والتأنيس والمؤاكلة وغيرها، والولد بالقيام عليهم بالاكتساب والخدمة، والنفس بترك إدخال المشقات عليها،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٣٤)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٢/ ١٣٨).

(٣) «الاعتصام» (١/ ٣٠٢).

وحق الرب سبحانه بجميع ما تقدم، وبوظائف أخرى، فرائض ونوافل آكد مما هو فيه.

والواجب أن يعطى كل ذي حق حقه، وإذا التزم الإنسان أمراً من الأمور المندوبة، أو أمرين أو ثلاثة، فقد يصده ذلك عن القيام بغيرها، أو عن كماله على وجهه، فيكون ملوماً).

وإذا أخذت النفس حظها مما تألفه وتحبه وهو مأذون فيه شرعاً، فإن ذلك يوجب صفاء الذهن والقلب، ولذلك ذكر أبو بكر الورّاق أن الجماع يصفي القلب[1].

وإذا لم يحصل للنفس حظها من تلك المباحات، فإنها تتفسخ عن التكاليف، ويتشوش قلب صاحبها في طلب ما فاته من شهواتها وتحصيلها والحسرة من فواتها.

قال الأصمعي: (كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، فكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً قد عرفه، فنال منه، ثم ركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء، فقال: أجل، أطفئ به فورة جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغُ به في قضاء حوائجي، فإني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغه في حاجته، ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة، وإني رأيت النَّهِم لا مروءة له، ورأيت الجوع داء من الداء، فخذ من الطعام ما يُذهب عنك النهم، وتداوي به من داء الجوع)[2].

---

(١) «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (٩/ ٢٦٩).

(٢) «تهذيب الكمال» (١٢/ ٣٦٦).

والمبالغة في التقلل من المباحات -كما يفعله جهلة الصوفية- قد يجر الأسقام للبدن، ويضعفه بعد ذلك عن أداء التكاليف.

قال الإمام أحمد بن حنبل(١): (أكره التقلل من الطعام، فإن أقواماً فعلوه فعجزوا عن الفرائض).

وقال ابن الجوزي(٢): (وهذا صحيح؛ فإن المتقلل لا يزال يتقلل؛ إلى أن يعجز عن مباشرة أهله وإعفافهم، وعن بذل القوى في الكسب لهم، وعن فعل خير قد كان يفعله).

وجاءت النصوص أيضاً بذم مجاوزة الحد في الشهوات، قال ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه**»(٣).

وقال ﷺ: «**المؤمن يأكل في مَعىً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»(٤).

قال الحافظ ابن رجب(٥): (والمراد أن المؤمن يأكل بأدب الشرع فيأكل في مِعىً(٦) واحد، والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره والنهم، فيأكل في سبعة أمعاء).

---

(١) «صيد الخاطر» (ص٢١).

(٢) «صيد الخاطر» (ص٢٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وأحمد (٤/ ١٣٢)، وابن حبان (٥٢١٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧٢)، [«الصحيحة» (٢٢٦٥)].

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦١).

(٥) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٤٧٥).

(٦) مِعىً: مفرد أمعاء.

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: (**إن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة**).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: (ففضول المباح التي لا تعين على الطاعة، عدمها خير من وجودها، إذا كان مع عدمها يشتغل بطاعة الله؛ فإنها تكون شاغلة له عن ذلك.

وأما إذا قُدِّر أنها تشغله عما هو دونها؛ فهي خير له مما دونها، وإن شغله عن معصية الله كانت رحمة في حقه، وإن كان اشتغاله بطاعة الله خيراً له من هذا وهذا).

وقال أيضاً[٣]: (وإنما يحول بينه وبين الحق في غالب الحال؛ شغله بغيره من فتن الدنيا، ومطالب الجسد، وشهوات النفس، فهو في هذه الحال كالعين الناظرة إلى وجه الأرض لا يمكنها أن ترى مع ذلك الهلال، أو هو يميل إليه فيصده عن اتباع الحق، فيكون كالعين التي فيها قذى لا يمكنها رؤية الأشياء).

فليس المراد: ترك جميع أو أكثر المباحات، بل المراد: الاعتدال؛ مع ترك ما هو مدخل للحرام.

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]: (واتقاء الشبهة ليس هو ترك جميع المباحات؛ لأنها من الحلال المطلق، بل ترك ما كان منها مدخلاً للحرام ومدرجاً للآثام).

(١) «مناقب الشافعي» (ص١٠٦).

(٢) «جامع الرسائل» (٢/ ٨٠) تحقيق د.محمد رشاد سالم.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣١٤).

(٤) «كشف الشبهات عن المشتبهات» (ص٢٤).

فالنهي هنا عن الفضول، وهذا معناه: أن الأصل مأذون فيه، وإن القدر الزائد هو محل موضوعنا، وأما التدين بترك المباحات؛ فهذا دين الجاهلية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (ومعلوم أن مبدأ هذا التحريم ترك الأمور المباحة تدينا، وأصل هذا التدين هو من التشبه بالكفار، وإن لم يقصد التشبه بهم).

وفضول الكلام كذلك يصد عن الحق ويصرف عنه، قال النبي ﷺ: «**إن الله يكره ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[٢].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[٣]: (كثرة القيل والقال؛ فإن ذلك من دواعي الكذب، وعدم التثبت، واعتقاد غير الحق، ومن أسباب وقوع الفتن، وتنافر القلوب، ومن الاشتغال بالأمور الضارة عن الأمور النافعة.

وقل أن يسلم أحد من شيء من ذلك، إذا كانت رغبته في القيل والقال).

ولو ذهبنا نحصي فضول كلامنا بمعيار السلف لعلمنا حقيقة ما نحن عليه وما ينبغي أن نصير إليه.

قال يعلى بن عبيد[٤]: (دخلنا على ابن سوقة فقال: يا ابن أخي! أحدثكم بحديث لعله ينفعكم، فقد نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: إن من كان قبلكم

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٥٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧١٥) انظر: لفظ الحديث عنده.

(٣) «بهجة قلوب الأبرار» (ص١٧١-ط.وزارة الأوقاف السعودية).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٦) استفدته من الشيخ عبد العزيز السدحان من كتابه الماتع «معالم في طريق الإصلاح» (ص٥٧).

كانوا يَعدُّون فضول الكلام؛ ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد منها.

أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟!

أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من آخرته!).

فالواجب التوسط في المباحات الذي يحصل معه صفاء الذهن واعتدال المزاج وقوة الفهم وإقبال القلب.

قال ابن الجوزي رحمه الله[1]: (فإن الشهوة للطعام تثور، فإذا وقعت الغُنية بما يُتناول كفّت الشهوة، فالشهوة مريد ورائد، ونعم الباعث هي على مصلحة البدن؛ غير أنها إذا أفرطت وقع الأذى، ومتى منعت ما تريد على الإطلاق مع الأمن من فساد العاقبة عاد ذلك بفساد أحوال النفس، ووهن الجسم، واختلاف السقم الذي تتداعى به الجملة، مثل أن يمنعها الماء عند اشتداد العطش، والغذاء عند الجوع، والجماع عند قوة الشهوة، والنوم عند غلبته، حتى إن المغتم إذا لم يتروَّح بالشكوى قتله الكمد).

(١) «صيد الخاطر» (ص٤٥-٤٦).

(١١) كثرة أهل الباطل

إذا رأى الرجل كثرة القائلين بقول أو المنتحلين لمذهب فإن ذلك يحمله على متابعتهم؛ فإن الناس كأسراب طير يتبع بعضهم بعضاً.

وكثرة أهل المذهب تجعل البعض يتوهم ضعف قول مخالفهم، وذلك لتوهمه امتناع اجتماع العقول الكثيرة على قول ساقط ومذهب باطل.

وهذه هي حجة أهل الضلال من قبل ومن بعد، قال فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١﴾[طه].

قال ابن القيم[1]: (فالمؤمنون قليل في الناس، والعلماء قليل في المؤمنين، وهؤلاء[2] قليل في العلماء، وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون؛ فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عدداً، والناس على خلافهم! فاعلم أن هؤلاء هم الناس، ومن خالفهم فمشبَّهون بالناس وليس بناس، فما الناس إلا أهل الحق، وإن كانوا أقلهم عدداً).

قال ابن مسعود: (لا يكن أحدكم إمعة؛ يقول: أنا مع الناس، ليُوَطِّنْ أحدكم نفسه على أن يؤمن ولو كفر الناس)[3].

وقد ذم -سبحانه- الأكثرين في غير موضع؛ كقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣﴾ [يوسف]:

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٤٧).

(٢) (وهؤلاء): أي: الغرباء.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٢، ١٥٣) بنحوه.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ]، وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[ص:٢٤].

والمبطلون من أهل البدع يروِّجون لمذهبهم بدعوى الأكثرية، هذا فضلاً عن مغالطتهم وتكذيبهم للواقع فيما يدَّعونه، كما تزعم الرافضة والأشاعرة أنهم أكثر المسلمين، والذي لا مرية فيه: **أن الحق لا يعرف بكثرة أتباعه دون النظر فيه وعرضه على الكتاب والسنة**، والنصوص كثيرة جداً ناطقة بأن الكثرة في ضلال وباطل؛ كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦]، وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ١٠٣﴾[يوسف]، وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ١٠٦﴾[يوسف]، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ].

وتدبر كيف يأتي النبي يوم القيامة ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلان، والنبي وليس معه أحد.

قال الموفق أبو محمد المقدسي[1]: (ومن العجب أن أهل البدع يستدلون على كونهم أهل الحق بكثرتهم، وكثرة أموالهم، وجاههم، وظهورهم، ويستدلون على بطلان السنة بقلة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليلاً على الحق وعلامة على السنة، دليلاً على الباطل! فإن النبي ﷺ أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم، وظهور أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيل الأمم في استدلالهم على أنبيائهم بكثرة أموالهم وأولادهم، وضعف أهل الحق).

(١) «حكاية المناظرة في القرآن» (ص٥٧-٥٨).

فإن قلت: إن هرقل لما سأل أبا سفيان عن اتباع النبي ﷺ: أيزيدون؟ قال أبو سفيان: نعم، فقال هرقل: وكذلك الإيمان.

فجعلت الكثرة معياراً على صحة النبوة، فالجواب من وجهين:

١- أن هذا لم يؤخذ لوحده، بل كان بعد أن استدل بسائر الأمور على صحة نبوة نبينا محمد ﷺ.

٢- أن الجواب (يزيدون) ولم يكن (أكثر الخلق) فعددهم كان في زيادة وليس في نقصان، ومجموع الزيادة بالنسبة إلى سائر الخلق قليل، وهذا المفهوم مطابق لمنطوق قول النبي ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً**»[1].

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد[2]: (ولئن كانت هذه الدعوة الشعوبية جوراً عن طريق القصد والصواب، فإنه أشد منها في البعد عن الصواب دعوى الأشاعرة: «أن الأكثرية من المسلمين (أشاعرة)»**!** وهي دعوى يكذبها الواقع لأمور:

١- إن أهل القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم كان اعتقادهم يُمثّل أنوار الكتاب والسنة بما عُرف بعد باسم «عقيدة السلف»، سوى ما ذرَّ قرنه من أفراد المبتدعة الذين كاسرهم السلف، وهزموهم، (فهذه ثلاثة قرون).

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) «التعالم» (ص١٢١-١٢٢).

٢- إن عامة المسلمين يمثلون الأكثر في كل قرن بعد، والمسلمون على دين الفطرة، فكل مولود من المسلمين هو على (عقيدة السلف)، وما يكون أشعرياً منهم إلا من اجتالته مدرستهم).

وإياك أن تضعف وتفتر عن اعتقاد الحق والتزامه لكثرة المخالفين والمناوئين؛ فترضى بالدون والباطل، فلا تستوحش من قلة الرفيق بل استعن بالله واصبر، والعاقبة للمتقين.

قال ابن أبي العز الحنفي[1]: (ومتى ضعف صبره ويقينه رجع من الطريق ولم يتحمل مشقتها، لا سيما إن عدم الرفيق، واستوحش من الوحدة، وجعل يقول: أين ذهب الناس، فلي أسوة بهم!).

وهذه حال أكثر الخلق، وهي التي أهلكتهم، فالبصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق، ولا من فقده، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء].

والبعض يصدُّك عن الدعوة إلى الحق بدعوى أن المخالفين لا يقبلونه، فهذا استباق للأحداث، ولو قُدِّر ذلك فإن البلاغ والإعذار والبيان واجب إبراء للذمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]: (لو فرض أنا علمنا أن الناس لا يتركون المنكر، ولا يعترفون بأنه منكر، لم يكن ذلك مانعاً من إبلاغ الرسالة وبيان العلم، بل ذلك لا يسقط وجوب الإبلاغ، ولا وجوب الأمر والنهي).

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٣٦١).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ١٧٢).

والبعض إذا سمع داعية الإصلاح ومقوم الاعوجاج والقائم بحق النصيحة والذب عن الشريعة، أخذ يوهن من عزيمته وربما سخر منه وأورد قول الشاعر:

وناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فلا تلتفت أخي داعية الحق! إلى مثل هذا، وحسبك أن تُبرِّيء ذمتك من إنكار المنكر، وأن تحتسب الأجر في طلب نصرة الشريعة، وأن تعلم أن صفة الحق الغربة، «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء**[1]».

قال الحافظ الآجري رحمه الله[2]: (**إن الأهواء المضلة تكثر، فيضل بها كثير من الناس، ويبقى أهل الحق الذين هم على شريعة الإسلام غرباء في الناس**).

وقال أبو شامة رحمه الله[3]: (**وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلاً والمخالف كثيراً؛ لأنه الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر إلى كثرة الباطل بعدهم**).

والذي لا شك ولا مرية فيه -وهو الواقع-: أن الظهور في زماننا لأهل السنة، ولا أدل على ذلك من محاولة انتساب أهل البدع إليهم، والتقرب منهم حيلة وَتَقِيَّةً مع شناعة أهل السنة على بدعهم وأهوائهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) «الغرباء» (ص٢٤-٢٥) بواسطة «كشف اللثام» للشيخ عبد الله الجديع.

(٣) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص٢٢).

قال الشيخ يحيى العمراني (ت:٥٥٨)[١]: (فلينظر الآن في الظاهر من مذاهب فرق الأمة، ولا شك عند من أنصف في النظر أن الظاهر منها في الأقطار والأمصار هو مذهب أصحاب الحديث وأهل السنة، دون مذهب القدرية وغيرهم من أهل الأهواء، فيعلم انه دين الحق الذي وعد الله بظهوره.

فإن قيل: فبأي شيء استدللتم على ظهوره؟

قلنا: ظهوره بأمور: إن نظرت إلى الكثرة بالعدد وجدت أهل الدهماء في الآفاق من بلاد الإسلام جمع الله همهم على اتباع أئمة مشهورين بالعلم أفنوا أعمارهم بجمع أقوال الصحابة والتابعين، وعلموا أدلتهم من الكتاب والسنة والقياس، واجتهدوا فيما اختلفوا فيه، فما أدى اجتهاد كل واحد إليه اختاره مذهباً ونصره، وهم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وداود، فتتبعهم الخلق لما أبانوه من طرق الاجتهاد، ولم يشذ عنهم إلا من لا علم عنده بذلك، وإنما أفنى عمره بعلم الفلاسفة والمتكلمين وهم القدرية والزيدية وغيرهم من أهل الأهواء، ولا يعتد بخلافهم؛ إذ لا نظر لهم بها).

ومع هذا؛ فينبغي على داعية الإصلاح أن يسعى في تكثير سواد أهل الحق، والأنبياء يتفاضلون أيضاً بكثرة أتباعهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إني لأرجو أن تكونوا أكثر أهل الجنة**»[٢].

---

(١) «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (١/ ١٥٩-١٦٠).

(٢) **صحيح**: لم أجده بهذا اللفظ، جاء بلفظ: «**إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة** ... » الحديث، أخرجه البخاري (٦٥٢٨)، و(٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢١) من حديث عبد الله مسعود رضي الله عنه، وقد وهم المؤلف (حمد العثمان) في تخريج الحديث وجعله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وكذلك في رقم الحديث عند البخاري ومسلم.

وقال الله تعالى في شأن يونس عليه السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝١٤٧ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝١٤٨﴾[الصافات].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[1]: (فكثرة اتباع الأنبياء من جملة فضائلهم).

ولك في أهل الباطل عظة وعبرة مع أنهم مبطلون، رجل واحد يُجول نواحي وبلاداً كثيرة من السنة والفطرة إلى البدعة والضلالة بجهده، كما فعل أبو ذر الهروي حيث أخذ طريقه ابن الباقلاني من بغداد، ثم إنه أول من أدخلها الحرم المكي، ثم أخذ عنه أبو الوليد الباجي بمكة، وعاد إلى المغرب ليحولها من السنة إلى الأشعرية[2]. فإذا كان هؤلاء مبطلون، وهم أفراد، فما بال أهل الحق يفترون عن القيام بالحق، ويضعفون لكثرة أهل الباطل.

ونحن نعتبر بأهل الباطل، ولا نتأسى بهم، ومن القدوات في عصرنا الحديث الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حيث قام كل الناس في وجهه، ولكن حول الله بسببه الجزيرة إلى السنة والهدى؛ وهذا من ثمرات التوحيد والصدق والصبر.

---

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص١٨٩).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٢٧١).

(١٢) الاعتقاد ثم الاستدلال

الواجب على المسلم أن لا يقول حتى يقول الله ورسوله كما أمره الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[الحُجُرات:١].

وهكذا كان الصحابة لا يعتقدون، ولا يقولون حتى يقول الله ورسوله، ثم ظهرت الأهواء بعد انقراض عهد الصحابة، وخلفت خلوف تعتقد ثم تستدل، فالدين ما قالوه، والشرع ما انتحلوه، وما كانت الأدلة تخالفه تأولوه.

فهذا من أعظم الفوارق بين السني والبدعي، فالسني يؤخر هواه ويجعله تبعاً للأدلة، والمبتدع يجعل هواه حاكماً على الشرع.

قال الشاطبي رحمه الله[١]: (ولذلك سُمي أهل البدع: أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها؛ حتى يصدروا عنها؛ بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك).

وقال[٢]: (المبتدع جعل الهوى أول مطالبه، وأخذ الأدلة بالتبع).

وقال[٣]: (بخلاف غير المبتدع؛ فإنه إنما جعل الهداية الى الحق أول مطالبه، وأَخَّر هواه -إن كان- فجعله بالتبع).

(١) «الاعتصام» (٢/ ١٧٦).

(٢) «الاعتصام» (١/ ١٣٤).

(٣) «الاعتصام» (١٣٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[1]: (فمبتدعة أهل العلم والكلام طلبوا العلم بما ابتدعوه، ولم يتبعوا العلم المشروع، ويعملوا به).

ولما كانت هذه طريقة أهل البدع: يعتقدون ثم يستدلون، والنصوص لا تستقيم مع أهوائهم؛ فوقعوا في تحريف النصوص، فجمعوا بين سوأتين عظيمتين: التقدم بين يدي الله ورسوله، وتحريف كلام الله ورسوله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2]: (وعمدوا الى القرآن فتأوَّلوه على آرائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرق الخوارج، والروافض، والجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم).

وقال[3]: (وهذا موجود في كل من صنَّف في الكلام، وذكر النصوص التي يحتج بها عليه، تجده يتأول النصوص التي تخالف قوله تأويلات ولو فعلها غيره لأقام القيامة عليه، ويتأول الآيات بما يعلم بالاضطرار أن الرسول لم يرده، وبما لا يدل عليه اللفظ أصلاً، وبما هو خلاف التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، وخلاف نصوص أخرى.

ولو ذكرت ما أعرفه من ذلك لذكرت خلقاً.

وفي رواية أخرى: لا أستثني أحداً من أهل البدع؛ لا من المشهورين بالبدع الكبار من معتزلي ورافضي، ونحو ذلك، ولا من المنتسبين الى السنة والجماعة من كَرَّامي وأشعري وسالمي ونحو ذلك).

(١) «منهاج السنة» (٥/ ١٧٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٥٦-٣٥٧).

(٣) «منهاج السنة» (٥/ ٢٧٤-٢٧٥).

وقال أيضاً[١]: (فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعاً لقوله، وعلمه تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فهؤلاء لم يكن فيهم من يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر، فهذا أصل أهل السنة).

وهذا الداء لم يتلبس به أصحاب البدع الكبيرة فقط، بل هو خفي لا يكاد يسلم منه أحد إلا من عصم الله، فمن أجل خفائه وعظيم فساده للأديان نصح العلماء منه، وبينوا ما قد يقع -حتى منهم- نصيحة للأمة.

قال أبو محمد ابن حزم[٢]: (وإذا ورد عليك خطاب بلسان أو هجمت على كلام في كتاب، فإياك أن تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المغالبة، قبل أن تتيقن بطلانه ببرهان قاطع.

وأيضاً فلا تقبل عليه إقبال المصدق به المستحسن إياه قبل علمك بصحته ببرهان قاطع؛ فتظلم في كلا الوجهين نفسك، وتبعد عن إدراك الحقيقة، ولكن إقبال سالم القلب عن النزاع عنه والنزوع إليه، لكن إقبال من يريد حظ نفسه في فهم ما سمع ورأى؛ التزود به علماً، وقبوله إن كان حسناً، أو رده إن كان خطأ، فمضمون لك إذا فعلت ذلك الشكر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٦٢-٦٣).

(٢) «مداواة النفوس» (ص٨٤).

والعلماء الربانيون يتهمون أنفسهم بذلك ولا يستنكفون أن يعلنوا الناس به، نصحاً وبياناً للأمة لفشو هذا الأمر، وتمكنه من أهل العلم إلا من عصم الله، خلافاً لحال المتكبرين الذين ينادون على أنفسهم بالبراءة والسلامة حتى من خفيِّ الهوى، ومتى يصلح العبد حاله ويصحح أقواله وأفعاله إذا كان لا يتهم نفسه؟!

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي رحمه الله[1]: فيما كان يعالجه من شدة في هذا الأمر الخفي: (وقد جربت نفسي أنني ربما أنظر في ما يخدش في ذلك المعنى، فأجدني أتبرم بذلك الخادش، وتنازعني نفسي إلى الجواب عنه، وغض النظر عن مناقشة ذلك الجواب، وإنما هذا؛ لأني لما قررت ذاك المعنى أولاً تقريراً أعجبني صرت أهوى صحته، هذا مع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس، فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس ثم لاح لي الخدش؟ فكيف لو لم يلح لي الخدش؟ ولكن رجلاً آخر اعترض علي به؟ فكيف لو كان المعترض ممن أكرهه؟!).

(١٣) صدور الباطل من شيخ له قبول

قد يصدر الخطأ والباطل من إمام له قبول ومحبة من أتباعه وتلاميذه وعامة المسلمين، فيروج هذا الباطل على محبِّيه لما يعلمونه من حال شيخهم من تحري السنة وطلب الحق، فينقادون لقوله وتحجبهم محبته عن ملاحظة خطئه ورده.

والحب لا شك أنه يُعمي ويُصم، قال ابن القيم[2]: (والمراد به: أن حبك للشيء يعمي ويصم عن تأمل قبائحه ومساويه، فلا تراها ولا تسمعها، وإن كانت معه).

(١) «التنكيل» (٢/ ٢١٢).

(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ١٤).

وقال ثعلب في معناه[1]: (يعمي العين عن النظر الى مساوئه، ويصم الأذن عن استماع العدل فيه).

وقد بين العلماء عظم تأثير محبة القائل وتعظيمه وتوقيره عند محبيه في رواج مقولته وإن كانت باطلة.

قال المقبلي[2]: (فإن الناس يدورون بدوران ما يقوم به الوقت من حدوث مقالة يوطئها شيخ قد ابتلي بالقبول فيهم).

ولذلك نصح العلماء المحققون من ابتلي بشيء من ذلك، وجره حبه وتعصبه لقبول القول المرجوح أو الخاطئ بسبب صدوره ممن يحبه ويعظمه؛ أن يتجرد وأن ينظر في المقول دون معرفة قائله.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]: (ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، ولا لقول قائل معين؛ لأننا ننظر الى ذات القول لا إلى قائله).

ومن الأسباب المعينة على عدم الانصياع وراء هذا الصارف هو العلم أن ذلك الفعل أو القول أو الاعتقاد الباطل إن كان انتحله من يقتدى به، فالمخالفون له إن لم يكونوا أفضل منهم فليسوا بدونهم.

---

(١) «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (ص٧٣).

(٢) «العلم الشامخ» (ص٩٨).

(٣) «مقدمة أضواء البيان» (١/ ٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية راداً على من يحتج بفعل بعض المجتهدين في النبيذ والربا[1]: (يقال على سبيل التفصيل إذا فعلها قوم ذوو فضل ودين، فقد تركها في زمان هؤلاء معتقداً لكراهتها وأنكرها قوم إن لم يكونوا أفضل ممن فعلها فليسوا دونهم، ولو كانوا دونهم في الفضل فقد تنازع فيها أولو الأمر، فتردُّ إلى الله والرسول).

والبعض يستولي عليه ما يعرفه من قائل القول فيحمله ما يعلمه عن الإمام ونبوغه وتضلعه من العلوم وموافقته للحق في كثير أحيانه، فيتشبث بقوله ويكون على بصره كالغشاوة، تحجبه عن الإنصاف والتجرد في حال النظر في قول الإمام.

قال الشاطبي رحمه الله[2]: (وربما احتجوا على بدعهم بالجنيد والبسطامي والشبلي وغيرهم فيما صح عنهم أو لم يصح، ويتركون أن يحتجوا بسنة الله ورسوله ﷺ، وهي التي لا شائبة في هداها إذا نقلها العدول، وفسرها أهلها المكبون على تفهمها ونقلها، ولكنهم مع ذلك لا يقرون بالخلاف للسنة بحتاً، بل يدخلون تحت أذيال التأويل، إذ لا يرضى منتمٍ إلى الإسلام بإبداء صفحة الخلاف للسنة أصلاً).

قال الشوكاني رحمه الله[3]: (ذلك لأن أذهانهم قد تصورت من يقتدون به تصوراً عظيماً بسبب تقدم العصر وكثرة الأتباع، وما علموا أن هذا منقوضٌ عليهم

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١١٨) ط.الإفتاء السابعة.

(٢) «الاعتصام» (٢/ ٣٨٧).

(٣) «فتح القدير» (٤/ ٥٥٢).

مدفوع به في وجوههم، فإنه لو قيل لهم إن في التابعين من هو أعظم قدراً من صاحبكم علماً وفضلاً وجلالة قدر، فإن أبيتم ذلك، فها أنا أدلكم على من هو أعظم قدراً وأجل خطراً، وأكثر اتباعاً وأقدم عصراً، وهو محمد بن عبد الله نبينا ونبيكم ورسول الله إلينا وإليكم).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: في فوائد معرفة المقول دون قائله[1]: (من فوائد ذلك: أن الأقوال التي يراد المقابلة بينها، ومعرفة راجحها من مرجوحها أن يقطع الناظر والمناظر النظر عن القائلين؛ فإنه ربما كان ذكر القائل مغتراً عن مخالفته، وتوجب له الهيبة أن يكف عن قول ينافي ما قاله).

وهذا هو العدل والإنصاف، خلافاً لمن يرى أن الحق لا يخرج عن اختيار إمامه وشيخه مطلقاً، ويتمثل بقول الشاعر:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

ولذلك فإن المبطلين يبادرون من ينكر باطلهم بذكر قائله، فيعتزون إليه ويضربون بذكره ما يذكر لهم من الذكر الحكيم.

قال الشوكاني رحمه الله[2]: (وقد جرت قاعدة أهل البدع -في سابق الدهر ولاحقه- بأنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء، ويبالغون في إشهارها وإذاعتها فيما بينهم، ويجعلونها حجة لبدعتهم ويضربون بها وجه من أنكر عليهم).

(١) «المناظرات الفقهية» (ص٦٨).

(٢) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (٤٣).

وقال أيضاً[١]: (فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال، فإن وجد نفسه تنازعه إلى الدخول في قول الأكثرين، والخروج عن قول الأقلين إلى متابعة من له جلالة قدر، ونبالة ذكر وسعة دائرة علم، لا لأمر سوى ذلك، فليعلم أنه بقي فيه عرق من عروق العصبية، وشعبة من شعب التقليد، وأنه لم يُوفِّ الاجتهاد حقه).

ولذلك ترى هذا المحب لحبيبه يقبل ما كان يرده من قول غيره؛ لأن حب شيخه استحوذ على لبه، وجعل على بصيرته غشاوة تحول دون تفحص قوله، وتجعله في مقام التسليم دون التدقيق قبل القبول، فيعامل شيخه ومُحبّه ما لا يعامل به غيره، حتى ولو كان أعلى رتبة في العلم من شيخه بل حتى ولو كان من أئمة الإسلام المتبوعين المشهورين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك[٢]: (تجده يذم القول وقائله بعبارة، ويقبله بعبارة، ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث، وفيها تلك المقالات التي كان يذمها، فيقبلها من أشخاص أخر ويُحسن الظن بهم، وقد ذكروها بعبارة أخرى، أو في ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك.

وهذا مما يوجد كثيراً، والسالم من سلمه الله، حتى إن كثيراً من هؤلاء يُعظِّم أئمة، ويذم أقوالاً، قد يلعن قائلها.

---

(١) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (١٢٢).

(٢) «منهاج السنة» (٥/ ٢٨٠-٢٨١).

وها هنا أمر خفي ينبغي التفطن له، وهو أن كثيراً من أئمة الدين قد يقول قولاً مرجوحاً ويكون مجتهداً فيه، مأجوراً على اجتهاده فيه، موضوعاً عنه خطؤه فيه، ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة؛ لأنه قد لا ينتصر لهذا القول، إلا لكون متبوعه قد قاله، بحيث إنه لو قاله غيره من أئمة الدين لما قبله، ولا انتصر له، ولا والى من وافقه ولا عادى من خالفه، وهو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه، وليس كذلك، فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق، وإن أخطأ في اجتهاده، وأما هذا التابع؛ فقد شاب انتصاره لما يظنه الحق إرادة علو متبوعه وظهور كلمته، وأن لا ينسب إلى الخطأ، وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق، فإنه فهم عظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

(١٤) تقاعس أهل الحق

ومن أسباب رواج الباطل -أحياناً-: تقاعس أهل الحق عن الذب عن الحق ونصرته، وربما اتكل أهل الحق بعضهم على بعض في ذلك، ولم يقم البعض بالكفاية، فراج الباطل وانتشر.

قال ابن قتيبة[1]: (وإنما يقوى الباطل بالسكوت عنه).

وقال ابن عقيل الحنبلي[2]: (لو سكت المحقون ونطق المبطلون لتعود البشر ما شاهدوا، وأنكروا ما لم يشاهدوا، فمتى رام المتدين إحياء سنة، أنكرها الناس وظنوها بدعة).

(١) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (ص٦٠).

(٢) «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور» (ص١٤٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: (وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة).

وقال ابن القيم رحمه الله[٢]: (ومعلوم أنه إذا ازدوج التكلم بالباطل والسكوت عن بيان الحق، تولد من بينهما جهل الحق وإضلال الخلق).

وقال المقبلي[٣]: (وما ضل وأضل إلا تهاون العلماء بالصدع بالحق).

والواجب أن يقوم أهل الحق بواجبهم من النصح لله ورسوله، والنصرة لدين الله والذب عنه وحفظه من الضلالات والأهواء، كما أمرنا الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

ولا ينبغي لأحد أن يترك ما أمره الله به من رد الباطل ونصرة الحق، لما يقوم به أهل الباطل من أمور منكرة لثني أهل الحق عن الصَّدْعِ بالحق.

قال العلامة ابن الوزير[٤]: (ولو أن العلماء رضي الله عنهم تركوا الذب عن الحق، خوفاً من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيراً وخافوا حقيراً).

وقال الشوكاني[٥]: (ومنهم من يترك التكلم بالحق والإرشاد إليه مخافة الضرر من تلك الدولة وأهلها بل وعامّتها؛ فإنه لو تكلم بشيء خلاف ما قد عملوا عليه، ونشروه في الناس لخشي على نفسه وأهله وماله وعرضه).

---

(١) «الرسالة التدمرية» (ص١٩٤).

(٢) «الصواعق المرسلة» (١/ ٣١٥).

(٣) «العلم الشامخ» (٣٠١).

(٤) «العواصم والقواصم» (ص١/ ٢٢٣).

(٥) «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٤١).

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية كما قال الذهبي[١]: (أُخيف في نصر السنة المحضة).

إلا أنه: مضى في نصر السنة ورد البدعة، والقيام بذلك على أتم وجه مستعيناً بالله وحده لا شريك له.

قال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن آل الشيخ[٢]: (والتساهل في رد الباطل، وقمع الداعي إليه، يترتب عليه قلع أصول الدين، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين).

وقال الشاطبي مبيناً أن سبب رواج البدع هو السكوت عنها وترك إنكارها[٣]: (أن يعمل بها العوام، وتشيع فيهم وتظهر فلا ينكرها الخواص ولا يرفعون لها رؤوسهم وهم قادرون على الإنكار فلم يفعلوا، فالعامي من شأنه إذا رأى أمراً يجهل حكمه، يعمل العامل به فلا ينكر عليه اعتقد أنه جائز، وأنه حسن، أو أنه غير مشروع أو أنه ليس من فعل المسلمين.

هذا أمر يلزم من ليس بعالم بالشريعة؛ لأن مستنده الخواص والعلماء في الجائز من غير الجائز.

فإذا عدم الإنكار ممن شأنه الإنكار، مع ظهور العمل وانتشاره، وعدم خوف المنكر ووجود القدرة عليه، فلم يفعل؛ دل هذا عند العوام على أنه فعل جائز ولا حرج فيه).

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «عيون الرسائل» (١/ ٤٤١).

(٣) «الاعتصام» (٢/ ١٠١-١٠٢).

ومن البواعث على القيام بنصرة الحق: هو استشعار فضله، فالقائم بالحق مجاهد من أنصار الله، ناصحٌ لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وكلما قوي إيمان العبد وعلمه قام بهذا الواجب، وكلما ضعف إيمانه ضعف قيامه بهذا الواجب.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي[١]: (إن الإيمان هو السبب الوحيد للقيام بذروة سنام الدين، وهو الجهاد البدني والمالي والقولي؛ جهاد الكفار بالسيف والسنان، وجهاد الكفار والمنافقين والمنحرفين في أصول الدين وفروعه بالحكمة والحجة والبرهان، فكلما قوي إيمان العبد علماً ومعرفة وإرادة وعزيمة قوي جهاده، وقام بكل ما يقدر عليه بحسب حاله ومرتبته، فنال الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة، وإذا ضعف الإيمان ترك العبد مقدوره من الجهاد القولي بالعلم والحجة والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضعف جهاده البدني لعدم الحامل له على ذلك).

وكيف يركن صاحب الحق إلى الخمول والكسل وهو يشاهد أهل الباطل على اختلاف ضلالاتهم قد اجتمعوا على جامع واحد وهو حرب الحق والسنة؟!

قال العلامة محمد البشير الإبراهيمي[٢]: (واجب العالم الديني أن ينشط إلى الهداية كلما نشط الضلال، وأن يسارع إلى نصرة الحق كلما رأى الباطل يصارعه،

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص٤٤).

(٢) «الآثار» (٤/ ١١٧).

وأن يحارب البدعة والشر والفساد قبل أن تمد مدها، وتبلغ أشدها، وقبل أن يتعوَّدها الناس، فترسخ جذورها في النفوس ويعسر اقتلاعها.

وواجبه أن ينغمس في الصفوف مجاهداً، ولا يكون مع الخوالف والقَعَدَةَ، وأن يفعل ما يفعله الأطباء الناصحون من غشيان مواطن المرض لإنقاذ الناس منه، وأن يغشى مجامع الشرور لا ليركبها مع الراكبين، بل ليفرق اجتماعهم عليها).

وذكر العلامة الإبراهيمي أيضاً صفة سلف الأمة من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، فقال[1]: (وكان كل واحدٍ منهم يرى أنه مستحفَظ على كتاب الله، ومؤتَمن على سنة رسوله، في العمل بها كما هي، وحارس لهما أن يحرِّفهما الغالون أو يزيغ بهما عن حقيقتها المبطلون، أو يعبث بهما المبتدعة، فكل واحد منهم حذر أن يؤتى الإسلام من قِبَلِه، فهو لذلك يقظ الضمير، متأجج الشعور، مضبوط الأنفاس، دقيق الوزن، مرهف الحسِّ، متتبع لما يأتي الناس وما يذرون من قولٍ وعمل، سريع الاستجابة للحق، إذا دعا داعيه، وإلى نجدته، إذا ريع سرى به، أو طُرق بالسر حماه.

وكانوا يأخذون أنفسهم بالفزع لحرب الباطل لأول ما تنجم ناجمته، فلا يهدأ لهم خاطر حتى يوسعوه إبطالاً ومحواً، ولا يسكتون عليه حتى يستشري شره، ويستفحل أمره فتستغلظ جذوره، ويتبوأ من نفوس العامة مكاناً مطمئناً).

(١) «الآثار» (٤/ ١١٠-١١١).

(١٥) أسلوب المخاطبة بالحق

لا شك أن الله أمر مخاطبة المدعو بالتي هي أحسن، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت:٤٦]، وحث النبي ﷺ على استعمال الرفق في كل شيء فقال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه**»[1]. ويدخل في ذلك دخولاً أولياً الدعوة إلى الحق وهداية الناس إليه.

والناس لابد من تألفهم والأخذ بأيديهم إلى الحق بلطف، وإظهار النصح لهم والشفقة؛ كما فعل أنبياء الله عليهم السلام في دعوتهم، كلهم كان يتألف قومه، ويظهر شفقته وحرصه على هدايتهم ونصحهم ويخاطبونهم خطاباً ليناً.

وذلك لأن من ألف الشيء واعتقده لسنوات؛ فإن خروجه عنه لا يكون إلا بمشقة، والمخاشنة في القول ربما تزيده إصراراً على باطله، وربما استدل به على انحراف مخاطبه وداعيته؛ لأنه ربما اعتقد أن من كان منحرفاً في الأدب؛ فهو فيما ينازع فيه أشد انحرافاً وميلاً عن جادة الحق.

قال الغزالي[2]: (...فهؤلاء يجب التلطف بهم في استمالتهم إلى الحق، لا في معرض اللجاج والتعصب؛ فإن ذلك يهيج بواعث التمادي والإصرار).

وقال العلامة صديق حسن خان[3]: (إن الرد بالتوبيخ يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ١٩٦).

(٣) «أبجد العلوم» (١/ ١٢٩).

وقال بعض السلف[١]: (ما أغضبتَ أحداً فقبل منك).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: (وإن كان عالماً ولم يكن رفيقاً كان كالطبيب الذي لا رفق فيه، فيُغلظ على المريض فلا يقبل منه، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد، وقد قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[طه]).

والمخاطبة باللين والتلطف تستعمل مع من أظهر إنصافاً وطلباً للحق، ولا يصح استعمال اللين مطلقاً، فكل شيء في موضعه حسن؛ فإن مجرد اللين مفسد، كما أن مجرد الشدة مفسدة[٣].

والنبي ﷺ له أحوال، فلم يستعمل اللين مطلقاً، وتأمل هديه ومخاشنته لمن أكل بشماله، والمتختم بالذهب من الرجال، وتأمل قوله لابن صياد: «**إخسأ عدوَّ الله**».

فلا بد من التفريق بين العدل والظلم، فقد جعل الله لكل شيء قدراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: (فإن الظالم باغ معتد مستحق للعقوبة، فيجوز أن يقابل بما يستحقه من العقوبة، لا يجب الاقتصار معه على التي هي أحسن، بخلاف من لم يظلم؛ فإنه لا يجادَل إلا بالتي هي أحسن).

وقال ابن القيم[٥]: (وأمّاً المعارضون المدعوون بالحق فنوعان: نوع يُدْعَوْن بالمجادلة بالتي هي أحسن؛ فإن استجابوا وإلا فالمجالدة، فهؤلاء لا بد لهم من

(١) «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» (ص٨٤).
(٢) «منهاج السنة» (٥/ ٢٥٤).
(٣) «منهاج السنة» (٦/ ١٣٩).
(٤) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢/ ٣٧).
(٥) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٧١).

جدال أو جلاد، ومن تأمل دعوة القرآن وجدها شاملة لهؤلاء الأقسام متناولة لها، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[النحل:١٢٥]، فهؤلاء المدعوون بالكلام، وأمّا أهل الجلاد؛ فهم الذين أمر الله بقتالهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله).

فإغلاظ الخطاب مع المعاند المكابر لا يعد إساءة، بل هؤلاء واجبٌ زجرهم.

قال ابو سعيد الخوارزمي[1]: (الإساءة بلسان الحق إحسان).

(١٦) حيل أهل الباطل

الباطل لا يمكن أن يقوم عليه دليل صحيح لا عقلي ولا شرعي، سواء كان من الخبريات أو الطلبيات؛ فإن الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (لا ريب أن الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح لا عقلي ولا شرعي، سواء كان من الخبريات أو الطلبيات؛ فإن الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه.

فلو قام على الباطل دليل صحيح لزم أن يكون حقاً مع كونه باطلاً، وذلك جمع بين النقيضين، مثل كون الشيء موجوداً أو معدوماً).

والحيل ممنوعة في الشرع، ومن تحايل ففيه شبه من اليهود، والتحايل لإضلال الخلق وصرفهم عن الحق أشد إثماً وأعظم وزراً.

---

(١) «تحفة الأريب» (١/ ١٨٥).

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٣/ ٢٦٠).

قال العز بن عبد السلام[١]: (ولا خير فيمن يتحيل لنصرة مذهبه مع ضعفه وبعد أدلته من الصواب، بأن يتأول السنة أو الإجماع أو الكتاب، على غير الحق والصواب، وذلك بالتأويلات الفاسدة، والأجوبة النادرة).

وأهل الباطل يحترفون التحايل لترويج مذهبهم؛ سواء فيما يكتبونه أو يلقونه على مسامع الناس، أو حتى في حال معارضتهم ومجادلتهم مع أهل الحق.

وحيل أهل الباطل كثيرة، استقصاؤها متعسر؛ لأن المتحايلين يستمدون حيلهم من الشيطان، والشيطان ألاعيبه كثيرة، لا ينقضي الزمان بذكر ما يجدده لهم من أنواع وطرق الضلال والغِواية.

وحسبنا هنا أن نشير إلى أهم وأعظم حيل أهل الباطل في صرف الناس عن الحق:

أ- الشناعة على الردود:

لما كانت الردود تكشف زيفهم وتظهر باطلهم وتوقف الناس على مواقع أخطائهم، فترى أهل الباطل يسعون بأنواع الحيل لصرف الناس وتنفيرهم عن قراءة كتب الردود.

فمن حيلهم: أنهم يُنزلون هذه الردود منزلة كلام الأقران، وأنه لا يلتفت إليها، وهي مما يجب أن يطوى ولا يروى.

---

(١) «الفوائد في اختصار المقاصد» (ص١٤٤).

وهذا تدليس مكشوف، فكلام الأقران لا شك أنه غير معتبر، لكن حقق الرد كما حقق السلف ما جرى من الكلام بين العلماء، فكثير منه قبلوه، وشكروا صاحبه بما قام به من واجب النصيحة، وإنكار المنكر.

وما خرجه العلماء من ردود مخرج كلام الأقران؛ فإنه قد ظهر لهم فيه أمور متحققة وهي:

١- الانفراد وعدم المتابعة من بقية العلماء في النقد.

٢- المجازفة والانحراف في الرد وعدم الاستناد إلى مستند صحيح.

٣- التساوي في رتبة العلم، وهذا واضح من معنى (أقران).

وإذا تأملت كثيراً من الردود التي حكم عليها البعض بأنها من كلام الأقران، ترى واضحاً جلياً أن هذه الأمور معدومة، وأن تنزيلها منزلة كلام الأقران إنما هو بدافع التعصب المذموم والانتصار للشيخ.

ومن حيلهم في صرف الناس عن كتب الردود وتنفيرهم عنها ما يزعمونه من أنها تفرق الشمل وتشتت الجمع وتقسي القلوب، وأنه لا علم يُلتمس من ورائها، وأنها سب للأحياء والأموات، وأنها غيبة وتتبع للعورات، وهذا تلبيس وتدليس؛ فإن هذه الأخطاء والضلالات ليست معاصي شخصية، وإنما هو كلام ينسب إلى الشرع، والشرع بريء منه، وهذا الكلام لم يستتر به صاحبه حتى يقال إنه تتبع، بل أذاعه ونشره ودعا الناس إليه، وزاحم بباطله الحق وغَيَّرَ وبدل الشرع.

وكتب الردود لا شك أنها نافعة وواجبة لحفظ الدين وصيانة الشرع من الأخطاء والزلل، والنصح لله ولرسوله وللمسلمين.

قال الشوكاني[1]: (وإنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له تصنيف، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم الذين أخذ الله عليهم بيانه، وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه، هو أن ينصروا فيه الحق، ويخذلوا به الباطل، ويهدموا بحججه أركان البدع ويقطعوا به حبائل التعصب، ويوضحوا فيه للناس ما نزل إليهم من البينات والهدى، ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحببوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب والسنة، وينفروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال وكاسد الاجتهاد).

وإن شئت أن تقف على أهمية ومنزلة كتب الردود من الدين، وعظم مفاسد تضييع هذا الأصل العظيم؛ فارجع إلى كتاب «الرد على المخالف من أصول الدين» للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد؛ فإنه نافع جداً.

ب- الشناعة على الحق وأهله:

من حيل أهل الباطل الشناعة على الحق وأهله؛ وذلك لصرف الناس عن مجالسة أهل الحق وسماع أقوالهم، خوفاً أن يفتضح باطلهم، فيضربون بشناعتهم حجاباً وحائلاً وستراً؛ يحول بين الناس وبين الحق وأهله؛ فإن النفس متى ألقيت عليها هذه الشناعات وقبلتها؛ فإنها تهرب وتفر من مجالسة المطعون فيهم، ويقر مقتهم في قلوبهم، ومتى حصل لهم ذلك؛ حرموا خيرهم، وأغلق دونهم باب من أبواب معرفة الحق.

---

(١) «أدب الطالب ومنتهى الأرب» (ص٨١).

وهذا ما فعله أعداء النبيين بالنبيين والرسل وأقوامهم؛ فوصفوهم بأقبح الأوصاف، وسموهم بأبشع الأسماء، ولقبوهم بأخبث الألقاب، فقال مشركو قريش عن نبينا محمد ﷺ: ساحر، مجنون، كذاب،...

فسلكوا سبيل أسلافهم المكذبين برسلهم ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾[الذاريات].

وكذلك فعل أهل الباطل مع ورثة الأنبياء، فوصفوهم بالحشوية، والمجسمة، والمشبهة.

قال أبو عثمان الصابوني[1]: (رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، ولا يلحقهم شيء منها فضلا من الله ومنة، سلكوا معهم مسلك المشركين -لعنهم الله- مع رسول الله ﷺ؛ فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مفترياً مختلقاً كذّاباً!! وكان النبي ﷺ من تلك المعايب بعيداً بريئاً، ولم يكن إلا رسولاً مصطفىً نبياً، قال الله عز وجل: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾[الإسراء].

وكذلك المبتدعة -خذلهم الله- اقتسموا القول في حملة أخباره، ونَقَلة آثاره، ورواة أحاديثه، المقتدين به، المهتدين بسنته، المعروفين بأصحاب الحديث، فسماهم

---

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (رقم ١٦٩، ١٧٠).

بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية! وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب، بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية، والسيرة المرضية، والسبل السوية والحجج البالغة القول).

وما يفعله الصوفية أيضاً من الشناعة على أئمة الهدى، وافترائهم على أئمة السنة، وادعائهم أنهم غارقون في فتنة الدنيا وزينتها، وأن أئمتهم معرضون عنها، مقبلون على الآخرة حتى ينفر الناس من علماء السنة.

قال الشاطبي في شأن هؤلاء[1]: (إذا وجدوا جاهلاً عامياً ألقوا عليه في الشريعة الطاهرة إشكالات، حتى يزلزلوهم ويخلطوا عليهم ويلبسوا دينهم، فإذا عرفوا منهم الحيرة والالتباس ألقوا إليهم من بدعهم على التدريج شيئاً فشيئاً، وذموا أهل العلم بأنهم أهل الدنيا المكبون عليها، وأن هذه الطائفة هم أهل الله وخاصته).

ج- إخراج الباطل في قالب الحق:

راج الباطل على كثير ممن يقف عند الألفاظ ولا يتأمل حقيقتها وما يتوصَّل به من ورائها، فلذلك يتحايل أهل الباطل بإخراج باطلهم في قالب شرعي.

والمحققون المبصرون لا تنطلي عليهم مثل هذه الحيل، بل يتأملون ما وراءها ويظهرون زيفها للناس.

ولما كفَّرَ الخوارج الصحابة قالوا: إن الحكم إلا لله، فرد عليهم البصير بضلالهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: كلمة حق أُريد بها باطل[2].

(١) «الاعتصام» (٢/ ١٥١).

(٢) **صحيح**: جزء من حديث أخرجه مسلم (١٠٦٦).

وقال ابن القيم في شأن هذا[(١)]: (أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه، وأخرج المنافقون النفاق في قالب الإحسان والتوفيق والعقل المعيشي.

وأخرج الظلمة الفجرة الظلم والعدوان في قالب السياسة، وعقوبة الجناة، وأخرج المكَّاسون أكل المكوس في قالب إعانة المجاهدين وسد الثغور وعمارة الحصون.

وأخرج الروافض الإلحاد والكفر والقدح في سادات الصحابة وحزب رسول الله ﷺ وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم وموالاتهم.

وأخرجت الإباحية وفسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم في قالب الفقر والزهد والأحوال والمعارف ومحبة الله ونحو ذلك.

وأخرجت الاتحادية أعظم الكفر والإلحاد في قالب التوحيد، وأن الوجود واحد لا اثنان -وهو الله وحده-، فليس ها هنا وجودان: خالق ومخلوق، ولا رب وعبد، بل الوجود كله واحد، وهو حقيقة الرب.

وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات -أفعالها، وأعيانها- في قالب العدل، وقالوا: لو كان الرب قادراً على أفعال عباده لزم أن يكون ظالماً لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل.

وأخرجت الجهمية جحدهم لصفات كماله سبحانه في قالب التوحيد، وقالوا: لو كان له سبحانه سمع وبصر وقدرة وحياة وإرادة وكلام يقوم به؛ لم يكن واحداً، وكان آلهة متعددة.

---

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/ ٨١، ٨٢).

وأخرجت الفسقة والذين يتبعون الشهوات والفسوق والعصيان في قالب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى، وإساءة للظن به، ونسبة له إلى خلاف الجود والكرم والعفو.

وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع، وأخرج المشركون شركهم في قالب التعظيم لله، وأنه أجل من أن يتقرب إليه بغير وسائط وشفعاء، وآلهة تقربهم إليه.

فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق).

د- الترخص بالكذب:

الكذب من أخس صفات المنافقين، وهو من كبائر الذنوب ولم يرخص فيه الشارع إلا في الحرب، وفي حديث الزوج مع زوجه، وفي الإصلاح بين المتخاصمين.

فمن أذن بالكذب في غير ذلك فهو متقول على الله، ومتحكم في النص بغير حجة ولا برهان.

وهذا الكذب الذي لا يخفى شناعته وقبحه على أحد؛ توسع فيه بعض المنتسبين إلى الدعوة إلى الله، وجعلوه منهجاً لدعوتهم بحجة مصلحة الدعوة.

ولذا لا تستغرب من فشوِّ الكذب في صفوفهم؛ للأصل الذي بنوا عليه دينهم ومنهجهم.

والكذب من حيل بعض هؤلاء الحزبيين لصرف الناس عن الحق، وهو واقع منهم: إما عمداً؛ كما هو مشاهد ومعلوم؛ لما يخالط كلامهم من الكذب والتزيد، والعدوان والظلم لمن خالفهم، فيكذبون ليدفعوا عن أنفسهم ما لزمهم الانفكاك عنه.

قال شيخ الإسلام في شأن المجادل المذموم[1]: (وربما أوقعه ذلك في أنواع من الكذب والبدعة والظلم فيجره إلى أمور أخرى).

وافتراء أهل الباطل على أهل الحق -أهل السنة- تارة يكون بنقلهم لكلام أهل السنة بحسب فهمهم الباطل، أو بما زادوه عليهم من الألفاظ، أو حرفوه، أو غيروه، أو بما اختلقوه اختلاقاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم[2]: (فهم نقلوا عنهم بحسب الفهم الباطل الذي فهموه، أو زادوا عليهم في الألفاظ، أو غيروها قدْراً أو وصفاً كما نسمع من ألسنتهم، ونرى في كتبهم.

ثم إن بعض من يحسن الظن بهؤلاء النَّقَلَة قد يحكي هذا المذهب عمن حكوه عنهم، ويذم ويحنث مع من لا وجود له، وذمه واقع على موصوف غير موجود).

وقد يقع الكذب من البعض عن غير قصد، كما يفعل البعض في حكاية الأقوال التي تخالف مذهبه وعقيدته، لعدم معرفته وخبرته بها.

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ١٦٨).

(٢) «التسعينية» (٢/ ٥٤٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (إن فيما يقصه الناس في تواريخهم ومقالاتهم ومذاهبهم ما هو مفترىً لا حقيقة له، فكتب المؤرخين الذين لا يقصدون الكلام على الآراء والديانات فيها يشتمل على الصدق والكذب، وهي أكثر التواريخ التي لم توزن بتمييز أهل المعرفة بالمنقولات، وكذلك الكتب التي يذكر فيها مقالات الناس وآراؤهم ودياناتهم فيها ما يشتمل على الصدق والكذب، وهي ما لم توزن بنقد من يَخْبُرُ المقالات، وكذلك تعمد الكذب قليل في أهل العقول والديانات المصنفين لتواريخ السير).

وأهل الباطل يتعمدون الكذب حال حكايتهم لمذهب أهل السنة، لما في قلوبهم من كراهة الحق، والخوف من قبول الناس له إذا حكي على الوجه الصحيح، لأن الحق محبوب للنفوس الزكية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (فإن الإنسان إن لم يتعمَّد أن يلوي لسانه بالكذب، أو يكتم بعض ما يقوله غيره، لكن المذهب الذي يقصد الإنسان إفساده لا يكون في قلبه من المحبة له ما يدعو إلى صوغ أدلته على الوجه الأحسن حتى ينظمها نظماً ينتصر به، فكيف إذا كان مبغضاً لذلك).

ويقع البعض في الكذب في حكاية مذهب أهل السنة بسبب جهله بمذهبهم، فيحكي ما يجهل فيتجنى بجهالاته على أهل السنة.

---

(١) «الرد على البكري» (١/ ١٨١).

(٢) «نقض تأسيس الجهمية» (١/ ١٨١).

قال المقبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: (عدم الإحاطة بمذهب الخصم لعدم صرف الهمة إليه، فيجعل عليه شنشنة من عدم الإنصاف الذي هو أصل الخلاف).

فلذلك ينبغي على طالب الحق أن يجتهد في تحرير ما ينسب إلى المذاهب، ولا يركن إلى ما يمارسه البعض من مجرد الانتساب إلى المذاهب، وإهمال هذا وقبول ما ينسب إلى المذاهب بمجرد الدعاوى أفسد على الناس أديانهم.

قال أبو نصر السجزي[٢]: (إن هذا الفصل من أولى الفصول بالضبط لعموم البلاء وما يدخل على الناس بإهماله، وذلك أن أحوال أهل الزمان قد اضطربت، والمعتمد فيهم قد عز، ومن يبيع دينه بعرض يسير، أو تحبباً إلى من يراه قد كثر، والكذب على المذاهب قد انتشر.

فالواجب على كل مسلم يحب الخلاص أن لا يركن إلى كل أحد، ولا يعتمد على كل كتاب، ولا يسلم عنانه إلى من أظهر له الموافقة).

فالواجب على من ينسب مقالة إلى جماعة أو فرقة مهما كانت نحلتها أن يسند القول، ويوثق مقالتهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فليسم القائل والناقل وإلا فكل أحد يقدر على الكذب)[٣].

---

(١) «العلم الشامخ» (ص٢٦٠).

(٢) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص٢٣١).

(٣) «منهاج السنة» (٢/ ٣٤٢).

هـ- نسبة المخالفة إلى قلة الفهم:

ومن حيل أهل الباطل: هو نسبة الممتنع عن قبول باطلهم، والدخول في أهوائهم، وانتحال بدعهم إلى قلة الفهم وضعف العقل وعدم الذكاء، وأن ما هم عليه لو عرض على الأذكياء لسارعوا إليه.

قال شيخ الإسلام في شأن المتكلمين[(١)]: (فإذا دخل معهم الطالب وخاطبوه بما تنفر عنه فطرته فأخذ يعترض عليهم، قالوا له: أنت لا تفهم هذا، وهذا لا يصلح لك، فيبقى ما في النفوس من الأنفة والحمية يحملها على أن تسلم تلك الأمور قبل تحقيقها عنده، وعلى ترك الاعتراض عليها خشية أن ينسبوه إلى نقص العلم والعقل).

و- استعمال المجمل:

وهذه طريقة المبتدعة؛ يستعملون المجمل من الكلام ليخدعوا جهال الناس بما يُشبِّهون عليهم؛ فيستعملون لفظاً مجملاً يصلح حمله على ما هو حق وباطل، ولا يُفَصِّلون لأن ذلك يظهر حقيقة القول ويبينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)]: (فإذا وقع الاستفصال والاستفسار، انكشفت الأسرار، وتبين الليل من النهار).

وقال أيضاً[(٣)]: (ومما ينبغي أن يعلم أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية -كغالية العباد والشيعة وغيرهم- ثلاثة أشياء:

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٢٩٥).

(٢) «التسعينية» (١/ ٢١٧).

(٣) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (١/ ٣١٦-٣١٧).

أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظاً لهم فيه شبهة؛ تمسكوا به وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلاً على ذلك.

والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك؛ إما أن يفوضوها، وإما أن يتأولوها كما يصنع أهل الضلال، يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية، ويعدلون عن المحكم الصريح من القسمين).

واتباع المجمل سبب لمجانبة الحق، وهو لا يختص بكلام الله ورسوله فقط، بل يكون سبباً للضلالة كذلك في اتباع المجمل من أقوال العلماء أيضاً، لا سيما إذا حملها متبعوها على المعاني الفاسدة، وهي طريقة النصارى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (وهؤلاء قد يجدون من كلام بعض المشايخ كلمات مشتبهة مجملة فيحملونها على المعاني الفاسدة، كما فعلت النصارى فيما نُقل لهم عن الأنبياء، فيدعون المحكم ويتّبعون المتشابه).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويؤخذ كلامه ها هنا وها هنا، وتعرف ما عادته بعينه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر، فإذا عرف عُرْفه وعادته في معانيه وألفاظه كان هذا مما يستعان به على معرفة مراده.

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢/ ٢٨٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٧٤).

وأما إذا استعمل لفظه في معنى لم تجر عادته باستعماله فيه، وترك استعماله في المعنى الذي جرت عادته باستعماله فيه، وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي قد عرف أنه يريده بذلك اللفظ يجعل كلامه متناقضاً، ويترك كلامه على ما يناسب سائر كلامه، كان ذلك تحريفاً لكلامه عن موضعه، وتبديلاً لمقاصده وكذباً عليه).

ز- التعلق بالنصوص المنسوخة والأقوال التي نزع عنها أصحابها:

ومن حيل أهل الباطل أنهم يعارضون النصوص المحكمة بالنصوص المنسوخة، وكذلك ينحازون إلى أقوال هجرها وتركها أصحابها لما تبين لهم ضعفها، فيذكرونها للناس على أنها أقوال مستقرة لأولئك العلماء.

ومثال ذلك مسألة وجوب الغسل من التقاء الختانين، وتعلق المشاغبين بحديث «**إنما الماء من الماء**»، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي[١]: (وعامة من روي عنه «أن الماء من الماء» روي عنه خلاف ذلك، والغسل من التقاء الختانين، فهم: عثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ورافع بن خديج.

وهذا يدل على رجوعهم عما قالوه في ذلك، فإن القول بنسخ «الماء من الماء» مشهور بين العلماء ولم يقل أحد منهم بالعكس).

ثم قال[٢]: (والمخالف يشغب بذكر الأحاديث التي رجع عنها رواتها ويقول: هي صحيحة الأسانيد، وربما يقول: هي أصح إسناداً من الأحاديث المخالفة لها.

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٣٨٧).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٣٨٨).

ومن هنا كره طوائف من العلماء ذكر مثل هذه الأحاديث والتحديث بها، لأنها تحدث الشبهة في نفوس كثير من الناس).

ح- كتمان الحق:

الحق واضح، وإذا عرض الحق على ما هو عليه وزالت معارضات الباطل، فإن أصحاب النفوس الزكية لا يؤثرون سواه.

فمن أجل هذا يسعى أهل الباطل في كتم الحق وصرف الناس عنه. ومن أشهر علامات أهل البدع ذكر باطلهم وكتمان الحق الذي عليهم.

هذا إمام العلل الدارقطني: بعد أن ساق طرق حديث «**إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث**»[1]، أتبعه بقول وكيع[2]: (**أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم**).

فكأنه نبه إلى أنه لم يكتم شيئاً من طرق هذا الحديث حسب علمه، وأنه يصحح ويضعف ديانة لا هوى.

وهذا الداء خفي قلما يسلم منه من مارس المقالات والمذاهب، وسرى هذا إلى العقائد فضلاً عن الأحكام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن الحاكم[3]: (إن الحاكم منسوب إلى التشيع، وقد طلب منه أن يروي حديثاً في فضل معاوية فقال: ما يجيء من قلبي، ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٦٣)، والترمذي (٦٧)، والنسائي (٥٢)، وابن ماجه (٥١٧)، وأحمد (٢/ ٢٦)، وابن خزيمة (٩٢)، وابن حبان (١٢٤٦)، والدارقطني (١٧)، [«إرواء الغليل» (٢٣)].

(٢) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ٢٧) (٣٦).

(٣) «منهاج السنة» (٧/ ٣٧٣).

وهو يروي في «الأربعين» أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث، كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

وقال شيخ الإسلام أيضاً في شأن البيهقي والطحاوي[1]: (وإن كان البيهقي روى هذا، فهذا مما أُنكر عليه، ورآه أهل العلم لا يستوفي الآثار التي لمخالفيه كما يستوفي الآثار التي له، وأنه يحتج بآثار لو احتج بها مخالفوه لأظهر ضعفها وقدح فيها، وإنما أوقَعَه في هذا -مع علمه ودينه- ما أوقع أمثاله ممن يريد أن يجعل آثار النبي ﷺ موافقة لقول واحد من العلماء دون آخر.

فمن سلك هذه السبيل دحضت حججه، وظهر عليه نوع من التعصب بغير الحق، كما يفعل ذلك من يجمع الآثار ويتأولها في كثير من المواضع بتأويلات يبين فسادها لتوافق القول الذي ينصره، كما يفعله صاحب شرح الآثار أبو جعفر، مع أنه يروي من الآثار ويميز بين صحيحها وسقيمها أكثر من الطحاوي).

ط- الاعتزاء إلى إجماع لا حقيقة له:

لما كان الباطل لا يمكن أن يقوم عليه دليل صحيح، فإن أهل البدع يسارعون إلى حكاية الإجماع لبدعتهم حتى تروج، لأن الناس لا يمكن أن يخرجوا عن إجماع الأمة.

وهذا الاعتزاء إلى الإجماع لا ينفعهم، لأن الإجماع مستند إلى الكتاب والسنة، فالإجماع دليل على وجود الدليل، فما من مسألة أجمعت عليها الأمة إلا وهي منصوصة.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ١٥٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: (ما من حكم اجتمعت الأمة عليه إلا وقد دل عليه النص، فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة ليس مما درس علمه).

ولما كان كذلك فإن كثيراً من الإجماعات المغلوطة إنما هي من إفك المبتدعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: (ولأهل الكلام والرأي من دعوى الإجماعات التي ليست صحيحة، بل قد يكون فيها نزاع معروف، وقد يكون إجماع السلف على خلاف ما ادعوا فيه الإجماع ما يطول ذكره).

بل وأعظم من هذا أن المبتدعة يخرقون الإجماع ويدعون أنه الإجماع، قال شيخ الإسلام في أولئك المبتدعة الذين يستحبون السفر لمجرد زيارة القبور[3]: (فهؤلاء خرقوا إجماع الطائفتين، وما كفاهم ذلك حتى ادعوا أن هذا الخرق للإجماع إجماع، وحتى سعوا في عقوبة من قال بقول إحدى الطائفتين إما الجواز وإما التحريم، بل استحلوا تكفيره والسعي في قتله، فأولاء من أعظم أهل البدع والضلال، كالخوارج والروافض وأمثالهم من الجهال الذين يخالفون السنة وإجماع السلف ويعادون من قال بالسنة وإجماع السلف، لِشُبَهٍ باطلة كأحاديث مفتراة وألفاظ مجملة لم يفهموها).

(١) «منهاج السنة» (٨/ ٣٤٤).

(٢) «النبوات» (١/ ٤٧٩).

(٣) «الإخنائية» (ص٤٣٥، ٤٣٦).

الباب الثاني عشر

١٢

الدعوة إلى الله والمنهاج النبوي وأهميته في دعوة الشباب

الدعوة إلى الله والمنهاج النبوي وأهميته في دعوة الشباب[١]

النهج والمنهج والمنهاج هو الطريق الواضح[٢]. وذلك كما في قوله سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

ومن معاني المنهاج هنا: الطريق الواضح السهل[٣].

وعلى هذا الأساس؛ فإن المنهاج النبوي في الدعوة هو: الطريق الواضح السهل الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته.

وأما أهمية هذا المنهاج فلا تخفى على ذي لبّ، سواء عرف ذلك على وجه التفصيل أو الإجمال، وتعود أهمية المنهاج وضرورة العمل به إلى أمور منها:

١- الاقتداء بالنبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

هذه الآية أصل كبير في التأسي بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي به ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل[٤].

---

(١) هذا الفصل أخذناه كاملاً من كتاب «المنهاج النبوي في دعوة الشباب» لسليمان بن قاسم العيد -حفظه الله-.

(٢) «الصحاح»، الجوهري، (١/ ٣٤٦) مادة [نهج].

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٢/ ٦٧).

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٣/ ٤٧٥).

والنبي ﷺ قدوة حسنة في كل الأمور، في العبادة كما في قوله: «**صلّوا كما رأيتموني أُصلي**»[١]، وفي قوله لأصحابه في حجة الوداع: «**لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**»[٢].

وأما كونه ﷺ قدوة في المعاملة، ففي ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم؛ فدعوه**»[٣].

ولما كان ﷺ قدوة في العبادة، وقدوة في المعاملة، فهو أيضاً قدوة في الدعوة، بل وخير قدوة في هذا المجال. كيف لا يكون كذلك؟! وهي مهمته الأساسية، وقد اختاره الله -سبحانه وتعالى- لتبليغ رسالته، والدعوة إلى دينه فأمده بالآيات، وأعانه بالمعجزات، وأعطاه من الخَلْق والخُلق ما يكون به مناسباً لتبليغ رسالته، والقيام بوظيفته.

والاقتداء بالنبي ﷺ في دعوته من كمال الاقتداء والتأسي به ﷺ، ليدخل في عداد من كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً. ويكون به أيضاً في عداد أتباع النبي ﷺ كما قال سبحانه على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٢٩٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٨٩٥)، والدارمي (٢٢٦٤)، وابن حبان (٤١٦٥)، والبيهقي في «الشعب» (٨٧١٨)، [«الصحيحة» (٢٨٥)].

٢- الاتباع للأمر.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

أمرٌ من الله -سبحانه وتعالى- للمؤمنين عامة أن يأخذوا ما جاءهم به رسول الله ﷺ، وأن ينتهوا عمّا نهاهم عنه. وفي هذا يقول ابن كثير رحمه الله: «مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير، وإنما ينهاكم عن شر»(١).

مهما كان الأمر، ومهما كان النهي، في العقيدة أو الشريعة في أسلوب الدعوة أو وسيلتها، فإن الخير كل الخير في اتباع أمره واجتناب نهيه ﷺ، والشر كل الشر في ترك ذلك.

وكما في اتباع المنهاج النبوي في الدعوة طاعة لله -جلّ وعلا- ففيه أيضاً طاعة للرسول ﷺ، لما في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟

فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبداً حبشيّاً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذ(٢)، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٣).

---

(١) «تفسير القرآن العظيم»، (٤/ ٣٣٧).

(٢) النواجذ: أقصى الأضراس، وقيل: التي تلي الأنياب، وقيل هي الأضراس كلها. (انظر: «لسان العرب»، لابن منظور، (٣/ ٥١٣)، مادة [نجذ]).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٠٦٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وأحمد (٤/ ١٢٦-١٢٧)، [«صحيح سنن أبي داود» (٣٨٥١)].

كما أن من خالف أمر النبي ﷺ وانحرف عن منهاجه فقد عرّض نفسه للفتنة أو العذاب الأليم، كما في قوله سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

يقول ابن كثير[1]: أي: عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ﷺ، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان.

فاتباع المنهاج بهذا الاعتبار هو طاعة لله وطاعة للرسول، والإعراض عنه مخالفة لله ولرسوله، وتعرُّض للفتنة أو العذاب الأليم.

٣- طلب محبة الله.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

وفي هذا المعنى قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (تسمى هذه الآية آية المحبة). قال بعض السلف: (ادَّعى قوم محبة الله، فأنزل الله تعالى آية المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها، فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول ﷺ، وفائدتها وثمرتها: محبة المُرْسِل لكم، فما لم تحصل منكم المتابعة، فمحبتكم له غير حاصلة، ومحبته لكم منتفية)[2].

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٣٠٨).

(٢) «فتح المجيد»(ص٤٧٠).

فمن سعى لاتباع منهاج النبي ﷺ في دعوته وفي أموره كلها فهو ساع في طلب محبة الله -سبحانه وتعالى-، ومن أحبه الله -سبحانه وتعالى- كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليعطينه، ولئن استعاذه ليعيذنّه[1]. كل هذه الفوائد وغيرها ثمرة محبة الله -سبحانه وتعالى- للعبد، التي تحصل باتباع منهاج النبي ﷺ.

٤- العصمة من الضلالة.

خير الحديث: كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، من اعتصم بهما هُدي، ومن تركهما ضل. عن مالك أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: «**تركت فيكم أمرين: لن تضلوا ما مَسَكتُم بهما: كتاب الله وسنة نبيه**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: «**قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا، يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ**»[3].

(١) كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في «صحيحه» (٦٥٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «**... وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه**».

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (٢/ ٨٩٩) واللفظ له، والحاكم (١/ ١٧٢)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ١٧١).

وأمور الدعوة من جملة ما ورد في الكتاب والسنة، فمن اتبعها في ذلك كان مهتدياً في طريقه ناجحاً في دعوته، ومن أعرض عن هذا المنهاج كان إعراضه سبباً في ضلاله. ومن الضلال في الدعوة تفرق الجهود، وضياع الأوقات، بل وربما رُد العمل على صاحبه، لما في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[1].

٥- العصمة من الخطأ.

إن وسائل الدعوة وأساليبها ليست موقوفة بنصوص شرعية لا تحيد عنها، بل هي في عمومها أمور خاضعة لاجتهاد الدعاة، ومتأثرة بأحوال الناس وظروف الزمان، والداعية في هذه الحال معرض للخطأ والصواب في دعوته، نظراً لطبيعته البشرية أولاً، وما عنده من النقص في العلم والفهم والقدرة ثانياً. ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هذه الأخطاء، أو الحد منها على الأقل؟

لا شك أن ذلك لن يكون إلاّ باتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله -سبحانه وتعالى- من الشرك والضلالة، وبرّأه من الزيغ والأهواء، وطهره من الفسوق والعصيان، واختاره من أشرف الناس نسباً، وأكثرهم حلماً وحكمة، وأعظمهم أمانة، وأقواهم حجة، وأوفرهم ذكاءً، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤].

ولقد زكى الله -سبحانه وتعالى- نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧١٨).

يقول ابن كثير[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما يقول قولاً عن هوى وغرض، وإنما يقول ما أمر، يبلغه إلى الناس كلاماً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان).

وكما أن الله -سبحانه وتعالى- عصم نبيه ﷺ في موضوع الدعوة فقد عصمه -سبحانه وتعالى- في كيفية تبليغها. فحين طلب أشراف قريش من رسول الله ﷺ أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بالضعفاء من أصحابه، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة، نهاه الله عن ذلك فقال:

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام].

وأمره بأن يُصَبِّرَ نفسه بالجلوس مع هؤلاء وأمثالهم فقال:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

أي: (اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً، من عباد الله، سواءً كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء)[٢].

وعندما كان رسول الله ﷺ يخاطب بعض زعماء قريش، وقد طمع في إسلامهم، إذ اقبل ابن مكتوم، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه،

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٤٨).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٨١).

وود النبي ﷺ لو كف ساعته تلك. وأقبل على أولئك. عاتبه الله -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس].

(ومن ههنا أمر الله -سبحانه وتعالى- رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار. ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة)[1].

فالنبي ﷺ إضافة إلى عصمته[2] من ربه سبحانه فقد أعطاه من العلم والحكمة والقدرة ما لم يعط غيره، فلا أحكَم ولا أسلم من منهاج النبي ﷺ في دعوته، فمن وفقه الله لاتباعه في منهاجه سلم من الأخطاء على قدر اتباعه.

٦- الشمول.

ما أحوج الدعاة إلى منهاج شامل كامل، لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة، ولكل زمان ومكان، ولا يمكن أن تكون هذه المواصفات في مناهج البشر، ولن

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٤٧١).

(٢) العصمة هنا في أمور الشرع وتبليغه. وأما في أمور الدنيا فليس كذلك كما في الحديث الذي رواه مسلم (٢٣٦٢) عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر**».

قال النووي رحمه الله في شرحه على «صحيح مسلم» (١٥/ ١١٦): قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنه كغيره، فلا يمتنع من وقوع مثل هذا. ولا نقص في ذلك، وسببه تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم.

وفي أمور الشرع قد يخطئ نسياناً، فيَذْكر أو يُذَكّر بعد ذلك، وقد يكون ذلك تشريعاً، كما في سجود السهو. راجع «صحيح البخاري» حديث رقم (٤٠١).

يدرك الدعاة مطلبهم إلا في منهاج النبي ﷺ. ولا عجب في ذلك لأن المنهاج النبوي في أصله منهاج رباني، فهو الصالح لكل أطوار الحياة، ولكل ميادين النشاط البشري. فلا يدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلاّ كان له مواقف فيها، قد تتمثل في الإقرار والتأييد، أو في التصحيح والتعديل، أو في الإتمام والتكميل، أو في التغيير والتبديل، وقد يدخل بالإرشاد والتوجيه، أو بالتشريع والتوضيح، وقد يسلك سبيل الموعظة الحسنة، أو العقوبة الرادعة، كل في موضعه ولكل ما يناسبه.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً)[1].

في هذا المقام يقول سليمان الندوي[2] عن الرسول ﷺ: إنه هو الذي مثّلت حياته أعمالاً كثيرة متنوعة، بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية، والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القويمة.

إذا كنت غنيّاً مثرياً فاقتدِ بالرسول ﷺ عندما كان تاجراً يسير بسلعه بين الحجاز والشام وحين ملك خزائن البحرين. وإن كنت فقيراً معدماً فلتكن لك به أسوة وهو محصور في شعب أبي طالب، وحين قدم إلى المدينة مهاجراً إليها من

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ١٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٥٥-١٥٦)، [«الموسوعة الحديثية»].
(٢) انظر: «مقدمة الرسالة المحمدية» (ص١١٣، ١١٤).

وطنه وهو لا يحمل من طعام الدنيا شيئاً. وإن كنت معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صُفَّة المسجد[١] وإن كنت تلميذاً متعلماً فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثياً مسترشداً. وإن كنت شاباً فاقرأ سيرة راعي مكة، وإن كنت زوجاً فاقرأ السيرة الطاهرة، والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة ﵄، وإن كنت أباً لأولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء وجد الحسن والحسين. وأياً ما كنت وفي أي شأن من شأنك، فإنك مهما أصبحت أو أمسيت، وعلى أي حال بت أو أضحيت، فلك في حياة محمد ﷺ هداية حسنة وقدوة صالحة.

ومن هنا تبرز أهمية هذا المنهاج الجامع لأطوار الحياة كلها، وأحوال الناس على اختلافها وتنوعها، فإلى أي منهاج يذهب الدعاة بعد ذلك؟!.

مرحلة الشباب وأهميتها

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه المرحلة في كتابه العزيز بالفتوة، كما في قوله عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف].

ووصفها بالقوة كما في قوله سبحانه: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم].

ومرحلة القوة في هذه الآية التي تقع بين مرحلتي ضعف، هي مرحلة الشباب[٢].

---

(١) الصُفَّة: موضع مظلل من المسجد. وأهل الصفة هم: فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منزل يسكنه («لسان العرب»، لابن منظور، (٩/ ١٩٥)، مادة [صفف]).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، (ص٣/ ٤٤٠).

كما وردت الإشارة إليها بصفات أخرى كالأَشُد، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام:١٥٢].

والأشد هنا: الاحتلام كما قاله الشعبي ومالك وغير واحد من السلف[١]. وقيل: (هو بلوغ سن الرشد والقوة)[٢]. وصفة الرشد وردت في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء].

في هذه الآية دلالة واضحة على أن الرشد لا يكون قبل الاحتلام.

وفي السنة المطهرة ورد ذكر هذه المرحلة بلفظ الشباب والفتيان وغيرهما، ومن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ فقال: «**يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[٣].

وأما من حيث المعنى اللغوي فإن الشباب بمعنى: الفتاء والحداثة. يقال: شَبَّ الغُلاَمُ يَشِب شباباً، وشُبوباً، وشَبيباً، وأشبّه الله، وأشبّ الله قرنه، بمعنى. والاسم الشبيبة، هو خلاف الشيب. والشباب جمع شابٍّ وكذلك شُبّان وشَبَبَةٌ. وشباب الشيء أوله، يقال: لقيت فلاناً في شباب النهار، أي في أوله[٤].

وكلمة شاب تعني في أصلها اللغوي النماء والقوة. يقول ابن فارس[٥]: «الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته، في حرارة تعتريه».

---

(١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، (٢/ ١٩٠)

(٢) انظر: «تفسير القرآن الحكيم»، لمحمد رشيد رضا (٨/ ١٩٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠).

(٤) انظر: «لسان العرب»، لابن منظور، (١/ ٤٨٠) مادة [شبب].

(٥) انظر: «معجم مقاييس اللغة» (٣/ ١٧٧).

ولتحديد مرحلة الشباب فهي من حيث البداية تتبين مما يلي:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور:٥٩].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل**»(١).

بالنظر إلى هذه النصوص نجد أن الله -سبحانه وتعالى- سمى الإنسان قبل الاحتلام طفلاً. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه نجد أن الرسول ﷺ خاطب جماعة باسم الشباب، حاثّاً لهم على الزواج، ولا يكون الزواج إلا بعد الاحتلام. وفي حديث علي رضي الله عنه نجد أن النبي ﷺ جعل بداية الشباب بلوغ الإنسان. وعلى هذا الأساس، فإن مرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ.

ومن حيث نهاية المرحلة فقد ورد فيها خلاف بين أهل اللغة ومن ذلك: ما قاله الزبيدي عن محمد بن حبيب أن الشباب من سن السابعة عشرة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين. وقيل: الشاب هو البالغ إلى أن يكمل ثلاثين وقيل: ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين (٢).

واعتبر أبو منصور الثعالبي في تقسيمه لأسنان الناس الشباب إلى سن الأربعين(٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٤٢٣)، وأحمد (١/ ١١٨)، والحاكم (٤/ ٤٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٣٢٤)، [«صحيح الجامع» (٣٥١٤)].

(٢) انظر: «تاج العروس» (١/ ٣٠٧).

(٣) انظر: «فقه اللغة» (ص١٤٢، ١٤٣).

وعند البستاني، الشاب لغة: من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين[١].

وأما التحديد المختار لمرحلة الشباب فهو: من البلوغ[٢] حتى بلوغ سن الأربعين.

وسبب هذا الاختيار أن الأصل اللغوي لكلمة الشباب يدل على أمرين: النماء والقوة. ونجد في القرآن الكريم أن سن الأربعين داخلة في هذا المعنى وأنها نهاية للنماء. كما في قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥].

يقول ابن كثير: (إذا بلغ أشده)، أي: قوي وشب وارتجل.. (وبلغ أربعين سنة) أي: تناهى عقله وكمل فهمه[٣].

وأما أهمية هذه المرحلة فتعود إلى عدة سمات منها:

١- بداية التكليف.

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل**»[٤].

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] رحمه الله: (الأمر والنهي، الذي يسميه

---

(١) انظر: «محيط المحيط» (بدون ناشر) (١/ ١٠٤٤).

(٢) والبلوغ يكون إما بالعلامات الطبيعية كالاحتلام وإنبات الشعر الخشن حول القبل. وإما بالسن وهو بلوغ خمس عشرة سنة عند الحنابلة. وعند أبي حنيفة حتى يتم للذكر ثماني عشرة سنة. (انظر: «القاموس الفقهي» لسعدي أبو حبيب (ص٤٢).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ١٥٨).

(٤) **صحيح**: تقدم تخريجه.

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٤٤، ٣٤٥).

العلماء التكليف الشرعي، مشروط بالممكن من العلم والقدرة، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل، ولا تجب على من يعجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد، وكما لا تجب الطهارة بالماء والصلاة قائماً، والصوم، وغير ذلك على من يعجز عنه).

ويقول[1] أيضاً: (تكليف العاجز الذي لا قدرة له على الفعل بحال، غير واقع في الشريعة، بل قد تُسقط الشريعة التكليف عمن تكمل فيه أداة العلم والقدرة، تخفيفاً عنه، وضبطاً لمناط التكليف، وإن كان تكليفه ممكناً، كما رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم، وإن كان له فهم وتمييز، لكن ذلك لأنه لم يتم فهمه، ولأن العقل يظهر في الناس شيئاً فشيئاً وهم يختلفون فيه، فلما كانت الحكمة خفية ومنتشرة قُيدت بالبلوغ).

ولما كانت مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي تنبع من الإنسان نفسه، ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات، فلا بد لهذا الشاب من رعاية خاصة تعينه على بداية سلوك الطريق، وتوضح له معالمه، وتذلل له مصاعبه، وتبين له زاده. حتى يسير الشاب إلى ربه آمناً مطمئناً على هدىً وبصيرة.

٢- فترة القوة.

يمر الإنسان في حياته بمراحل تتفاوت قوةً وضعفاً، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يكبر شيئاً فشيئاً، ويقوى جسمه، وتنمو حواسه ويزداد عقلاً وعلماً، حتى يبلغ أشده.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٤٤، ٣٤٥).

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل].

يقول ابن كثير[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: (ذكر الله –تعالى– منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، بعد هذا يرزقهم السمع الذي يدركون به الأصوات، والأبصار التي يحسون بها المرئيات، والأفئدة وهي العقول –التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل الدماغ– والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده).

ولكن هذه المرحلة من القوة لا تدوم مع الإنسان بل إذا طال به العمر عاد مرة أخرى إلى الضعف، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس]. وقوله سبحانه: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم].

قال ابن كثير[2] رَحِمَهُ اللَّهُ: (يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً ثم مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥٨٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٤٤٠).

وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: (أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عمّا كنتم عليه أقوياء في شبابكم، (يخلق ما يشاء) يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب).

وقال ابن الجوزي[٢]: في قوله تعالى: (﴿مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾: (يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبه).

وكما ورد في السنة ما يدل على أن الشباب مرحلة القوة، كما في حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان، وأن تمل فاقرأه في شهر».

- فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

قال: «فاقرأه في عشرة».

- قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

قال: «فاقرأه في سبع».

- قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فأبى[٣].

---

(١) انظر «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري (٢١/ ٣٦، ٣٧).

(٢) «زاد المسير» لابن الجوزي (٦/ ٣١٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن (١٣٤٦)، وأحمد (٢/ ١٦٣)، وابن حبان (٧٥٣)، وعبد الرزاق (٣/ ٣٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٢٤)، [«صحيح ابن ماجه» (١١١٤)].

والقوة في هذه المرحلة في كل شيء: قوة في البدن، وقوة في الحواس، وقوة على العمل والتكسب، وقوة على طلب العلم. قال الإمام الشافعي رحمه الله[(١)]:

ولا ينال العلم إلاّ فتى خال من الأفكار والشغل
لو أن لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفضل
بلي بفقر وعيال لَما فرق بين التبن والبقل

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: (قلت لأبي: يا أبت، ما الحفاظ؟ قال: يا بني! شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا).

وكما أن مرحلة الشباب قوة في التَعَلُّم فهي قوة في التّعليم أيضاً. فعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد[(٢)].

ولـمّا كانت مرحلة الشباب أيضاً مرحلة قوة في الشهوة الجنسية، لزم الاهتمام بها وتحصين الشباب من الوقوع في المعصية، من أجل ذلك حرص الرسول ﷺ على تحصين شباب الصحابة رضي الله عنهم كما في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**[(٣)]»[(٤)].

(١) «ديوان الشافعي» (ص٢١).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٢٥)، وأحمد (٤/ ٣٧٠)، والطيالسي (٧١١)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٦٩)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٣)].

(٣) الوجاء: أصله رض الخصيتين، والمراد يضعف الشهوة، انظر: «فتح الباري» ابن حجر، (٩/ ١١٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

وعن أبي هريرة ﷺ: (أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب)[1].

ومن هنا يتأكد الاهتمام بالشباب من أولياء أمورهم ومن المربين والدعاة، والسعي إلى تحصينهم، وأن يبعدوهم، ويبعدوا عنهم كل ما من شأنه إثارة شهواتهم ووقوعهم فيما حرم الله عليهم.

٣- أفضل فترات العمر.

تعود الأفضلية لهذه المرحلة لما يجتمع للإنسان فيها من القوة والنشاط، دون غيرها، ولما يتوافر له فيها من كمال الحواس، والقدرة على التعلم والكسب -كما أسلفت- ولكن هذه الأفضلية ليست مطلقة لكل الناس، بل وربما كانت بعض الفترات عند بعض الناس أفضل من فترة الشباب، وذلك عندما يتحقق له في تلك المرحلة قوة الإيمان ودوام الصلة بالله -سبحانه وتعالى- ففي هذه الحالة تكون الأفضلية الحقيقية. وتكتمل الأفضلية عندما تجتمع مرحلة الشباب مع قوة الإيمان فيها.

ومما يدل على فضل هذه المرحلة أنها هي الحال التي يكون عليها أهل الجنة لما ورد عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تَشِبُّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**»[2].

(١) **حسن صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٣٨٧)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ٢٣١، ٢٣٢)، [«صحيح أبي داود» (٢٠٩٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٣٧).

٤- أطول مراحل العمر.

إذا كان عمر الإنسان في هذه الأمة بين الستين والسبعين، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**»[١]. فإن الوسط الحسابي لهذين العددين (٦٠، ٧٠) هو ٦٥ سنة. وإذا كان زمن سن الغلومية هو من الولادة حتى سن الشباب[٢] وسن الشباب من الرابعة عشرة -غالباً- إلى الأربعين حسب التعريف ثم زمن الكهولة من انتهاء فترة الشباب[٣] إلى تمام الخمسين[٤] ثم الشيخوخة من بعد الخمسين إلى آخر العمر، فمرحلة الشباب هي أطول هذه المراحل.

٥- سرعة الاستجابة.

الشباب على مدار التاريخ في جميع الأطوار، وفي أي قطر من الأقطار، وعلى اختلاف الدعوات، هم أكثر الناس تأثراً، وأسرعهم استجابة، بخلاف الشيوخ الذين تمسكوا بمعتقداتهم، وآثروا موروثاتهم، ولو تبين لهم الحق فيما يُدعون إليه. فكان دائماً المكذبون للرسالات والمحاربون للدعوات هم الملأ[٥] من الأقوام.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وابن حبان (٢٩٦٩)، والحاكم (٢/ ٤٦٣، ٤٦٤)، وأبو يعلى (٥٩٨٣)، [«صحيح الجامع» (١٠٧٣)].

(٢) قال الزبيدي في «تاج العروس» (٩/ ٥): والغُلام بالضم من حين أن يولد إلى أن يشب.

(٣) قال الأزهري: وقيل كهل حينئذٍ لانتهاء شبابه «لسان العرب» (١١/ ٦٠٠) مادة [كهل].

(٤) المرجع السابق، وليس من قول الأزهري.

(٥) الملأ: الرؤساء، سُمّوا بذلك لأنهم مِلاءٌ، مما يُحتاج إليه والملأ مهموز مقصور: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم (انظر: «لسان العرب»، ابن منظور: (١/ ١٥٩)، مادة [ملأ]).

ولا يقتصر بهم الأمر على التكذيب، بل ويحذرون الناس من اتباع الرسل، كما في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأعراف].

ويحرضون الطغاة على الرسل وأتباعهم: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف].

هذا ديدنهم في كل زمان ومكان.

والشباب على خلافهم، فهؤلاء أصحاب الكهف فتية آمنوا بالله كما قال سبحانه عنهم: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف].

إلى آخر القصة، ما هم إلاّ شباب آمنوا بالله ونظروا إلى الدنيا بمنظار الشباب المؤمن فوجدوا أنهم أكبر منها، وملأت رؤيتهم لربهم كل ما يملأ العين، فاطمأنوا إلى أن الله لن يخذلهم، ففرّوا بدينهم إلى ربهم، وانتصر الحق الذي يدينون به على باطل غيرهم.

وهؤلاء أتباع موسى عليه السلام يصفهم الله -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس].

يقول ابن كثير[1] رحمه الله: يخبر تعالى أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات، والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٢٨).

فرعون من الذرية وهم الشباب، على وجل وخوف منه ومن ملته أن يردهم إلى ما كانوا عليه من الكفر).

كما أن الفئة المؤمنة التي تركزت في دار الأرقم في فجر الدعوة كانوا شباباً مكتهلين في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، جِيلُ عبادة، وأمة تبليغ وصبر وجهاد.

وحينما أُوحي إلى رسول الله ﷺ كان في سن الأربعين -وهو سن اكتمال الشباب- واستجاب له أبو بكر الصديق رضي الله عنه مباشرة، وكان أصغر من رسول الله ﷺ بنحو سنتين[1]. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عمره يوم أسلم لم يبلغ الثلاثين سنة[2]. وعلي رضي الله عنه أصغر الجميع. وهكذا كان عبدالله بن مسعود، وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير، والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنهم وعشرات غيرهم، بل مئات كانوا شباباً.

ولقد أدرك كثير من أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة هذه السمة عند الشباب، فركزوا جهودهم، ووضعوا خططهم، لاقتناص الشباب واحتوائهم، وتسييرهم في فلكها، وتسخيرهم لخدمتها.. مستغلين في ذلك الدعايات البراقة، والشعارات المضللة، التي كثيراً ما ينخدع بها الشباب دون غيرهم.

---

(١) لأن أبا بكر رضي الله عنه توفي سنة ١٣هـ وعمره ٦٣ سنة. «تهذيب التهذيب» ابن حجر، (١/ ٤٣٢ ترجمة ٤٦٦).

(٢) لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي سنة ٢٣هـ وعمره ٦٣ سنة، انظر: «تهذيب التهذيب»، ابن حجر، (٧/ ٣٨٧).

يقول المستشرق (جب): (لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في صفوف محدودة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً من غير وعي وانتباه. وقد مضى هذا التطور الآن إلى أمر بعيد، ولم يعد ممكناً الرجوع فيه، ولكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني)[1].

وتسعى المخططات اليهودية في تدمير الشباب إلى نشر الإباحية وتقديس الجنس، بعد أن نادى بها كتاب اليهود وفلاسفتهم، ونادت بها جمعيتهم السرية وعلى رأسها (الماسونية) [2] التي من تعاليمها:

(إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس، يكونون أحراراً جنسياً، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية، وفي هذه الأيام التي تسود فيها المدنية المسيحية، نجد صعوبات جمّة، ولكن البداية رُسمت فعلاً ومهما تكن صغيرة إلاّ أنها ناجحة، وعلى نطاق واسع لا بد من النصر المحقق، إذا استطعنا أن نغذي الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى أسس هذه الآداب الجديدة. على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة[3]...!!).

---

(١) «قادة الغرب يقولون: (دمّروا الإسلام أبيدوا أهليه)» جلال العالم (ص٤٥).

(٢) الماسونية هي أخطر الجمعيات السرية في العالم، وهي منظمة يهودية إرهابية غامضة، تدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، كل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم. (انظر: «موسوعة الأديان» (ص٤٤٩-٤٥٣).

(٣) «جذور البلاء»، عبدالله التل (ص١٨٢).

ويسعى دعاة النصرانية لإفساد شباب المسلمين وقطع صلتهم بالله. يقول صموئيل زويمر في مؤتمر القدس للمنصرين المنعقد عام ١٩٣٥م:

(لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها). ويتابع ذلك المستشرق ويقول: (أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإن جمع المال فللشهوات، وإذا تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل وجه)[1]. ومن حرصهم أيضاً على إفساد شباب المسلمين يقول (المبشر) تكلي: (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي، لأن كثيراً من المسلمين قد زُعْزِعَ اعتقادهم بالإسلام، حينما درسوا الكتب المدرسية وتعلموا اللغات الأجنبية)[2].

وهكذا تتسابق جهود الكفر والطغيان في رسم خططها وتركيز جهودها لتدمير شعوب الإسلام، وإفساد شبابه، مستغلة في ذلك سرعة استجابتهم

---

(١) «جذور البلاء» عبد الله التل، (ص٢٧٥-٢٧٦).

(٢) «قادة الغرب يقولون: (دمروا الإسلام أبيدوا أهله)» (ص٧٣). وهذا القول ليس صحيح دائماً.

وانخداعهم بالدعايات، المضللة والشعارات البراقة، فمن الأجدر بدعاة الإسلام أن يفيقوا من غفلتهم، ويستيقظوا من سُباتهم، ويطرحوا عنهم ثياب الكسل والجمود، ويقتنصوا بدعوتهم الشباب، فهم أرق قلوباً وألين أفئدة، وأسرع استجابة، والدعوة الإسلامية دعوة ربانية، دعوة الحق والفطرة، لا تحتاج إلى دعايات زائفة، ولا إلى شعارات مضللة، فلابد من إدراك الشباب قبل أن ينحرف بهم المفسدون، ويتخطفهم الكافرون.

٦- الشباب عماد الأمم.

الشباب في كل مكان وفي جميع أدوار التاريخ إلى يومنا هذا عماد حضارة الأمم وسر نهضتها وحاملو لوائها ورايتها وقائدو جحافلها، لأنهم في سن الهمم المتوثبة والجهود المبذولة، سن البذل والعطاء، سن التضحية والفداء وشباب الإسلام على الأخص، شباب محمد ﷺ هم عماد الحضارة الحقيقية التي انبثقت من مكة المكرمة، الحضارة التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومستقبل كل أمة مرهون بحاضر شبابها.

فتغيير الشباب إذاً كفيل بتغيير المجتمعات، كما أن الشباب أنفسهم عندهم من القدرة ما ليس عند غيرهم من الفئات في تغيير المجتمعات. وخير شاهد على ذلك ما أحدثه مصعب بن عمير رضي الله عنه في مجتمع المدينة من التغيير، فقد جاءهم حين أرسله رسول الله ﷺ وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً، هم الذين بايعوا النبي ﷺ من قبل بيعة العقبة الأولى، فأخذ يُفقههم ويُقرئهم القرآن، ويدعو إلى الله ورسوله، ولم يكد يتم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول... !!

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة وفداً يمثلهم وينوب عنهم للقاء النبي ﷺ يتكون من ثلاث وسبعين رجلا فيهم امرأتان[١]. ومن ثم تتم هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصحابه، فكانت المدينة نواة الدولة الإسلامية، فانطلقت منها حضارة الإسلام لتغيير المجتمعات.

بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه

أولاً: بيان فضل العلم.

توافرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في فضل العلم والعلماء، ولا شك أنه أشرف ما رغب فيه راغب، وأفضل ما طلبه طالب، ومعرفة شيء من هذا الشرف والفضل توقظ الهمة في الطلب، وتشوق النفس إلى التحصيل، فتجدُّ في البحث، وتستثمر الوقت فيه، لنيل هذا الشرف العظيم، والفضل العميم. ومن هنا كان النبي ﷺ يبين فضل العلم بآيات كريمة أو أحاديث شريفة. ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي. قال -تعالى-: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام، لقرنهم في التوحيد بالملائكة المشرفين[٢] وذكر ابن القيم[٣]: أن هذه الآية تدل على فضل العلم من وجوه كثيرة منها:

(١) المرأتان هما: نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي. «السيرة النبوية» ابن هشام، (١/ ٤٤١).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (١/ ٣٥٤)، وانظر: «محاسن التأويل»، محمد جمال الدين القاسمي (٤/ ٦٦).

(٣) راجع: «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٨، ٤٩).

استشهادهم دون غيرهم من البشر، واقتران شهادتهم بشهادة الله -سبحانه وتعالى- وشهادة الملائكة.

ومن أدلة فضل العلم قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى، كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر[١]، ووجه الدلالة أن العلماء هم أهل الخشية، وأهل خشيته هم أهل رضوانه، كما قال -تعالى-: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ⁽٨⁾﴾ [البينة].

ومنها قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

قال مجاهد: (الحكمة) ليست بالنبوات ولكنه القرآن والعلم والفقه. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل:العلم بالدين. وقيل: المعرفة بالقول ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدَّمه ومؤخَّره، وحلاله وحرامه وأمثاله.. وتأويل ذلك: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً[٢].

---

(١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (٣/ ٥٥٤).

(٢) راجع: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الطبري (٥/ ٥٧٦-٥٧٩).

ومن السنة ما ورد عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه**[١] **في الدين، وإنما أنا قاسم**[٢] **والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[٣].

في هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم، فمن حصل له التفقه في الدين، حصلت له الخيرية العامة[٤] ومن لم يتفقه في الدين -أي يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع- فقد حُرم الخير[٥].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإنّ العالم ليستغفرُ له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[٦].

---

(١) الفِقْه: العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه («القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٤/ ٢٨٩)، مادة: [الفقه]).

(٢) أي: أقسم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص. «هدي الساري لشرح صحيح البخاري»، القسطلاني (١/ ١٧٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري، (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٤) لأن كلمة (خير) وردت نكرة في سياق الشرط فهي هنا تفيد التعميم.

(٥) انظر: «فتح الباري»، ابن حجر (١/ ١٦٥).

(٦) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].

هذا الحديث فيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة، لكن الكلام في العلم النافع، لأنه الذي يترتب عليه الجزاء المذكور[1]. ويدل الحديث على فضل العلم من وجوه:

(أ) **أنّ العلم طريق الجنة،** وذلك أن طالب العلم إذا أراد به وجه الله -سبحانه وتعالى- وطلب مرضاته، فإنه يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها، فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه، وصل إلى الله وإلى الجنة بأقرب الطرق وأسهلها بما يحصل له من عمل نافع وعمل صالح.

(ب) **تواضع الملائكة لطالب العلم،** مما يدل على فضله وعلو شأنه.

(ج) **استغفار من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء لطالب العلم،** وذلك لأن العلم سبب في نجاة النفوس من أنواع المهلكات، فكان جزاؤه من جنس عمله، فالاستغفار سبب لنجاته.

(د) **العالم أفضل من العابد،** وذلك لأن العالم يشبه القمر الذي يضيء الآفاق، ويمتد نوره في أقطار العالم. وأما الكوكب فنوره لا يتجاوز نفسه، أو ما قرب منه، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: «**فضلُ العالِمِ على العابِدِ: كفضلي على أدْناكم**»[2].

---

(١) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» المناوي (٦/ ١٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، والدارمي (٢٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٣)، [«صحيح الجامع» (٤٢١٣)].

وقد أدرك كثير من السلف هذا الفضل فحرصوا على الاجتهاد في العلم، أكثر من حرصهم على الاجتهاد في العبادة، قال ابن عمر: (مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة)[١] وعن سفيان الثوري والشافعي -رحمهما الله-: (ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم)[٢] وعن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: (باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً)[٣] وسئل الإمام أحمد رحمه الله: (أيهما أحب إليك، أن أصلي بالليل تطوعاً، أو أجلس أنسخ العلم؟ قال: إذا كنت تنسخ ما تعلم من دينك أحب إلي) وقال أيضاً: (العلم لا يعدله شيء)[٤].

(هـ) **أنّ العلماء ورثة الأنبياء**: وحسبك بهذه الدرجة مجداً وفخراً، وبهذه المرتبة شرفاً وذكراً، فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة، فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة، هذا من أعظم المناقب لأهل العلم، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته، إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء، كانوا أحق الناس بميراثهم، وفيه تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم، وفيه إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم، وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم، فإنهم ورثوا من هذه بعض حقوقهم على الأمة[٥].

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» (ص٦).

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» ابن جماعة (ص١٢).

(٣) المرجع نفسه.

(٤) «شرح حديث أبي الدرداء» ابن رجب الحنبلي (ص٣٧).

(٥) انظر: «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» ابن جماعة (ص٦).

ثانياً: ترغيب الشباب في العلم.

كان النبي ﷺ يحرص على ترغيب الشباب في العلم، وحثهم عليه لنيل ذلك الفضل العظيم المترتب عليه، وليحملوا رسالته من بعده، فنراه عليه الصلاة والسلام في غالب الأحيان لا يُلقي المعلومات مجردة، بل يربطها بحصول منفعة أو دفع مضرة، مما يُشوّق النفس ويشحذ الهمة، فيكون الشاب بهذا راغباً في العلم حافظاً له، عاملاً به، ومن ذلك:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرَّحى، فأُتي النبي ﷺ بسبي، فانطلقتْ فلم تجده، فوجدت عائشة رضي الله عنها فأخبرتها، فلمّا جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا -وقد أخذنا مضاجعنا- فذهبتُ لأقوم، فقال: «**على مكانكما**». فقعد بيننا حتى وجدتُ برد قدميه على صدري، وقال: «**ألا أُعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران، أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**»[1].

والترغيب في هذا الحديث هو في قوله عليه السلام: «**ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني**» وفي رواية «**ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم**»[2] وظاهر هذا أنه أراد أن يعلمهما أنّ عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١٨)..

(٣) انظر: «فتح الباري»، ابن حجر (١١/ ١٢٤).

ولا شك أنّ علي بن أبي طالب ﷺ الحريص على الآخرة سيرغب فيما هو خير، ويعبر عن ذلك في رواية أخرى بقوله: «فغمزتها[١] فقلت: قولي ما هو خير منه أحب إلي»[٢]، عند ذلك بادر الرسول ﷺ بقوله: «**إذا أخذتما مضاجعكما...** » الحديث، فكان علي بن أبي طالب ﷺ حريصاً على الدعوات بعدما تعلمهن من رسول الله ﷺ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: (ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل له: ولا ليلة صفين؟[٣] قال: ولا ليلة صفين)[٤].

وفي ترغيبه ﷺ للشاب البراء بن عازب ﷺ يقول: «**ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك، فإن مِتَّ من ليلتك، مِتَّ على الفطرة، وإن أصبحت، أصبحت وقد أصبت خيراً، تقول: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ، ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذين أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت**».

قال البراء فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: فطعن بيده في صدري ثم قال: «**وبنبيك الذي أرسلت**»[٥].

---

(١) أي: فاطمة ﷺ.

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٤٥).

(٣) هي ليلة الحرب المعروفة بصفين بين علي ومعاوية، وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي، انظر: «معجم البلدان» الحموي (٣/ ٤١٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٢٧).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)، والترمذي (٣٣٩٤) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٧٦)، وأحمد (٤/ ٣٠١-٣٠٢)، [«صحيح الترمذي» (٢٧٠٣)].

ويستغل رسول الله ﷺ حب نفوس المؤمنين للجنة فيرغب الشاب شداد بن أوس في العلم ويقول له: «**ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء لك بنعمتك عليّ، وأعترف بذنوبي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

ويؤكد الرسول ﷺ هذا الترغيب بقوله: «**لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قَدَرٌ قبل أن يصبح إلاّ وجبت له الجنة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلاّ وجبت له الجنة**»[1].

كما أن النبي ﷺ يستخدم أساليب عملية في ترغيب الشباب بالعلم، إضافة إلى الكلمات المحببة لنفوسهم، قبل إعطائهم العلم المقصود. كأخذه بيد الشاب معاذ بن جبل رضي الله عنه وقوله له: «**أُوصيك يا معاذ! لا تـدَعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[2].

وبعد معرفة شيء من فضل العلم، وطرف من ترغيب الشباب فيه، كجزء من المنهاج النبوي في دعوة الشباب، هناك أمر آخر ذو أهمية بالغة في دعوة الشباب إلى

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٠٦)، والترمذي (٣٣٩٣) واللفظ له، والنسائي (٥٥٢٢)، وأحمد (٤/ ١٢٢)، وابن حبان (٩٢٨)، [«صحيح الترمذي» (٢٧٠٢)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٥/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وابن خزيمة (٧٥١)، [«صحيح الجامع» (٧٩٦٩)].

العلم، ألا وهو الدعاء لهم فيه، وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الدعاة، ولكن رسول الله ﷺ الداعية الحكيم والمعلم الكريم، ما كان يغفل عن ذلك، كما سنعرف في المبحث القادم، بإذن الله تعالى.

فصلٌ

الرفق ومراعاة الحال

إضافة إلى بيان فضل العلم للشباب، لما له من فائدة في إقبالهم عليه، وتحصيلهم له، والعمل به، وزيادة على ترغيب الشباب في العلم -كما ذُكر- فإن النبي ﷺ كان رفيقاً بهم في التعليم، مراعياً لأحوالهم فيه، سواء كانت هذه الأحوال خارجة عن الإنسان، كأحوال الزمان والمكان، أو متعلقة بالإنسان كحال الجسم والعقل والنفس، ولقد وصف الله -سبحانه وتعالى- رسوله بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة].

فهنا وصفه بالرحمة، ونفى عنه الغلظة بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وحيث أَن الناس لم ينفضوا من حوله؛ فالغلظة عنه منتفية.

ومن رفقه ﷺ بالشباب ما ورد عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ[1] متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان

(١) شببة: شبان، جمع شاب («لسان العرب» ابن منظور (١/ ٤٨٠)، مادة: [شبب]).

الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا -أو قد اشتقنا- سألنا عمن تركنا بعدنا؟ فأخبرناه. قال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلِّموهم ومُرُوهم**» -وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها- «**وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**»[1].

ومن الرفق بالشباب مراعاة أحوالهم في الدعوة وتبليغهم العلم، فكما أنّ الناس يتفاوتون في أحوالهم، فالإنسان نفسه تتغير أحواله من مكان لآخر ومن زمان لزمان. فمن الحكمة في التعليم مراعاة تلك الأحوال، ليكون ذلك أدعى لقبول العلم، وأجدى للانتفاع به، ومن مواقفه ﷺ في مراعاة أحوال الشباب ما يلي:

(أ) مراعاة الناحية الجسدية.

في الحديث الذي مر بنا سابقاً لما جاء رسول الله ﷺ ليعلم علياً وفاطمة ما هو خير لهما من خادم، وجدهما قد أخذا مضاجعهما، وتدفيا[2]، وارتاحت أبدانهما، فلما أراد أن يقوما، منعهما من ذلك، مراعاة لحالهما، راحة لأبدانهما وسلامة لها، مع كون الحال التي كانا عليها لا تمنع من تلقيهما ما أراد أن يعلمهما إياه. وهكذا فإنّ راحة البدن وسلامته من دقائق الأمور التي يجب أن تراعى في العملية التعليمية، وعلى هذا الأساس لا بد من تهيئة الأماكن التعليمية موافقة لراحة بدن المتعلم وسلامته.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤).

(٢) تدفيا: أي أحسا بالدفء، وربما كان الوقت شتاء، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حتى وجدت برد قدميه على صدري» وقول ابن حجر في «الفتح» (١١/ ١٢٠) وفي رواية للطبري: «فسخنتهما».

(ب) مراعاة الحالة العقلية.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟)[(١)]. هذا الحديث فيه بيان لضرورة مراعاة أفهام الناس وعقولهم في تحديثهم وبذل العلم لهم، وهذا ما كان ينتهجه رسول الله ﷺ في تعليمه للشباب. ومن ذلك ما دار بين النبي ﷺ وذلك الفتى من قريش في حوار عقلي، حين جاءه الفتى وقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى؟ فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «**ادنه**» فدنا منه قريباً، قال: فجلس.

قال: «**أتحبه لأمك؟**».

قال: لا والله! جعلني الله فداءك.

قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**».

قال: «**أفتحبه لابنتك**».

قال: لا والله! يا رسول الله، جعلني الله فداءك.

قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**».

- وما زال النبي ﷺ يسأل، والشاب يجيب: -لا والله، جعلني الله فداءك. قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه**» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[(٢)].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٧) موقوفاً.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٦، ٢٥٧)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٦٢)، [«الصحيحة» (٣٧٠)].

هذا شاب عارم الشهوة، ثائر الغريزة، صريح في التعبير عن نوازعه، إلى حد الإغراب والإثارة، ورغم غرابة طلبه الذي أثار عليه الجالسين، لم يكن من الداعية الحكيم، إلا أن لقيه بهذا الرفق العجيب، والحوار الهادئ مراعاة لحاله، ومع الحوار المناسب، واللمسة اللطيفة، والدعاء المبارك، قام ذلك الفتى ولم يلتفت إلى شيء.

ولا يظن الدعاة أن هذا الأثر الذي تركه النبي ﷺ في نفس الشاب من هدوء نفس وإعراض عن الزنى، الذي كان يتوق إليه، ويرغب فيه، كان معجزة خارقة للنبي ﷺ لا تتكرر لغيره، إلا من باب الكرامات أو خوارق العادات.. كلا. فإن أي معلم رباني الوجهة نبوي الطريقة، يقتدي برسول الله ﷺ قولاً وعملاً، سيجد بتوفيق الله تعالى الأثر نفسه أو قريباً منه[1].

(ج) الناحية النفسية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يَتَخَوَّلُنا[2] بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة[3] علينا)[4].

والملل من طبيعة النفس البشرية، فمداومة تحديث الناس، والإطالة عليهم فيه، وإتيانهم في غير الوقت المناسب، كل ذلك من أسباب إملالهم، وإذا كان

---

(١) انظر: «الرسول والعلم» (ص١٢٢، ١٢٣).

(٢) يتخولنا: يتعهدنا. أي يتطلب أحوالنا التي تنشط فيها للموعظة. (انظر: «الصحاح»، إسماعيل الجوهري (٤/ ١٩٦٠) مادة: [خول]).

(٣) السآمة: الملل. (المرجع السابق ٥/ ١٩٤٧، مادة: [سأم]).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١).

رسول الله ﷺ وهو الذي يتمنى المؤمنون لقاءه، والحديث معه، والاستماع لما يقوله، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى، يخشى أن يُمِلَّ الناس بالموعظة، فكيف بمن هم دونه؟

ويسير عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على هذا المنهاج في تخوّل الناس بالموعظة وكراهة إملالهم. قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكَّرتنا كل يوم، قال: (أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكُم، وإني أتخولكم بالموعظة[1] كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا)[2].

هذه حال ابن مسعود رضي الله عنه يؤْثر منهاج رسول الله ﷺ على طلب الناس في مراعاة الأحوال خشية الإملال.. والشباب على الأخص هم أحوج الناس إلى هذه الناحية في مراعاة نفسياتهم وعدم إملالهم.

وفي الناحية النفسية أيضاً ما ورد من حال جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما قتل والده عبدالله بن عمرو بن حرام، ولقيه رسول الله ﷺ ناداه قائلاً: «**يا جابر، مالي أراك منكسراً؟!**».

قال جابر: يا رسول الله! استُشهد أبي، وترك عيالاً ودَيْناً.

---

(١) يقول ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٦٣): (ويستفاد من حديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال. وإن كانت الموعظة مطلوبة لكنها على قسمين:

إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل على الثاني بنشاط.

وإما يوماً في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

قال: «**ألا أبشرك بما لقي اللهُ به أباك**»؟ قال: بلى، يا رسول الله!

قال: «**ما كلم الله أحداً قط، إلا من وراء حجابه، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً**[1] **فقال: يا عبدي، تَمَنّ عليّ أُعطك. قال: يا رب! تُحييني فأُقْتَل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون، [قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية]**: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾»[2] [آل عمران].

أخبر رسول الله ﷺ بهذا جابر بن عبدالله بعد فقد والده وتحمل عياله ودينه، تثبيتاً له وتفريجاً عنه.

ومن حرص الرسول ﷺ على الشباب، ورفقه بهم أنه كان يوصي بهم خيراً، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم**[3]»[4].

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: «**مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفقهكم، فإنكم خُلوفنا، وأهل الحديث بعدنا**»[5].

---

(١) كفاحاً: مباشرة ليس بينهما حجاب ولا رسول، «لسان العرب» ابن منظور (٢/ ٥٧٣).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠)، وابن حبان (٦٩٨٣)، والحاكم (٣/ ٢٢٤-٢٢٥)، [«صحيح الترمذي» (٢٤٠٨)]، وما بين القوسين زيادة من [«صحيح ابن ماجه» (٢٢٧٦)].

(٣) اقنوهم: علموهم، قاله الحكم بن عبدة أحد رواة الحديث. «سنن ابن ماجه» (١/ ٩١).

(٤) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٢٤٧)، [«صحيح ابن ماجه» (٢٠٣)].

(٥) «شرف أصحاب الحديث» الخطيب البغدادي (ص٢٢).

من وصايا الرسول ﷺ للشباب في الإيمان

١- احفظ الله يحفظك.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام**[١]**، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف**»[٢].

انظر إلى توجيه النبي ﷺ لابن عمه الغلام ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الوصايا المتعددة، وهي وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه[٣].

يوصي رسول الله ﷺ هذا الغلام بقوله: «**احفظ الله**» أي: احفظ حدوده، وحقوقه وأوامره ونواهيَه، وحفظ الله هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند

---

(١) الغلام قد يكون شاباً، قال محمد بن حبيب: زمن الغلومية سبع عشر سنة منذ يولد حتى يستكملها، «تاج الفردوس» الزبيدي (١ / ٣٠٧). وكما تصف عائشة رضي الله عنها عبدالله بن أبي بكر فتقول: وهو غلام شاب ثقف لقن، انظر: البخاري (٣٩٠٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٦/ ٢٥)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

(٣) «جامع العلوم والحكم»، ابن رجب (ص١٦١).

نواهيه بالاجتناب، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله، الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، وقال عز وجل: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [1] [ق].

ثم يبين رسول الله ﷺ لابن عباس نتيجة هذا الحفظ فقال: «**يحفظك**» يعني إن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإنّ الجزاء من جنس العمل. وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

والثاني: وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان[2].

ثم بعد ذلك تتابعت فقرات الوصية لابن عباس، وكلها في قضايا الإيمان من الاستعانة والتوكل وغيرها.

---

(١) انظر المرجع نفسه، والآيتان من سورة ق: (٣٢، ٣٣).

(٢) انظر المرجع السابق (ص١٦٣).

٢- اعبد الله كأنك تراه.

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: يا رسول الله! أوصني. قال: «**اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر والعلانية بالعلانية**»(١).

وهذه الوصية لمعاذ بن جبل، تدعّم الإيمان، وتزيده رسوخاً، فإذا عبدالله كأنه يراه تخلص من كل الخواطر الدنيوية -التي كثيراً ما تراود الشباب- واستولت هيبة الله على جوانب قلبه، ولم يعد فيه مكان لغير الله، وسيكون مخلصاً في الطاعات، بعيداً عن المحرمات، لأنه يستشعر رؤية الله له. وإذا عد نفسه في الموتى فإنه سوف ينظر إلى ما بعد الموت، من القبر وضمته، والصراط وزلته، والحساب وشدته، وسيطلب لنفسه النجاة، والخلاص مما أمامه من أهوال، وسيجتهد في العبادة، ويخلص العمل.

وإذا ذكر الله عند كل شجر وحجر، كان ذلك عبارة عن دوام الاتصال بالله بالذكر أو عبارة عن عدم الغفلة عن التدبر والتأمل، وهو التفكر في مخلوقات الله -سبحانه وتعالى-. وإذا أتْبَع السيئة الحسنة، زالت سيئاته، وتطهر قلبه من رين الغفلة وظلمة المعصية.

بهذه الوصية جمع رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل بين المراقبة والإخلاص والعلم والطهر، وهي صلب العقيدة وغايتها وروحها.

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٧٥)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٥٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٥٩)].

٣- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

عن عبدالله بن عمر ﭭ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»[١]. نعم هذه وصية رسول الله ﷺ للشاب ابن عمر ﭬ جاءت عكس ما يوصي بها الناسُ الشبابَ في هذا الزمان، من تأمين المستقبل، والتفكير في متطلبات الحياة، وبذل الجهد في أسباب الراحة والسعادة الدنيوية.

يوصي رسول الله ﷺ ابن عمر ﭬ أن تكون حاله في هذه الدنيا: كحال الغريب الذي ليس له مسكن يأوي إليه، بل تَرَقَّى به حين قال: «**أو عابر سبيل**». لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل، القاصد لبلد بعيد، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة[٢]، ومعلوم أن عبدالله بن عمر ﭬ من أشد الناس تمسكا بهدي النبي ﷺ، فكيف إذا كانت الوصية موجهة إليه بنفسه؟. ويعبر ابن عمر ﭭ عن تأثره بهذه الوصية وتطبيقه لها بما أضافه عليها قائلا: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)[٣].

٤- استحيوا من الله حق الحياء.

عن ابن مسعود ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**استَحْيوا من الله حق الحياء**». **قال: قلنا: يا نبي الله! إنا لنستحي والحمد لله. قال: «ليس ذلك، ولكن**

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٢) انظر: «فتح الباري»، ابن حجر (١١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤١٦).

الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكرَ الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»[١].

في هذه الوصية الجامعة يربي رسول الله ﷺ في الشباب مراقبة الله -سبحانه وتعالى-، والاستحياء منه، ويوصيهم عليه الصلاة والسلام بحفظ الرأس وما وعى، ففيه السمع والبصر والتفكير والشم والذوق، فكل هذه الحواس معرضة لعمل الخير والشر، وحفظها يعني عمّا حرم الله -سبحانه وتعالى-، واستعمالها في مرضاته سبحانه.

وكذلك يرشد النبي ﷺ بحفظ البطن وما حوى، فهو مستقَر المأكل والمشرب، فيجب حفظه عن كل ما حرم الله -سبحانه وتعالى- من المأكولات والمشروبات.

كما يوصي رسول الله ﷺ الشباب بتذكر الموت، ففيه حث للإنسان على الازدياد من الطاعات والبعد عن المحرمات، وأن يكون مستعداً للدار الآخرة، ومن كانت الآخرة همه، فإن علامة ذلك أن يزهد في زينة الحياة الدنيا.

٥- اتقِ الله حيثما كنت.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[٢].

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (١/ ٣٨٧)، والحاكم(٤/ ٣٥٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٢٤)].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ١٥٣)، والدارمي (٢٧٩١)، والحاكم (١/ ١٢١)، [«صحيح الجامع» (٩٧)].

هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإنّ حقوق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره، وقاية تقيه منه. فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو: فعل طاعته واجتناب معصيته[١].

ولقد أدرك الكثير من السلف -رحمهم الله-، قيمة الوصية بتقوى الله -سبحانه وتعالى- قال شعبة: إذا أردت الخروج قلت للحكم: ألك حاجة؟ فقال: أوصيك بما أوصى به رسول الله ﷺ معاذ بن جبل «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[٢] وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب[٣]

ورسول الله ﷺ لما أوصى معاذاً وغيره بهذه الوصية أشعرهم بقرب الله -سبحانه وتعالى- منهم، واطلاعه عليهم، في أي مكان كانوا. فقد امتثل معاذ ما وصاه به النبي ﷺ، وكان عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء، فعاتبته

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» ابن رجب الحنبلي (ص١٣٧).

(٢) المرجع السابق (ص١٤٠).

(٣) المرجع السابق (ص١٤١).

امرأته، فقال: كان معي ضاغط: يعني من يضيق علي ويمنعني من أخذ شيء، وإنما أراد معاذٌ ربَّه عز وجل، فظنت امرأته أن عمر بعث معه رقيباً[١].

وفي قوله ﷺ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» لما كان العبد مأموراً بالتقوى في السر والعلانية، مع أنه لا بد أن يقع منه تفريط في التقوى: إما بترك بعض المأمورات، أو بارتكاب بعض المحظورات، أمره بأن يفعل ما يمحو به هذه السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[٢] [هود].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأُنزلت عليه ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود] قال الرجل: أَليَّ هذه؟ قال: «**لمن عمل بها من أمتي**»[٣].

ومن تمام هذه الوصية بيَّن الرسول ﷺ الأعمال التي تمحو الخطايا ومنها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يَبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: «**فذلك مثَل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»[٤] وعنه عن

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» ابن رجب الحنبلي (ص١٤١).

(٢) زلفا: ساعات بعد ساعات. [البخاري، ٣/ ٢٤٣].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧) واللفظ له.

رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى! يا رسول! الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره**[1]**، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط**»[2]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام في الوصية: «**وخالق الناس بخلق حسن**» هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلاّ به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه. وبالنسبة لمعاذ فقد أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن، معلماً ومفقهاً وقاضياً، ومن كانت هذه حاله، فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن، ما لا يحتاج إليه غيره، مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم[4].

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه الوصية، التي توقظ فيهم مراقبة الله -سبحانه وتعالى- وخشيته في كل زمان ومكان، فالشاب معرض أكثر من غيره للوقوع في المعصية، لقوة دوافع الشهوة عنده. فإذا ضعفت نفسه، وزلت قدمه فإنه يجد في وصية رسول الله ﷺ ما يمحو ذنبه، ويريح قلبه.

---

(١) المكاره تكون بشدة البرد ألم الجسم ونحو ذلك «شرح صحيح مسلم» النووي (٣/ ١٤١).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥١).

(٣) راجع «جامع العلوم والحكم» ابن رجب الحنبلي (ص١٤٢) وما بعدها.

(٤) المرجع السابق (ص١٥٨، ١٥٩).

فصلٌ

تقويم الأخطاء في الإيمان

إن الدعوة الناجحة، والتربية الراشدة للشباب، هي التي لا تتوقف على الكلمة العابرة، أو التوجيه السريع، بل هي خطوات منتظمة جادة، وتوجيهات مناسبة، ومراحل متتابعة، حتى تؤتى ثمارها، وتخرج الأجيال المؤمنة.

كما كان النبي ﷺ في منهاجه لغرس الإيمان، يوضح لهم قضايا الإيمان وحدوده ومزاياه، بكل وسيلة ممكنة ومناسبة، ولا يترك في أذهانهم من التساؤل ما يبقى مُشْكِلاً بعد ذلك، بل يجيب عن التساؤلات ويوضح الإشكالات، وفي كل هذا يثير الانتباه، ويستغل المناسبات لتكون دروسه مؤثرة في القلوب وثابتة في الأذهان. ولا يتوقف الأمر هنا، بل يختبر معلوماتهم ويمتحن إيمانهم، ليكمل نقصه، ويسد خلله، ويصحح خطأه، حتى ينشأ الجيل سليم العقيدة، كامل الإيمان. وفي إصلاح الأخطاء في الإيمان كان النبي ﷺ يتبع أساليب منها:

١- التعليل وإيجاد البديل.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول: السلام على الله، فقال النبي ﷺ: «**إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**»[1].

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٣٨١).

من الملاحظ في هـذه الروايـة أن النبـي ﷺ لما أدرك الخطأ لم يسكت عنه، بل أنكره. ولم يكتف بهذا بل علل الإنكار بقوله: «**إن الله هو السلام**». قال البيضاوي ما حاصله: إنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه، وهو مالكها ومعطيها. وقال غيره: وجه النهي لأنه المرجوع إليه بالمسائل، المتعالي عن المعاني المذكورة فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات[1].

وبعد التعليل يوجد النبي ﷺ البديل لهذا القول «**ولكن قولوا: التحيات لله...** » وفي رواية أخرى. «**فإنكم إذا قلتم أصاب كلَّ عبد في السماء أو بين السماء والأرض**»[2] تعليل للبديل وترغيب فيه.

ومن ذلك ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا، فقال: «**أربعوا على أنفسكم**[3] **فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً**» ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «**يا عبدالله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة**»، أو قال: «**ألا أدلك به**»[4].

---

(١) «فتح الباري» ابن حجر (٢/ ٣١٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

(٣) اربعوا على أنفسكم: أي ارفقوا بأنفسكم، «الصحاح» الجوهري(٣/ ١٢١٢)، مادة: [ربع].

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٨٦)،ومسلم (٢٧٠٤).

نعم هذا جانب من جوانب حكمة النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء في الإيـمان، على خلاف ما يسلكه بعض الدعاة من أسلوب التيئيس، بمعنى حشد أذهان الناس بذكر الأخطاء والعتاب عليها، دون التعليل وإيجاد البديل، مما يجعل الدعوة عقيمة، مقتصرة على الندم والتحسر، دون السعي لإصلاح الحال بمعرفة البديل.

٢- الإشعار بِعِظَمِ الخطأ.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنـا رسـول الله ﷺ إلى الحُرَقَـة مـن جُهينـة[١]، فصبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل مـن الأنـصار رجـلاً مـنهم، فلـما غشيناه قال: لا إله إلا الله. فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته. قال: فلما قدمنا، بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: «**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟**» قال: قلت: يا رسول الله! إنما كان متعوذاً. قال: فقال: «**أقتلته بعدما قـال: لا إلـه إلا الله؟**». قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[٢].

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر، دعا أسامة فسأله «**لم قتلته؟**» قـال: يا رسول الله! أوجع في المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً. وسمى لـه نفـراً، وإني حملـت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قـال رسـول الله ﷺ: «**أقتلتـه؟**» قـال: نعم، قال: «**فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟**» قال: يا رسول الله! استغفر لي، قال: «**فكيف تصنع بـلا إلـه إلا الله إذا جـاءت يـوم القيامـة؟**» فقـال:

(١) موضع من جهينة، وجهينة من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلي حتى ينبع. تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك، وموسى. انظر: «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» (١/ ٢١٤، ٢١٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦) واللفظ له.

فجعل لا يزيد على أن يقول: «**كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»[(١)]؟!. لم تمنع مكانة أسامة بن زيد عند رسول الله ﷺ وحبه له، من أن يقف من أسامة موقف المغلِّظ عليه، المبيّن له خطر ما وقع فيه، فأخذ الرسول ﷺ يكرر الإنكار، حتى أدرك أسامة بن زيد رضي الله عنه فداحة غلطته، وخطر زلته، وخشي من عاقبة ذلك. كان هذا الموقف كفيلاً بأن يلقن أسامة وغيره درساً لا ينساه، ولا يعود على مثل ذلك العمل مرة أخرى، ويعبر أسامة رضي الله عنه عن تأثره بقوله: (فلا والله لا أقاتل أحداً قال: لا إله إلا الله، بعد ما سمعت رسول الله)[(٢)].

وقد عظّم رسول الله ﷺ ذلك الأمر لأنه قَتْلُ نفسٍ أظهرت الإسلام، وحرمة المسلم عظيمة لما في الحديث: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[(٣)].

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة يعطون بعض الأخطاء أكثر مما تستحق فيه من كلامهم أو من تصرفاتهم، أن بعض الصغائر أصبحت كبائر، وبعض المباحات صارت محرمات، أو العكس، وإنما ذلك لقلة علمهم، أو لعجز أساليبهم.

٣- عدم المواجهة بالخطأ.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً[(٤)]، وسعد جالس فيهم. قال سعد: فترك رسول الله ﷺ منهم من لم يعطه. وهو أعجبهم

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٧).
(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»، (٤/ ٦٩).
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).
(٤) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا تكون فيهم امرأة، «الصحاح» الجوهري (٣/ ١١٢٨)، مادة: [رهط].

إليَّ. فقلت: يا رسول الله! مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «**أوَ مسلماً**» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم منه. فقلت يا رسول الله! مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلماً**» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبني ما علمت منه. فقلت يا رسول الله! مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلماً، إني لأُعطي الرجل، وغيره أحب إليَّ منه، خشية أن يُكب في النار على وجهه**»[1].

انظر إلى أسلوب النبي ﷺ الرفيع مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، لم يواجهه بالخطأ ويصرح له تصريحاً، بل لمح له تلميحاً. ولم يُسَفِّه رأيه، مع أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه راجع رسول الله ﷺ عدة مرات، والرسول ﷺ يكتفي بقوله: «**أو مسلماً**».

وكثيراً ما كان النبي ﷺ ينصح بدون تعيين فيقول: «ما بال أحدكم؟! ما بال رجال؟! ما بال أقوام؟!»... الخ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد، فأقبل على الناس، فقال: «**ما بالُ أحدكم يقوم مستَقْبِلَ ربهِ، فيتنخع أمامه؟ أيحب أحدكم أن يُستقبل فيُتنخع في وجهه؟ فإذا تنخَّع أحدكم فليتنخع عن يساره، تحت قدمه. فإن لم يجد فليقل هكذا**» ووصف القاسم[2]، فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض[3]. وهذا الأسلوب في تقويم الأخطاء له ميزات عديدة منها:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٧٨)، ومسلم (١٥٠) واللفظ له.

(٢) هو الراوي عن مهران عن أبي رافع عن أبي هريرة.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٥٠).

١- السلامة من رد الفعل.

٢- أنه أكثر قبولاً للمنصوح له من المصارحة.

٣- أنه أستر على المخطئ بين الناس.

٤- أنه أبعد للإنسان من تزيين الشيطان، فقد يزين الشيطان للمخطئ سوء عمله انتقاماً لنفسه.

٤- التشديد والتحذير من العواقب.

عن أبي هريرة ﵁ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فُقئ في وجنتيه الرمان، فقال: «**أبهذا أُمرتم، أم بهذا أُرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حتى تنازعوا في هذا الأمر، عزمت**[1] **عليكم، ألا تنازعوا فيه**»[2].

لقد شدد رسول الله ﷺ على الشاب أبي هريرة ومن معه في هذا الأمر، وبين لهم عاقبته السيئة بهلاك من قبلهم، لعله يكون مانعاً لهم ورادعاً، وأكد هذا المنع بقوله: «أقسمت عليكم ألا تنازعوا فيه» ففي مثل هذه الحال يحذر المخطئ من عاقبة خطئه في الدنيا والآخرة، فإن ذلك نافع له ورادع بإذن الله.

٥- العتاب والعقاب.

قد يحتاج الخطأ الحاصل من الشاب في قضية من قضايا الإيمان إلى عتاب أو عقاب -ولكن بحدود معينة، بعيدة عن العواطف، والانفعالات- فلم يكن النبي

---

(١) العزم بمعنى الإقسام. وعزمت عليك أي: أمرتك أمراً جداً. «لسان العرب» ابن منظور (١٢/ ٤٠٠) مادة: [عزم].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢١٣٣)، وأبو يعلى (٦٠٣٨)، [«صحيح الترمذي» (١٧٣٢)].

ﷺ يلجأ إلى شيء من ذلك إلا نادراً وعند الحاجة إليه، ولم يكن عتابه ﷺ لشباب الصحابة، بكلمات جارحة، أو زائدة عن حدودها.

عاتب رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل عندما أطال بقومه الصلاة. حيث جاء رجل يشتكيه إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «يا معاذ أفتان[1] أنت؟ اقرأ بكذا، واقرأ بكذا»... إن أبا الزبير حدث عن جابر أنه قال: «**اقرأ** ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾ ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾»[2].

ومن مواقف العتاب ما حصل لكعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه[3] حينما تأخروا عن الخروج لغزوة تبوك.

يقول كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته: (.. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلَّف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرتْ في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا[4] وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أَشَبَّ القوم، وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأُسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا؟

---

(١) فتان: أصل الفتنة الامتحان والاختبار، والفتان والفاتن، المضل عن الحق. انظر: «الصحاح» الجوهري (٦/ ٢١٧٥، ٢١٧٦)، مادة: [فتن].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٥)، ومسلم (٤٦٥) واللفظ له.

(٣) وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية كما في أول الرواية.

(٤) استكانا: خضعاً وذلا من المسكنة. «القاموس المحيط»الفيروزأبادي (٤/ ٢٣٧)، مادة: [سكن].

ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسوّرْتُ[1] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة! أَنشدُك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له، فنشدته فسكت. فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار...).

ويمضي كعب في وصف حالته ويقول:

(حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها.

ويقول: (كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صُبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت،[2] سمعت صوت صارخ أَوْفَى على جبل سَلْع[3] بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر! قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج..)[4].

---

(١) تسورت: تسلقت «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٢/ ٥٥)، مادة [سور].

(٢) رحبت: من الرحب وهو السعة «الصحاح » الجوهري (١/ ١٣٤)، مادة: [رحب].

(٣) أو على جبل سَلْع: أي أشرف عليه، وسلع جبل بسوق المدينة. والسُّلوع شقوق في الجبال، واحدها سَلْع، سِلْع. «معجم البلدان» الحموي (٣/ ٢٣٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

فصل

تحصين إيمان الشباب

إن البناء إذا تم يحتاج إلى تحصين ورعاية، مما قد يضر به ويهدم أركانه، بعد استقامته وتمامه، وكذلك إيمان الشباب بحاجة إلى تحصين مما يستقبل من الفتن التي تضر به. وقد أخبر رسول الله ﷺ ببعض الفتن التي تكون بعده ومنها ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتن: القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرّف لها تستشرفه**[١]**، فمن وجد منها ملجأ أو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ به**»[٢].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُمٍ من آطام[٣] المدينة، فقال: «**هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم: كمواقع القَطْر**[٤]»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: «**هَلَكَةُ أمتي على يدي غِلْمَةٍ**[٦] **من قريش**» فقال مروان[٧]: لعنة الله عليهم غلمة. فقال

---

(١) تشرف لها من الإشراف للشيء وهو: الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له، ومعنى تستشرفه: تقلبه وتصرعه. «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٨/ ٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٣) الآطام: جمع أطم وهي حصون لأهل المدينة «الصحاح» الجوهري (٥/ ١٨٦٢)، مادة: [أطم].

(٤) شبه النبي ﷺ سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط القطر في الكثرة والعموم «فتح الباري» ابن حجر (٤/ ٩٥).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٨٧٨)، ومسلم (٢٨٨٥).

(٦) غلمة: جمع غلام. «الصحاح» الجوهري (٥/ ١٩٩٧)، مادة: [غلم].

(٧) مروان: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، «فتح الباري» ابن حجر (١٣/ ٩، ١٠).

أبوهريرة: (لو شئت أن أقول: بني فلان، وبني فلان، لفعلت)[١].

والفتنة في هذا الحديث بسبب إمارة الصبيان، فإن أطاعهم الناس هلكوا في دينهم، وإن عصوهم هلكوا في دنياهم، بإزهاق النفس أو بذهاب المال أو بهما، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يمشي في السوق ويقول: (اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان)، وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين[٢]. هكذا كان خوف أبي هريرة رضي الله عنه على إيمانه. ومن التوجيهات النبوية لتحصين إيمان الشباب ما يلي:

١- الحث على التمسك بالكتاب والسنة.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنها ستكون فتنة**» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جَبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حَبْلُ الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخلَق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:** ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن:١-٢] **من قال به صَدق، ومن عمل به أُجِر، ومن حَكَمَ به عَدَل، ومن دَعَا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم**»[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٠٥٨).

(٢) انظر: «فتح الباري» ابن حجر (١٣/ ١٠).

(٣) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٩٠٦)، والدارمي (٣٣٣٢)، والبزار «البحر الزخار» (٨٣٦)، [«ضعيف الترمذي» (٥٥٤)].

وفي قوله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين: لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه**»[١].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله! قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضوا عليها بالنواجذ**»[٢].

٢- التحذير من أماكن الفتن.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا أنس، إن الناس يُمصّرون أمصاراً[٣]، وإن مصراً منها، يقال له البصرة[٤] أو البصيرة، فإن أنت**

---

(١) **صحيح**: [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)] وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والدارمي (٩٥)، [«صحيح الترمذي» (٢١٥٧)].

(٣) يمصرون أمصاراً: المصر: الحد في كل شيء، وقيل المصر: الحد في الأرض، وقال الليث: المصر في كلام العرب: كل كورة تقام فيها الحدود، ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، وكان عمر رضي الله عنه مَصَّرَ الأمصار منها البصرة والكوفة. وقال الجوهري: فلان مصر الأمصار كما يقال مدن المدن. «لسان العرب» ابن منظور (٥/ ١٧٦)، مادة: [مصر].

(٤) البصرة بلدة بالعراق، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حراف الدواب، وقيل غير ذلك. وسبب تسميتها بذلك أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها، نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة. وكان تمصيرها سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: «معجم البلدان» ياقوت الحموي (١/ ٤٣٠-٤٣٤).

مررت بها، أو دخلتها فإياك وسِباخَها[١]**، وكَلاَّءِها**[٢] **وسُوقَها، وباب أُمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون خَسْفٌ وقَذْفٌ ورَجْفٌ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»**[٣].

في هذا الحديث تحذير من رسول الله ﷺ بعدم المجيء إلى أماكن الفتن التي تكون سبباً في نزول العقوبة على أصحابها. وفي حديث أبي بكرة رضي الله عنه بيان لمن وقعت الفتنة في المكان الذي هو فيه، فعليه أن يخرج من هذا المكان طلباً للنجاة، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «**إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس، والجالس خيراً من القائم، والقائم خيراً من الماشي، والماشي خيراً من الساعي**» قال: يا رسول الله! ما تأمرني؟ فقال: «**من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه**» قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال: «**فليعمد إلى سيفه، فليضرب بحده على حرة، ثم لينجو ما استطاع من النجاء**»[٤].

٣- التحذير من الخوض في الشُّبه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس يسألونك يا أبا هريرة! حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟**»[٥].

---

(١) الأرض السبخة هي ذات النز والملح «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (١/ ٢٧٠)، مادة: [التسبيخ].

(٢) كلاءها: هو في الأصل شاطئ النهر، والموضع تربط فيه السفن، وهو هنا اسم موضع فيها. حاشية سنن أبي داود (٤/ ٤٨٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٣٠٧)، [«صحيح أبي داود» (٣٦١٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٨٧)، وأبو داود (٤٢٥٦)، [«صحيح أبي داود» (٣٥٨٠)].

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٣٥).

بيّن رسول الله ﷺ لأبي هريرة فتنة محتملة سيواجهها في مستقبل عمره، وكان عليه الصلاة والسلام قد بين في حديث آخر ما يقال عند ذلك بقوله: «**فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله**»[١].

وقد حصل ما حذَّر منه رسول الله ﷺ، واستفاد أبو هريرة رضي الله عنه من الدرس السابق، كما يقول: (فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة! هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم به. ثم قال: قوموا! قوموا! صدق خليلي)[٢].

وما أكثر الشبهات التي تورد على الشباب في كل زمان ومكان. فما لم يكن عندهم الحصانة الإيمانية والعلم الكافي، فإنه يخشى عليهم من ضعف أو شَكّ في إيمانهم. والبعد عن مكان الفتنة وعدم الخوض فيها أسلم مهما كان لدى الشباب من الإيمان والعلم.

٤- التحذير من طلب المناصب لمن لا يقدر عليها.

عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عبدالرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكلت إليها، وإن أُعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٣٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٣٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٦٢٢)، ومسلم (١٦٥٢) واللفظ له.

وعن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «**يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها**»[1].

ومن كان حريصاً على الإمارة وسعى لتحصيلها، فإن ذلك يكون نقصاً له في دينه، فقد يتنازل عن شيء منه للحفاظ عليها. والحكمة في أنه لا يُولَّى من سأل الولاية هي: أنه يوكل إليها، ولا تكون معه إعانة، وإذا لم تكن معه إعانة لم يكن كفئاً، ولا يولى غير الكفء. ولأن فيه تهمة للطالب والحريص[2].

وحديث أبي ذر أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله يوم القيامة، ويفضحه ويندم على ما فرط[3].

٥- الحث على المبادرة بالأعمال وقت الفتن.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا**»[4] في هذا الحديث يحث الرسول ﷺ على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة،

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٥).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» النووي (١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) المرجع السابق (ص٢١٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١١٨).

المتكاثرة، المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف رسول الله ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمناً، ثم يصبح كافراً، أو عكسه، وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب[١].

ومن بادر بالأعمال قبل حصول الفتن، فإنها تَسْهُلُ عليه وقتها، وتكون سبباً في نجاته منها، كما يرغب رسول الله ﷺ بالأعمال وقت الفتن، كما في الحديث الذي يرويه معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «**العبادة في الهرج**[٢] **كهجرة إليّ**»[٣] وذلك لأن الناس ينشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد[٤].

فصل

ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله

أولاً: الترغيب في العمل الصالح.

القصد بالترغيب كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[٥]. ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله. وذلك رحمة من الله لعباده[٦].

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» النووي (٢/ ١٣٣).

(٢) قال النووي: المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس. «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٨/ ٨٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

(٤) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٨/ ٨٨).

(٥) «أصول الدعوة» (ص٤٢٣).

(٦) انظر: «أصول التربية الإسلامية وأساليبها» (ص٢٥٧).

أ- الأصل في الترغيب.

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه وهذا هو نهج رسل الله -عليهم الصلاة والسلام-، كما بينه المولى -عز وجل- في كتابه حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨)﴾ [الكهف].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ [فصلت].

وفي السنة قوله ﷺ: «**من صلى البَرْدَين**[١] **دخل الجنة**»[٢].

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها، حرمه الله على النار»[٣].

وقد يكون الترغيب بما يحصل للمدعوين في حالة استجابتهم من خير في الدنيا كحصول شيء نافع، أو سعة رزق، أو طول عمر، أو صحة وسلامة مما يؤذي، ومن ذلك قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح].

كما طلب رسول الله ﷺ من قومه كلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم[٤]. وكانت قريش تحب السيادة والزعامة.

---

(١) البردان: الغداة والعشي [الصبح والعصر] لطيب الهواء وبرده فيهما. انظر: «الفائق في غريب الحديث» الزمخشري (١/ ٩١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٤٢٨)، وأبو داود (١٢٦٩)، والنسائي (١٨١٤)، وأحمد (٦/ ٤٢٦)، وابن خزيمة (١١٩٠)، [«صحيح الترمذي» (٣٥٢)].

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (٤/ ٢٨).

وكما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب -عندما أعطاه الراية في خيبر-: «**فوالله لَأَنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم**»[١].

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في الصُفَّة، فقال: «**أيكم يحب أن يغدوا إلى بُطحان**[٢] **أو العقيق**[٣] **فيأتي كل يوم بناقتين كَوماوين**[٤] **زهراوين، فيأخذهما في غير إثم، ولا قطع رحم**» قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «**فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**»[٥].

ب- نماذج من ترغيب الشباب.

١- يرغب الرسول ﷺ الشاب الذي ينشأ على طاعة الله -سبحانه وتعالى- بأن يكون في ظل الله -سبحانه وتعالى- يوم القيامة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه مُعلَّق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال،**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) بطحان: واد بالمدينة. «معجم البلدان» الحموي (١/ ٤٤٦).

(٣) العقيق: بفتح أوله وكسر ثانيه، وهو: كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ووسعه. هو واد بناحية المدينة فيه عيون ونخل. انظر: «معجم البلدان» الحموي (٤/ ١٣٨، ١٣٩).

(٤) الكوماء من الإبل: هي عظيمة السنام طويلته. «لسان العرب» ابن منظور (١٢/ ٥٢٩)، مادة: [كوم].

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٠٣)، وأحمد (٤/ ١٥٤)، [«الموسوعة الحديثة»].

فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[١].

ومن الملاحظ في هذا الحديث أن الشاب قد يكون أيضاً من أي الأصناف الستة الأخرى، وأما النشأة على طاعة الله فهي خاصة له لا يشاركه فيها غيره، وذلك لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد، وأدل على غلبة التقوى[٢].

٢- ويرغب رسول الله ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه بجملة من الأمور كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة كن ورِعاً تكن أعبد الناس، وكن قنِعاً تكن أشكر الناس، وأَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأَقِلَّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[٣].

٣- ولما كانت العرب في ذلك الوقت تحب حمر النعم[٤] وتفتخر بها. رغب رسول الله ﷺ الشاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدعوة، حين قال له عندما أعطاه الراية يوم خيبر: «**فوالله لَأَنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[٥]. ومن الترغيب في الإبل حديث عقبة بن عامر المذكور آنفاً.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) انظر: «فتح الباري» ابن حجر (٢/ ١٤٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٢١٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥٧٥٠)، وأبو نعيم (١٠/ ٣٩٢)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٤١٧)].

(٤) حمر النعم، من ألوان الإبل المحمودة. «فتح الباري» ابن حجر (٧/ ٤٧٨).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦). والمراد: خير من أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها «فتح الباري» (٧/ ٤٧٨).

٤- كما يرغب رسول الله ﷺ الشاب عبدالله بن عمر بصلاة الليل كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر[١]، وإذا لها قرنان[٢] وإذا فيها أُناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فَلَقِينا مَلَك آخر، فقال لي: «لم تُرَعْ»[٣].

فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «**نِعْمَ الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل**». فكان بعد لا ينام من الليل إلّا قليلاً[٤].

ج- الأسس النفسية للترغيب.

الأساس الأول: ينبني أسلوب الترغيب على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء[٥].

الأساس الثاني: لا بد أن يكون الوعد في الترغيب، بأمر يؤمن به الإنسان ويتوقع حصوله كوعد المؤمنين بمغفرة الله -سبحانه وتعالى-، ورضوانه، ونعيم الجنة، والسلامة من عذاب النار.

---

(١) البئر: هي المطوية، أما غير المطوية فتسمى القليب. «المخصص» لابن سيده (٣/ ٣٤).

(٢) قرنا البئر: عضادتان مبنيتان تمتد عليهما الخشبة، العارضة التي بها حديدة تكون فيها بكرة البئر، وإذا كان قرنا البئر من خشبة يسميان الزنومتين. « الصحاح» الجوهري (٦/ ٢١٨٠)، مادة: [قرن].

(٣) أي: لا خوف عليك بعد هذا. «فتح الباري» ابن حجر (٣/ ٧).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٢١) و (١١٢٢)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٥) انظر: «أصول التربية الإسلامية وأساليبها» (ص٢٥٦).

ولا يكون الترغيب نافعاً إذا كان الوعد بشيء لا يعتقد الموعود حصوله، كوعد الشاب بأمر يعلم أنك لا تستطيع تنفيذه. ومن سلك هذا الطريق كان حاله كمن يصيح في واد أو ينفخ في رماد.

الأساس الثالث: يتوقف مدى تأثير الترغيب على ميل الموعود بما وعد به. وهذا الميل هو الذي دفع شباب مكة إلى المسارعة في البحث عن رسول الله ﷺ رغبة في الحصول على مائة ناقة[(١)].

والرغبة فيما عند الله هي التي دفعت شباب الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) لتحمل الصعوبات. دفعت مصعب بن عمير رضي الله عنه أن يترك نعيم الدنيا، ويرضى بشظف العيش[(٢)].

ودفعت عمير بن الحمام رضي الله عنه فلم يتمالك نفسه حتى يأكل تمرات في يده[(٣)].

والشوق إلى الجنة هو الذي دفع عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في غزوة مؤتة ليقتحم عن فرسه[(٤)] فيعقرها[(٥)]، ثم يقاتل القوم فيقتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

علي إذ لاقيتها ضرابها[(٦)]

(١) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٨٩).

(٢) انظر: «الإصابة في حياة الصحابة» ابن حجر ترجمة مصعب بن عمير (٣/ ٤٢١).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٦٢٧).

(٤) يقتحم عن فرسه: أي: يرمي بنفسه عنه. «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٤/ ١٦١)، مادة: [قحم].

(٥) يعقرها: يضرب قوائمها بالسيف. «الصحاح» الجوهري (٢/ ٧٥٤)، مادة [عقر].

(٦) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (٢/ ٣٧٨).

د- ميزات الترغيب النبوي.

١- يراعي النبي ﷺ في ترغيبه للشباب في العمل الصالح الأسس النفسية للترغيب، فهو لم يغفل عنه أصلاً، لكونه نابعاً من حاجة النفس الإنسانية، ولا يَعِدُ الشباب إلا بما يؤمنون به، ويعتقدون حصوله، ويختار من هذه الوعود ما يناسب ميولهم واهتماماتهم، ليجد قبولاً في نفوسهم وشوقاً منهم لحصوله، فيقومون بالعمل اللازم له.

ومن ذلك ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقابَ قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد -يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنَصِيفُها[1] على رأسها خير من الدنيا وما فيها**»[2].

٢- يكون الترغيب النبوي أحياناً مصحوباً بأسلوب، رائع يثير العاطفة ويجذب النفس.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو[3] مرة، وتَسفَعُه[4] النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها،**

(١) النصيف: الخمار. «الصحاح» الجوهري (٤/ ١٤٣٣)، مادة: [نصف].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٩٦).

(٣) يكبو: أي: ينكب على وجهه. «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٤/ ٣٨٤)، مادة: [كبأ].

(٤) تسفعه: أي: تلفحه لفحاً يسراً فتغير لون البشرة. «الصحاح» الجوهري (٣/ ١٢٣٠)، مادة: [سفع].

فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم! لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب. ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربُّه تعالى يَعْذُرُه، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها. لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة، هي أحسن من الأُوليين، فيقول: أي رب! أدنني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب! هذه، لا أسألك غيرها. وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فإذا أدناه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب! أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم! ما يَصْرِيْني[1] منك؟ أيرضيك أُن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟!».

---

(١) ما يصريني منك: أي: ما يقطع مسألتك مني. قال أهل اللغة: الصري هو القطع، فإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه. والمعنى: أي: يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. «صحيح مسلم» بشرح النووي، (٣/ ٤٢، ٤٣).

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ قالوا: مما تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر**»[١].

٣- يراعي النبي ﷺ في ترغيبه التوازن بين الخوف والرجاء، يقول الإمام النووي رحمه الله: اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء، وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك[٢].

٤- يكون الترغيب النبوي بأسلوب واضح يفهمه الجميع. فيشبه النبي ﷺ أحياناً بعض نعيم الجنة بأشياء في الدنيا يعرفها الناس لتتضح الصورة للمدعوين. مع بيان الفارق. كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري[٣] الغابر[٤] من الأفق[٥] من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم**»[٦].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) واللفظ له.

(٣) «الكوكب الدري»: هو الكوكب العظيم. قيل: سمي درياً لبياضه كالدرر، وقيل: لإضاءته، وقيل: لشبهه بالدرر لكونه أرفع من باقي النجوم، كالدرر أرفع من الجواهر انظر: «فتح الباري»، ابن حجر (٦/ ٣٢٧).

(٤) الغابر: الذاهب الماشي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون. «صحيح مسلم» بشرح النووي، (١٧/ ١٦٩).

(٥) وفي رواية «**في الأفق**». البخاري (٣٢٥٦).

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

وكما في حديث أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجنة لسوقاً**[(١)]**، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً**»[(٢)]. فالغرف والكواكب والسوق كلها أمور معروفة لدى الناس، لكن بطبيعة الحال الفارق بين الأمرين (المشبه والمشبه به) بعيد.

هـ- بين الترغيب والترهيب.

كثيراً ما يتساءل الداعية، هل يستخدم أسلوب الترغيب أكثر في دعوته أو الترهيب؟ هل يكون الترغيب في أمور الدنيا، أم الآخرة؟ والمتتبع لمنهج النبي ﷺ يرى أن جانب الترغيب يرجع على جانب الترهيب. والترغيب في أمور الدنيا قليل جدًّا بالنسبة لنعيم الآخرة والنجاة من النار، لأن الدنيا بما فيها عند المؤمن لا تعدل شيئاً.

ثانياً: الثناء على الشباب العاملين.

الثناء على الشباب من الأساليب النبوية في حث الشباب على العمل الصالح والازدياد منه والثبات عليه.

---

(١) المراد بالسوق: مجمع لهم، يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة أي: في مقدار كل جمعة، أي: أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار. «شرح صحيح مسلم» النووي (١٧/ ١٧٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

فهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عندما قال رسول الله ﷺ فيه: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل»[1] كان بعد هذه المقولة، وبعد هذا الثناء من رسول الله ﷺ، لا ينام من الليل إلا قليلاً[2].

تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح

إن إثابة عواطف الشباب بالترغيب والترهيب، أو بالثناء والإطراء، ليس كافياً حتى يسلك الشباب السلوك المستقيم، ويقوموا بالأعمال المطلوبة على الوجه السليم، ما لم يصحب ذلك تعليمهم العمل الصالح على الوجه الصحيح، وإن كانت القدوة لها تأثير كبير في هذا المجال، ولكن لا بد أن يرافقها شيء من البيان والتوضيح، وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ مع شباب الصحابة، وكان يتبع في ذلك عدة أساليب منها:

١- التلقين.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن)[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (علمني رسول الله ﷺ -وكفي بين كفيه- التشهد كما يُعلِّمني السورة من القرآن: التحيات لله، والصلوات وَالطيبات،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٥٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٨٢).

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)[١].

٢- الممارسة.

المقصود بالممارسة أن يقوم المتعلم بتطبيق العمل بصحبة المعلم أو بإشرافه، ومن البدهي أن التعلم بالأسلوب العملي أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة.

عن ثابت أنه كان مع أنس بن مالك ﵁ بالزاوية -فوق غرفة له- فسمع الأذان فنزل ونزلت فقارب في الخطا، فقال: كنت مع زيد بن ثابت فمشى بي هذه المِشية، وقال: أتدري لم فعلت بك؟ فإن النبي ﷺ مشى بي هذه المشية وقال: «**أتدري لم مشيت بك؟**».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «**ليكثر عدد خطانا في طلب الصلاة**»[٢].

وفي حديث مالك بن الحويرث أيضاً عندما جاء هو ومجموعة من الشباب إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا أمور دينهم، مكثوا عنده ﷺ عشرين يوماً، يتعلمون، ويطبقون بإشراف رسول الله ﷺ، حتى أمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى أهليهم

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٢٦٥)، ومسلم (٤٠٢).

(٢) **ضعيف**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٠٥٨)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١١٧)، وعبد بن حميد (٢٥٦)، [«ضعيف الأدب المفرد» (٦٩)].

وقال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم**»..... «**وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة؛ فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»(١).

٣- إجابة الأسئلة.

كان الرسول ﷺ يستقبل أسئلة الشباب في أمور عباداتهم برحابة صدر مهما كثرت أو طالت، فيجيب عن استفساراتهم، ويشفي صدورهم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟

قال: «**الصلاة لوقتها**».

قال قلت: ثم أي؟

قال: «**بر الوالدين**».

قال قلت: ثم أي؟

قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه (٢).

وفي رواية: حدثني بهن ولو استزدته لزادني (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة (٤) -قال: أحسبه قال: هُنَيَّةً (٥). فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (٨٥) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٢٧).

(٤) من السكوت، وهو من المصادر الشاذة، قال الخطابي: معناه سكوت يقتضي بعده كلاماً مع قصر المدة فيه. «فتح الباري» ابن حجر (٢/ ٢٢٩).

(٥) أي: قليلاً من الزمن. وأصله هفوة فلما صغرت قلبت الواو ياء ثم أدغمت. (المرجع نفسه).

إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد**[١]»[٢].

٤- النيابة.

كان الرسول ﷺ عندما لا يتمكن أن يقوم بالتعليم بنفسه لمن يُسْلِم حديثاً، ويكون مكانه بعيداً، فهو بحاجة إلى من يقيم معه ويعلمه. كان الرسول ﷺ يرسل بعض أصحابه ليقوموا بهذه المهمة.

لما تمت بيعة العقبة الأولى[٣] بين رسول الله ﷺ وأهل المدينة أرسل معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين[٤].

كما قدم على رسول الله ﷺ في المدينة، بعد أحد، قوم من عضل والقارة[٥] فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معا نفراً من أصحابك، يفقهوننا في

---

(١) الثلج والبرد من المياه التي لم تمسها الأيدي ولم يمتهنها الاستعمال. قاله الخطابي: وقال: أيضاً ذكر الثلج والبرد تأكيداً. المرجع نفسه (ص٢٣٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨).

(٣) بيعة العقبة الأولى: وتسمى بيعة النساء. وهي التي بايع رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً من الأنصار -وذلك قبل أن تفرض الحرب- على التوحيد والتعفف من السرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة في المعروف. انظر: سيرة ابن هشام، (١/ ٤٣١-٤٣٤).

(٤) «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٣٤).

(٥) عضل والقارة: هما قبيلتان من الهون بن خزيم بن مدركة. ويقال: الهُون، بضم الهاء. انظر: «الصحاح» الجوهري (٥/ ١٧٦٦)، مادة: [عضل].

الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم رسول الله ﷺ عشرة من أصحابه [١].

وقد تكون النيابة من الداعي لتعليم الشباب لشباب مثلهم؛ لزوال الكلفة ووجود الألفة بينهم.

مميزات المنهاج النبوي في تعليم العبادات

تميز المنهاج النبوي في تعليم العبادات للشباب بأمور منها:

١- الرفق والرحمة.

كان الرسول ﷺ في تعليمه الشباب رفيقاً رحيماً كما يخبر بذلك مالك بن الحويرث رضي الله عنه حينما قال: وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً [٢].

ولا غرابة في ذلك؛ فقد وصفه الله -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

وصفة الرحمة وصفة اللين من الصفات اللازمة في المبلغ، بعد الصدق والأمانة إذ بها تأتلف القلوب، وتلتف النفوس حول شخصية الداعية الرحيمة، وكانت هذه الرحمة أهم ما تميز الرسول مع أصحابه، بل مع العاملين جميعاً. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

---

(١) «السيرة النبوية» ابن هشام (٢/ ١٦٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤).

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وهذه الرحمة أيضاً جعلها الله -سبحانه وتعالى- في أَتباعه وحملة الدعوة من بعده، كما قال سبحانه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

كما يصف الرسول ﷺ نفسه في هذا المجال قائلاً: «**إنما أنا لكم مثل الوالد، أعلمكم إذا ذهب أحدكم إلى الخلاء، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستنج بيمينه**»[١] وأهم ما يميز علاقة الأبوة بالبنوة هو الرحمة والرفق والحنو.

ويدخل في الرفق والرحمة التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير. وهذا ما يأمر به رسول الله ﷺ أصحابه إذا بعث أحداً منهم.

عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»[٢].

كما أوصى بها أيضاً أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما لما أرسلهما إلى اليمن فقال: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**»[٣].

٢- التدرج.

لـمّا كانت النفس البشرية تتمسك بما أَلِفت، وتعتز بما ورثت، كان نقل الناس إلى الصواب، وهدايتهم إلى الحق، أمراً شاقّاً، يحتاج إلى جهد موصول مع تدرج معقول.

---

(١) **حسن صحيح**: أخرجه النسائي (٤٠)، وابن ماجه (٣١٣)، وأحمد (٢/ ٢٥٠)، والدارمي (٦٧٨)، وابن حبان (١٤٣٧)، والحميدي (٩٨٨)، [«صحيح النسائي» (٣٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٢) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣).

والدعوة الإسلامية في جوهرها الأصيل القائم على الأسس الفطرية، تسلك في بعض عملياتها التربوية للفرد والجماعة منهجاً متدرجاً على مراحل، ويمكننا أن نلحظ ذلك في الأمور الآتية:

(أ) تدرج نزول القرآن منجماً مفرقاً في مجال زمني استمر (٢٣) عاماً في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(ب) تدرج التشريع بإرساء قواعد العقيدة، وغرس الإيمان في النفوس، وقد استغرق حوالي ثلاث عشرة سنة مدة إقامة الرسول ﷺ في مكة المكرمة من البعث إلى الهجرة.

(ج) تدرج دعوة الناس فرداً فرداً، وقد بدأت الدعوة سراً، حيث بدأت في منزل الرسول ﷺ، ثم كان اللقاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم خرج الناس بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب (رضي الله عنهم).

(د) تدرج في تغيير بعض العادات السيئة المستحكمة والمتفشية، مثل شرب الخمر[١].

والتدرج في التعليم ييسر على الشاب القيام بالعمل، كما في حديث رسول الله ﷺ: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»[٢].

قال الإمام النووي: في شرح هذا الحديث: (فيه تأليف من قَرُبَ إسلامهم وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، أو من تاب من المعاصي، كلهم يُتلطف بهم، ويُدَرَّجونَ في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً)[٣].

---

(١) انظر: «الرسول العربي المربي» د. عبدالحميد الهاشمي (ص٤٠٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٢) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

٣- مطابقة الفعل للقول.

كان فعل النبي ﷺ للعبادات مطابقاً لما يعلمه الشباب، من أمور الطهارة أو الصلاة أو الزكاة أو الصوم... الخ. فإن هذه المطابقة أبلغ في البيان، وأثبت في التعليم، كما أنها أيضاً دليل على إخلاص المعلم، وأبعد له من الدخول في الذنب المتوعَّد به في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف].

وأبعد له من مشابهة اليهود الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة].

إن منهاج النبي ﷺ في هذا كمنهاج غيره من الأنبياء السابقين، كما قال شعيب (عليه السلام): ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ [هود].

كان النبي ﷺ يحث الشباب على قيام الليل مثلاً، وكان أكثر الناس قياماً، كما في حديث المغيرة رضي الله عنه يقول: (إنْ كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى تَرِمَ قدماه أو ساقاه فيقال له. فيقول: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»)[1].

وكان يحث على الجود والإنفاق، وهو أجود الناس، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة)[١].

٤- مراعاة الأحوال.

تختلف أحوال الأشخاص وتختلف مناسبات التعليم، ومن حكمة رسول الله ﷺ في تعليم العبادات مراعاة ذلك كله، فيعلم الشباب ما يناسبهم وما يتفق مع أحوالهم.

ومن ذلك اختلاف إجابة الرسول ﷺ عن السؤال الواحد، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على ميقاتها**». ثم ذكر بر الوالدين ثم الجهاد[٢]. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أيّ الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[٣] وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه: أيّ الإسلام أفضل؟ قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[٤] واختلاف الإجابات في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال والأشخاص[٥].

٥- التوازن.

إن التوازن بين حقوق الإنسان، وحقوق غيره عليه، وبين متطلبات الآخرة وحاجات الدنيا، من ميزات المنهاج النبوي في توجيه الشباب، وتعليم العبادات،

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) **صحيح**: انظر: البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (٨٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).

(٥) انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» العيني (١/ ١٨٩).

حتى ينشأ المسلم مستقيماً، عارفاً حق ربه، وحق نفسه، وحق مجتمعه، وكان الشاب إذا أخطأ الطريق وزلت به القدم، فإن رسول الله ﷺ سرعان ما يرشده إلى زلته، ويعيده إلى صوابه، كما قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عندما كلف نفسه من العبادة ما لا يستطيع الدوام عليه: «**فإن لعينك حظّاً، ولنفسك حَظّاً، ولأهلك حَظّاً، فصم وأفطر، وصلِّ ونم**»[1].

وفي رواية: «**لعينك حق، ولنفسك حق، ولأهلك حق، قم ونم، وصم وأفطر**»[2].

نعم إنها الحكمة، توجيه بالتوازن حتى في أجزاء الجسم نفسه. ومن ذلك أيضاً قصة النفر الثلاثة الذين أرادوا أن ينقطعوا إلى العبادة ويتركوا التمتع بطيبات الحياة، فأنكر عليهم الرسول ﷺ، كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا، فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١١٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١١٥٩)، وفي رواية للبخاري (٦١٣٤): «فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً».

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

٦- الشمول.

إن التوجيهات النبوية للشباب تجعلهم يدركون شمول العبادة، وإنها ليست مقصورة على الركوع أو السجود، أو الصيام والقيام، بل الأمر أوسع من ذلك وأشمل.

فالأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كل سُلامَى**[1] **من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيَحمل عليها -أو يرفع عليها متاعه- صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة**»[2].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**[3]»[4]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، -أو بضع وستون شعبة- فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[5].

---

(١) سلامى: أي: أنملة، وقيل: كل عظم مجوف صغير. «فتح الباري» ابن حجر (٦/ ١٣٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

(٣) أي: بوجه ضاحك مستبشر، وذلك لما فيه من إيناس الأخ ودفع الإيحاش عنه، وجبر خاطره وبذلك يحصل التآلف بين المؤمنين.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح

إن العمل الدعوي الناجح هو الذي يقوم على خطوات منظمة، ومراحل مرتبة، ولما كانت القدوة تشكل المرحلة الأساسية في منهاج النبي ﷺ في الحث على العمل الصالح، ومن ثم الترغيب والتعليم.. فإن الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح، تشكل حلقة جديدة في سلسلة المراحل الدعوية، فكان النبي ﷺ يتعاهد الشباب بها إما جماعة أو أفراداً ضماناً لدوامهم، وخشية من فتورهم أو انقطاعهم، ومن جملة هذه الوصايا ما يلي:

١- اغتنام الشباب في العمل الصالح.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»(١).

هذه الوصية الجليلة من رسول الله ﷺ ليست لذلك الرجل وحده، بل هي عامة للشباب، في استغلال شبابهم بالعمل الصالح الذي يقربهم من الله -سبحانه وتعالى-. لأنه يجتمع لهم في الشباب من النشاط والقوة وصفاء الذهن والصحة والفراغ... ما لا يجتمع لهم في غيره.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٤/ ٣٤١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٤٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥)].

كما ورد الحث على اغتنام الصحة والفراغ في حديث ابن عباس رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[١]. والشباب من أكمل المراحل في هذا الشأن تقول حفصة بنت سيرين: (يا معشر الشباب اعملوا، فإنما العمل في الشباب)[٢].

ويقول محمود بن الحسن:

بادر شبابك أن يهرما وصحة جسمك أن يسقما

وأيام عيشك قبل الممات فما دهر من عاش أن يسلما

ووقت فراغك بادر به ليالي شغلك في بعض ما

وقدم فكل امرئ قادم على بعض ما كان قد قدما[٣]

٢- التزود من النوافل.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال:

«**لقد سألت عظيماً، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**».

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤١٢).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» الخطيب البغدادي (ص١٠٩).

(٣) المرجع السابق (ص١٠٢).

ثم قال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ النارَ الماءُ، وصلاة الرجل في جوف الليل**».

ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد**».

ثم قال: «**ألا أخبرك بمَلاك ذلك كله؟**» قلت: بلى، فأخذ بلسانه فقال: «**تكف عليك هذا**» قلت: يا نبي الله! وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكِلتك أمك**[(١)] **يا معاذ! هل يكب الناس، على وجوههم في النار، إلا حصائد ألسنتهم؟**[(٢)]».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي بثلاث لا أَدَعُهُنَّ حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر)[(٣)].

٣- الحض على البعد عن المحارم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعمل بهن -أو يعلّم من يعمل بهن-؟**».

(١) أي: فقدتك، كأنه دعاء عليه بالموت، والموت يعم كل أحد، فإذاً هذا الدعاء عليه كلا دعاء. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء. كقولهم: تربت يداك، وقاتلك الله. «لسان العرب» ابن منظور (١١/ ٨٩)، مادة: [ثكل].

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٣)، والترمذي (٢٦١٦)، وأحمد (٥/ ٢٣١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٣٠، ١٣١)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٢٢٤)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي، فعد خمساً وقال: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك، تميت القلب**»[١].

إنها وصية جامعة من رسول الله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه وبأسلوب حكيم بعد أن أخذ بيده ليكون ذلك أثبت في قلبه.

«**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» أي: لن تبلغ درجة العبادة الحقيقية حتى تجتنب المحارم. والمحارم على نوعين: محرم الفعل، ومحرم الترك. فإذا اتّقاهن العبد فقد قام بحق الأوامر والنواهي، وهو رأس العبادة، ووراء ذلك ترك المشتبِه، وبعده ترك المباح، ومن ترك المحرم هان عليه العمل بما بعده [٢].

«**وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**» لا يريد رسول الله ﷺ من أبي هريرة أن يتعطل عن المكاسب، والبحث عن الرزق، بل يأخذ بالأسباب ويرضى بالنصيب، فالقناعة كنز لا يفنى، وغنى النفس في قناعتها، وللإمام الشافعي[٣] رحمه الله:

وجدت القناعة أصل الغنى فصرت بأذيالها متمسك

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وأحمد (٢/ ٣١٠)، والطبراني في «الأوسط» (٧٠٥٤)، وأبو يعلى (٦٢٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٩٥٤٣)، [«الصحيحة» (٩٣٠)].

(٢) انظر: «عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي» ابن العربي المالكي (٩/ ١٨٣).

(٣) «ديوان الشافعي» (ص٦٨).

فـــلا ذا يـــراني عـــلى بابـــه ولا ذا يـــراني بـــه منهمـــك
فـــصرت غنيًّـــا بـــلا درهـــم أمـــر عـــلى النـــاس شـــبه الملـــك

ويقول أبو العتاهية:

رغيـــف خبـــز يـــابس تأكلـــه في زاويـــة
وكـــوز مـــاء بـــارد تـــشربه مـــن صـــافية
وغرفـــة ضـــيقة نفـــسك فيهـــا خاليـــة
أو مـــسجد بمعـــزل عـــن الـــورى في ناحيـــة
تـــدرس فيـــه دفـــتراً مـــستنداً بـــسارية
معتـــبراً بـــما مـــضى مـــن القـــرون الخاليـــة
خـــير مـــن الـــساعات في فيء القـــصور العاليـــة
فهـــذه وصـــيتي مخـــبرةٌ بحاليـــةَ
طـــوبى لمـــن يـــسمعها تلـــك لعمـــري كافيـــة[1]

«**وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً**»، هنا يؤكد رسول الله ﷺ لأبي هريرة أهمية الجار وارتباطه بالإيمان كما في حديث أبي هريرة أيضاً: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[2].

«**وَأَحِبَّ لأخيك ما تحب لنفسك تكن مسلماً**» وهذا من حرص رسول الله ﷺ على أمته واجتماع شملهم، وتآلف قلوبهم، وذلك سبب فيه.

(١) «من وصايا الرسول ﷺ» (١/ ٢٣١) والأبيات من ديوان أبي العتاهية (ص٤٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم (٤٧).

«**ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**» والقلب هو مركز الإيمان، فإذا مات القلب فقد الإيمان، وصلاح الجسد وفساده معلق بالقلب.

والسر في النهي عن الضحك هنا: هو أن الإنسان يضحك عادة عندما تأتي الآمال، وصلاح الأحوال، وبما يناله من السرور، فإذا ضحك اغتر فأثر ذلك في قلبه بعدم الخوف، ففتر عن الاجتهاد في العمل لغفلة القلب، فإذا أكثر من ذلك وداوم عليه مات قلبه بترك أصل العمل، وإعراضه عن الخوف من العاقبة[١].

٤- المداومة على الذكر.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: «**يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك**» فقال: «**أوصيك يا معاذ لا تَدَعَنَّ في دُبُر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[٢].

من الملاحظ في هذه الوصية حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الشباب حيث أخذ بيد معاذ بن جبل، وقدم للوصية بذكر المحبة له، وأكّد هذه المحبة باليمين والتكرار، مما جعل للوصية أثراً في قلب معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٥- كثرة السجود.

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أَبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: «**سَلْ**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «**أوَ غير ذلك؟**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[٣].

---

(١) انظر: «عارضة الأحوذي» ابن العربي المالكي (٩/ ١٨٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي(١٣٠٣)، وأحمد (٥/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وابن خزيمة (٧٥١)، [«صحيح سنن أبي داود» (١٣٤٧)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٨٩).

كما أوصى رسول الله ﷺ ثوبان، أيضاً بكثرة السجود عندما سأله وقال: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**»[(١)].

٦- المداومة على العمل.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبدالله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**»[(٢)].

كما أن رسول الله ﷺ يوصي الشباب بالعمل الصالح فهو يحثهم أيضاً على المداومة عليه، ويحذرهم من الانقطاع عمّا اعتادوه من العمل، كما في هذا الحديث المذكور إشارة إلى الشاب ابن عمرو بالاقتصاد لاستمرار العمل، فإن ذلك أحب العمل إلى رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه)[(٣)].

والحكمة في ذلك: أن المديم للعمل يلازم الخدمة، فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت، ليجازى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع. وأيضاً فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل، فيتعرض للذم والجفاء[(٤)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٤٦٢).

(٤) «فتح الباري» ابن حجر (١١/ ٢٩٩).

ميزات الوصايا النبوية

تتميز الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح بالحكمة كغيرها من الجوانب الدعويّة الأخرى.

فجدير بالدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب تأمل هذه الحكمة ليسيروا على نهجها، ومن ذلك:

١- الواقعية.

وهي أن تكون الوصية وصية للتنفيذ والعمل، وليست أمراً مثاليًّا لا يمكن تطبيقه. وتكون مناسبة لحال الموصى وأولى له من غيرها. كما في وصية الرسول ﷺ لأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر.

٢- الحرص على الهداية.

وهي أن تكون الوصية نابعة من حرص الموصي على نفع الموصَى، وليس ذلك غريباً في رسول الله ﷺ وقد قال عنه ربه جل وعلا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة].

٣- الإقناع.

وتتبين هذه الميزة من وصية رسول الله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه حيث يعلل له أجزاء الوصية ليقتنع بها، والكلام من رسول الله ﷺ مقبول دون تعليل، ولكنه المنهاج السليم.

٤- التأكيد والتوضيح.

إن الوصايا النبوية للشباب لم تكن كلاماً عابراً يلقيه رسول الله ﷺ، فقد يفهم أو لا يفهم، لا.. بل كان ﷺ يؤكد في بذل الوصية، حتى تُفهم عنه، ويتضح ذلك من كلام أبي هريرة رضي الله عنه حين قال: (فأخذ بيدي، وعد خمساً).

٥- اغتنام الفرص.

كان رسول الله ﷺ يغتنم الفرص في بذل الوصايا للشباب جماعة أو أفراداً، حيث اغتنم فرصة دنو معاذ بن جبل رضي الله عنه منه وهم في السفر، واغتنم فرصة إحضار ربيعة بن كعب الأسلمي الوضوء له، وغير ذلك الكثير.

٦- الترغيب في قبول الوصية.

لم تكن كل وصايا الرسول ﷺ جملة من الأوامر والنواهي، بل يصحب ذلك أحياناً ترغيب في قبولها، كقوله لمعاذ بن جبل: «**والله إني لأحبك، والله إني لأحبك**»، وقوله أيضاً: «**لقد سألت عظيماً؛ وإنه ليسير على من يسره الله عليه**».

٧- التخيير.

لم يكن الرسول ﷺ دائماً يفرض الوصية فرضاً على الشباب، بل يجعلهم أحياناً مختارين في بذلها لهم، فيكون الطلب منهم، وهنا تكون الوصية أبلغ في النفوس وأدعى للتطبيق، ومن ذلك قوله ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات...**».

وبعد هذا كله.. بعد القدوة الحسنة... والترغيب والترهيب... والثناء... والتعليم.. والإيصاء، فإن الشباب لا يسلمون من الأخطاء، فمن مكملات التوجيه والتعليم متابعة الأخطاء وإصلاحها بحكمة، وهذا ما سنتناوله بإذن الله في المبحث القادم.

فصل

وصايا نبوية للشباب في الآداب

في إطار حصر النبي ﷺ على تأديب الشباب، وإضافة إلى حسن خلقه معهم، فإنه يوصيهم ببعض الوصايا ومنها:

١- لا تصاحب إلاّ مؤمناً.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»[١].

الشباب في هذه المرحلة وخاصة في بدايتها أحوج ما يكونون إلى النصيحة والإرشاد في اختيار الأصحاب والجلساء. وكما علمنا في الخصائص الاجتماعية ميلهم في هذه المرحلة إلى جماعة الأصدقاء، ولكن لقلة خبرتهم، وقصر نظرهم، قد ينخدعون بمن يختارونه من الأصدقاء، فقد ينخدعون بحسن مظهر، أو حسن منطق، والجوهر خلاف ذلك.

ويضرب الرسول عليه الصلاة والسلام للشباب مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل الجليس الصالح والسوء: كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك**[٢] **وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[٣].

---

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وابن حبان (٥٥٥)، [«صحيح الجامع» (٧٣٤١)].

(٢) يحذيك: أي: يعطيك.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

ولعظم تأثير الجليس على جليسه يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الرجل على دين خَلِيْلِه، فليَنْظُر أحدكم من يُخَالل**»[1].

٢- أحسن خلقك للناس.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغَرز[2] أن قال: «**أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل**»[3].

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد سفراً فقال: يا رسول الله، أوصني. قال: «**اعبد الله ولا تشرك به شيئاً**» قال: يا رسول الله! زدني. قال: «**إذا أسأت فأحسن**». قال: يا رسول الله! زدني. قال: «**استقم، ولتحسن خلقك**»[4].

٣- املك عليك لسانك.

عن عقبة بن عامر قال: قلت يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[5]. كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الشاب

---

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٢/ ٣٣٤)، والحاكم (٤/ ١٨٨)، [«صحيح الجامع» (٣٥٤٥)].

(٢) الغرز: ركاب الرحل من الجلد. «الصحاح» الجوهري (٣/ ٨٨٨)، مادة: [غرز].

(٣) **ضعيف**: أخرجه مالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (١٦٢٠)، [«ضعيف الترغيب والترهيب» (١٦٠٣)].

(٤) **حسن**: أخرجه الحاكم (١/ ١٢١)، وابن حبان (٥٢٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٩، ٤٠)، [«الصحيحة» (١٢٢٨)].

(٥) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٤٠٦)، وأحمد (٥/ ٢٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٧٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨٠٥)، [«صحيح الجامع» (١٣٩٢)].

معاذ بن جبل رضي الله عنه بجملة من الأعمال ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قال معاذ: بلى. فأخذ بلسانه وقال: «تكف عليك هذا» قال معاذ: يا نبي الله! وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!**»[١].

وهذه إشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم للشباب، إلى أن السلامة في كف اللسان، لأن الكلام ترجمان، يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحذر من زلله، بالإمساك عنه، أو بالإقلال منه، فرحم الله امرءاً قال فغنم، أو سكت فسلم. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (اللسان معيار، أطاشه الجهل، وأرجعه العقل) وقال بعض الحكماء: (الزم الصمت تعد حكيماً، جاهلاً كنت أو عالماً) وقال بعض الأدباء: (سعد من لسانه صموت، وكلامه قوت)[٢].

وليعلم الشاب أنه إذا أراد أن يتكلم. فإن للكلام شروطاً هي:

١- أن يكون للكلام داع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

٢- أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

٣- أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

٤- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به[٣].

---

(١) **صحيح**: [«صحيح ابن ماجه» (٣٢٢٤)] وقد تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص٢٦٥).

(٣) المرجع السابق (ص٢٦٥-٢٧٠).

٤- لا تتبع النظرة النظرة.

عن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا علي! لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإنَّ لك الأُولى، وليست لكَ الآخِرَةُ**»[١].

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفُجاءة، فأمرني أن أصرف بصري)[٢].

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه النصيحة، والتأكيد عليها لاجتماع شهواتهم وكثرة الفتن في هذا الزمان، وإذا كان الشاب غير متزوج، كانت الحاجة أشد، لما في النظر عليه من الخطر.

قال ابن القيم رحمه الله: والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان. فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة، إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع. وفي هذا قيل: (الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده) ولهذا قال الشاعر:

كل الحوادث مَبداها من النظر ومعظم النار من مُسْتَصْغَرِ الشرر
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وأحمد (٥/ ٣٥٣)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٥٩).

والعبد ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر[١]

في غض البصر عدة منافع:

١ - امتثال الأمر من الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده.

٢- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون.

٣- يورث القلب أنساً بالله.

٤- يقوي القلب ويفرحه، كما إن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

٥- يكسب القلب نوراً.

٦- يورث الفراسة الصادقة.

٧- يورث القلب شجاعة وقوة وثباتاً.

٨- يسد على الشيطان مداخله من القلب.

٩- يفرغ القلب للتفكر في مصالحه والاشتغال بها.

١٠- يسلم القلب من الفساد، لأن النظر منفذ للقلب، فإذا فسد النظر فسد القلب، وإذا فسد القلب فسد النظر[٢].

(١) «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» ابن القيم (ص١٣٤).

(٢) انظر: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» ابن القيم (ص١٥٨-١٦٠).

٥- البداءة باليمين.

يوصي رسول الله ﷺ الشباب بالتيمن، في أكلهم وشربهم وتنعلهم وفي كل أمورهم كما هي حاله. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**»[١] وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تأكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً**»[٣].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تمش في نعل واحدة، ولا تَحْتَبِ**[٤] **في إزار واحد، ولا تأكل بشمالك، ولا تَشْتَمِلِ الصَّمَاءَ**[٥]**، ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى، إذا استلقيت**»[٦].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠١٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٨٥٦)، ومسلم (٢٠٩٧) واللفظ له.

(٤) الاحتباء: هو أن يقعد الإنسان على إليته وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده، وهذه القعدة يقال لها: الحبوة بضم الحاء وكسرها. وكان هذا الاحتباء عادة للعرب في مجالسهم. فإن انكشف معه شيء فهو حرام. «صحيح مسلم» بشرح النووي، (١٤/ ٧٦، ٧٧).

(٥) اشتمال الصماء: قال الأصمعي هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده، لا يرفع منه جانباً فلا يبقى ما يخرج منه يده، وهذا يقوله أكثر أهل اللغة. وقال ابن قتيبة: سميت صماء لأنه سد المنافذ كلها، كالصخرة الصماء التي ليس فيها فرق ولا صدع، قال أبو عبيدة: هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه. (المرجع السابق).

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٩٩).

٦- ارفع إزارك.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء، فقال: «**يا عبدالله! ارفع إزارك**» فرفعته، ثم قال: «**زد**» فزدت فما زلت أتحرَّاها بعد. فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين)[١].

والتحذير من إسبال الثياب ضروري للشباب، لأن الشاب تعجبه نفسه ويغلبه هواه، فيقع فيما حرم الله. ولا بد أن يدرك الشاب جيداً خطر هذا الجرم، وما يترتب عليه من الإثم. ومن ذلك أن الله يوم القيامة لا ينظر إلى من جر إزاره بطراً، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً**»[٢].

وأنه معرض لأن يخسف الله به الأرض، كما في حديث سالم بن عبدالله أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا رجل يجر إزاره إذ خُسِفَ به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»[٣]. وأنه معرض لعذاب جهنم كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما أَسفلَ من الكعبين من الإزار ففي النار**»[٤].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٠٨٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٩٠)، ومسلم (٢٠٨٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٧٨٧).

فصل

اختيار الشباب للدعوة وأسبابه

لـمّا أراد الله -سبحانه وتعالى- لهذا الدين الانتشار، وأن تتوسع دائرته، أخذ رسول الله ﷺ يبعث الدعاة في كل ناحية إلى القبائل، وإلى ملوك العرب والعجم. وكان عامة من يختارهم الرسول ﷺ من الشباب الممتلئ إيماناً، المتدفق حيوية وحماساً، لنشر هذا الدين. فأصبح إسلام الناس همه، وانتشار الإسلام غايته.

أرسل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، ومصعب بن عمير إلى المدينة، ومعاذ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن، وعلي بن أبي طالب إلى اليمن أيضاً، وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب عام خيبر وأرسله إلى أهلها، فقاموا بواجبها خير قيام رضي الله عنهم.

لم تكن الغاية الوحيدة من الهجرة إلى الحبشة، الخلاص من أذى قريش، بل كانت مقترنة بالدعوة إلى الإسلام، والتخفيف من هموم النبي ﷺ. ويتضح ذلك من قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي:

أيها الملك! كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة

والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً. وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.. -وعدَّد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده.. فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا.. فلما قهرونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك. ورغبنا في جوارك، ورجونا أنّ لا نظلم عندك أيها الملك! فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من الله من شيء؟

فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشي: فاقرأه علي.

فقرأ عليه صدراً من: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم].

فبكى النجاشي حتى اخضلت[1] لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة[2] واحدة[3].

---

(١) اخضلت لحيته: ابتلت. «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٣/ ٣٦٨)، مادة: [الخضل].

(٢) المشكاة: الكوة غير النافذة. وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل. أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد. «لسان العرب» ابن منظور (١٤/ ٤٤١)، مادة: [شكا].

(٣) «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٣٣٦).

وأما مصعب بن عمير ﷺ فقد أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة[1]. فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة ﷺ وأخذا يبثان الإسلام في أهل المدينة بجد ونشاط. ومن أروع ما يروى عن نجاحه في الدعوة: أن أسعد ابن زرارة خرج به يوماً يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها بئر مرق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين -وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك- فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءنا فاصدق الله فيه، قال مصعب إن يجلس أكلمه، وجاء أسيد فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفها ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا -فيما يذكر عنهما-: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك، ثم تشهد

(١) «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٣٤).

شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن. سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك[1]، فقام سعد مُغْضَباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً ثم خرج إليهما فسمع منهما فأسلم.. ولما رجع إلى قومه قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها رجال ونساء مسلمون[2].

---

(١) الإخفار: نقض العهد والغدر. «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٢/ ٢٢) مادة: [الخفر].

(٢) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٣٦-٤٣٧).

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل خيبر يدعوهم إلى الإسلام، كما في الحديث الذي رواه سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «**لأُعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**» قال: فبات الناس يَدُوكون[1] ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «**فأَرسلوا إليه**» فأُتِيَ به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فَبَرَأَ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله! أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «**انفُذ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم**»[2].

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن كما روى ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن)[3].

أسباب اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب للدعوة

هناك بعض الأسباب التي جعلت الشباب أهلاً لأن يختارهم الرسول صلى الله عليه وسلم لدعوة الناس منها:

---

(١) يدوكون: يخوضون فيمن يدفعها إليه. «الفائق في غريب الحديث» الزمخشري (١/ ٤٤٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٧١)، ومسلم (١٩).

١- كثرة علمهم.

إن المتأمل في صحابة رسول الله ﷺ يجد أن أكثرهم علماً هم الشباب، كعلي ابن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة رضي الله عنهم وغيرهم. فقد سُئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟[١]. فقال: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني[٢].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسمى البحر لكثرة علمه. ودعا له الرسول ﷺ أن يؤتيه الله الحكمة مرتين[٣].

وعن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر يعد من فقهاء الأحداث[٤]. ومعاذ بن جبل رضي الله عنه قال عنه الرسول ﷺ: «**أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»[٥].

وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد حفظ من رسول الله ﷺ ما لم يحفظه غيره، مع تأخر إسلامه، وَقِصَرِ صحبته لرسول الله ﷺ. وذلك لشدة حرصه، وكثرة ملازمته لرسول الله ﷺ[٦].

---

(١) أي: علماً. ومن المعلوم أن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣٨) واللفظ له، والترمذي (٣٧٢٩)، والحاكم (٣/ ١٣٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ١٤٢)، [«هداية الرواة» (٦٠٤١)].

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٨٢٣)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٥٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٧٨)، [«المشكاة» (٦١٥١)].

(٤) «الطبقات الكبرى» ابن سعد (٢/ ٣٧٣).

(٥) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم (١/ ٢٩١) واللفظ له، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٣٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٤٧)، [«الصحيحة» (١٤٣٦)].

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» ابن سعد (٢/ ٣٦٣).

٢- قوتهم ونشاطهم.

لا شك أن مرحلة الشباب هي مرحلة اكتمال القوة البدنية، والقوة العقلية، حيث يبدأ الإنسان في صغره ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يقوى شيئاً فشيئاً، ويزداد عقله، وتنمو حواسه، حتى يبلغ أشده، ويستكمل رشده، ويكون فيها قادراً على القيام بالدعوة على أتم وجه، لما تحتاجه الدعوة من نشاط عقلي وجهد بدني، ولكنه بعد هذه المرحلة يبدأ ينقص شيئاً فشيئاً، حتى يضعف تحمله، ويقل نشاطه. قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الروم].

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله: (جعل لكم الضعف بالهرم والكبر بعد أن كنتم أقوياء أشداء في شبابكم)[1].

وكانت حفصة بنت سيرين تقول: (يا معشر الشباب اعملوا؛ فإن العمل في الشباب)[2].

٣- قلة تعلقهم بالدنيا.

عندما يزداد الأولاد، وتكثر الضيعات عند الإنسان في هذه الحياة، فإنها تشغل فكره، وتأخذ من وقته غالباً، فيكون ذلك كله على حساب دعوته، ولا شك أن الشباب هم أقل شأناً في هذا المجال، مما يكون سبباً لصفاء أفكارهم، وتوفر أوقاتهم للدعوة إلى الله وطلب العلم. ويعبر عن ذلك أبو هريرة رضي الله عنه حين قال:

(١) انظر: «جامع البيان لتفسير آي القرآن»، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢١/ ٣٦).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» الخطيب البغدادي (ص١٠٩).

(إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة]. إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون)[1].

٤- هُم جيل المستقبل.

جيل الشباب الذي اختاره الرسول ﷺ للتطبيق العملي للدعوة في حياته عليه الصلاة والسلام: هم في الغالب الجيل الذي سيبقى بعده عليه الصلاة والسلام فيسير على نهجه، ويحمل دعوته.

وعلى هذا الأساس فلابد لكل أمة تريد العزة لنفسها، والسعادة لشعبها الاهتمام بإعداد جيل الدعاة من الشباب الذي يدرك وظيفته، وينشر دعوته بكل نشاط وإخلاص.

كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: (مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفقهكم، فأنتم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا)[2].

ولما كانت الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة، ولا نبي بعد محمد ﷺ، نشأت الحاجة إلى التركيز على الشباب ليتحمل الرسالة من بعده، وينشر الإسلام في الآفاق.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٨).

(٢)«شرف أصحاب الحديث» الخطيب البغدادي (ص٢٢).

رسم المنهاج الدعوي للشباب

لم يكن الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، في إعداده للدعاة من الشباب مقتصراً على اختيارهم وتكليفهم، بل إنه عليه الصلاة والسلام قبل أن يكلفهم بمهام الدعوة، يرسم لهم المنهاج الذي يسيرون عليه، وهكذا هو الموجه الحكيم والمربي الحاذق، وهذه هي الدعوة الصحيحة التي تقوم على الاختيار المناسب للداعية، وتكليفه بالعمل الملائم له، والتخطيط الدقيق للعملية الدعوية قبل بداية التنفيذ. وهذا التخطيط يقوم على المعرفة التامة بطبيعة المدعوين ونوعية الدعوة وقدرة الداعية.

وهذه بعض نماذج من تخطيط الرسول ﷺ للشباب في دعوتهم:

١- النموذج الأول.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب**[١]**، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن: يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم،**

---

(١) هم اليهود. وكان ابتداء دخولهم اليمن في زمن أسعد ذي كرب. ودخل دين النصرانية إلى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا الكعبة وأراد هدمها. «فتح الباري» (١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩).

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[١].

إن المتأمل في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه يجد فيها التوجيه الحكيم، والتخطيط الدقيق للدعوة، ففيها: بيان حال المدعوين، ثم أمور الدعوة بالتدريج حسب الأولويات، ثم الوصية باللطف في معاملتهم، وأخيراً تحذير للداعي. فهذه الكلمات الموجزة اشتملت على جميع جوانب الدعوة وهي: الداعي، المدعو، المدعو إليه، طريقة الدعوة، ويمكن أن أوجز ذلك بالنقاط الآتية:

(أ) بين رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه طبيعة المدعوين حين قال: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب**» كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم: كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[٢].

(ب) التدرج وترتيب الأولويات: «**فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**» ووقعت البداءة بهما، لأنهما أصل الدين وقاعدته؛ الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٢) «فتح الباري» ابن حجر (٣٠/ ٣٥٨).

(٣) المصدر السابق، (ص٣٥٨).

«**فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**» إذا استجابوا لما سبق، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات، ويلاحظ هنا أن الرسول ﷺ لم يذكر نوافل الصلاة تخفيفاً عليهم في بداية إسلامهم. «**فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة؛ تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**» وورد ذكر الصلاة قبل الزكاة لأن الذي يقر بالتوحيد ويجحد بالصلاة يكفر بذلك، فيصير ماله فيئاً فلا تنفعه الزكاة. وقيل أخرت الزكاة لأنها تجب على قوم دون قوم، وأنها لا تتكرر تكرار الصلاة[١].

وفي الإخبار بالزكاة فيه ترغيب للأغنياء بالبذل لأنها سترد على فقراء المجتمع نفسه.

(ج) اللطف في معاملة المدعوين: «فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم!» والكرائم جمع كريمة أي نفيسة، ففيه ترك أخذ خيار الأموال لأنها غالية في نفوس أهلها. وحيث أن الزكاة تؤخذ لمواساة الفقراء، فلا يناسب ذلك الإجحاف في أموال الأغنياء[٢].

(د) تحذير الداعي مما قد يلحق به الضرر من قومه: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

(١) انظر: «فتح الباري» ابن حجر (٣/ ٣٦٠).

(٢) المرجع نفسه.

٢- النموذج الثاني.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «**فأرسلوا إليه**» فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[1].

وفي رواية لمسلم: «**امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**» قال: فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله**»[2].

وبين رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه المُخَطَّط الذي يسير عليه في دعوته لأهل خيبر، يبين له أولاً كيفية المضي إليهم «**انفذ على رسلك**» وفي رواية

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٠٥).

مسلم: «**امش ولا تلتفت**» حثّاً له على الإقدام والمبادرة. فنفذ عليّ رضي الله عنه الأمر مباشرة، ولم يلتفت، ولكنه وقف متسائلاً:

على ماذا أقاتل الناس؟ وهنا يبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم المراحل التالية من الدعوة: «**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**».

وفي الحديث الآخر: «**ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه**»[1].

ويزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بترغيب علي في مهمته حين قال له: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**».

٣- النموذج الثالث.

عن بُريدة رضي الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خَاصّتِهِ بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «**اغْزُوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا فلا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادْعُهُم إلى ثلاث خِصالٍ -أو خِلالٍ-: فأَيَّتُهُنّ ما أجابوك فاقبل منهم، وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التّحَوّلِ من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

المهاجرين، فإن أبوا أن يَتَحوّلوا منها، فأخبرهم أنّهم يكونون كـأَعْرَابِ المـسلمين، يَجْري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغَنيمة والفَـيءِ شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسَلهُم الجزية، فـإن هـم أجـابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاسْتَعِنْ بالله وقاتلهم، وإذا حاصَرتَ أهـل حِصنٍ، فأرادوكَ أن تجعل لهم ذِمّة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تُخْفِروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهونُ من أن تُخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن، فـأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمـك، فإنـك لا تدري أتُصِيْبُ حُكْمَ اللهِ فيهم أَمْ لا»[1].

٤- النموذج الرابع.

ربما بعث رسول الله ﷺ الدعاة من الشباب ورسـم لهـم القواعـد العامـة في الدعوة التي يسيرون عليها، كما أوصى أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبـل رضي الله عنهما عندما بعثهما إلى اليمن قبل حجة الوداع.

عن أبي بردة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعـاذ بـن جبـل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف[2].

قال: واليمن مخلافان. ثم قال: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**»[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٣١).

(٢) مخلاف: بكسر الميم هو لليمن كالريف للعراق. و (اليمن مخلافان) أي: جهتان. وكان لمعاذ الجهـة العليـا إلى صوب عدن، وكانت جهة أبي موسى السفلى. «عمدة القاري» (١٨/ ٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٤١).

في هذه الوصية الموجزة يرسم رسول الله ﷺ لكل من أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما منهاجاً واضحاً في الدعوة.

أسس البناء الدعَوي للشباب

هناك بعض الأسس المهمة التي يجب مراعاتها والتركيز عليها عند بناء جيل الدعاة من الشباب ومنها:

الأساس الأول: الإيمان الكامل بالقضية.

إن الإيمان الكامل بالقضية الدعوية عند الشباب، سواء كانت قضية كلية أو جزئية، تجعله يبذل جهده في الدعوة إليها، والدفاع عنها، والإعلان بها، مهما كلفه ذلك من الأذى. فقد ضرب أصحاب محمد ﷺ أروع الأمثلة في هذا المجال، لأن قلوبهم امتلأت بالإيمان، وبحب الله ورسوله، فقد وصفهم ربهم بقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

وفي آية أخرى يشير الله -سبحانه وتعالى- إلى نشاطهم في الدعوة مع قوة الإيمان المتمثل بدوام الركوع والسجود ابتغاء رضوان الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

وإن كان الإيمان بالقضية ضعيفاً، فمن الطبيعي أن يكون النشاط في الدعوة إليها قليلاً، إن لم يكن معدوماً، كمن لا يؤمن بحرمة الغناء فلن يدعو إلى تركه. هذا فضلاً عن أن الداعية لن يتمكن من تخطي عوائق الطريق. بل ويلتمس فيها العذر للخلاص من المهمة.

الأساس الثاني: العلم اللازم.

العلم قبل العمل كما في قوله سبحانه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩].

فقدم العلم على العمل. والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل، حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه. وإذا كان سَبْقُ العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه. فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه[1].

وثمة نوع آخر من العلم الضروري للداعية، ألا وهو العلم بالواقع، بواقع الأمة وما فيها من أفكار وأحزاب، وما تواجهه من تحديات، وواقع المجتمع الذي يعيش فيه الداعية، وما فيه من مؤثرات سلبية أو إيجابية على مسيرة الدعوة، والعلم بطبقات الناس ونفسياتهم ليسهل التعامل معهم، والعلم بالمستجدات والأحداث والحركات التي تجري في هذا المجتمع ومحاولة التعرف على حقائقها.

الأساس الثالث: القدرة على التعامل مع الناس.

إن الدعوة الإسلامية تقوم على التفاعل مع الناس، فهي بهذا تحتاج إلى القدرة والمعرفة بكيفية هذا التفاعل، لاستجلاب أنظارهم، واستمالة قلوبهم. والبناء الدعوي للشباب بحاجة إلى إحاطتهم بشيء من هذا الباب.

---

(١) «أصول الدعوة» عبدالكريم زيدان (ص٣١٥).

وأصول هذا التفاعل الاجتماعي، وفن التعامل مع الناس، موجود في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن ذلك:

احترام الناس وتقديرهم، والبشاشة لهم عند اللقاء «**تبسمك في وجه أخيك لك صدقة**»(١) مناداتهم بأحب الأسماء إليهم، كما كان رسول الله ﷺ لم يدْع أحداً قط باسم يكرهه. ومن ذلك الإصغاء لحديثهم والاهتمام به، كما كان رسول الله ﷺ يصغي لحديث الرجل والمرأة والقوي والضعيف. كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: انطلق بي رسول الله ﷺ إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف طويلاً تكلمه في حاجتها. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بمَلِك...(٢).

الأساس الرابع: العمل حسب القدرة.

من الأمور المهمة التي يجب أن تبنى عليها الدعوة عند الشباب، مبدأ العمل: كل حسب قدرته وحسب إمكاناته. حتى لا يتصور الشاب أن العمل الدعوي لا يتيسر إلا لذوي العلم والمكانة. لابد أن يدرك أن مجال الدعوة أوسع من ذلك، فبإمكانه الدعوة بلسانه.. بقلمه.. بسلوكه.. والأصل في ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٣).

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٩٥٦)، وابن حبان (٥٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٩١)، [«صحيح الجامع» (٢٩٠٨)].

(٢) «السيرة النبوية» ابن هشام (٤٠٣/ ٥٨٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٩).

الأساس الخامس: الإلمام بالغاية.

لابد أن يُعرّف الشاب بالغاية التي يسعى من أجلها في دعوته كما فهمها صحابة رسول الله ﷺ، ويتمثل ذلك في إجابة ربعي بن عامر لرستم حين قال له: ما جاء بكم؟

قال: ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام(١).

كما كان الرسول ﷺ يحدد للشباب أهدافهم عند توجيههم للعمل الدعوي. ومن ذلك قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله..**»(٢) ثم ذكر بعد ذلك بقية الأهداف.

وكان الشاب منهم لا ينطلق في دعوته حتى يعرف هدفه، كما في قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر، وقف سائلاً: يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟

قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»(٣).

---

(١) «البداية والنهاية» ابن كثير (٧/ ٣٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٠٥).

وأما إن كانت الغاية عند الشاب غير واضحة، والهدف غير محدد، فقد يتخبط في دعوته، ويضيع كثيراً من وقته وجهده، دون الحصول على نتيجة مجدية.

فصل: نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب:

(١) جيل العلم

لقد بلغ المنهاج النبوي غايته وحقق أهدافه، فتخرَّج من مدرسة محمد ﷺ نماذج فذة في العلم والإيمان والدعوة والجهاد.

بلغ شباب النبي ﷺ مبلغاً لم يبلغه الكبار، لوجود المعلم الناجح والأسلوب الحكيم في التعليم، إضافة إلى حرصهم عليه وإخلاصهم فيه. فقد برز الشباب في جوانب كثيرة من العلم، فأقضى هذه الأمة من الشباب، وأعلمهم بالحلال والحرام من الشباب، وأفرضهم من الشباب، لما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1].

وإضافة إلى ذلك فحبر الأمة وترجمان القرآن من الشباب، بل ومقدم العلماء يوم القيامة من الشباب.

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٥٤)، والترمذي (٣٧٩٠)، وأحمد (٣/ ٢٨١)، والحاكم (٣/ ٤٧٧)، [«صحيح ابن ماجه» (١٢٥)].

أما حبر الأمة وترجمان القرآن فهو ذلك الغلام اللقن[1] المفهم، عبدالله بن عباس ﵄ وأرضاه. قال عن نفسه ﵄: دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير، وقال: «**نعم ترجمان القرآن أنت**»[2].

ويأتي إمام العلماء يوم القيامة شاب، هو معاذ بن جبل ﵁ خير شباب قومه. عن محمد بن كعب القُرَظِي ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة**[3]»[4].

وكما تفوق الشباب في هذا المجال، فقد تفوقوا في مجالات أخرى من العلم، لعلي أذكر طرفاً منها على النحو التالي:

أولاً: الشباب والقرآن.

كان الشباب في صدر الإسلام هم أعلم الناس بكتاب الله -سبحانه وتعالى-، وأجمع الناس له، فهم أدرى بإنزاله، كيف نزل؟ ومتى نزل؟ وأين نزل؟ وهم أدرى الناس بمعانيه، وأدرى الناس بأحكامه ومحكمه ومتشابهه، وذلك بشهادة الرسول ﷺ وشهادتهم لأنفسهم.

---

(١) اللقن: سريع الفهم. «لسان العرب» ابن منظور (١٣/ ٣٩٠)، مادة: [لقن].

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦١٨)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٦٦).

(٣) برتوة: أي: برمية سهم، وقيل: بميل، وقيل: بخطوة. «الفائق في غريب الحديث» الزمخشري (٢/ ٣٥).

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٤٧)، وأبو نعيم (١/ ٢٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٩، ٣٠)، [«الصحيحة» (١٠٩١)].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت! إن ربي وهب لي قلباً عَقولاً ولساناً طلقاً)[١].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أيضاً: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزلت، ولو أعلمُ أحداً أعلمَ مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[٢].

وقد شهد أبو مسعود لعبدالله حين قال: ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم، فقال أبو موسى: أما لئن قلت ذاك، لقد كان يشهد إذا غبنا، ويُؤذن له إذا حُجبنا[٣].

ويشهد ابن عباس رضي الله عنهما لنفسه في علم القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧].

يقول: (أنا من الراسخين في العلم)[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف:٢٢].

قال ابن عباس: (أنا من أولئك القليل وهم سبعة)[٥] وعن شقيق قال: (خطب ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ

---

(١) أخرجه ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، (٢/ ٣٣٨)، أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٦١).

(٤) «معالم التنزيل» الحسين بن مسعود البغوي (٢/ ١٠)، و«تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (١/ ٣٤٨).

(٥) ابن سعد، «الطبقات» (٢/ ٣٦٦)، وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٧٩).

ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت)[١].

وكما فاق الشباب غيرهم في علم القرآن فقد فاقوهم في جمعه أيضاً، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: (جَمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد)[٢].

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: (مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد)[٣].

وقد أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن من الشباب حين قال فيما رواه عنه عبدالله بن عمرو: «**استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل**»[٤].

ويؤكد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إجادته في القرآن لأنه تلقاه مباشرة من رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه)[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٩٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٠٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٦٠)، ومسلم (٢٤٦٤).

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٦٢).

ومن أجل ذلك كان الرسول ﷺ يوصي من يحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل، أن يقرأه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه. عن عمرو بن الحارث المصطلقي قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**»[١].

ومن حرص الشباب على جمع القرآن أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما توفي رسول الله ﷺ قال: (آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن)[٢]. وفي رواية (أقسمت -أو حلفت- أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي على ظهري حتى جمعت القرآن)[٣].

ومما يؤكد مكانة الشباب في جمع القرآن وعلمه، تكليف أبي بكر الصديق لزيد ابن ثابت بجمع القرآن، كما يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: (أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة،[٤] فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإني أخشى إن استحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (١٣٨)، وأحمد (٤/ ٢٧٨)، وابن حبان (٧٠٢٧)، والحاكم (٢/ ٢٤٧)، [«الصحيحة» (٢٣٠١)].

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣٨)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٥/ ٤٥٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠٧-١٠٨).

(٤) أي: عقب من قتل من الصحابة الحفاظ في حرب اليمامة مع مسيلمة الكذاب «فتح الباري» ابن حجر (٩/ ١١).

يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتَّهِمُك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ[١]. واللُّخاف[٢]، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة:١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها)[٣].

ومن الملاحظ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اختار زيد بن ثابت لهذه المهمة الجليلة لأربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يُطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره ولكن مفرقة[٤].

---

(١) العُسُب: جمع عسيب وهي ما يكون في فويق كرب النخيل لم ينبت عليها الخوص. «الصحاح» الجوهري (١/ ١٨)، مادة: [عسب].

(٢) اللخاف: جمع لخف، وهي الحجارة الرقاق البيض. المرجع السابق (٤/ ١٤٢٦)، مادة: [لخف].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩٨٦).

(٤) انظر: «فتح الباري» (٩/ ١٣).

ولما جاء عهد عثمان بن عفان ﷺ وظهر اختلاف الناس في القراءة. قال حذيفة لعثمان: (يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان ﷺ إلى حفصة، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا)[١].

ثانياً: الشباب والحديث.

إن مرتبة الحديث النبوي في الحجة تلي مرتبة القرآن الكريم، فهو مفسر لنصوصه، مبين لمعناه: بتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتوضيح مشكله، وتعيين مبهمه، وتعليل محكمه، واتباعه واجب كالقرآن لقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقد حرص المسلمون في عصر النبوة، وخاصة الشباب منهم على حفظه في صدورهم ونشره في مجتمعاتهم، وروايته عند الحكم على نوازلهم وأحداثهم.

ولما كانت الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين، وأتباعه من العالمين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩٨٧).

﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، والتبليغ عنه تبليغ ألفاظه وما يصدر عنه. تسابق شباب الصحابة رضي الله عنهم لملازمته والحفظ عنه.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، ما كنت سنوات قط أعقل مني، ولا أحب إلي أن أعي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهنَّ...)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، و لولا آيتان من كتاب الله، ما حدَّثت حديثاً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠] إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون)(٢).

وكان أبو هريرة رضي الله عنه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أحمد بن حنبل: وأكثرهم رواية ستة: أنس وجابر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعائشة(٣).

قال السيوطي: أكثرهم حديثاً أبو هريرة ثم ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعائشة(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٢٧)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٨).

(٣) «الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث» ابن كثير (ص١٨٥).

(٤) «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٢١٦-٢١٧).

وهؤلاء المذكورون كلهم من الشباب. أما عدد أحاديثهم فهو على النحو التالي:

١- أبو هريرة رضي الله عنه روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم: أربعة وسبعون وثلاثمائة وخمسة آلاف حديث (٥٣٧٤)[١].

٢- عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون وستمائة وألفا حديث (٢٦٣٠)[٢].

٣- أنس بن مالك رضي الله عنه روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم: ستة وثمانون ومائتان وألفا حديث (٢٢٨٦)[٣].

٤- عائشة الصديقة رضي الله عنها. روي لها من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ومائتنا وألفا حديث (٢٢١٠)[٤].

٥- عبدالله بن عباس رضي الله عنهما روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ستون وستمائة وألف حديث (١٦٦٠)[٤].

٦- جابر بن عبدالله رضي الله عنه روي له من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون وخمسمائة وألف حديث (١٥٤٠)[٤].

---

(١) «جوامع السيرة ابن حزم» (ص٢٧٥)، «صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة» عيادة الكبيسي (ص١٣٩).

(٢) المراجع السابقة.

(٣) انظر: «تلقيح الفهوم» ابن الجوزي (ص٣٦٣)، و «جوامع السيرة» ابن حزم (ص٢٧٥)، «صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم» وعيادة الكبيسي (ص١٣٩).

(٤) المراجع نفسها.

إضافة إلى هؤلاء هناك عدد آخر من الشباب لهم روايات كثيرة في الحديث، أمثال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه روى له من الأحاديث ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث (٨٤٨) وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه روي له سبعون ومائة وألف حديث (١١٧٠). وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه روي له سبعمائة حديث (٧٠٠). وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه روي له سبعة وثلاثون وخمسمائة حديث (٥٣٧)[١].

ثالثاً: الشباب والفتيا.

أول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبدالله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، وقد أمر الله سبحانه عباده بالردّ إليها حيث قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء][٢].

ثم قام بالفتوى بعده بَرْكُ[٣] الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ وعامتهم من الشباب، ألين الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأحسنهم بياناً، وأصدقهم إيماناً وأعمهم نصيحة، وأقربهم إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر ومقل ومتوسط[٤] كما يلي:

---

(١) انظر: «جوامع السيرة» ابن حزم (ص٢٧٦).

(٢) انظر: «أعلام الموقعين عن رب العالمين» ابن القيم (١/ ١١).

(٣) البرك: صدر كل شيء. والمراد: أنهم المقدمون من المؤمنين يقصد بهم الصحابة رضي الله عنهم «الصحاح» الجوهري (٤/ ١٥٧٤)، مادة: [برك].

(٤) انظر: «أعلام الموقعين» ابن القيم (١/ ١١).

(أ) المكثرون من الفتيا.

الـذين حفظـت عـنهم الفتـوى مـن أصـحاب رسـول الله ﷺ مائـة ونيـف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة:

عمر بن الخطاب، وعـلي بـن أبي طالـب، وعبـدالله بـن مـسعود، وعائـشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبدالله بـن عبـاس، وعبـدالله بـن عمـر[١] رضي الله عنهم قـال أبومحمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سِفر ضخم.

وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمـير المـؤمنين المـأمون فتيـا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في عشرين مجلداً[٢].

وهؤلاء السبعة كلهم من الشباب عـلى عهـد النبـي ﷺ وأكـبرهم عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه كان شاباً قبل الهجرة، وأكثرهم فتيا ابن عباس[٣].

(ب) المتوسطون في الفتيا.

المتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيـا: أبـو بكـر الـصديق، وأم سـلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبدالله بـن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الـزبير، وأبـو موسـى الأشـعري، وسـعد بـن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدالله، ومعاذ بن جبل[٤]. وهـؤلاء الثلاثـة عشر منهم تسعة من الشباب.

---

(١) انظر: «أعلام الموقعين» ابن القيم (١/ ١٢)، وانظر: «جوامع السيرة» ابن حزم (ص٣١٩).

(٢) انظر: «أعلام الموقعين» ابن القيم (١/ ١٢).

(٣) انظر: «تدريب الراوي» السيوطي (٢/ ٢١٨).

(٤) المرجع نفسه.

وعن مسروق قال: شاممت[١] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأُبي، وأبي الدرداء وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

فشاممت هؤلاء الستة، فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله[٢]. وهما من الشباب. ومما يذكر عن مكانة الشباب في الفتيا ما رواه أبو مسلم الخولاني قال:

(أتيت مسجد أهل دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي ﷺ وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى: فتى شاب. قال: قلت لجليس لي من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل)[٣].

رابعاً: الشباب وعلوم شتى.

كما كان للشباب مكانة في علوم القرآن والحديث والفتيا، فلهم أيضاً مكانة في علوم شتى كالقضاء والفرائض واللغة والشعر.. وغيرها.

قال الشعبي: قُضاة هذه الأمة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى[٤]، وقد شهد رسول الله ﷺ للشاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه أقضى هذه الأمة بقوله: «**وأقضاهم علي**»[٥] وقد بعثه إلى اليمن يقضي بينهم وهو شاب.

---

(١) أي: قربت ودنوت، وشامم فلاناً، أي: انظر ما عنده. «الصحاح» الجوهري (٥/ ١٩٦١)، مادة: [شمم].

(٢) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٥١)، و «أعلام الموقعين» ابن القيم (١/ ١٦).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦، ٢٣٧)، وأبو نعيم (١/ ٢٩٤)، ومالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (٢٧٤٤)، وابن حبان (٥٧٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٤) انظر: «أعلام الموقعين» ابن القيم (ص١٦).

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٥٤)، وأبو يعلى (٥٧٥٥)،وعبدالرزاق (١١/ ٢٢٥)، [«صحيح الجامع» (٨٦٨)].

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له:

«**كيف تقضي؟**» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «**فإن لم يكن في كتاب الله؟**» قلت: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «**فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ**» قال: أجتهد رأيي، فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ**»[1].

وعن عطاء قال: (كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه، وكان عطاء يقول: قال البحر، وفعل البحر، وعنه قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب، وناس لأيام العرب، ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء[2].

وعن عتبة قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه. ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً)[3].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦)، وأبو داود (٣٥٩٢)، والترمذي(١٣٢٧)، والدارمي (١٦٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) «الطبقات» ابن سعد (٢/ ٣٦٦).

(٣) المرجع السابق (ص٣٦٨).

ولما اتصف به الشباب من الحكمة وكثرة العلم أصبحوا أهلاً للمشورة في الأمور المهمة. كما كان النبي ﷺ يستشيرهم، (حيث شاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما)[1].

عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنه حين استلبث الوحي يسألهما، وهو يستشيرهما في فراق أهله. فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي: فقال: لم يضيِّق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تَصْدُقْكَ، فقال: «**هل رأيت من شيء يريبك**»؟ قالت: ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فتأتي الداجن[2] فتأكله. فقام على المنبر فقال: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً**». فذكر براءة عائشة[3]. ويسير خلفاؤه على سنته في مشاورته الشباب كما (كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً)[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فقال بعضهم يأذن لهذا الفتى معنا، ومن أبنائنا من هو مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة ﴿إِذَا

---

(١) انظر: صحيح البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٢٨-باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

(٢) الداجن: الشاة إذا ألفت البيوت، وكذلك غير الشاة. «الصحاح» الجوهري (٥/ ٢١١١)، مادة: [دجن].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٦٩)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٢٨٦).

جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] فقالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه. فقال لي: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: قلت: ليس كذلك. لكنه أخبر نبيه عليه الصلاة والسلام بحضور أجله، فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ فذلك علامة موتك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾. فقال لهم: كيف تلوموني على ما ترون؟)[١].

ويضرب ابن عباس رضي الله عنه أيضاً مثلاً في حرص ذلك الجيل على طلب العلم والتأدب بأدبه فيقول: (لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك. وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريحُ علي التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك. فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال هذا الفتى أعقل مني)[٢]. ومن ذلك أيضاً ما علمنا من حال علي بن أبي طالب، وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهم في حرصهم على طلب العلم.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٣٣٧-٣٣٨)، والبزار (البحر الزخار) (١٩٢)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) أخرجه الدارمي (٥٧٤)، والحاكم (١/ ١٨٨، ١٨٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٤٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٦٧، ٣٦٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٥١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) جيل العمل الصالح

وكما أنتج المنهاج النبوي في دعوة الشباب جيل العلم، فقد أنتج أيضاً جيل العمل الصالح.

وهذا الجيل يدرك معنى العمل الصالح وقيمته، فهو سبب في سعادة الإنسان في هذه الحياة، كما قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وهو سبب للتمكين في هذه الأرض كما في قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وفوق هذا وذلك، خلودهم في جنات النعيم يوم القيامة، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف].

وللعمل الصالح مفهوم واسع يشمل: الصلاة، والصدقات، والصيام والحج والعمرة... وغيرها من الأعمال التي تتوفر فيها النية الصالحة والموافقة لشرع الله. ولعلي أذكر بعضاً من أحوال هذا الجيل على النحو التالي:

١- جيل الصلاة.

إن أبرز ما يميز صاحب العلم الصالح هو الصلاة، فرضاً أو نفلاً، وأولئك كان لهم شأن فيها، ومن ذلك ما يلي:

عن محمد بن يزيد أن أباه أخبره أن عبدالله بن عمر كان له مهراس[1] فيه ماء فيصلي ما قُدر له، ثم يصير إلى الفراش، فيغفى إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك أربع مرار أو خمس مرار[2].

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع أَسَحَرْنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح[3].

ولما رأى عبدالله بن عمر رؤيا قصها على أخته فقصتها أخته على رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «**نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل**» قال سالم: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً[4].

ومن حرص عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على قيام الليل عزم على أن يقوم الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي النبي ﷺ: «**ألم أُخبَر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟**» قلت: إني أفعل ذلك، قال: «**فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمتْ عينك، ونَفِهَتْ نفسك، وإن لنفسك حقاً، ولأهلك حقاً، فصم وأفطر، وقم ونم**»[5] وفي

(١) المهراس: حجر مستطيل منقور يُتوضأ منه ويُدق فيه «لسان العرب»، (٦/ ٢٤٨)، مادة [هرس].

(٢) «صفة الصفوة» ابن الجوزي (١/ ٥٧٧)، «سير أعلام النبلاء» الذهبي (٣/ ٢١٥)، «الإصابة» (٢/ ٣٤٩).

(٣) «صفة الصفوة» ابن الجوزي (١/ ٥٧٧).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٣٩)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٥٣)، ومسلم (١١٥٩).

شأن أبي هريرة رضي الله عنه يقول أبو عثمان النهدي: (تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً)[(١)].

وعن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه: (أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح)[(٢)].

وهؤلاء هم الذين أثنى الله -سبحانه وتعالى- عليهم بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

كما وصفهم الله (سبحانه بقوله): ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

٢- جيل الصدقات.

وكما نشأ جيل الشباب حريصاً على الصلاة بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو إضافة إلى ذلك حرص على الصدقات سواءً كانت فريضة الزكاة وهي قرينة الصلاة في مواضع عدة من كتاب الله -سبحانه وتعالى- كقوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٤٤١).

(٢) «حلية الأولياء» أبو نعيم (١/ ٢٦٤)، وأخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٣٥).

أو كانت صدقة عامة كما في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة].

نشأ رجال يؤثرن بالنفقة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رجال يعطون العطايا على حبها، ولو كانت أنفسهم بحاجة إليها، يبتغون بذلك وجه الله، ولا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً. ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ[1] مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان].

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقال: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران].

عن نافع قال: (مرض ابن عمر رضي الله عنه فاشتهى عنباً أول ما جاء العنب فأرسلت صفية -يعني امرأته- فاشترت عنقوداً بدرهم، فاتبع الرسولَ سائل فلما دخل به قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشترت به عنقوداً فاتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل: السائل: فقال ابن عمر: أعطوه إياه. فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله إن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به)[2].

---

(١) قيل: على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله -سبحانه وتعالى- لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له. قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير. «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (٤/ ٤٥٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (٤/ ٤٥٥). وابن سعد بلفظ آخر في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٠)، والذهبي «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٢٠). وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٧) وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٤٧) ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غير نعيم بن حماد وهو ثقة.

عن نافع: (أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا اشتد عُجبه بشيء من ماله قربه لربه، قال: فلقد رأيتنا ذات ليلة عشية، وكنا حُجّاجاً، وراح على نجيب له، فقد أخذه بمال، فلما أعجبته رَوْحَتُهُ، وسرَّه إناخته، ثم نزل عنه، ثم قال: يا نافع! انزعوا زمامه[١] ورحله[٢] وجللوه[٣] وأشعروه[٤]، وأدخلوه في البُدن)[٥].

وعن نافع أيضاً: (عن عبدالله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه، أعتقه، وكان رقيقه قد عرف ذلك منه، قال نافع: فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمر ولزم المسجد، فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: والله يا أبا عبدالرحمن، ما هم إلا يخدعونك قال: فيقول عبدالله: من خدعنا بالله انخدعنا له)[٦].

وعن نافع قال: (ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد)[٧].

---

(١) الزمام، الخيط، الذي يشد في البره أو في الخشاش (الذي يدخل في أنف عظم البعير وهو من خشب البرة من صفر) ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. «لسان العرب» ابن منظور (١٢/ ٢٧٢) مادة [زمم].

(٢) الرحل: مركب للبعير. «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٣/ ٣٨٣)، مادة [الرحل].

(٣) الجلال بكسر الجيم وتخفيف اللام ما يطرح على ظهر البعير من كساء ونحوه إذا أهدي للحرم. «فتح الباري» ابن حجر (٣/ ٥٤٩).

(٤) إشعار الهدي إذا طعن في سنامه الأيمن حتى يسيل الدم. «الصحاح» الجوهري (٢/ ٦٩٩)، مادة [شعر].

(٥) «الطبقات» ابن سعد (٤/ ١٦٦)، «الحلية» أبو نعيم (١/ ٢٩٤، ٢٩٥)، و «سير أعلام النبلاء» الذهبي (٣/ ٢١٧).

(٦) «الطبقات الكبرى» ابن سعد (٤/ ١٦٧)، و «الحلية» أبو نعيم (١/ ٢٩٤)، وابن الجوزي (١/ ٥٦٩).

(٧) «الحلية أبو نعيم » (١/ ٢٩٦)، و «سير أعلام النبلاء» الذهبي (٣/ ٢١٨). وقال إسنادها صحيح.

وعن الحسن: (أن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه باع أرضاً له من عثمان بن عفان رضي الله عنه بسبعمائة ألف، فحملت إليه، فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله تختلف بها في سِكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم)[1].

وعن قبيصة بن جابر قال: (ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيدالله)[2].

وعن سعدى بنت عوف المريّة قالت: (دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك..؟ أرابك شيء من أهلك فنعتب؟ قال: نعم حلية المؤمن أنت، ولكن عندي مال وقد أهمني أو غمني. قالت: أقسمه. فدعا جاريته، فقال ادخلي على قومي. فأخذ يقسمه. وقالت كان المال: أربعمائة ألف)[3].

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: (كان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكة[4] التي ليس فيها شيء، فنشُقُّهَا فنلعق ما فيها)[5].

---

(١) «الطبقات» ابن سعد (٣/ ٢٢٠، ٢٢١)، ابن الجوزي (١/ ٣٤٠).

(٢) «الطبقات» ابن سعد (٣/ ٢٢١)، و «الحلية» أبو نعيم (١/ ٨٨). و «الإصابة» ابن حجر (٢/ ٢٣٠).

(٣) «الطبقات» ابن سعد (٣/ ٢٢٠)، و «الحلية» أبو نعيم «بلفظ آخر» (١/ ٨٨). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٤٨)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٤) العكة: آنية السمن أصغر من القربة «القاموس المحيط» الفيروزأبادي (٣/ ٣١٣)، مادة [العكة].

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٠٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب. قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ**[١]**، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٢].

٣- جيل الصيام.

ومن أبرز مميزات ذلك الجيل حرصه على الصيام استجابة لنداء الله –سبحانه وتعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

ولما في الصيام من خصوصية على غيره من الأعمال، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **الصيام لي وأنا أجزي به**[٣]،

---

(١) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء. «الصحاح» الجوهري (١/ ٤١٨)، مادة: [بخخ].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٣) الصيام لي وأنا أجزي به: فيه أقوال: **أحدها**: أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأعمال. **ثانيها**: يعني قول وأنا أجزي به: أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته. **ثالثها**: أنه أحب العبادات إلي والمقدم عندي. **رابعها**: الإضافة إضافة تشريف كما يقال بيت الله والبيوت كلها لله. **خامسها**: أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الرب جل جلاله. فلما تقرب الصائم إليه بما =

والحسنة بعشر أمثالها»[(١)].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن في الجنة باباً يقال له الريان،**[(٢)] **يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق، فلم يدخل منه أحد**»[(٣)].

من أجل ذلك حرص ذلك الجيل على الصيام حتى أن بعضهم عزم على أن يصوم الدهر ولا يفطر كما هو معلوم من حال ابن عمرو رضي الله عنه، كما في حديثه رضي الله عنه قال: أُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول: والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت، فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: «**فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**» قلت: إني أُطيق أفضل من ذلك. فقال: «**فصم يوماً وأفطر يومين**». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود** عليه السلام**، وهو أفضل الصيام**». فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا أفضل من ذلك**»[(٤)].

=يوافق صفاته أضافه إليه. **سادسها**: أن المعنى كذلك ولكن بالنسبة إلى الملائكة لأن ذلك من صفاتهم. **سابعها**: أنه خالص لله وليس للعبد فيه حظ. **ثامنها**: سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله بخلاف الصلاة والصدقة والطواف. **تاسعها**: أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام انظر: «فتح الباري» ابن حجر (٤/ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) الريان: على وزن فعلان، وهو مشتق من الري ومناسب لحال الصائمين. «فتح الباري» (٤/ ١١١).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩).

ومن أتراب عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ذلك الفتى الآخر: حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه الذي كان هو أيضاً حريصاً على كثرة الصيام كما في قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! إني رجل أسرد الصوم[١]. أفأصوم في السفر؟ قال: «**صم إن شئت، وأفطر إن شئت**»[٢].

ولا ينحصر اهتمام ذلك الجيل بكثرة الصيام فحسب، بل في معرفة آدابه وحفظه كما كان أبو هريرة رضي الله عنه وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا[٣].

ولربما أحب أحدهم البقاء في الدنيا من أجل الصيام وغيره من العبادات كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه عند موته: (اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر[٤]، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر)[٥].

---

(١) أسرد الصوم: أي: أتابعه، قال النووي: فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أن صوم الدهر وسرده غير مكروه لمن لا يخاف منه ضرراً ولا يفوت به حقاً بشرط فطر يومي العيدين والتشريق لأنه أخبر برده ولم ينكر عليه، بل أقره عليه وأذن له فيه في السفر ففي الحضر أولى، وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضرر ولا تفويت حق، وأما إنكاره صلى الله عليه وسلم على ابن عمرو بن العاص، فلعلمه صلى الله عليه وسلم أنه سيضعف عنه كما حصل. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (٧/ ٢٣٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١) واللفظ له.

(٣) «حلية الأولياء» أبو نعيم (١/ ٣٨٢).

(٤) كنية عن الصيام.

(٥) «الحلية» أبو نعيم (١/ ٢٣٩)، ورواه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٥٠١).

وكما كان أسامة بن زيد رضي الله عنه يصوم يوم الاثنين والخميس في السفر. فقيل له: تصوم الاثنين والخميس في السفر، وقد كبرت وضعفت، أو رققت! فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس وقال: «**إن أعمال النّاس تُعْرَضُ يومَ الاثنين والخميس**»[1].

٤- جيل الذكر وتلاوة القرآن.

إن ذلك الجيل الذي نشأ بدعوة النبي ﷺ حريصاً على الصلاة والصدقات، والصيام، هو في نفس الوقت حريص على ذكر الله -سبحانه وتعالى-. في كل حين، وعلى أي حال، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران].

وأفضل الذكر هو القرآن الكريم فحرص عليه أبناء ذلك الجيل تلاوة وتدبراً وتعلماً وتعليماً، وقبل ذلك عملاً بمحكمه وإيماناً بمتشابهه.

ومن حرصهم على تلاوته، أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: (جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «**إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر**» فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: «**فاقرأه في عشرة**» قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: «**فاقرأه في سبع**» قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فأبى)[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٠٦) واللفظ له، وأبو داود (٢٤٣٦)، وأحمد (٥/ ٢٠٤، ٢٠٥)، والدارمي (١٧٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٥٩)، [«إرواء الغليل» (٩٤٨)].

(٢) **صحيح**: [«صحيح ابن ماجه» (١١١٤)]، وقد تقدم تخريجه.

وقيل لنافع: ماذا يفعل ابن عمر في منزله؟ قال: لا يطيقونه. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما[(١)].

وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حسن الصوت بتلاوة القرآن، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رآه قال: ذَكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى، وفي رواية: شَوِّقنا إلى ربنا. فيقرأ عنده[(٢)]. ولقد استمع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته، وقال له بعد ذلك: «**لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة! لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**»[(٣)].

وفي رواية «**إن عبدالله بن قيس -أو الأشعري- أُعطي مزماراً من مزامير آل داود**»[(٤)].

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على الذكر مداومة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على التكبير أربعاً وثلاثين، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين كما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٥)]. يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما تركته منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم. قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[(٦)].

---

(١) «الإصابة» ابن حجر (٢/ ٣٤٩).

(٢) «الإصابة» ابن حجر (٢/ ٣٦٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٧٩٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٧٩٣).

(٥) **صحيح**: انظر: البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٦) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (٢٧٢٧).

وعن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: (كان عزيزاً على عبدالله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله)[1]. وفي رواية: (أنه كان يعز عليه أن يُسْمَعَ متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح)[2].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: (ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله: من ذكر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا! إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥])[3].

وقال: (لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل، أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل)[4].

---

(١) الهيثمي، «مجمع الزوائد» (٢/ ٢١٩) ونسبه إلى الطبراني في «الكبير»، وقال: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) الهيثمي، «مجمع الزوائد» (٢/ ٢١٩).

(٣) أبو نعيم، «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٥).

(٤) أبو نعيم، «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٥) وقال: رواه الليث بن سعد وابن عيينة بمثله، عن يحيى. وكلام ابن مسعود كما في الأصل وإنما الحديث لمعاذ هذا يدل على أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله. وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «ذكر الله». وقد ورد في صحيح مسلم ما يدل على أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان وورد في «الصحيحين» أن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله: الصلاة على وقتها وبر الوالدين. وفي ذلك إشكال شديد. ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤، ٥) ورجح أفضلية الجهاد.

وعن أبي رافع أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي[١].

وبعد: فإن ذلك الجيل الذي حرص على العمل الصالح بأنواعه وأشكاله، ذلك الجيل الذي تربى على القرآن والسنة النبوية بين يدي رسول الله ﷺ لا ينحصر اهتمامه بالعمل الصالح بمجرد أدائه، بل هو الجيل الذي يدرك قيمة العمل، وهو الذي يعرف فقهه، فأصبح ذلك الجيل عالماً بما يعمل، عاملاً بما علم، مبلغاً علمه، داع بعمله وسلوكه.

(٣) جيل الدعوة

إن جهد النبي ﷺ في إعداد الشباب للدعوة أنتج جيلاً من الدعاة يحملون رسالته، ويدعون من بعده إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، متبعين منهجه في دعوته، داعين إلى الله على بصيرة، بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف].

أي على بصيرة ويقين، وبرهان عقلي وشرعي[٢].

---

(١) أبو نعيم، «حلية الأولياء» (١/ ٣٨٣)، ولكن قال: «بقدر ديني». وأوردها ابن الجوزي، «صفة الصفوة». (١/ ٦٩١). باللفظ المذكور. وقال صاحب الحاشية: في مختصر «صفوة الصفوة» (١٠٥): «ديني» وزاد بعدها يعني أن الدية اثني عشر ألف درهم، فهو يسبح بعددها لتكون فكاكة من النار. (حاشية صفوة الصفوة ١/ ٦٩١) وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بلفظ «ديني» (٢/ ٦١٠).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (٢/ ٤٩٧).

وقد كان لذلك الجيل الذي حمل الدعوة في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد مماته مواقف مشهودة، ونتائج محمودة، لأنه حمل الدعوة في أتم وجوهها، وفي شتى ميادينها، وكافة سبلها المتاحة.

لقد كان أفراد ذلك الجيل مدركين تماماً لمهمتهم في الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- ولم يكن فهمهم للدعوة مقصوراً على بضع كلمات تلقى على الأفراد والجماعات، بل الأمر أشمل من ذلك، فهم يعرفون تماماً أن حماية القائد وتسهيل مهمته من الأساسيات في العمل الدعوي وخاصة أن قائدهم كان رسول الله ﷺ الذي بموته انقطع الوحي من السماء. ويدركون أيضاً من الأمور المهمة في الدعوة: إحاطة الدعوة وحمايتها من كيد الكائدين، وبذل الجهد في خدمة أهلها، وسأوجز بعضاً من تلك المواقف على النحو التالي:

أولاً: حماية القائد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَرِقَ[1] النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**» إذ سمعنا صوت السلاح، قال: «**من هذا؟**» قال: سعد يا رسول الله! جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه[2].

كان الرسول ﷺ يدرك أبعاد المعركة بين الحق والباطل، ويدرك خطورة الموقف، ويعلم أنه الهدف الأول من العدو، فكان على يقظة وانتباه وحذر شديد

(١) الأرق: السهر. «الصحاح» الجوهري (٤/ ١٤٤٥)، مادة [أرق].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٢٣١)، ومسلم (٢٤١٠).

-وهكذا يجب أن يكون قادة الدعوة- وخاصة في الليل حيث يختلط الظلام، ويسهل تسلل الأعداء، تمنى حراسة أصحابه له في الليل، مع قوة توكله عليه الصلاة والسلام، ولكنه سبب، وفعل الأسباب المشروعة لا ينافي التوكل على الله، ما لم يتعلق القلب بها. وبدون أمر من رسول الله ﷺ يحمل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سلاحه ويتوجه لحراسة الرسول ﷺ، إنه الشعور من جنود الدعوة بخطورة الموقف والحرص الشديد على سلامة القائد.

وفي معركة أحد نماذج أخرى في التسابق لحماية القائد، كما علمنا أن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه كان يدافع عن رسول الله ﷺ حتى شُلَّت يده، كما ورد عن قيس ابن أبي حازم قال: (رأيت يد طلحة التي وقى بها رسول الله ﷺ قد شلت)[١].

وشماس بن عثمان الذي كان يقاتل دون رسول الله ﷺ يوم أحد، فكان ﷺ لا يرمي ببصره يميناً ولا شمالاً، إلا رأى شماساً في ذلك الوجه، يذب بسيفه، حتى غشي رسول الله ﷺ، فَتَرَسَ بنفسه دونه حتى قتل[٢].

وفي تلك المواقف تنبيه لرجال الدعوة لحراسة قادتها، مما يجعلهم بمنجى من أيدي الأعداء، وغدر الغادرين، ويجب ألاّ ننسى أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين، ذهبوا غيلة، وهم قمم في العدل والتقوى في هذا الوجود: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وكلما كان عدل القادة

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٢٤).

(٢) «الطبقات الكبرى» ابن سعد (٣/ ٢٤٦).

وتقواهم وصلاحهم ونشاطهم في دعوتهم أكثر، كان أدعى للحراسة، لأن العدو لا يطيق وجودهم.

ثانياً: حماية الدعوة.

كانت الدعوة ابتداء سرية، يلتقي الرسول ﷺ بالمؤمنين، والأصدقاء المقربين، والصفوة المختارة من الصحابة الأبرار، لرعاية دوحة الإسلام، حتى ينمو عودها وتشتد ساقها.

ومثل الدعوة السرية كمثل الجنين في بطن أمه، فإنه لا يظهر للوجود قوياً صالحاً بل لا بد له من فترة ينمو فيها جسمه، وتزداد قوته، حتى يقاوم دواعي الفناء، ويأخذ من عناصر البقاء في مجتمعه الجديد. فالدعوة تقتضي التدبير الخفي، ثم الإعلام الجلي ولكن تُرى، ما هو ذلك الرحم الذي احتضن الجنين ورعاه، حتى ترعرع واكتملت قواه؟ إنه دار الأرقم بن أبي الأرقم! فتى من قريش، يبلغ حوالي ستة عشر عاماً، لم يكن سيداً من سادات قريش، ولم يكن صاحب مكانة اجتماعية بينهم، حتى ولم يكن شيخاً كبيراً يقدر لسنه، ومع هذا كله كانت داره هي المحضن الأول للدعوة الإسلامية ولعل ذلك يعود إلى أمور منها:

١- أن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه في داره.

٢- أن الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه كان فتى عند إسلامه. فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع

الإسلامي، فلن يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ، بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه عليه الصلاة والسلام.

٣- أن قبيلة الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه بني مخزوم، وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه، فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو[1].

وفي المدينة المنورة هيأ أسعد بن زرارة للدعوة محضناً جديداً، حيث نزل عنده مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة يفقههم، فأخذ أسعد بن زرارة يهيء له جو الدعوة ويدله على أحياء المدينة، ويمنعه ممن يؤذيه ليبلغ دعوة الله ورسوله حتى انتشر الإسلام في المدينة.

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على سلامة الدعوة، وحمايتها من كل ما يدنسها: موقف عمير بن سعد رضي الله عنه من الجلاس بن سويد. حينما قال الجلاس: والله لئن كان هذا الرجل -يعني محمداً ﷺ- صادقاً فيما يقول -حينما ذكر مما أنزل في المنافقين- لنحن شر من الحمير، فسمعها عمير بن سعد، فقال: والله يا جلاس، إنك لأحب الناس إلي، وأحسنهم عندي بلاء، وأعزهم علي أن يصله شيء يكرهه،

(١) انظر: «المنهاج للسيرة النبوية» (٤٨، ٤٩).

ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحني، ولئن كتمتها لتهلكني، ولإحداهما أهون علي من الأخرى، فمشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال الجلاس.

فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتى النبي ﷺ فحلف بالله، ما قال: ما قال عمير بن سعد ولقد كذب علي فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٤][1].

ثالثا: الاجتهاد في دعوة الأفراد.

اجتهد جيل الشباب في دعوة الأفراد إلى الله -سبحانه وتعالى- سالكين بذلك سبيل نبيهم ﷺ وقد تعلموا منه الحكمة والموعظة الحسنة. فمبجرد إسلام أحدهم ينطلق بالدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، مبلغاً رسالة الله إلى الناس أجمعين وسأعرض بعضاً من تلك النماذج كما يلي:

(أ) دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال محمد بن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه، دعا إلى الله عز وجل، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه، محبّاً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه، لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن

(١) «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير (٢/ ٣٧٢).

يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه -فيما بلغني- الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا[1].

وفي هذا الموقف بيان لمدى تأثير الخلق والثقافة، والمركز الاجتماعي على المدعوين، فالخلق المحبب السهل الذي يضمن القدرة على النفاذ للآخرين، وهو الذي يفتح القلوب له ولو كانت مستعصية، وهو الذي يضمن البعد عن ردود الفعل في حالة الموقف السلبي من الدعوة.

والثقافة ليست بأقل شأناً من الخلق، وليس كل نوع من أنواع الثقافة هو المطلوب في هذا الصدد. بل الثقافة ذات الخبرة بالمجتمع واتجاهاته وميوله، والثقافة التي تُعرف بها نفوس الناس ومنازعهم ومشاربهم وعواطفهم، هي التي تكون مفتاح التحرك للداعية، وباب الولوج إلى قلب المدعو.

والمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذاناً صاغية من الناس، وهو الذي يكسبه الاحترام في مجتمع أعلى قيمة هي المال والشهرة.

وإذا كان المركز الاجتماعي بطبيعته ذات صلة وثيقة بالناس، فهذا أدعى للتأثير فيهم، إذ أن العلاقة تبدو طبيعية وغير متكلفة، ولا يحتاج الداعية لتصنع

(١) «البداية والنهاية» ابن كثير (٣/ ٢٩).

الأسباب للاتصال بالناس، فإمام المسجد مثلاً والمدرس أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود[١].

(ب) دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة.

لما قدم مصعب بن عمير ﵁ المدينة، مبعوثاً من رسول الله ﷺ ليفقه أهلها، نزل على أسعد بن زرارة، فأخذا يتجولان في دور الأنصار يدعوانهم إلى الله -سبحانه وتعالى-، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون[٢].

(ج) دعوة معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح لعمرو بن الجموح.

كان عمرو بن الجموح ﵁ سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد كان اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذ إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون[٣] بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عَذر الناس، مُنَكَّساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا

---

(١) انظر: «المنهاج الحركي للسيرة النبوية» منير محمد الغضبان (٢٣، ٢٤).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٣٦-٤٣٧).

(٣) الدُّلْجَةُ: سير السحر، والدّلْجَةُ سير الليل كله. وأَدْلَجُوا: ساروا من آخر الليل، وادّلَجُوا: ساروا الليل كله. «لسان العرب» ابن منظور (٢/ ٢٧٢)، مادة [دلج].

عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن	أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لملقاك إلهاً مستدن[1]	الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن	الواهب الرزاق ديان الدّين[2]
هو الذي أنقذني من قبل أن	أكون في ظلمة قبر مرتهن[3]

---

(١) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. انظر: «الروض الأنف» (٤/ ١٥٤).

(٢) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو: ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» ابن هشام (١/ ٤٥٢، ٤٥٣.). و «الإصابة» ابن حجر (٢/ ٥٢٩). و «سير أعلام النبلاء» الذهبي (١/ ٢٥٣، ٢٥٤).

وفي هذا الموقف درس للفتيان الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، لا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياء منهم فلابد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

(د) دعوة طليب بن عمير لأمه.

لما أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعت محمداً، وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره، فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، ولذببنا عنه، قال: فقلت: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أَنْظُر ما يصنع أخواتي، ثم أكون إحداهن، قال: قلت فإني أسألك بالله إلاّ أتيته فسلمت عليه وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض أبناءها على نصرته، والقيام بأمره[1].

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٦). وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٢٣).

الباب

١٣

الثالث عشر

الفتاوى المنهجية في الدعوة والدعاة للشيخ الألباني

الفتاوى المنهجية في الدعوة والدعاة للشيخ الألباني[١]

السؤال الأول: إن المسلمين اليوم قد تفرَّقوا شيعاً وأحزاباً، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن التفرق والاختلاف، فالمسلمون اليوم: هذا «سلفي»، وهذا «أشعري»، وهذا «صوفي»، وهذا «ماتريدي».

السؤال: ألا يمكن غضُّ النظر عن عقيدة الولاء والبراء في سبيل جمع الكلمة لمواجهة أعداء الله ورسوله؟

الجواب: هذا سؤالٌ غريب عجيب[٢]، يدل على أن كثيراً من المسلمين -إن لم نقل أكثر المسلمين- لا يعرفون بعدُ كيف يمكن للمسلمين أن يقاتلوا أعداء الله، وأن يحاربوهم، وهم -كما وصف السائل- متفرِّقون إلى شيع وإلى أحزاب كثيرة.

---

(١) هذا الفصل مأخوذ من كتاب «الفتاوى المنهجية» -بتصرف-.

(٢) هذا السؤال الذي سأله السائل هو حال كثير من الدعاة اليوم، الذين يدعون الى نبذ الفروق في الاعتقاد لأجل جمع الكلمة، يحدوهم في ذلك تلك العبارة الفاسدة التي تقدَّم التعليق عليها: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه».

ومن هنا وردت صيحات الجهال بالتقريب بين عقائد السنة، وعقائد الرافضة، مموهين على البسطاء أن الفارق بين هؤلاء وأولاء مجرد وضع اليمنى على اليسرى على الصدر في الصلاة، وأن الرافضة إنما يسدلون أيديهم، أو صلاة أهل السنة على الحُصُرِ، وصلاة الرافضة على تربة كربلاء، وكلها فروق ليست جوهرية في دين الله تعالى، كذا زعموا!!

فأين سبُّ الصحابة، ولعنُ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والطعن في براءة أم المؤمنين عائشة حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأين كلام الطبرسي في تحريف القرآن، ونحوه من أعظم الكفريات التي يعتقدونها، كيف يجوز التقريب بين هذا المذهب ومذهب أهل السنة؟

وكيف يكون التقريب بين مذهب المعطلة الذين يقولون ليس على العرش شيء، وبين من يثبت الصفات =

كيف يعقل هذا السائل أن نترك البحث في معرفة الله عز وجل، الذي هو أساس العقيدة التي أُمر بها رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾[المدّثر]، وقوله عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد:١٩]؟

فإذا كان المسلمون مختلفين في فهم هذه الكلمة الطيبة، كيف يستطيع هؤلاء أن يكونوا يداً واحدةً في ملاقاة أعداء الله ومحاربتهم.

كأن هذا السائل وأمثاله يريدون منا أن نعطل شريعة الله عز وجل، ويعتقدون أننا بتعطيل شريعة الله نستطيع أن نلاقي أعداء الله! هذا على مذهب أبي نواس: وداوني بالتي كانت هي الداءُ.

لله تعالى على مراد الله تعالى؟

وكيف يمكن التقريب بين من يدعي زوراً وبهتاناً أن القرآن من كلام الله، ثم يقول: إنه كلام نفسي متعلق بذات الرب تعالى، وأن الذي في المصاحف مسطور، وفي الأفئدة محفوظ، وبالألسنة مقروء إنما هو حكاية، ودلالة، والدلالات مخلوقة، وبين مذهب أهل السنة الذين يعتقدون أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة، سواء في الصحف سُطِّر، أو بالألسنة قُرئ، أو في القلوب حُفظ؟

وكيف يمكن التقريب بين الخوارج الذين يكفرون الناس بالمعاصي، ويستبيحون دماء المسلمين بالتأويلات الفاسدة والأفهام العطنة، وبين أهل السنة والجماعة الذين يذهبون إلى عدم التكفير بالمعصية، بل يعتقدون أن المعاصي وراءها الاستغفار والتوبة، فتمحوها، وأن سُباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأن حقن دماء المسلمين واجب، وأن الخروج على الأئمة وإن كانوا من أهل الجور من أعظم الجرائم، ومن أكبر الذنوب.

ثم لينظر الفَهِم إلى ما كان زمن الفتنة أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه قاتل أهل البدع من الخوارج، مع أن العدو كان يُحدق بالمسلمين من كل مكان، فلم يقرِّب بينهم وبين أهل السنة، وقبله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يقرّب بين مانعي الزكاة وبين باقي المسلمين، ذلك لأن الاختلاف في العقائد ليس كالاختلاف في الأحكام والفقه.

وإنما يكون التقريب بالالتقاء على الأصل الذي لا يختلف عليه اثنان: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، ولكن بشرط هام لطالما نبه عليه الشيخ -رحمه الله- وهو فهم السلف الصالح.

ربنا عز وجل يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء].

ويقول سبحانه في الآية التي ذكرناها مراراً آنفاً-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء].

كيف يرضى هذا السائل -وأمثاله- أن نُعرض عن هذه الآيات البينات كلها؟! وكيف يتصور إمكانية التقاء هؤلاء المسلمين على ما بينهم من خلاف شديد؟! ليس كما يقولون في الفروع، بل وفي الأصول، وليس في الأصول فقط بل في أصل الأصول، وهو توحيد الله رب العالمين تبارك وتعالى[1].

ويؤسفني جداً أن أذكِّر هذا السائل وأمثاله، بمثال قريب، لقد طرنا فرحاً حينما كانت تبلغنا أخبار انتصار إخواننا المسلمين الأفغانيين على الروس الشيوعيين وأذنابهم، ثم بقدر ما فرحنا أسفنا وحزنا حينما عجزوا ووقفوا أمام بلدتين فقط من أفغانستان كلها! والسبب في ذلك أن قوادهم ورؤوسهم اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا، وربنا عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[الأنفال:٤٦].

---

(١) إن جمع كلمة المسلمين لا تكون إلا وفق ما ورد في حديث افتراق الأمم، وهو الاجتماع على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وهو الجماعة، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنين، وهو الأصل الأصيل التي قامت عليه السلفية ومذهب أهل السنة والجماعة، ألا وهو: الالتزام بكتاب الله تعالى، وبسنة رسول الله ﷺ، على فهم السلف الصالح -رضي الله عنهم أجمعين-، فإنهم كما قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: (السابقون. إنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل فيه لو كان أحرى).

أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٧٧) بسند حسن.

فهذا السائل لا ينتبه إلى خطورة الخلاف الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث الثلاث وسبعين فرقة، وأن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه الرسول عليه السلام وأصحابه.

حينما يتكتل المسلمون على هذا المنهج من الكتاب والسنة وما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، حينئذٍ يمكنهم أن يلاقوا أعداء الله عز وجل، أما أن ندع القديم على قِدمه كما يقولون، ونحاول الاجتماع والتلاقي في سبيل محاربة العدو، فهذا أمر مستحيل، وغزوة حنين ونحوها من أكبر الأمثلة على ضرورة توحيد كلمة المسلمين، ولن يمكنهم ذلك أبداً إلا على أساس من الكتاب والسنة، والآية السابقة تكفيكم إن شاء الله دلالةً.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء].

فالكتاب الكتاب، والسنة السنة، ومنهج السلف السلف.

السؤال الثاني: إلى متى يا فضيلة الشيخ، يجلس العلماء يقولون: هذا حديث صحيح، وهذا لا يصح وهذه سنة وهذه بدعة، بمعنى أن المنهج السلفي طريقة طويلة، وأعداء الله لنا بالمرصاد، أفلا يمكن اختصار هذا الطريق؟

الجواب: هذا السؤال -باللغة السورية- يُسلِّم على السؤال الأول[1].

(١) هذا السؤال كسابقه، من الأسئلة الحماسية التي كثيراً ما يُروَّج لها اليوم، وهذه الصيحات الحماسية، والأسئلة الملتهبة لم تؤد شيئاً سوى زرع القلاقل بين الشباب، وتنمية أفكار الخوارج في صفوفهم.
وأما الدعوة السلفية، فهي دعوة شرعية علمية أهم أصولها الالتزام بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، ثم التصفية، والتربية.

=

وهذا السائل، والذي قبله، وقد كثر أمثالهم في هذا العصر، والسبب أنهم تركوا منهج السلف الصالح وأخذوا يتمسكون بإسلامٍ لا مفهوم له في أذهانهم أبداً!، إنما إسلام «لا إله إلا الله»!، أما إيش معنى «لا إله إلا الله»؟! فلا يعرفون، كبارهم - لا يعرفون حقيقة معنى «لا إله إلا الله»، فضلاً عن صغارهم مع الأسف الشديد!!

وجوابي على هذا: حديث نبوي صحيح.

كان رسول الله ﷺ جالساً مع أصحابه حين خط على الأرض خطّاً مستقيماً، وخطَّ خطوطاً على جانبي الخط المستقيم -خطوطاً قصيرة- ثم تلا قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[الأنعام:١٥٣].

ثم مرّ النبي ﷺ بإصبعه على هذا الخط المستقيم، وقرأ الآية الكريمة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[الأنعام:١٥٣] ثم قال: «هذه الطرق القصيرة على جانبي الطريق المستقيم» -الطويل وأنا أقول: الطويل من

=فأما التصفية: فهي تصفية العلوم الشرعية مما دخل عليها من الشوائب، وذلك بالنظر في أسانيد الأحاديث والأخبار، وتحقيقها من حيث الصحة والضعف، والتزام الصحيح الذي هو أساس السنن، ونبذ الضعيف والتحذير منه، والذي هو أساس البدع، والنظر في كتب الفقه، وبيان الراجح فيها من الآراء مما تأيد بنصوص الكتاب أو السنة، ونبذ المرجوح مما لا دليل عليه أصلاً من الكتاب او السنة، وهكذا في العقائد، وباقي فروع العلوم الشرعية.

وأما التربية: فهي أخذ النفوس بالعزائم على التزام أخلاق الشريعة مما تأيد العمل به بنص من كتاب أو سنة أو عمل أحد من السلف، بعيداً عن البدع والأهواء، والأذواق والخيالات.

عندي بياناً للرسم النبوي لما سأذكره قريباً- وقال عليه السلام: «**هذه الطرق** -أي: القصيرة- **وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه**»[1].

أنا أستطيع أن أقول -غير مبالغ-: إن مثل هذه الدعايات اليوم عليَّ -ألم نكتفي أن نقول حديث صحيح وضعيف وسنة وبدعة وفرقة إلى آخره- هذه هي الطرق القصيرة هي بذاتها، ولو جاز لي أن أقول: إن النبي ﷺ كان فناناً أي: مصوراً بارعاً لقلتُ ذلك، ولكنه ﷺ أرفع من أن نشبهه بالفنانين أو المصورين، فإنه عليه الصلاة والسلام لما رسم على الأرض خطاً طويلاً وقرأ الآية الكريمة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ أي: الطرق القصيرة، فإنه قد رسم الخط الذي ينبغي أن يمشي عليه المسلم، ألا وهو الخط المستقيم الطويل، وخطَّ حوله خطوطاً قصيرة، تلك التي يجب على المسلم ألا يسلكها وألا يطرقها.

هذا الذي نسمعه اليوم -كما سمعتم آنفاً في هذا السؤال- إلى متى ونحن نمشي؟ إلى متى ونحن نمشي؟ جوابه: حسبنا أن نكون ماشين وسالكين على الطريق المستقيم، أما متى نصل؟ فالأمر بيد الله تبارك وتعالى.

إن أمثال هؤلاء يستطيلون الخط، يجدونه طويلاً!! وربنا عز وجل كلفنا بشيئين اثنين:

---

(١) **حسن**: إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥)، والدارمي (٢٠٧)، ابن حبان (٦)، والحاكم (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩)، [«المشكاة» (١٦٦)].

أولاً: أن نعلم.

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩].

وثانياً: أن نعمل.

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[الصف].

فإذا سار المسلم في طريق العلم، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة**»[1].

فمهما طال هذا الطريق، فلسنا مكلفين نأخذ يميناً ويساراً، أو نسلك الطرق القصيرة، بزعم أن هذه الطرق القصيرة هي التي ستؤدي إلى انتصار الإسلام! ساء ما يظنون، ساء ما يقولون!.

قال عليه الصلاة والسلام: «**حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات**»[2].

فإذا استطال بعض الناس اليوم هذه الدعوة التي ندعوا فيها إلى الكتاب والسنة ونحذر من البدعة، ماذا يعنون أن تعبد الله كيفما شئت؟ أو كيفما جهلت؟ أم يجب أن تعلم كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩] ثم أن تعمل بما علمك الله؟

الحقيقة أن مثل هذه الأسئلة وحدها نذير شرٍّ لهؤلاء، الذين لم يفقهوا بعد أن واجبهم تعلمُ الإسلام والعمل بالإسلام، مهما طال الطريق.

---

(١) **صحيح**: إشارة إلى حديث أبي الدرداء وأبي هريرة رضي الله عنهما الذي أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (٣٦٤١) وغيرهم، وقد جمع الشيخ -رحمه الله- بين الحديثين، لكن قد جاء الحديث بنفس اللفظ الذي أورده الشيخ عند القضاعي في «مسنده» (٣٩٤)، لكنه منقطع.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

ويعجبني بهذه المناسبة، كما ذكرتُ في بعض الجلسات السابقة، قول أحد شعراء الجاهلية -قال كلمة ينبغي أن يأخذ منها المسلمون اليوم عبرة حيث قال-:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقين بقيصرا

فقلت له لا تُبْكِ عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

هذا الرجل الجاهلي يواسي أخاه ويقول له: لا تبك عينك، إنما نحاول مُلكاً، أو نموت فنعذرا.

نحن نحاول أن نمشي على الطريق الذي أمرنا الله عز وجل، ثم إذا استطعنا أن نحقق الدولة الإسلامية، فبها ونعمت، وذلك فضل من الله وهو القائل: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[محمد:٧].

وإن لم نستطع أن نصل إلى ذلك، فحسبنا أننا قد أُعذرنا، وقدَّمنا ما عندنا من استطاعة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فما علينا إلا أن نمشي على الطريق.

ومن العجب أن هذه الآية التي يعلمها كل الناس، عامتهم كخاصتهم: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ هذه الآية وحدها لو وقفوا عندها، لما تورطوا بتوجيه مثل هذه الأسئلة.

إيش معنى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾؟

يعني تجهزوا جيشاً تدافعوا عن رب العالمين! طبعاً ما أحد يقول بهذا الجهل!!

وإنما ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ أي: إن أخذتم بشريعة الله، وطبقتموها، نصركم الله عز وجل على أعدائكم[1].

---

(١) هذا المعنى الذي أشار إليه الشيخ -رحمه الله- مهم جداً، وهو ولا شك بخلاف تلك الكلمات الحماسية =

نحن الآن نسمع أصواتاً عاليةً، فيها الحماس -الذي يُعميهم عن الأصل- وفيها الدعوة للجهاد!! ولا أحد من المسلمين ينكر فرضية الجهاد -وبخاصة الجهاد في أفغانستان- ولكن من الذين خوطبوا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[الأنفال: ٦٠]؟.

أعدوا لهم أنتم أيها المسلمون المختلفون في أسمى عقيدة!! وهي توحيد الله تبارك وتعالى!! يا من لا تزالون تختلفون وبين أيديكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ونهج السلف الصالح؟!

أنا أقولها بصراحة هؤلاء لن يستطيعوا أن يُجاهدوا، ما دام المسلمون مختلفين هكذا، وما دام أنهم لا يعبأون أن ينصروا الله بالعلم النافع والعمل

=التي تخالف معنى السلفية بكل جوانبها، بل هي أقرب إلى مذاهب أهل الأهواء.

ولذلك فإن المنهج السلفي يعتمد على تصفية العلوم وتربية النفوس، وهو الذي كثيراً ما كان يصرح به الشيخ -رحمه الله-.

وأما هذه الحماسيات فلم نر منها إلا إطلاق التكفير على الحكام والمحكومين بغير دليل شرعي، بل بتتبع متشابه النصوص، دون الرجوع إلى فهم السلف لهذه النصوص، وتفسيرهم لآيات القرآن.

وأما الدعوة السلفية المباركة، التي هي في حقيقتها تتفق مع منهج أهل الحديث، وأهل السنة والجماعة فيرون الطاعة لأولياء الأمور والحاكم في المعروف، في المنشط والمغرم، وإن ظلموا وجاروا، ويرون الدعاء لهم بالصلاح والفلاح، ويرون حرمة الخروج عليهم بالسيف أو العصا، كما يرون حرمة الدس عليهم، أو سبهم، أو تناولهم بالسوء.

وهذا هو الذي صرح به الشيخ -رحمه الله- كثيراً، وراجع إن شئت محاضرته في «فتنة التكفير»، والتي قام على طبعها الأخ الشيخ علي حسن الأثري.

فلا يغرنك -أخي في الله- من ادعى انتسابه إلى السلفية، ثم تراه ينقض هذا كله الذي ذكرناه، فما هو إلا حزبي متستر، أو خلفي خارجي.

الصالح، فلن ينصرهم الله، لأن الله عز وجل لا يخلف وعده: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد].

والحديث في هذا المجال كبير وكثير، وكثيرٌ جداً.

والآن حديث واحد أذكره لكم، وتأملوا كيف سينتصر المسلمون وهم قد صدق فيهم ما جاء في هذا الحديث من النبأ؟ قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتهم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد**» -في سبيل الله- «**سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

لقد وصف النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح مرض المسلمين في بعض نواحيه، وقدَّم العلاج الناصع القاطع لهذا المرض الوبيل.

أما المرض؛ فقد ذكر بعض أنواعه الخطيرة، فقال عليه الصلاة والسلام:

«**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد -في سبيل الله-، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعو إلى دينكم**».

كل فقرة من هذه الفقرات الأربعة، أو كل علة من هذه العلل الأربع، تحتاج إلى وقفة، ووقفة طويلة، لكن حسبي الآن العلة الأولى، وهي:

«**إذا تبايعتم بالعينة**».

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، والبزار «البحر الزخار» (٥٨٨٧)، [«الصحيحة» (١١)].

العينة اليوم قد طمَّت وعمَّت البلاد الإسلامية، ومع ذلك يريـدون الجهـاد!! أتعرفون ما هي العينة؟

العينة: مشتقة من عين الشيء، -ذات الشيء- وهـو أن يُبـاع الـشيء وهـو في أرضه بثمنين اثنين، ثمن الأقـل، وثمـن الأكثـر، وهـو أن يـأتي الرجـل إلى تـاجر سيارات مثلاً، يُريد أن يحظى بخمسين ألف ريـال، -وبـسبب التفكـك الموجـود اليوم بين أفراد المسلمين الذين تُرفع أصـوات بعـض النـاس الـدعاة المتحمـسين يأمرونهم بالجهاد في سبيل الله!! وهم مفتتون متفرقون أشد التفرق- يُريد أحدهم أن يستقرض خمسين ألف ريال، فلا يجد من يُقرضـه قرضـاً حـسناً لله عـز وجـل، فماذا يفعل؟ يحتال ومع من يحتال؟ يحتال مـع المحتـال، فيـأتي إلى التـاجر الكبـير، فيقول: أنا أريد أن أشتري هذه السيارة، كم ثمنها بالتقسيط؟ يقول: خمسين ألف، يقول: أنا اشتريت، لكن أنا أريد أبيعك إياها نقداً، بكم تـشتريها منـي؟ بـأربعين، خمسة وثلاثين...؟؟ فيأخذ الأربعين مثلاً، مقابل ماذا؟ مقابل خمسين ألـف، هـذا هو بيع العينة.

وقد يحتال بعض الناس، فيُدخلون وسيطاً في الموضـوع، يـأتي إلى تـاجر كبـير ليس عنده السيارة التي يريدها، وعنده أموال كثيرة، فيطلب منه خمسين ألف ريال قرض لله، يقول: اذهب واشتري الـسيارة هـذه وأنـا أدفـع لـك ثمنهـا، فيـذهب ويشتري السيارة بخمسين ألف ريال، وتُـسجل عليـه بخمـسين ألـف، والتـاجر الغني يدفع أربعين ألف لتاجر السيارات، ويسجِّل عليه خمسين ألف!!، كل هـذا، احتيالاً لأكل ما حرَّم الله من الربا.

وهذِه العينة لا يزال كثير من العلماء يُفتون بجوازها[١]!!

إذن الرسول ﷺ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله**». فهذه العلل الثلاث الأخرى واضحة لديكم، فماذا ستكون العاقبة لهؤلاء الناس الذين يُعرضون عن تطبيق الأحكام الشرعية، -التي منها عدم التكالب على الدنيا، وعدم استحلال ما حرّم الله بأدنى الحيل، ومنها ترك الجهاد في سبيل الله- إن العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، حيث «**سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**»!.

إن الدواء - العلاج- الوحيد: هو الرجوع إلى الدين، ويجب أن نقف قليلاً عند هذا العلاج النبوي، ألا وهو الرجوع إلى الدين، ونقول لهؤلاء السائلين - هدانا الله وإياهم-: أيُّ أمر أمرنا رسول الله ﷺ أن نرجع إليه؟ لا شك أنه ما قاله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩].

ولكن هنا يأتي سؤال: الإسلام اليوم له مفاهيم، وقد عرف هؤلاء السائلون هذا الاختلاف الموجود اليوم، ولكنهم ضاقوا ذرعاً بسبب جهلهم وقلة صبرهم، ضاقوا ذرعاً بهذا الاختلاف، لكن الحقيقة أنهُ لا يمكن تأجيل الاختلاف، وأن نقابل أعداء

---

(١) قد قال بحرمتها الأئمة مالك وأبو حنيفة وأحمد -رحمهم الله تعالى-، وهو قول الجمهور، وقول كثير من السلف، وذهب إلى إباحتها الإمام الشافعي -رحمه الله-، والظاهر من ذلك عدم وصول الدليل إليه.
وأما من يُفتي بجوازها اليوم فتتبعاً للرخص من زلل العلماء، والثابت حرمة العينة بنص السنة، وتتبع الرخص من زلل العلماء من أشر الشر.

الله! لا يمكن هذا أبداً؛ لأن النبي ﷺ قد قال: إذا فعلتم كذا وكذا وكذا سلط الله عليكم الذل حتى ترجعوا إلى دينكم-، وتبين فيما سبق أن الرجوع الى الدين -وهو الإسلام- هو العلاج، فبأي مفهوم يكون الرجوع، أبمفهوم السلف أم الخلف؟ أبمفهوم المعتزلة أم الماتريدية؟ أم الأشاعرة؟ أم الشيعة؟ أم الرافضة؟

هذه حقائق موجودة، لا نستطيع أن نقول كما يُقال عن النعامة، أنها من بلاهتها وغفلتها أنها إذا رأت الصياد أدخلت رأسها في الرمال، تزعم أنها ما دامت هي لا ترى الصياد فالصياد لا يراها!! وهذا مثل، والله أعلم بحقيقة هذا الحيوان.

فلا يصح لنا أن نتغافل عن هذا الواقع المؤلم، واقع مريض «**إذا تبايعتم بالعينة..**» إلى آخر الحديث؟

فإن هذا معناه أن الأمة المسلمة الآن مريضة، فما هو العلاج إذن؟

إنه الرجوع إلى الدين بالمفهوم الذي نحن ندندن حوله ونحيا ونموت على هذه الدعوة، ولا نرضى بها بديلاً: كتاب الله، وسنة نبيه، على منهج السلف الصالح.

أخيراً أقول: قال عليه الصلاة والسلام: «**تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[(١)].

فلعل في هذا ذكرى لهؤلاء السائلين، هدانا الله وإياهم سواء السبيل.

---

(١) **حسن**: أخرجه الدارقطني (٤/ ٢٤٥)، ومالك في «الموطأ» (رواية الليثي) (٢/ ٨٩٩)، والحاكم (١/ ١٧٢)، [«المشكاة» (١٨٦)].

السؤال الثالث: في ضوء ما ذكرتم، هناك جملة يقولون فيها: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم في أرضكم)، كيف ترون توجيه هذه الكلمة خصوصاً وأن كثيراً من العاملين في الدعوة يرون العمل السياسي في هذه الأيام؟

الجواب: من العجيب أن هذه الكلمة -أرجو ألا تكون رمية من غير رامٍ-[١]، خرجت من بعض الدعاة الذين يتمسكون بمنهجهم، هؤلاء الدعاة السياسيون.

هذه الكلمة إما لحسن البنا أو الهضيبي -رحمهما الله- هذه الكلمة كلمة حق، ولكن المتابع لهذين الرجلين يجدهما قد أعرضا عنها، ولم يعملا بها، وهي من الحكمة بمكان عالٍ جداً!! (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقُم لكم في أرضكم)، هذه هي خلاصة المحاضرات التي نلقيها نحن، أن نتعلم العلم النافع، وأن نعمل بالعمل الصالح، وحينئذٍ يأتي النصر من الله تبارك وتعالى.

---

(١) انظر إلى هذا التعبير السديد من الشيخ إذ يقول: «أرجو أن لا تكون رمية من غير رامٍ»، ذلك لأن هؤلاء الدعاة وإن أطلقوها لم يتمسكوا بها حق التمسك، وهذا ظاهر جداً من نبذ العلم الشرعي من جهة وراء ظهورهم، ومن جهة أخرى القول بمقولة الخلفيين: «مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم»، ومن جهة ثالثة الأخذ بقاعدة التعاون، وقد علمت ما فيها من المخالفة، ومن جهة رابعة ترك العلم النافع، إلى ما يسمى بالحركة، وتقديم كتب الدعوة المبنية على آراء الرجال وتجاربهم، على كتب الشرع والسنة، إلى غيرها من المخالفات المعروفة المشهورة.

وهذه القاعدة أو المقولة لو طُبقت على حقيقتها الشرعية لم يكن لمثل هذه المخالفات المذكورة وجود، فالسلفيون أحق بهذه المقولة من غيرهم، لأنهم هم الذين أخذوا على عاتقهم إقامة الدين في نفوسهم باتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وهم الذين دعوا الى العلم النافع الذي يؤيده العمل الصالح.

هذه الكلمة خلاصة كل الآيات والأحاديث التي تأمر بالعلم وبالعمل الصالح، لكن الذين يشتغلون اليوم -وقد مضى عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان- لا يزالون في مكانهم يتحركون، ولا يقدِّمون شيئاً، ولا يتقدمون، لماذا؟

لأنهم لم يطبقوا هذه الكلمة: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم).

قبل كل شيء، ما الذي يفهم من هذه الكلمة؟

أي العقيدة الصحيحة أقيموها في قلوبكم، ثم من تمام العقيدة: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة].

فإذاً؛ هذه الكلمة تدعو المسلمين جميعاً إلى أن يعملوا بها، ولا ينصرفوا عنها بما يسمونه بـ«العمل السياسي»، لأني أعتقد أن العمل السياسي ليس هذا أوانه الآن -وهو لابد منه بلا شك- لكن قبل كل هذا: العلم، فالعلم بدون عمل لا يفيد، والعمل بدون علم لا يفيد، فلا بُد من الأمرين كليهما معاً.

ولذلك ففي بعض كلماتي القديمة -ولا أزال أكررها- أنا أقول: **لا نهضة للمسلمين إلا بتحقيق أساسين اثنين: التصفية والتربية.**

وقد يظن بعض الناس أن التصفية لا قيمة لها، وقد عرفتم مما سبق أنها هي أصل الإسلام.

فالتصفية: هي تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه، سواء من عقائد، أو ما دخل في التفسير من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعات الباطلات، أو ما

دخل في كتب الفقه من الآراء المخالفة للكتاب والسنة، أو ما دخل في سلوك المسلمين اليوم من مثل الغلو في الزهد في الدنيا، ما يُسمى بـ«التصوف». حتى لقد وصل بهم الأمر الى جحد الله عز وجل باعتقاد: أن لا شيء إلا هذا الكون!! إلى آخر ما هنالك من أمور دخلت في الإسلام وهي محسوبة أنها من الإسلام، فلابد إذن من إجراء هذه التصفية، ولو أن عشرات بل مئات العلماء من المسلمين الموزعين في أرض الإسلام، بذلوا جهدهم -ولو لسنين طويلة- على هذا الأساس لعاد المسلمون إلى ما كان عليه السلف الصالح، من الفهم الصحيح للكتاب والسنة مقروناً بالعمل، وهذا الذي أعني بـ«التربية».

وقد يتوهم بعض الناس أن التربية لا شأن لها بالجهاد!! إن الجهاد من الأحكام الشرعية، ويجب العمل بالجهاد، لكن الجهاد يحتاج إلى إعداد، وأول **إعداد للجهاد ينبغي أن يتحقق في المسلمين هو العقيدة الصحيحة، والعمل الصالح، والإعداد بقدر الاستطاعة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها**[١].

(١) لابد من التنبيه هنا: إلى أن الجهاد الذي يتكلم عنه الشيخ هنا هو جهاد المشركين والكفار، ومن يلزم جهادهم من أعداء الدين، لا سيما المعتدين على بلاد المسلمين يريدون البطش بهم، وليس هو الجهاد البدعي الخارجي الذي يُروِّج له اليوم أصحاب فتنة التكفير من قتال أولياء الأمور، والخروج عليهم، فإن هذا مخالف للسلفية الصحيحة، ومخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، فإن من أهم ما يعتقدهُ السلفيون -أهل السنة والجماعة-: وجوب طاعة أولياء الأمور في المعروف، في المنشط والمكره، وشدة حرمة الخروج عليهم بالسيف أو بالعصا، أو بالدسيسة، وقد صرّح الشيخ في مواضع كثيرة إلى أنه لا يجوز الخروج على أئمة المسلمين ورؤسائهم، بل طاعتهم في المعروف واجبة، والدعاء لهم بالصلاح من هدي السلف الصالح، وقد أكثر من الرد على دعاة التكفير ودعاة الخروج، وانظر إن شئت محاضرته في «فتنة التكفير»، وهي مطبوعة بتحقيقين، وانظر ما علقه على كتاب «السنة» لابن أبي عاصم ضمن أبواب الإمارة.

=

السؤال الرابع: يقولون: إذا اهتدى مسلم لطريق الخير فلابد من شيخ يأخذ عنه الطريق لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾[الفرقان]؟

الجواب: صدق الله ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ والله عز وجل يقول أيضاً: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل].

والنبي ﷺ قال في قصة ذلك الرجل الذي كان غازياً مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ، فأصيب بجراحات فأصبح ذات صباح محتلماً قد وجب عليه الغُسل، فسأل مَن حوله: أيجدون له رخصة في أن لا يغتسل، فقالوا له: لابد لك من الغسل، فاغتسل، فمات بسبب الجراحات التي كانت في بدنه، فلما بلغ خبره رسولَ الله ﷺ، قال: «**قتلوه قاتلهم الله، ألا سألوا حيث جهلوا فإنما شفاء العي السؤال**»[1].

لا شك أن الآيتين المذكورتين آنفاً وهذا الحديث يجعل العالم الإسلامي من حيث العلم والجهل على قسمين:

قسمٌ -وهو الأقل-: هم أهل العلم.

والقسم الآخر -وهو الأكثر-: وهم الذين لا يعلمون.

=بل له فتوى -رحمه الله- قديمة يرى فيها أن خروج المسلمين إلى الجهاد إلى أفغانستان لا بد أن يكون تحت موافقة الحكومات الإسلامية.

ففي «فتاوى المدينة» (ص٤٥) سئل الشيخ -رحمه الله-: هل يجوز للمسلم الخروج للجهاد في أفغانستان بدون إذن الوالي أو الحاكم؟ فأجاب -رحمه الله-: (باب الجهاد مفتوح، لكن الجهاد إذا لم يكن منظماً وباتفاق الحكومات الإسلامية ستكون عاقبته وبيلة جداً، وسيصبح شأنه شأن الجهاد في فلسطين).

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٢٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد (١/ ٣٣٠). [«صحيح أبو داود» (٣٣٦)].

كما سمعتم في الآية السابقة: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل].

فأوجب على كلٍ من القسمين واجباً، أوجب على من لا يعلمون أن يسألوا أهل الذكر، وأوجب على هؤلاء أن يجيبوا السائل، كما صح عن النبي ﷺ: «**من سُئل عن علم، فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار**»[1].

فلا بد لمن لم يكن عالماً أن يكون طالب علمٍ أو على الأقل أن يسأل أهل العلم، كما جاء في الأثر عن معاذ رضي الله عنه أنه قال: (**كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك**).

أي: إذا كنت لا تستمع للعلم ولا تسأل عنه، فحينئذٍ ستعيش جاهلاً ولن تعرف كيف تعبد الله تبارك وتعالى، فسؤال أهل العلم مسألة لا خلاف فيها.

أما اتخاذ شيخ طريق: فقد عرفتم أن الطريق الموصِّل إلى الله تبارك وتعالى هو هذا الصراط المستقيم الذي تركنا عليه نبينا الكريم ﷺ، والعلماء هم الأدلاء على هذا الطريق، فهم الذين يجب أن يُسألوا، ولا يجوز للمسلم أن يتخذ شيخاً يخصه باتباعه وبالتعلم منه دون العلماء الآخرين، فإنه يقع بذلك في خطأ فاحش، فكما يجب علينا أن نوحِّد الله عز وجل في عبادته، يجب علينا أيضاً أن نفرد النبي ﷺ في اتباعه، فلا يجوز أن نتخذ متبوعاً فرداً من بين العلماء مهما علا العالم منهم، وسما في العلم والفضل، فهذه المنزلة ليست إلا لرسول الله ﷺ، وهذا من معاني قول

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٢٦٤)، وأحمد (٢/ ٢٦٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٠)].

المتشهِّد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فهو متبوعه من بين البشر، فاتخاذ المسلم شيخاً واحداً أو معلماً واحداً يُعلِّمه، دون أن يستفيد من المشايخ الآخرين والعلماء الآخرين علماً، هذا فيه إخلالٌ في اتباع الرسول عليه السلام، لأن كل العلماء ينبغي أن يُتخذوا أدلاء يدلوننا على ما كان عليه رسولنا صلوات الله وسلامه عليه[١].

والعالم الواحد مهما أوتي من العلم فالأمر فيه وفي حق كل عالم كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء].

فهذه خرافة صوفية قديمة: أنه يجب على كل مسلم أن يتخذ شيخاً.

---

(١) لا تزال كتب التراجم تذكر لنا عبارات مقتضاها ملازمة طلاب العلم لبعض العلماء، واختصاص بعض العلماء بالصحبة، والتخرج بهم وعليهم، ولا تعارض ألبتة بين ما ذُكر في كتاب التراجم وبين ما ذكره الشيخ هنا، فقد صحب ابن جريج عطاءً، وصحب شعبة قتادة، وصحب جماعة من السلف ابن مسعود، ومن المتأخرين، صحب ابن القيم شيخ الإسلام ابن تيمية، وخُص بصحبته، وصحب ابن كثير ابن القيم، ونحوها، وإنما أراد الشيخ المنع مما انتشر بين الطُّرُقيين وأهل الأهواء والبدع، من التزام المريد بشيخ واحد يحضر إليه ويسمع منه، ولا يخالفه إلى غيره أبداً، ولا يطلب العلم على أحد سواه، فيقع فيما وقع فيه الشيخ من الزلل والخطأ، ولا يتربى إلا على التقليد الأعمى والتعصب المقيت، ولا يرى العلوم إلا بعين شيخه، ولا يفهمها إلا بفهمه، وهذا فيه من الآفات العظيمة ما فيه.

وأما الالتزام بصحبة شيخ من الشيوخ الذين حسنت طريقتهم، وصفا اعتقادهم، ورسخوا في العلم للتعلم منه والأخذ عنه في العلم، والسمت، فلا بأس به أبداً إذا لم يكن صارفاً للطالب عن الأخذ عن غيره من العلماء، بل يجب على الطالب أن يسمع من شيخه ومن غيره، وأن يطلب العلم من أفواه المشايخ جميعاً، فإن طلب العلم على من تُيُسِّر له من المشايخ، واختص أحد هؤلاء المشايخ بالصحبة لفضل رآه عليه فلا بأس به إن شاء الله تعالى.

نحن نقول: يجب على كل مسلم أن يكون عالماً أو متعلماً أو مستمعاً وإلا كان هالكاً، أما أن يتخذ شيخاً وحيداً فريداً، فهذا من عمل الشياطين، نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا جميعاً لاتباع الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وأن يبعدنا عن تتبع الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.

والحمد لله رب العالمين.

السؤال الخامس: شيخَنا! يوجد بين بعض السلفيين من يتسم بالغلظة وعدم الرشد! هل ترون أن هذه السمة هي سمة الكثرة من أبناء هذه الطائفة المنصورة -إن شاء الله- أو الغرباء، أم هي سمة لبعض الأشخاص؟ وما هي نصيحتكم حول هذا الأمر؟

الجواب: والله يا أخي! أنا أعتقد أن لهذه التهمة أصلاً، لكن لا يُبَالَغ فيها، لا نستطيع أن نبرِيءَ أنفسنا من هذا العيب، لكن أيضاً أعتقد جازماً أن خصوم الدعوة يبالغون في تقديرها، ولذلك أسباب: بعضها من طبيعة الجماعة، وبعضها من طبيعة خصومها.

طبيعة الجماعة: إن كان هناك جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من المسلمين عامة، فهي هذه الطائفة، ولذلك فإنهم حين يُلحون على بعض الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُصبح هذا بالنسبة للآخرين المتساهلين بالقيام بهذا الواجب فيه شدة، فيه تطرف، فيه.. فيه..

والآن هـذا الإعـلام العـالمي الكـافر الظـالم يُـسمِّي هـؤلاء المتطـرفين بـ«الأصوليين»، لأنهم صاروا متميزين عن الآخرين بأنهم حريصون كل الحـرص على الرجوع بدينهم وبإسلامهم إلى أن يجعلوه حكـماً يمـشي عـلى وجـه الأرض، فهذا ما يتعلق بواقع هؤلاء الغرباء، أو أهل العقيدة، أو الطائفة المنصورة[1].

---

(١) هذه المسألة من أهم المسائل لأنها من جهة: مثار دعاوى سوء من جهة أعداء الإسـلام، بـل ومـن جهـة بعض المخالفين من الجماعات المنتشرة، ومن جهة أخـرى لأن هنـاك خلـل عنـد بعـض مـن ينتـسب إلى السلفية في تطبيق الفقه الأمثل المسنون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعني على الإطلاق الشدة والترهيب والغلبة بالـصوت أو بـالقوة، بل هو في حقيقته يعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة والدعوة بالمعروف والإحـسان، كـما قـال تعـالى في محكم التنزيل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل:١٢٥].

وقد سئل الإمام أحمد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر فقـال: كـان أصـحاب عبـد الله -أي: ابـن مسعود- يقولون مهلاً رحمكم الله، مهلاً.

أخرجه الخلال (٣٥) بسند صحيح.

وقد تقع الغلطة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسببين:

أحدهما: الحرص الزائد، والغيرة البالغة على حرمات الله.

ثانيهما: الجهل بالهدي المسنون في الأمر والنهي.

والأصل في الأمر والنهي أن يكون وفق ما أمر به القرآن ووردت بـه الـسنة وعمـل بـه الـسلف، وللـشيخ نصيحة غالية للدعاة في هذا الباب، أودعها بعض تسجيلاته، قال: (ولا بُد من لفـت النظـر أخـيراً إلى أننـا حينما ندعوا المسلمين جميعاً إلى التمسك بالكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، -لما ذكرناه آنفاً مـن البيانات والأدلة الصحيحة، فنحن لا نكون متباعدين عنهم من أصـل الإيـمان بالكتـاب والـسنة، ولكننـا نُحسن دعوتهم إلى الكتاب والسنة، لأننا نعتقد أنهم مرضى في عقائدهم التـي انحرفـوا فيهـا عـن الكتـاب والسنة، فندعوهم كما هو واجب الدعوة، وهي قاعدة أساسية في كل مـن يريـد أن يـدعو إلى الإسـلام، ألا وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل:١٢٥].

فيجب ألا نتهاون مع هؤلاء الناس الذين انحرفوا عن مـنهج الـسلف الـصالح، لـيس فقـط في كثـير مـن الأحكام، بل وفي كثير من العقائد، كما ذكرنا مثلاً آنفاً فيما يتعلق بالصفات، وفي عذاب القبر، ونحو ذلك.

فنحن ندعوهم بالتي هي أحسن، ولا نباينهم، ولا نفارقهم، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لأن يهدي الله على يديك رجلاً أحبُ إلي من حُمر النعم**»..).

وهناك شيءٌ آخر قد يكون عيباً فيهم أو في بعضهم، وهذا لا يخلو منه أي طائفة وأي جماعة، فإنه قد يصدر منهم أحياناً بعض الشدة، لكن هذه يُبالغ فيها، وتعمم على كل من ينتسب إلى هذا المنهج الصحيح، فتخرج المسألة حينئذ من الحقيقة إلى الخيال لهذين السببين:

أحدهما: يتعلق بحقيقة هؤلاء الذين يقومون بواجب لا يقوم به الآخرون إلا ما قلَّ وندر.

والآخر: يتعلق بخصومهم الذين لا يرضون هذا المنهج الذي هم يسيرون فيه، خاصةً حينما يُعالجون أموراً هم يسمونها بثانوية، هذا إذا ألانوا التعبير، وإلا فإنهم يسمونها قشوراً، أو سبب التفريق، وإلى آخر ما هنالك من تعابير ملؤها الظلم. هذا ما أراه جواباً على سؤالك.

السؤال السادس: ما هي أصول الدعوة السلفية ومقاصدها؟

الجواب: هذا سؤال هام بطبيعة الحال، فنجيب بقدر ما يساعد المكان والزمان، نقول: أصول الدعوة السلفية قائمة -كما يعلم الجميع- على ثلاث دعائم:

الدعامة الأولى: القرآن الكريم.

الدعامة الثانية: السنة، والسنة الصحيحة، ويركز السلفيون في كل بلاد الدنيا على هذه الناحية: السنة الصحيحة، لأن السنة بإجماع أهل العلم قد دخل فيها ما ليس منها منذ أكثر من عشرة قرون، هذا أمر لا خلاف فيه، ولذلك فمن المتفق عليه أيضاً أنه لابد من تصفية السنة مما دخل فيها، مما ليس منها،

ولذلك فالسلفيون يتبنون أن هذا الأصل الثاني -السنة- لا ينبغي أن يؤخذ على واقعه؛ لأن فيه الضعيف والموضوع، مما لا يجوز الأخذ به، حتى ولا في فضائل الأعمال، هذا هو الأصل الثاني، وهذا متفق عليه تقريباً بين المسلمين سلفاً وخلفاً[(١)].

أما الأصل الثالث: وهو ما تتميز به الدعوة السلفية على كل الدعوات القائمة اليوم على وجه الأرض، فالدعوة السلفية تتميز بهذه الدعامة الثالثة، ألا وهي: أن القرآن والسنة يجب أن يُفهما على منهج السلف الصالح من التابعين وأتباعهم، أي: القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية بنصوص الأحاديث الكثيرة المعروفة، وهذا مما تكلمنا عليه في مناسبات شتى، وأتينا بالأدلة الكافية التي تجعلنا نقطع بأن كل من يريد أن يفهم الإسلام من الكتاب والسنة بدون هذه الدعامة الثالثة فسيأتي بإسلام جديد، وأكبر دليل على ذلك: الفرق الإسلامية التي تزداد في كل يوم، والسبب في ذلك: هو عدم التزامهم بهذا المنهج الذي هو (كتاب وسنة وفهم السلف الصالح)، فنجد الآن مثلاً في العالم الإسلامي طائفة نبغت من جديد! طلعت علينا من مصر، ثم بثت أفكارها وسمومها في كثيرٍ من العالم الإسلامي، يدَّعون أنهم على الكتاب والسنة، وما أشبه دعواهم

(١) وهو ما يعبر عنه الشيخ كثيراً باسم: «التصيفة» وهي تصفية السنة من الدخيل الزائف والضعيف والمنكر والموضوع، وإثبات الصحيح والأخذ به والعمل بمقتضاه، وهذا يستتبع بالضرورة تصفية العلوم من الأقوال الشاذة والمرجوحة التي تعتمد على أدلة واهية، أو تعتمد على آراء عقلية محضة لا يشهد لها دليل من نص معمول به من كتاب أو سنة صحيحة.

بدعوى الخوارج تماماً لأنهم كانوا أيضاً يدَّعون التمسك بالكتاب والسنة، لكن هؤلاء وهؤلاء يُفَسِّرون الكتاب والسنة على أهوائهم، ولا يلتفتون إطلاقاً إلى فهم السلف الصالح، خصوصاً الصحابة[1].

وأنا لقيت من هؤلاء أفراداً كثيرين، وفي سفرتي القريبة في الأردن للمرة الثانية جادلت رئيساً من رؤوسهم، الذي يصرح بأنه لا يعتد بتفسير الآية ولو جاء عن عشرات من الصحابة، فهو لا يقبل هذا التفسير إذا كان هو لا يراه، وهذا الذي يقول هذا القول لا يستطيع أن يقرأ آية بدون لحن أو خطأ فيها!! وهذا هو نفس سبب انحراف الخوارج القدامى الذين كانوا عرباً أقحاحاً، فماذا نقول عن الخوارج المحدثين اليوم الذين هم إن لم يكونوا أعاجم فعلاً، فهم عرب استعجموا، وليسوا عجماً استعربوا!! هذا هو واقعهم، فهؤلاء يُصَرِّحون بأنهم لا يقبلون تفسير النص إطلاقاً إلا إذا أجمع عليه السلف!! هكذا يقول قائلهم تمويهاً وتضليلاً.

فقلت له: وهل تعتقد إمكان إجماع السلف على تفسيرٍ لنص من القرآن؟ قال: لا، هذا مستحيل. قلت: إذاً أنت تريد أن تتمسك بالمستحيل، أم أنت تتستر؟! فخنس وسكت.

---

(١) وقد عُنِيَ النبي ﷺ بالتحذير من هؤلاء وأمثالهم -ممن يفسرون نصوص الكتاب والسنة بأهوائهم، ويتبعون ما تشابه منه كما فعلت الخوارج وكثير من أهل الأهواء- حينما قرأ قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[آل عمران].

ثم قال لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة! إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله تعالى، فاحذروهم**» [البخاري (٣/ ١١٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٥)].

الشاهد: أن سبب ضلال الفرق كلها قديماً وحديثاً هو عدم التمسك بهذه الدعامة الثالثة: أن نفهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

فالمعتزلة، والمرجئة، والقدرية، والأشعرية، والماتريدية، وما في هذه الطوائف كلها من انحرافات: سببها أنهم لم يتمسكوا بما كان عليه السلف الصالح، لذلك قال العلماء المحققون:

(وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف).

هذا ليس شعراً، هذا كلام مأخوذ من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[النساء:١١٥].

لماذا قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؟

لم يقل ربنا عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾، بل قال أيضاً: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ وذلك حتى لا يركب أحدٌ رأسه، ولا يقول أحدهم: أنا فهمت القرآن هكذا، وفهمت السنة هكذا!! بل يجب أن تفهم القرآن والسنة على طريقة السلف المؤمنين الأولين السابقين.

ولقد أَيَّد هذا النص من القرآن نصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، كحديث الفِرق حيث قال ﷺ: «**كلها في النار إلا واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟

في رواية: «**الجماعة**».

وفي أخرى: «**ما أنا عليه وَأصحابي**».

لماذا وصف الفرقة الناجية بأنها التي تكون على ما كانت عليه الجماعة، جماعة الرسول عليه السلام؟ لكي يسد الطريق على المؤولين وعلى المتلاعبين بالنصوص.

مثلاً قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة].

هذا نص صريح في القرآن بأن الله عز وجل يمتن على عباده المؤمنين يوم القيامة فيرون وجهه الكريم كما قال الفقيه الشاعر السلفي:

يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيه وضرب للمثال

قال المعتزلة: لا، لا يمكن للعبد أن يرى ربه لا في الدنيا ولا في الآخرة!! طيب أين تذهبون بالآية؟!

قالوا: الآية معناها: وجوه يومئذ ناضرة إلى نعيم ربها، ناظرة!.

طيب، من أين جئت بتأويل إلى نعيم ربها، وربنا عز وجل يقول: ﴿إِلَى رَبِّهَا﴾ قالوا: هذا مجاز حذف من هنا!!

ولقد أنكر ابن تيمية المجاز في القرآن لأنه من أعظم وأقوى المعاول هدماً للعقيدة الإسلامية.

فهذا النص يُثبت لله عز وجل نعمة منه على عباده أن يروه يوم القيامة، وهؤلاء يقولون: لا يمكن!!

كذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ [الشورى].

قالوا: لا، ليس سميعاً بصيراً.

لِـمَ؟ قالوا: لأننا إذا قلنا: سميع بصير شبهناه بأنفسنا.

إذاً ما معنى سميع بصير؟ قالوا: يعني عليم!!

مع أن اللفظتين عربيتان: «سميع»، «بصير» لكنهما تُساويان عندهم عليم!!

وهل يجوز أن نقول عن الإنسان: عليم، يعني مبالغة في الوصف، هل يجوز أن نقول: فلان عليم؟ قالوا: نعم.

إذاً لا نقول الله عليم، لأن هذا صار في تشبيه لله بعبد الله[1]؟! وهكذا فإنهم عطَّلوا صفات الله عز وجل، حتى وصل بهم الأمر إلى أن أنكروا وجود الله سواءً اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا فإن ذلك يلزمهم.

ورحم الله ابن القيم حين يقول:

المجسم يعبد صنماً والمعطِّل -يعني المؤول- يعبد عدماً

ولذلك فإن هؤلاء المؤوِّلة -الذين لم يلتزموا منهج السلف الصالح في فهم آيات الصفات وأحاديث الصفات- يقولون مثلاً: الله لا فوق!! فهل تجدون في القرآن الكريم لا فوق؟!! إنما إننا نجد في القرآن أن الله عز وجل يصف عباده: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل].

(١) من ذلك أنه الله تعالى وصف نبيه إبراهيم في محكم التنزيل فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[هود].

ووصف ربنا تبارك وتعالى نفسه في مواطن كثيرة بالحلم، وقال: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[التغابن].

ولم يقتضِ ذلك تشبيهاً كما ترى، فحلم إبراهيم ليس كحلم الله تعالى، كما أن ما وُصف به الله تعالى مما أُطلق على البشر لا يقتضي التشابه أو التشبيه لاختلاف الكيف.

ومع ذلك هم يقولون: لا فوق!!

نجد في القرآن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه]، و﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[المعارج:٤]، و﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[فاطر:١٠]. إلى آخر ذلك.

لكنهم يقولون: الله لا فوق! تحت؟! لا تحت! إذاً يمين؟ لا يمين، لا يسار!! لا أمام!! لا خلف!! لا داخل العالم!! لا خارجه!! ماذا بقي من وجود الله؟!! ماذا بقي؟!! العدم.

هذا هو العلم الذي تورَّط فيه كل علماء الكلام بدون استثناء إلا من كان على منهج السلف الصالح.

كل علماء الكلام، لا أستثني، لا أشاعرة، ولا ماتريدية، إلا أفراداً منهم آمنوا بما كان عليه السلف الصالح كما قال صاحب تفصيل البرلماني:

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

يعني ليس كمثله شيء، الله وصف نفسه بأنه على العرش استوى، ورب العرش فوق العرش، لكن بلا وصف التمكن واتصال.

انظروا يا إخواننا الشباب! -بصورة خاصة- نحن الآن نزعم بأننا نريد أن نحقق المجتمع الإسلامي، وأن نوقفه جبهة أمام الإلحاد، أمام الشيوعية ونحوها من الأحزاب، فبم نقف أمامهم؟ أبعلم كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ على منهج السلف الصالح أم بعلم الكلام؟

إنكم لا تشعرون في الواقع -ولعلّ هذا من الخير لبعضهم!- لا تشعرون أن لو أنكم درستم علم الكلام لأقام المبطلون الحجة عليكم!! لأن الملحد الشيوعي ونحوه لما يقول لك: لا يوجد في هذا الكون إله، ما تستطيع أنت أن تُقيم الحجة عليه! سيقول لك الشيوعي: أرني رب العالمين، فهل ستقول له: لا فوق، لا تحت، لا يمين، لا يسار، لا أمام، لا خلف، لا داخل العالم، ولا خارجه؟ هل هذا كلام تُقيم فيه الحجة على الملحد؟! الجواب: لا.

لكن إذا أنت تلوت آيات الله عز وجل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى].

نحن لا نريد أن تقنعه، لكن حسبنا أن تُقيم الحجة عليه، ولله الحجة البالغة على الناس، فإنك إذا قلت له: هذا الكلام الذي يوجد في كتب الماتريدية والأشاعرة -إلا قليلاً منهم كما قلنا- فإنك لن تستطيع أن تدعو إلى إسلامك، لكن أنا أقول لكم: إن من الخير لكم -أو لبعضكم- أنه لم يقرأ علم الكلام، وهذه حقيقة، ومن لم يعرف ولم يسمع هذا الكلام يستغرب أن يوجد في المسلمين من يعتقد هذه العقيدة؟!

اقرؤوا كتب الغزالي، اقرؤوا «إحياء علوم الدين»، اقرؤوا بعض الرسائل الجديدة المطبوعة المنشورة اليوم باسم «العقائد»، وستجدون فيها الجحود الذي يساوي: لا أؤمن بالله! إذ مضمونه أؤمن بالله على أساس لا كبير ولا صغير، لا يوصف بأنه كبير ولا صغير!! -نعم هذا مطبوع اليوم طبعة جديدة عصرية- وأنه لا فوق ولا تحت، لا يمين، لا يسار، إلى آخره!!

ورحم الله أحد أمراء دمشق لـمّا حضر مناقشة جرت بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأمثال هؤلاء المعطلة لما سمع كلامهم، وسمع كلام ابن تيمية المستند على الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح، اقتنع أن هذه هي العقيدة الصحيحة، والتفت إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: هؤلاء -يشير إلى المشايخ- هؤلاء قوم أضاعوا ربهم.

وهذا كلامٌ صحيحٌ، فإن هؤلاء قومٌ أضاعوا ربهم، ليش: لا فوق، لا تحت، لا يمين لا يسار، إلى آخره!!؟

الشاهد -والكلام طويل في هذا المجال-: ما الذي أودى بعلماء المسلمين -فضلاً عن طلاب العلم، فضلاً عن عوام المسلمين- ما الذي أودى بهم إلى هذا الحضيض؟ إلى هذا الضلال المبين؟

اليوم تجد أحدهم يقول: الله موجود في كل مكان! الله موجود في كل وجود! على نمط وحدة الوجود التي يقول بها غلاة الصوفية! الله موجود في كل مكان! الله موجود في كل وجود! وحدة الوجود تفخر بأنها موحدة! لا يوجد عندهم اثنين خالق ومخلوق، **بل الخالق والمخلوق عندهم شيء واحد!! هذه هي وحدة الوجود، هذه هي فلسفة التصوف.**

فعامة المسلمين -والحمد لله- لم يقرأوا هذا العلم، لكن هم واقعون فيه ولا يشعرون، هم يقولون: الله موجود في كل مكان، الله موجود في كل وجود.

قال لي أحدهم -في رمضان قبل ثلاثين سنة، وقد جاء إليَّ وأنا سهران بعد صلاة التراويح- أنت تنكر وجود الخضر؟! وتقول أنه ميت؟! قلت: نعم، قال

لي: أنا الخضر، أنا، سمعت هذا الكلام؟ قلت له: اتق الله -ظن مني أن فيه عقلاً- اتق الله يا رجل. قال: أنا شرعت أمر محمد!!

ما الذي أوصل المسلمين إلى هذا الكفر باسم الإسلام؟ إنه الانصراف عن منهج السلف الصالح.

نحن ننصح كل المسلمين في العالم كله أن يضموا إلى ضرورة التمسك بالكتاب والسنة هذه الركيزة الثالثة: (على منهج السلف الصالح)، وإلا فكل طائفة في الدنيا تقول نحن على الكتاب والسنة!! حتى القاديانية أضل فرقة تنتمي اليوم للإسلام والتي تُصلي الصلوات الخمس، وتحج إلى بيت الله الحرام، إلا أنهم يُنكرون حقائق من الإسلام باسم التأويل، وبسبب عدم التمسك بما عليه المسلمون، الخلف منهم فضلاً عن السلف؛ لأن المسلمين جميعاً اتفقوا على أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، وهؤلاء يدَّعون الإسلام ويقولون جاء نبي اسمه مرزا غلام أحمد القادياني، وسيأتي من بعده أنبياء كثر، حتى لقد جاء أحد تلامذتهم إلى هنا، وحاول أن يبث هذه الفكرة، فقام المشايخ -والحمد لله- تارة بالسياط، وتارة بالصياح، وتارة بالكلام، والحمد لله حتى كُفينا شرهم، وكان لي مشاركات في المجادلة معهم كثيرة.

الشاهد: كيف ضلّ هؤلاء؟! والنبي ﷺ قال: «**لا نبي بعدي**»[(١)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

هل تعلمون ما معنى: «**لا نبي بعدي**» عندهم؟

يعني: معي، وليس بعدي، معي لا يوجد نبي!! لكن إذا مت فهناك نبي!! فهم يؤولون النص هكذا!!

كذلك رسول الله ﷺ خاتم النبيين فما معنى «خاتم النبيين» عندهم؟ يعني: زينة النبيين!! فالخاتم: زينة الأصبع، والرسول زينة الأنبياء، هذا معناها عندهم، على خلاف معناها الحقيقي بأنه لا نبي بعده ﷺ.

فهل المسلمون كلهم على خطأ في فهم أمثال هذه النصوص؟!

والبحث كثير وطويل جداً، وحسبنا الآن: الحديث عن أصول الدعوة السلفية الثلاثة:

الكتاب، والسنة، وعلى منهج السلف الصالح.

أما مقاصد الدعوة السلفية: فلا شك أن من مقاصدها تحقيق المجتمع الإسلامي، الذي به يمكن تحقيق الحكم بالإسلام لا بسواه، حكم للإسلام في غير مجتمع إسلامي ضدان لا يجتمعان، لذلك أختم الجواب على هذا السؤال، بحكمة عندي فأقول للمسلمين جميعاً: (**أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم**).

السؤال السابع: يُقال بأن الداعية إلى الإسلام يجب أن يكون متشدداً بأمور السنة، وعليه أن يتجنب أكثر ما يمكن المواقف التي تُثير الأمور السنية، وإنما يجب أن يكون له سياسة بعيدة تقريباً عن السنة، فهل هذا صحيح ومفيد في أمور الدعوة، وإن كان كذلك، فهل يجوز لنا اتباعه؟ وكيف لنا التوفيق بينه وبين الحرص على السنة؟

الجواب: الحقيقة أن السنة لا سيما في معناها العام لا يجوز للمسلم أن يُعرض عنها ولو مؤقتاً.

فالمسلم - لا سيما إذا كان يقول أو يُقال عنه إنه داعية يجب أن يدعو للإسلام كُلاً ولا يُجَزِّيءَ، عليه أن يبيِّن للناس كل ما يتعلَّق بالإسلام، لكن الأمر كما قيل: العلم إن طلبته كثيرٌ، والعمر عن تحصيله قصيرٌ، فقدِّم الأهم منه.

فالأهم: أن يهتم الداعية بالدعوة إلى أهم شيء، ثم الذي يليه، وهكذا، لكن إذا كان في مناسبة ما، بدت له خطيئة من بعض الناس تخالف الشريعة في بعض الأحكام التي ليست من أصول الشريعة وكان الوقت وقت بيان ووقت أمر بمعروف ونهي عن منكر، فلا يجوز له والحال هذه أن يكتم البيان باسم السياسة، وإنما عليه أن يدعو وينبه إلى السنة التي يعرفها في تلك المناسبة، ولكن كما قال الله عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[النحل:١٢٥].

فالله عز وجل لم يأمرنا بأن ندعوا إلى شيء ونترك شيئاً آخر، إنما أرشدنا إلى أن أمر الدعوة يكون بالحكمة وبالموعظة وبالتي هي أحسن[١].

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بنص الكتاب والسنة*، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[آل عمران].

* هذا المبحث منقول بتمامه من كتاب «كلمات مضيئة في العنف والإرهاب» (ص٨١).

=

=وقال عز من قائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[التوبة:٧١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1].

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (١/ ٢١٢):

(أما قوله ﷺ: «**فليغيره**» فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يُعتد بخلافهم).

وهذا الحديث أصل في هذا الباب وإنما اختل الفهم عند بعض المتحمسين لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده**».

فظن أنه يريد بذلك عموم فعل اليد ومنها السلاح والقتل ونحوها من أعمال العنف، لا سيما في حق غير المسلمين.

ويردُّ ذلك ويأباه فهم أهل العلم لهذا النص النبوي الشريف.

فقد قال الإمام أحمد -رحمه الله- في رواية صالح «الأمر بالمعروف للخلال» (٢٨): (التغيير باليد، ليس بالسيف والسلاح).

وقال ابن مفلح رحمه الله في «الآداب الشرعية» (١/ ١٧٤): (ولا يُنكر أحد بسيف إلا مع سلطان).

ثم نقل عن ابن الجوزي قوله: (فإن احتاج إلى أعوان يُشهرون السلاح، لكونه لا يقدر على الإنكار بنفسه، فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام، لأنه يؤدي إلى الفتن وهيجان الفساد).

وقال المروَزي: (قلت لأبي عبد الله: كيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: باليد واللسان، وبالقلب، وهو أضعف. قلت: كيف باليد؟ قال: تُفرِّق بينهم)[2].

قال: (ورأيت أبا عبد الله مر على صبيان الكُتَّاب يقتتلون، ففرَّق بينهم)[3].

وقد سئل الإمام أحمد -رحمه الله-: عن الأمر بالمعروف يستقيم باليد، يكون ضرب باليد إذا أمر بالمعروف؟ فقال: الرفق[4].

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٩)، وأبو داود (١١٤٠)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (٨/ ١١١)، وابن ماجه (١٢٧٥)، من طريق: رجاء بن ربيعة، وطارق بن شهاب، عن أبي سعيد به.

(٢) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢٦) بسند صحيح.

(٣) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢٧) بسند صحيح.

(٤) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢٩).

=

=وقال -رحمه الله-: الناس يحتاجون إلى مداراة ورفق، الأمر بالمعروف بلا غلظة[١].

قال الإمام النووي- رحمه الله-[٢]: (ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد قال الشافعي رضي الله عنه: **من وعظ أخاه سراً فقد نصحه، وزانه، ومن وعظه علانية، فقد فضحه وشانه**).

• ثم لا بد للرجل الذي يأمر بمعروف أو ينهى عن المنكر أن يُخلص في فعله هذا لله تعالى، وأن لا يقصد بذلك الانتصار لنفسه، أو إمضاء غضبه.

وقد سأل أبو طالب الإمام أحمد -رحمه الله-: إذا أمرته بالمعروف فلم ينته، أدعه، لا أقول له شيئاً؟ قال: الأمر بالمعروف، قلت له: فإن أسمعني -[أي سبه أو أغلظ عليه]-؟ قال: دعه، إن رددت عليه ذهب الأمر بالمعروف، وصرت تنتصر لنفسك فتخرج إلى الإثم، فإذا أمرت بالمعروف، فإن قَبِلَ منك، وإلا فدعه[٣].

• ثم لابد من اعتبار المصالح والمفاسد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يجوز إنكار منكر يتسبب في منكر أكبر منه، كما لا يجوز النظر إلى المصلحة الخاصة دون النظر إلى المصلحة العامة.

فكم من متحمس أوقعه تسرعه وتحمسه في منكر أشد مما رآه منكراً فأنكره.

كما قيل للحسن البصري- رحمه الله-: يا أبا سعيد! خرج خارجي بالخُريبة، فقال: المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٥]: (لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، ولهذا حُرِّم الخروج على ولاة الأمر بالسيف، لأجل المعروف والنهي عن المنكر، لأن ما يحصل بذلك من فعل المحرمات، وترك واجب أعظم مما يحصل بفعلهم المنكر والذنوب).

• وهذا يستلزم ولا شك العلم بما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو بدوره يقتضي أن يكون الآمر والناهي عالماً بالأحكام والشريعة، حتى لا يقع في الإنكار على ما ليس بمنكر، أو يقع منه في الإنكار على المنكر ما لا يجوز فعله من استخدام العنف أو الشدة والجلفة.

(١) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٣٣).

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢١٤).

(٣) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٣٤، ٣٥)، وسنده صحيح.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ١٤٥).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٧٢).

=

=وقد يُنكر ما لا يجوز الإنكار فيه مما اختلفت فيه اجتهادات السلف والعلماء، فحينئذ يقع في منكر كبير.
قال الإمام النووي -رحمه الله-[1]: (ثم إنه إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة، كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء، ثم العلماء إنما ينكرون ما أُجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن على أحد المذهبين: كل مجتهد مصيب، وهذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم.
وعلى المذهب الآخر: المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر.
وذكر أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي في كتابه «الأحكام السلطانية» خلافاً بين العلماء في أن من قلده السلطان الحسبة هل له أن يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء، إذا كان المحتسب من أهل الاجتهاد، أم لا يغير ما كان على مذهب غيره، والأصل أنه لا يغير لما ذكرناه، ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم -رضي الله عنهم أجمعين-، ولا ينكر محتسب ولا غيره على غيره، وكذلك قالوا: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[2]: (لابد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر.
العلم: قبل الأمر والنهي، والرفق: معه، والصبر: بعده.
وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال، وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف، ورووه مرفوعاً، ذكره القاضي أبو يعلى في «المعتمد»: لا يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر إلّا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه).

- وأما ما قد يقع فيه بعض المسلمين -أو غير المسلمين- من المنكرات الظاهرة، كشرب الخمر، أو الزنا، أو المجاهرة بالفسوق والظلم، فهؤلاء يسلك معهم أيضاً مسلك الرفق واللين والحلم والأناة، والموعظة بالكلمة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ولا يجوز أبداً استخدام العنف أو الضرب أو القوة معهم، فإن لم يندفع منكرهم إلا بالقوة فيُرفع الأمر إلى ولي الأمر أو السطان أو الحاكم، أو من ينوب عنهم من رجال الحسبة أو الشرطة، فهم وحدهم الذين يجوز لهم استخدام القوة لمنع المنكر، ولا يجوز ذلك لأحد من أفنان الناس أو عوامهم.

(١) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢١٣).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٣٧).

=

فمثلاً: إذا كان هناك إنسان يُصلِّي في مسجدٍ ما، فرأى إلى جانبه شاباً في مقتبل العمر يُصلي وَهو متختم بخاتم من ذهب، فقد يرى بعض الناس أن من السياسة في الدعوة أن يسكت، وألا ينصح هذا المصلي في هذه المخالفة، ويعدون هذا من السياسة الشرعية!! وسؤالنا لهؤلاء: متى ينصحه -يا تُرى- وهو قد يفُوته ولا يراه مرة أخرى؟ لذلك -والمسائل والصور تتعدد وتكرر- إذا كان المسلم قد نصَّب نفسه للدعوة للإسلام، فلا يجوز أن يدعو إلى بعض الإسلام ويترك البعض الآخر، لكن يجب أن يهتم بالأهم فالمهم، هذا لابد منه.

=قال إمام الحرمين -رحمه الله-[1]: (ويسوغ لآحاد الرعية أن يصُدَّ مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله، ما لم ينته الأمر إلى نصب قتال، وشهر سلاح، فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان).

• ولا يجوز التعرض لما خفي من المنكرات، فمن فعل المنكر في الخفاء، ولم يبد من منكره شيئاً لم يجز التعرض له بحال من الأحوال، فإنما الحكم بالظواهر، والبواطن إلى الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[2]: (المنكرات الظاهرة يجب إنكارها، بخلاف الباطنة، فإن عقوبتها على صاحبها خاصَّة).

وقال -رحمه الله-[3]: (ما دام الذنب مستوراً فمصيبته على صاحبه خاصَّة).

قلت: وقد ورد عن الإمام أحمد من الروايات ما يؤيد ذلك.

فقد سئل -رحمه الله-[4]: عن القوم يكون معهم المنكر مغطىً، مثل طنبور، ومسكر، وأشباهه، يكسره إن رآه؟ قال: إن كان مُغطًّى فلا يكسره.

قال الإمام النووي -رحمه الله-[5]: (ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من المحرَّمات).

فهذا كله يدل على طريقة السلف ومنهجهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) نقله عنه الإمام النووي في «شرح مسلم» (٢/ ٢١٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢١٥).

(٤) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف» (١١٣) بسند صحيح.

(٥) «شرح مسلم» (٢/ ٢١٥).

أما أن يرى المنكر ويسكت عنه يوماً ويومين وثلاثة وأربعة وشهراً وشهرين بزعم أن هذه من سياسة الدعوة! فإن الأمر لم يكن كذلك على عهد الرسول عليه السلام، ولا على عهد السلف الصالح.

وإنما القاعدة في ذلك تقال في ناحيتين: من حيث الأسلوب -وقد سمعتم الآية السابقة- ومن حيث عموم الأمر، فالأمر شامل لكل شيء، وهناك نصوص كثيرة جداً، من أشهرها ما هو معروف لدينا جميعاً: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[1].

فإن رأى منكراً ولم يستطع أن يغيره بيده، فعليه أن ينزل إلى المرتبة الثانية ويغيِّر ذلك المنكر بلسانه -بالتي هي أحسن كما في الآية السابقة- فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

إن النبي ﷺ لم يقل: إن اقتضت «حكمة الدعوة» أو «سياسة الدعوة» تسكت، لا، قال: «إن استطعت»، فما دمت تستطيع أن تُغَيِّر المنكر فغيّرهُ، ما دام أنه كما جاء في السؤال مخالف للسنة، فالواجب علينا هو البيان، ثم: لست عليهم بمسيطر.

الواقع أن المشكلة ليست مشكلة تفريق الإسلام، وأن نجعله على قسمين، قسم ندعوا إليه عاجلاً، وقسم آخر ندعوا إليه آجلاً! أو لا ندعوا إليه بتاتاً! ليست هذه المشكلة، لا سيما وأنه لا يوجد كتاب مصنف في بيان الإسلام الذي يجب أن

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٩).

ندعوا إليه عاجلاً، والإسلام الذي يجب أن ندعوا إليه آجلاً، أو لا ندعوا إليه مطلقاً!! بزعم أن «سياسة الدعوة» تقتضي ذلك! ليس هناك كتاب ولا يمكن أن يوجد مثل هذا الكتاب.

فهذا الذي يزعم مثل هذا الكلام، ويريد أن يُقسِّم الإسلام إلى قسمين: قسم ندعوا إليه مباشرة، وقسم نؤجله أو نمسك عنه!

من أين له هذا التقسيم؟! وما دليله عليه؟

نحن نعرف أن كثيراً من الذين يتولون الدعوة لا يعرفون عن الإسلام إلا شيئاً قليلاً، ثم هم أنفسهم يخالفون هذه القاعدة التي وضعوها.

أنا أقولها صريحة: هؤلاء الذين يدعون إلى تقسيم الإسلام إلى قسمين، قسم هام يُبدأ به، وقسم آخر لا يُشتغل به، يدعون في الواقع إلى أمور قد لا تكون من الإسلام الذي هو من القسم الأول الهام!! ونحن تكلمنا في هذا كثيراً وكثيراً، ولذلك نقتصر على هذا، وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

السؤال الثامن: فضيلة الشيخ! بعض الجماعات الإسلامية التي تدعو إلى العقيدة السلفية تتخذ لها أميراً عاماً وأمراء فرعيين، وتُلزم أتباعها بطاعة هؤلاء الأمراء، وتقول: إن هذه الإمارة شرعية واجبة الطاعة، وأن معصيتها معصية لله ورسوله، ويستدلون بحديث: «من عصى أميري فقد عصاني» فما ردكم؟

الجواب: واضح أن هذا الاستدلال بقوله عليه السلام: «**من عصى أميري فقد عصاني**» مهلهل!!

فهذا الأمير الذي نَصَّب نفسه على جماعةٍ من الناس يبلغون الألوف أو الملايين، مَن الذي أَمَّره؟!

إن النبي ﷺ هو الرسول المرسل عامة إلى الناس كافة، فإذا ولَّى أميراً، فبلا شك وجبت طاعة هذا الأمير، وكذلك الخليفة الذي يأتي من بعد الرسول عليه السلام، يكون حُكْمُه حكم الرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث أنه يجب طاعته أولاً، لأن الله يقول: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء:٥٩].

فطاعة الرسول واجبة كطاعة الله عز وجل، ولذلك قال تعالى مكرراً الفعل: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، ثم لما ذكر -سبحانه وتعالى- أولي الأمر لم يقل: وأطيعوا أولي الأمر؛ لأن طاعتهم لا تكون استقلالاً كطاعة الرسول ﷺ، وإنما تكون طاعة أولي الأمر تبعاً لإطاعتهم للرسول، فقوله عليه الصلاة والسلام: «**من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»[1]، لا يصح بوجه من الوجوه دليلاً على أنه يجوز لكل جماعة لهم منهج -لهم مسلكٌ خاص بهم حتى ولو كان على الشرع- لا يجوز لهم أن يتخذوا أميراً، لأن ذلك يزيد المسلمين فُرقةً وتباعُداً وشقاقاً، إنما الأمير الذي يجب طاعته هو الذي ولاه الإمارةَ الإمامُ الأول ألا وهو خليفة المسلمين[2].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٥٣).

(٢) هذه البيعات المنوطة بالطاعة داخل بعض الجماعات والفرق الإسلامية المنتشرة لا دليل عليها من الكتاب والسنة، بل الأدلة الشرعية تناهض مشروعيتها لتثبت حرمتها، بل وأنها من المحدثات والبدع التي ابتلي بها المسلمون اليوم، وإن كانت منعقدة تحت شعار الدين، وتحت شعار «الدعوة إلى الله»، فلا أمير أو حاكم إلا من تولى أمر المسلمين سواءً كان براً أو فاجراً، هذا هو الذي يجب أن يطيعه الناس ويأتمروا بأمره في =

ولذلك فأنا أقول دائماً وأبداً: الأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ مطلقة أو عامة، فيجب أن تُفسر على ضوء تطبيق السلف الصالح لها.

لم يكن في السلف الصالح إلا إماماً واحداً، وتحت هذا الإمام أمراء بلا شك يديرون شؤون الدولة حسبما يراه ذلك الإمام، ويصحُّ لي أن أقول: لا شريك له في هذه الولاية الكبرى، لأن النبي ﷺ قد قال كما في «صحيح مسلم»: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا آخرهما**»[1].

هذا نص صريح على أنه لا يجوز أن يكون هناك خليفتان -أي: أميران- كلٌّ منهما يأمر جماعته بأمره؛ مما يزيد الناس كما قُلنا فرقة وضلالاً.

وقد جرى عمل المسلمين على المحافظة على وحدة الذي له صلاحية التأمير بعد ذلك -كما ذكرنا- حسب ما تقتضيه مصلحة المسلمين، أما ما يحدث في هذا الزمان، فهو في الواقع ظاهرة ينبغي ملاحظتها وعدم الاغترار بها، لأن عاقبة ذلك أن يكون المسلمون شيعاً وأحزاباً، والله عز وجل يقول في صريح الكتاب الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾[الروم].

=المعروف، بل تولية بعض الأشخاص من المنتسبين إلى بعض الجماعات الإسلامية إمارة داخل هذه الجماعة أو غيرها لا يزيد المسلمين إلا فرقة وشتاتاً كما قال الشيخ، بل في هذا الفعل مخالفة صريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة التي تُعنى بجمع كلمة المسلمين على إمامهم أو رئيسهم أو سلطانهم الذي يحكم بلادهم، بغض النظر عن كونه براً أم فاجراً، بل هذه الإمارات الأخرى التي ورد السؤال عن حكمها أشبه بالخروج على ولي الأمر الأصلي وهو حاكم البلد والقائم بأمر المسلمين فيه، وهي من أخطر المحدثات.

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٣).

أنا لا أنكر أن يكون هناك جماعات متعددة الأهداف، لا أُنكر أن يكون هناك جماعة مثلاً تتولى تقويم عقائد المسلمين، وتصحيح مفاهيمهم وعباداتهم، ولا يعمل هؤلاء مثلاً في الرياضة، ولا أُنكر بالتالي أن يكون هناك جماعة مختصة في تعاطي الوسائل الرياضية بقصد تقوية أبدان المسلمين، لما عُلم من قوله عليه السلام: «**المؤمن القوي أحب وأفضل عند الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**»[1].

لا أُنكر أن يكون هناك جماعة تعمل مثلاً فيما يُسمى اليوم بـ«الاقتصاد»، وجماعة أخرى تعمل في «السياسة»... إلى آخره، لكنني أشترط شرطاً واحداً: أن يكون هؤلاء كلهم يعملون في دائرة الإسلام وعلى ضوء الكتاب والسنة، أما إقرار التجمعات على اختلاف تخصصاتها -التي أشرنا آنفاً إلى بعضها- دون ربطهم بمنهج الكتاب والسنة، فهذا معناه: إقرار لتفرق الإمة وإلقاء صبغة الشرعية على مثل هذا التفرق، وهذا أمر مخالف لصريح الكتاب وصريح السنة[2].

فإذن لا ينبغي أن نُوجد أمراء يُبَايَعون كما كان يُبايَع الخليفة الأول، وإنما لا مانع -بطبيعة الحال- أن يكون لكل جماعة نظام، لأن هذا النظام هو الذي يوصل الجماعة إلى أهدافها المشروعة، ولكن علينا أن لا نُرتب عليه تلك الأحكام الخاصة بالخلفاء.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) لأن هناك فرقٌ بين الجماعات أو لنقل: «المجموعات» التي قد تعمل في الأنشطة الاجتماعية الحياتية، وبين الجماعات التي تعمل للدعوة، من جهة أن الأولى قد تتكون من أعضاء، ومن رئيس ومرؤوس كما هو مشاهد في كثير من الوظائف، ألجأتهم الحاجة إلى تنظيم الأعمال والنشاطات إلى مثل هذا التقسيم، ولا يُشترط في مثل هذه المجموعات الطاعة والبيعة أبداً، لأن ذلك كله متعلق بنشاطات غير دينية، بخلاف ما لو كانت هذه الإمارات ضمن جماعات دينية، فالأمر فيها يكون على سبيل التدين والتعبد، وهو ما لا يُقره الشرع، إذ لا يجوز التعبد بالطاعة لهؤلاء الذين تولوا من قبل أنفسهم -أو غيرهم- إمارات محدثة، في نفس الوقت الذي يوجد فيه ولي أمر للمسلمين سواءً كان براً أم فاجراً.

ثم هؤلاء الذين أمَّروهم -كما جاء في السؤال- يستدلون بهذا الحديث أيضاً، وبالتالي فإن بعضهم يطبقون على أمرائهم الذين يبايعونهم مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»[١].

ولذلك فهم يؤمِّرون أميراً ويبايعونه! فليعلموا أن هذا الأمير ليس هو الذي يجب أن يُبايَع، وإنما المطلوب من المسلمين أن يعملوا بكل ما أوتوا من قوة ومن علمٍ لإعادة المجتمع الإسلامي الذي يتطلب أن يقوم عليه رجل واحد هو الخليفة، الذي يجب على كل المسلمين أن يبايعوه[٢]، أما أن تؤمر هذه الجماعة عليها أميراً، ثم

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٥٨١)، والاحتجاج بهذا الحديث على شرعية البيعة لأمراء الجماعات من أجهل الجهل، فهذا الحديث وأشباهه مخصوص بأئمة المسلمين وولاة أمور الناس، ممن تولوا حكم الناس، رضاءً أو قهراً، ما داموا مسلمين.

(٢) على هذا لا يمنع اليوم من وجوب الطاعة لأمراء الدول ورؤسائها على رعايا تلك الدول، ما دام يشملهم وصف الإسلام، فلا تقتصر الطاعة على الخليفة الواحد على جميع أمصار الإسلام كما كان الحال في القديم وقبل تفرق المسلمين، ومن حصر الطاعة في الإمام الواحد فقد خالف حديث رسول الله ﷺ، وقول أكثر أهل العلم.

قال الإمام الصنعاني -رحمه الله- في تفسير حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الطاعة: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات فميتته جاهلية**» عند مسلم: (قوله: «**من الطاعة**» أي: طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه، وكأن المراد خليفة أي قطر من الأقطار، إذ لم يُجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة الإسلامية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم، إذ لو حمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لَقَلَّت فائدته)[١].

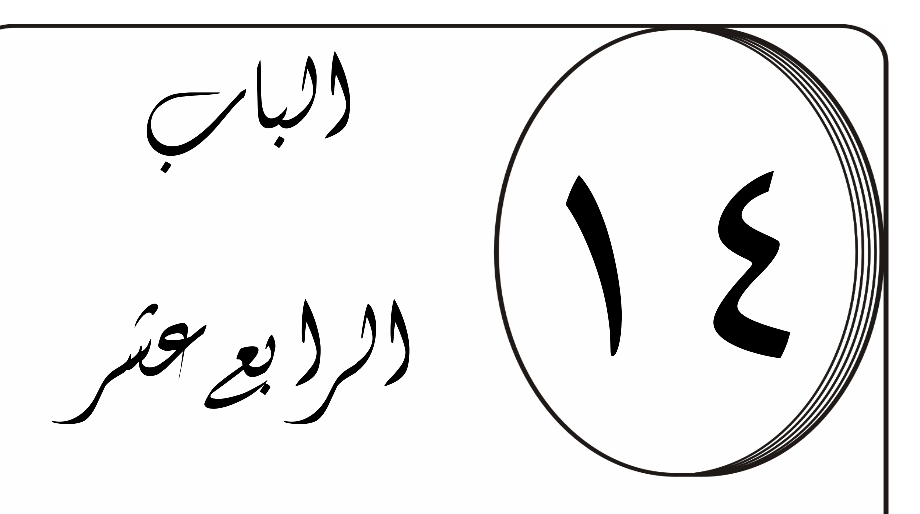
وقال الشوكاني- رحمه الله-[٢]: (بعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته، وتباعد أطرافه، فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر كذلك، ولا ينعقد لبعضهم أمر ولا نهي في القطر الآخر، وأقطاره التي رجعت إلى ولايته.

فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه).

(١) «سبل السلام» (٣/ ٤٩٩).

(٢) «السيل الجرار» (٤/ ٥١٢).

توجب على الأفراد بيعته، ويقررون أنهم إذا لم يبايعوه ماتوا ميتة جاهلية!! فهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وهذا مما لا يجوز للمسلم أن يقع فيه.



ضوابط منهج السلف في الدعوة وشروطها

ضوابط منهج السلف في الدعوة، وشروطها[1]

الفصل الأول: الضوابط المتعلقة بالداعي إلى الله:

الإخلاص وأهميته:

إنّ من أهم المهمات في نجاح الدعوة: ما يتحلى به صاحب الدعوة إلى الله من إخلاص في دعوته، وبُغية لمرضاة ربّه، وفوزٍ بما أعدّه الله لأوليائه المتقين وعباده المؤمنين.

ولا نجاح للدعوة إلى الله إلَّا إذا كانت لله قولاً، وفعلاً، وإرادة، وقصْداً؛ إذِ الدعوة عبادة، ويُشترط في صحّتها ما يشترط في العبادة من إخلاص ومتابعة؛ فالعبادة مبنية على الإخلاص والمتابعة، يؤكد ذلك الشيخ السِّعدي: حيث يقول: (العبادات كلُّها سواء كانت باطنة كمحبة الله، وخوفه، ورجائه، والتوكُّل عليه، ومحبّة ما يحبُّه من الأعمال والأشخاص، وتعظيم ما عظّمه؛ أو ما كانت ظاهرةً؛ كالقيام بالشرائع الظاهرة، وسواءٌ تعلَّقت بحقوق الله المحضة أو تعلَّقت بحقوق الخلق. كل ذلك لابد فيه من الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ؛ فمن جمع الله له الأصلين أفلح وسعد، ومن فاته الأمران أو أحدٌ منهما خسر خسرانا مبيناً؛ فلا أنفع للعبد من جعل الإخلاص والمتابعة نصب عينيه في كلّ ما يأتي وما يذر، وفي كل ما يقول ويفعل؛ حتى يكون الإخلاص له نعتاً، والمتابعة له وصفاً، وتضمحل عن قلبه جميع المقاصد والأغراض المنافية للإخلاص)[2].

---

(١) هذا الباب مأخوذ من كتاب «أسس منهج السلف»، فواز السحيمي.

(٢) «مجموع الفوائد واقتناص الأوائِد» (١٧).

ومن ينظر نظرةً متأمِّلة في آيات القرآن وبراهينه تدبراً وتأملاً، تعقلاً وتفهماً، تعلماً وعملاً، سيقف بعين البصيرة على عظم الإخلاص في الدين، وجليل أثره في الدعوة إلى الله؛ حيثُ جعل الله -جل وعلا- الدين هو الإخلاص، وأنَّه لا دينَ إلَّا بإخلاص؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[الزُّمَر:٢-٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البيِّنة:٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[الكهف].

فالعمل لا يكون صالحاً حتى يكون خالصاً صواباً، وفي هذا يقول الشيخ العلَّامة محمد الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد بيّن القرآن العظيم أنّ العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور، ومتى اختل واحدٌ منها، فلا نفعَ فيه لصاحبه يوم القيامة؛ منها: أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، لأنّه يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾»[1].

ويقول الشيخ العلامة سليمان آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذان ركنا العمل المُتَقبَّل لابد أن يكون صواباً خالصاً؛ فالصواب أن يكون على السنّة وإليه الإشارة بقوله: فليعمل عملاً صالحاً، والخالص أن يخلُصَ من الشرك الجليِّ والخفي وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[الكهف]»[2].

ولا يتحقّق الإخلاص حتى يكون بعيداً عن الشوائب المفسدة له، وفي هذا يقول الشيخ العلَّامة حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإخلاص هو تصفيةُ العمل بصالح النيّة عن جميع شوائب الشرك»[3].

---

(١) «الإسلام دينٌ كامل» (٢٢).

(٢) «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (٤٦٥).

(٣) «معارج القبول» (١/ ٣٨٢).

فالعمل حتى لو كان صواباً فلا صلاح له إلا بصحّة الغرض والمقصود منه، وفي هذا يقول الشيخ العلّامة السِّعدي رحمه الله: «فأخبر أنَّ صلاح الأعمال وفسادَها بالنيات، وأنّه يحصل للعبد من الثمرات والنتائج بحسب نيته؛ ومعلومٌ أنّ جميع العبادات لا تصحّ إلّا بالنيّة. ثم لا بدَّ -مع ذلك- أن يكون القصد منها والغرض منها وجه الله وثوابه، ومقصوده بها وجه الله، والتقرب إليه، وطلبَ رضاه، واحتسابَ ثوابه، والقيام بما فرضه وأحبّه الله لعبده»[1].

ومما يدلُّ عل عِظَم الإخلاص ووجوبِه على الداعي إلى الله: تعليق الأجر والثواب عليه؛ فلا عبرة بالأشكال وحُسنِها وقبحها، ولا عبرة بالأحساب والأنساب؛ إنّما بالقلب وصلاحه، وتعلُّقه بربّه، ورجاء ثوابه، وخوفه من عقابه ليس إلَّا، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧]، فهذه الآية العظيمة ذكر الله فيها بصريح القول ووضوحه أنّه لا ينفع العبد من أعماله إلّا ما اقترن بالتقوى والإخلاص؛ فالله جلَّ وعلا لا تنفعُه طاعةُ الطائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فُصِّلَت:٤٦].

ويدلُ لهذا المعنى كذلك قوله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[2].

ومن ذلك تظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الإخلاص؛ من قولهم: إذا صفا الشيءُ وخلص عما يكدّره، سُمِّي خالصاً.

---

(١) «الرياض الناضرة» (٢٢١).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

ومما يدل على أهمية النية الصالحة: أنَّ عدم الإخلاص لله في الدعوة إليه سبحانه يدخل تحت مسمَّى الشرك الذي نهى الله عنه، وحذّرت الرسل منه، وقام العداء بين الرسل وأقوامهم لأجله؛ فالرياء وعدم الإخلاص من شعب الشرك؛ كما ورد عن النبي ﷺ قوله: -فيما يرويه عن ربه-: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه معيَ غيري، تركته وشركه**»[1].

وقد كتب الله جلّ وعلا عدم الثبات في كل عمل لا يكون خالصاً لوجهه؛ حيث ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً في كتابه الكريم؛ حيث يقول: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الزُّمَر].

وكلّ دعوة تقوم على غير الإخلاص من حبِّ السمعة والرياء والشهرة، أو طلب الجاه والسياسة أو طلب الدنيا ومفاتنها؛ حريٌّ أن يتخبط أصحابها، وأن يفشل أمرها.

وكم من دعوةٍ انتشر أمرها في هذه العصور، وشاع صيتها، وكثُر دعاتُها، ولكن مع الأسف يموت كثيرٌ من أعيانِها، وهم يتخبطون في عقائد ومناهج تخالف ما كان عليه سلف الأمة الصالح، حيث **أصبح كثيرٌ منهم لا يعرفون من الإخلاص إلا الحماس المجرد الذي يقوم على العواطف والانفعالات، من غير تحقيق علميّ، أو تأصيلٍ سلفيٍّ سنّيٍ**.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

وليس ثمَّ ما هو أشدُّ خطراً على الدعوة من الفتن التي تعرض للقلوب؛ فتكون سبباً في فسادها؛ يؤكد ذلك ابن القيم: حيث يقول: «والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها؛ وهي:

١- فتن الشهوات.

٢- فتن الشبهات.

فتن الغيِّ والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل؛ فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد»[(١)].

ولعلّ من أوضح ما تتعظ به القلوب، وتذكر به النفوس في أمر الإخلاص لله تعالى في الدعوة إليه؛ سوء عاقبة المرائي يوم القيامة من النَّكال والفضيحة في اليوم الآخر، وما ينتظره من سوء منقلَب وعاقبة؛ يقول النبي ﷺ: «**إنّ أوّل النّاس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استُشهد، فأُتي به، فعرَّفه نعمه، فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدتُّ، قال: كذبتَ، ولكنك قاتلت لأن يُقال جريْ، فقد قيل، ثم أُمر به، فسُحب على وجهه، حتى أُلقيَ في النَّار، ورجلٌ تعلم العلم، وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمت العلم؛ ليُقال عالمٌ، وقرأت القرآن ليُقال قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمِر به،**

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٢).

فسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به، فعرَّفه نعمه، فعرفَها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال هو جوادٌ، فقد قيل، ثمَّ أُمر به، فسُحب على وجهه، ثمّ أُلقي في النار»[1]، فليسْعَ العبدُ المسلم الخائف الوجِل المراقب لربه في محاسبة نفسه، ومعاتبتها في تصحيح نيتها، ومجاهدتها في ذلك، وليحذر كل الحذر من مداخل الشيطان على إخلاصه؛ فلا سلامة لقلوبنا إلَّا بمجاهدتها في سيرها إلى ربِّها، فالقلب السليم؛ كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شركٌ بوجهٍ ما؛ بل قد خلصت عبوديَّته لله تعالى إرادةً ومحبةً، وتوكلاً وإنابةً وإخباتاً، وخشيةً ورجاءً، وخلُص عمله لله، الأمر الجامع لذلك: أنّه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره»[2].

ومن هنا؛ فإنّ الأمر جلل خطير في ظل غياب الإخلاص في حياة الداعي إلى الله؛ حيث يصبح الداعي ساعياً في الفساد والإضلال. إذا فُقد الإخلاص في قلبه؛ فإنه إن أحبَّ، أحبَّ لهواه، وإن أبغض، أبغض لهواه، وإن أعطى، أعطى لهواه، وإن منع، منع لهواه، لاينضبط بالضوابط الشرعية، ولا يترسم القواعد المرعية؛ في غايته ومناه، وقصده ومرماه، يستدل بهواه، لا يوفَّق لكلمة الحقّ في الرضا

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٩٠٥).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٩).

والغضب؛ بسبب ما في قصده وهـواه وعـدم إخلاصـه لمـولاه. ويـشير إلى ذلـك الإمام ابن القيم: في قوله: «ولما كان أكثر الناس إنما يـتكلم بـالحق في رضـاه؛ فـإذا غضب أخرجه غضبه إلى الباطل، وقد يدخلُهُ رضاه في الباطل»(١).

ولا شكّ أن عدم الإخلاص يسلك بصاحبه مسالك الهوى والرَّدى، ويجعـل صاحبه يتغذّى من أغذية كثيرة تناسب مقاصده ومراميه وتأخذه بعيداً عـن الحـقِّ وساحته؛ وذلك لعدم إخلاص قلبه، وثبات أمره، أما من وقر في قلبه الإخـلاص في جميع مقاصده ومراميه؛ فإنّه يسلم من غِشاوَة القلوب التي لم يُرِدِ الله تطهيرهـا؛ فترتكس حينئذٍ في مهاوي الزيغ والردى، يوضِّحُ ذلك ابن القيم ﵀، حين قـال: (فالقلب الطّاهر لكمال حياته ونوره، وتخلُّصه من الأدران والخبائث لا يشبع مـن القرآن، ولا يتغذّى إلّا بحقائقه، ولا يتداوى إلّا بأدويته، بخلاف القلب الّـذي لم يُطهِّره الله تعالى؛ فإنّه يتغذى من الأغذية التي تناسبُه)(٢).

وقال: كلمة عظيمة مستوحاة من مشكاة القرآن والنبوة من أنّ الإخـلاص في العمل والدَّعوة يحفـظ الإنـسان مـن سـلطان الـشيطان؛ يقـول ﵀: «فالتوحيـد والتوكّل والإخلاص يمنع سلطانه»(٣).

وممّا يجب على دُعاة الإسلام: العلمُ بأنّه لا نصرة لهم إلّا بالإخلاص، ولا عزّة للأمَّة إلّا بإخلاصها وسلوكها صراط ربها، وحبها سنة نبيها ﷺ؛ فقـد جعـل الله

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٥).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ٨١).

الإخلاص سبباً في القوّة على الأعداء من الكفّار، وسبباً موجباً، لنصرة دينه، وعزّة المسلمين.

يقول الشيخ العلامة الشنقيطي رحمه الله: (فبين أنّه إن علِمَ من قلوب عباده الإخلاص كما ينبغي كان من نتائج ذلك الإخلاص أن يقهَروا، ويَغلبوا من هو أقوى منهم؛ ولذا لـمّا علم جل وعلا من أهل بيعة الرِّضوان الإخلاص، كما ينبغي ونوّه بإخلاصهم بقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[الفتح:١٨]؛ بيّن أن من نتائج الإخلاص: أنه تعالى يجعلهم قادرين على ما لم يقدروا عليه، كما قال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾[الفتح:٢١]، فصرّح بأنّهم غير قادرين عليها، وأنّه أحاط بها، وجعلها غنيمة لهم لما علم من إخلاصهم»[(١)].

وخلاصة القول: أنّ الدعوة إلى الله لن تؤتيَ ثمارها في الدنيا والآخرة حتى تخلص من شوائب الرياء والسمعة والبدعة المخالفة.

يقول القرطبي: عند قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦]: «فالآية أصلٌ في خلوص الأعمال لله تعالى، وتصفيتها من شوائب الرِّياء وغيره، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾[الكهف]»[(٢)].

وللدعاة أسوة حسنة في أنبياء الله ورسله ومن تبعهم على نهج النّبوة؛ لا يبتغون بدعوتهم إلى دين ربِّهم إلا وجهه الكريم، وفضله العظيم.

(١) «الإسلام دين كامل» (٤٩).

(٢) «تفسير القرطبي» (٥/ ١٨١).

فها هو نوح عليه السلام يعلنها في قومه فيقول -كما حكى الله عنه-: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[هود:٢٩].

وكذلك هود عليه السلام يقول: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾[هود:٥١].

وها هو نبي الرحمة يعلنها في قومه فيقول: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣].

وهذا النهج يدفع إلى إتقان العمل وإجادته، ويكون داعيةً بحقٍّ إلى الإسلام بقوله وفعله؛ وما ذاك إلَّا للإخلاص المتأجِّج في قلبه.

والداعية المخلص هو الّذي يجنِّب دعوته للإسلام مضارّ الانحراف البدعيّة الّتي تحرف الدعوة عن منهجها الصحيح.

وهو الذي يسلك سبيل سلف الأمة، ويسلك في دعوته سبيل المرسلين، ويتبع طريق الصّحابة والتابعين.

وهو الذي يقوده إخلاصه بقوةٍ لنجاح الدعوة، ويسعى بها لمعالم نجاحها، ومنهج سلفها، والبعد عن أسباب خذلانها.

ويترتَّب على هذا: أنَّ الداعي إلى الله لا بدّ أن يكون سليماً في عقيدته ومنهجه، بتحقيق منهج الرّسول ﷺ الذي سار عليه سلف الأمة فيما يعتقده، ويؤمن به، ويعمل به، ويدعو إليه؛ وذلك كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[النساء:١٢٤]؛ فشرط الله جل وعلا الإيمان، وسلامة العقيدة حتى يكون

العامل -ولا سيما الداعية- على أساس سليم؛ وأصل أصيل؛ وإلّا إذا لم يكن سليماً في أصله وأساسه، فإلى ماذا يدعو وقد فسد أصله وأساسُه؟

وبذلك يظهر خطأ كثير من الدعوات الّتي رفعت شعار الدعوة من غير تحقيق في عقيدة دُعاتها؛ فأهم شيء عندهم جمع الأمّة، وانضواءُ تلك الجُموع تحت مسالك دعوتها، غير محقّقين في تلك العقيدة الّتي يحملها دعاتها، فمتى رفع أحدُ النَّاس حبّ الإسلام والدّعوة إليه، وأظهر حماساً في ذلك؛ أصبح هذا الداعية مسدَّداً عندهم، ولو كان يسلك مسالك أهل البدع والأهواء في دعوته.

وما كانت تلك المفاهيم لتظهر إلّا بسبب رفع لواء الإخلاص والحماس بمفهومه الخاطئ؛ فكلّ متحمِّسٍ لأمر الدَّعوة ينعت بالإخلاص وصحة المسار، وهذه نظرةٌ خاطئة في فهم الإخلاص، فليس الإخلاص وحده كافياً في صحة العمل وسلامته؛ ما لم يكن ذلك الإخلاص مقترناً بصحة العمل، وسيره على السيرة النبوية، والمنهجيّة السنية، وسلامة العقيدة التي يحملها ذلك القلب المخلِص.

فمن لم يكن سائراً على المنهج الصَّحيح في دعوته؛ ومترسِّماً خُطى الرسول ﷺ فَلَيَقُدْه حماسه وحبه للدين لتفقد عمله وتصحيح خطئه؛ فليس معنى الإخلاص هو ذلك الحماس العارم الذي لا يقف عند حدود الشرع ولا ينضبط بضوابط السنة.

الدعوة بعلم وبصيرة في الدين:

عرفت فيما سبق أهميّة الإخلاص في الدعوة إلى الله؛ فليُعلم أنّ الدعوة بإخلاص تتطلَّب من الداعي إلى الله: أن يكون داعياً على بصيرة ونور من الكتاب

والسنّة؛ بحيث ينتج الإخلاص ثمرتّه، إذ بالعلم يعرف الداعي إلى الله جادَّته الصحيحة، وبدون علم ستعظم جنايته على الدين والأمّة، «فكيف يكون دليلاً إلى الشريعة من لا يعرف الشريعة؟!»(١).

فإذا كان الداعي إلى الله لا يحمل من العلم شيئاً، فإلى أيِّ شيء يدعو؟ ومن أيِّ مَعين يستقي لدعوته؟ وما أخطأ من أخطأ في سبيل الدعوة إلَّا بسبب جهله، وبعده عن هذا النور الإلهي الذي سمّاه الله جل وعلا روحاً؛ كما قال تعالى: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[غافر:١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى:٥٢]، فجعل الله حياة القلوب والأرواح والمجتمعات جميعاً بهذا العلم الموروث عن رسول الله ﷺ، فهو قوت القلوب ونورها، وهو دليلها وقائدها إلى مرضاة ربِّها، كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى]؛ فأخبر الله تعالى أنّ كتابه الذي أنزله على رسوله ﷺ متضمِّن للروح التي تحيا به القلوب، والنور الذي يهدي إلى صراط مستقيم.

ولك أن تتأمّل قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[الأنعام:١٢٢].

وقد تحدَّث الإمام ابن القيم: عن هذه الآيات مُفصحاً عمّا تحمله من دلالاتٍ عميقةٍ في الجمع بين الحياة والنور حين قال: «فجمع بين الأصلين: الحياة والنور؛ فبالحياة تكون قوّتُه وسمعُه وبصرُه وحياؤُه وعِفَّتُه وشجاعتُه وصبرُه وسائر

---

(١) «الصحوة الإسلامية» للشيخ: محمد العثيمين، (١٧٢).

أخلاقه الفاضلة، ومحبّته للحسن وبغضهُ للقبيح؛ فكلَّما قويت حياتُه قويت فيه هذه الصفات، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: (هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف وينكر به المنكر)»[1].

ومما يدلُّ على عظيم فضل العلم -وخصوصاً للداعي إلى الله- أمورٌ منها:

١- أنَّ الله جل وعلا أمر نبيّه في أوّل الأمر بقوله سبحانه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾[العلق].

وكذلك فقد امتنَّ الله جل وعلا على خلقه أجمعين بأن بعث إليهم رسولاً معلماً ومربياً؛ حيث يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[الجمعة].

٢- أنَّ الله جل وعلا جعل الجاهل بالكتاب والسنّة بمثابة الأعمى الذي لا يُبصر شيئاً؛ حيث يقول تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ﴾ [الرعد:١٩]، ويكشف شيخ الإسلام ابن تيمية عن مزالق الذين يَصدُرون عن الجهل، وما ينطوي عليه ذلك من بُعدٍ عن مسلك أهل العلم والأثر؛ حيث يقول رحمه الله: «فأحدهم ظالم جاهل، لم يسلُك في كلامه مسلك أصاغر العلماء، بل يتكلَّم بما هو من جنس كلام العامّة الضُّلَّال والقُصَّاص الجّهال، ليس في كلام أحد منهم تصويرٌ للصواب، ولا تحريرٌ للجواب؛ كأهل العلم أولي الألباب»[2].

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٧).

(٢) «الرد على البكري» (٧٤).

٣- أنَّ الله جل وعلا أمر بالرجوع إلا أهل العلم لمعرفة الحق والعمل به؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، ويوضحه قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

وفي بيان ذلك يقول العلَّامة السعدي رحمه الله: «وعموم هذه الآية فيها مدحُ أهل العلم، وأنّ أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزَّل، فإنَّ الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الجوانب، وفي ضمنه تعديلٌ لأهل العلم وتزكيةٌ لهم حيث أمر بسؤالهم»[(١)].

ومن خلال هاتين الآيتين يتبيَّن خطرُ الجهل على المسلم؛ خاصَّةً من يتصدَّر لأمور الدعوة؛ ففي تنصيب الجاهل فسادٌ للأمَّة؛ حيث يقول ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «**إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعُه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهَّالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا**»[(٢)].

يقول الإمام ابن تيمية: في بيان معنى هذا الحديث: «وكذلك من أراد أن يجعل الجاهل معلِّماً للنّاس مُفتياً لهم؛ فمثل هذا يوجب الفساد في العالَم»[(٣)].

٤- أنّ الله جل وعلا قد جعل أهلَ العلم في مكانة عظيمة، ألا وهي أنَّهم شهداء على وحدانيَّته، فرضي الله عن شهادتهم تشريفاً لهم، ولما يحملون

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٤/ ١٠١).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٣) «الفتاوى» (١٤/ ٣٤٤).

من علم وهداية للناس، يقول تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[آل عمران:١٨].

فالدعوة إلى الله ملازمةٌ للعلم والبصيرة، وفي هذا يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والدعوة إلى الله ملازمةٌ ومتضمنةٌ للعلم؛ لأنَّ من شروطها العلم بما يدعو إليه الداعي»[1].

ويقول تعالى عن أهل العلم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة:١١].

ويقول ﷺ في وصف العلم: «**فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر**»[2].

فهذه الأدلَّة والبراهين لَتحفِّز الداعي إلى الله الناصح على التزود من العلم وطلبه؛ لأنَّه بنيله العلم يكون قد نال الفضل بنفسه من الله جل وعلا، وحاز الرفعة والشرف؛ أن جعله الله من الدعاة إلى الله بعلم وبصيرة.

فلا بدّ للداعي إلى الله من العلم بما يُشرع وما لا يُشرع؛ بأن يميِّز بين السنّة والبدعة، والحسنة والسيئة، والحلال والحرام، وأن يعرف الشرك والتوحيد؛ إذ أن هذا هو موضوع الدعوة، يؤكِّد ذلك الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين قال: «وأخبر سبحانه أنَّ الدعوة إلى الله على بصيرة هي سبيل النبي ﷺ، وهي سبيل أتباعه من أهل العلم؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[يوسف:١٠٨]، فالواجب علينا: أن نُعنى بهذه المهمّة أينما كنّا»[3].

(١) «مجموع الفوائد» (٢٢١).
(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الجامع» (٦٢٩٧)].
(٣) «مجلة البحوث» عدد (٣٨/ ٣٠٢).

ويمكن للداعي إلى الله أن يقف على فضل العلم وخطورة الجهل عليه من خلال قوله ﷺ: «**إنما شفاء العِيِّ السؤال**».

وذلك حينما أفتى بعض الصحابة رضي الله عنهم رجلاً أصابه حجرٌ فشجّ رأسه؛ بأنّه لا يترخَّص بالتيمُّم، فاغتسل فمات، فلما قدِموا إلى النبي ﷺ أخبروه بذلك، فقال: «**قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العيِّ السؤال**»(١).

ويُوضِّحُ الإمام الخطابي: عن دلالة هذا الحديث بقوله: «في هذا الحديث من العلم: أنَّه عابهم بالفتوى بغير علم، وألحق بهم الوعيد بأن دعا عليهم وجعلهم في الإثم قَتَلَةً له»(٢).

وبعد أن عرفنا مكانة العلم وأهميَّته في الدعوة إلى الله، ينبغي أن تعرف حقيقة العلم النافع في الدنيا والآخرة، ولمعرفة هذه الحقيقة العظيمة أسوق إليك أخي القارئ! بعض كلام أهل العلم في ذلك حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليحذر العبد مسالك أهل الظلم والجهل، الذين يرون أنَّهم يسلكون مسلك العلماء، تسمع من أحدهم جعجعة ولا ترى طحناً، فترى أحدهم أنه في أعلى درجات العلم، وهو إنّما يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا، ولم يَحُمْ حول العلم الموروث عن سيّد ولد آدم ﷺ»(٣).

(١) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٣٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد (١/ ٣٣٠)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٢٨)، [«صحيح أبو داود» (٣٢٥)].

(٢) «معالم السنن» (١/ ٨٩).

(٣) «الرد على البكري» (٧٤).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله في حقيقة العلم وأثره: (شبّه ﷺ العلم والهدى الذي جاء به بالغيث؛ لما يحصل لكل واحد منهما من الحياة والمنافع والأغذية، كما أنَّ القلوب تعي العلم فيثمرُ فيها ويزكو، وتظهرُ بركتُه وثمرتُه)[١].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «المراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يُفيد معرفة ما يجب على المكلّف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره»[٢].

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: (والعلم هو: ما بعث الله به رسوله ﷺ، وهو السلطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾[غافر:٥٦]؛ فمن تكلّم في الدين بغير ما بعث الله به رسوله كان متكلماً بغير علم، ومن تولاه الشيطان؛ فإنَّه يُضلُّه ويهديه إلى عذاب السعير)[٣].

ويقول رحمه الله: (والعلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ)[٤].

وقد أكد رحمه الله بجلاءٍ طريقةَ أهل البدع في أخذهم للعلم؛ حيث قال: (وإنَّما يتكلّمون بحسب آرائهم وأهوائهم؛ فيتكلّمون بالكذب والتحريف، فيُدخلون في دين الإسلام ما ليس منه)[٥].

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٦٠).

(٢) «الفتح» (١/ ١٤١).

(٣) «الفتاوى» (٢٨/ ٣٩).

(٤) «الفتاوى» (١٣/ ١٣٦).

(٥) «الرد على البكري» (٧٤/ ٧٥).

فالسلامة من البدع والمخالفات تكون بنيل العلم على فهم سلف الأمّة، يؤكِّد شيخ الإسلام ذلك حيث قال ﵀: (ولكن كلُّ من لم يكن علمُه وعملُه يرجع إلى العلم الموروث عن الرّسول ﷺ، مقتدياً بالشريعة النبويّة؛ لم يخلُص من الأهواء والبدع، بل كلُّه أهواء وبدع)[١].

وعلى هذا التقرير الذي قرّره شيخ الإسلام فإن من أوصاف أهل البدع: الاعتماد حقيقةً على أصولٍ ابتدعها شيوخهم لا يحيدون عنها، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ﵀: «فلمّا حدث في الأمّة ما حدث من التفرُّق والاختلاف، صار أهل التفرُّق شيعاً؛ صار عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصولٍ ابتدعها شيوخهم»[٢].

فالواجب على الداعي إلى الله أن يكون متحلِّياً بالعلم الشرعي الذي به يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره، عارفاً بالسنَّة والبيان والحجَّة والبرهان؛ فالعلم يرفع الداعية إلى الله من الوقوع في حضيض البدع والأهواء؛ فتقوى حجَّتُه، ويستقيمُ حاله؛ يؤكِّد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس:؛ حيث يقول: «إنَّ الصادق يعتمد على الحجَّة والبرهان؛ فلا تجد في كلامه كذباً ولا تلبيساً ولا ادِّعاءً مجرَّداً، ولا تقع من سلوكه في دعوته على التواءٍ، ولا تناقُض، ولا اضطراب»[٣].

(١) «الرد على البكري» (٧٤/ ٧٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٥٨).

(٣) «الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية» (١٧).

وعلى ضوء هذه النقولات العلميَّة عن علماء الأمَّة المحمديَّة يتَّضح لك -أخي الداعي!- أنَّه ليس كلُّ ما ادُّعي بأنّه علمٌ يعدّ علماً؛ ما لم يكن ذلك العلم مأخوذاً من مشكاة النبوّة، مقيّداً بالضوابط الشرعية، مقترناً به فعل المأمور وترك المحظور، معتصماً صاحبه بالكتاب والسنة، مدعماً دعوته بالحجة والبرهان، مجتنباً الأهواء والآراء، مبتغياً بعلمه الأجر والثواب، سائلاً ربه السداد والصواب.

وكما يظهرُ من خلال النقولات العلمية في أهمية العلم للداعي إلى الله، خطأُ كثير من الدعوات المنتشرة اليوم باسم الدعوة والحرص عليها؛ حيث يسيح أفرادها ويجوبون أقطار العالم باسم الدعوة إلى الله، مع جهلهم وقلّة علمهم، حتى أصبح ينطوي تحت لوائها كثيرٌ من الناس والدهماء على غير أساسٍ من العلم الصحيح، المستضيء بنور الكتاب والسنّة على فهم سلف الأمّة.

والناظر في كثير من الدعوات المنتشرة والتنظيمات المختلفة يرى بعين البصيرة أنّها بالنسبة للعلم وتحصيله على أصناف متباينة، فجاهلٌ بالعلم الشرعي، وغير مبالٍ بتحصيله، ولا يعيرُه اهتماماً في وقته وحياته، وآخر يستخدم العلم الشرعي لبثّ مفاسده، وتلبيس بدعته، وذلك بِلَيِّ أعناق النصوص الشرعيَّة، لتخدم ما هو عليه من رأي وهوى، يطلب العلم لا على قواعد أهل العلم والبصيرة، بل على طرق أهل البدع والهوى، وهي طريقة يسلُكها بعض أهل الطرق القديمة والحديثة لخدمة ما هم عليه، وفي بيان حال هؤلاء وأمثالهم يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذه هي حال هذه الفرق الحادثة في الشريعة مع الشريعة، وذلك أن كلّ فرقة منهم تأوّلت في الشريعة

تأويلاً غير التأويل الذي تأوّلته الفرقُ الأخرى، وزعمت أنّه الـذي قـصده صـاحبُ الشرع، حتى تمزّق الشرع كلّ مُمزَّق، وبعُد عن موضوعه الأوّل)[1].

فالعلم النافع هو علم الكتـاب والـسنّة عـلى فهـم سـلف الأمّـة، بعيـداً عـن التلبيسات المكسوّة بحلّة الفصاحة، والعبـارة الرشـيقة عـلى غـير أسـاسٍ علمـي مكين، فيكون بذلك فتنةً للذين لا يعلمون، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن يأتي به صاحبه مموَّهاً، مزخـرف الألفـاظ، ملفَّـق المعـاني، مكـسوّاً حُلّـة الفصاحة والعبارة الرشيقة، فتُسرع العقول الضعيفة إلى قبوله واستحسانه، وتبادر إلى اعتقاده وتقليده»[2].

فعلى الداعي إلى الله المـسدَّد أن يكـون متّـصفاً بـصفة العلـم والبـصيرة عـلى مفهومها الصحيح، وعلى ما أراد الله ورسوله ﷺ.

الحلم والصبر على الأذى:

الصبر من الصفات العظيمة التي وصف الله بها عز وجل المتقين، وعلى رأس هؤلاء: رسلُ الله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، بل جعلها الله من صفات أهل الجنّة؛ حيث قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران]؛ فتلك صفاتٌ لا يتصف بها إلا أهل الصبر.

---

(١) «الصواعق المرسلة» (٢/ ٤١٦).

(٢) «الصواعق» (٢/ ٤٣٦).

وقد تحدَّث شيخ الإسلام عن معنى الصبر وأهميَّته؛ حيث قال رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا كان الصبرُ واجباً باتّفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات، ويدخُل في ذلك: الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها، والصبرُ عن اتّباع أهواء النفوس مما نهى الله عنه، وقد ذكر الله الصبرَ في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة]»[١].

فالصبر خلصةٌ مهمّةٌ للدَّاعية الذي يُريد نجاح دعوته للإسلام والسنّة؛ لأنّ الناس تجاه الدعوة تختلف أفهامُهم، وتكثُر شبهاتُهم، مما يؤثّر على مدى استجابتهم؛ فبقدر ما في الداعية من صبرٍ وتحمُّلٍ يكون مدى استجابة الناس له؛ لأن الصبر له أثرُه البالغُ في نفوس الناس، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[فُصِّلَت].

وممّا يدل على ذلك: أنّ الله جل وعلا يعطي على الرفق والصبر ما لا يعطي على الجزع والعنف، وفي ذلك يقول ﷺ: «**إن الله رفيقٌ يحبّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**»[٢].

وهاهو رسول الله ﷺ يجسِّد لنا صور الصبر في أروع أشكاله؛ عندما رَدَّ قومُهُ دعوتَه وآذوه، فلم يقبلوها، فعرض عليه مَلَكُ الجبال أن يُطْبق عليهم الأخشبين،

---

(١) «الفتاوى» (١٠/ ٣٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٩٣).

فإذا بصُور الصبر والحلم تتضح وتبرُز في أحلك الظروف والأحوال؛ حيث قال ﷺ: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً**»[1].

فما أعظم صبره ﷺ وتحمُّله وحلمَه في سبيل الدعوة للإسلام.

ولا يدفعُ الداعيةَ إلى هذه الصفة العظيمة الجليلة إلّا إخلاصُهُ ويقينُه وإيمانُه بالله؛ لأنّه بصبره وحلمه يعظُمُ أجرُهُ، ويقوى أثرُهُ، ويزيدُ إيمانُهُ حتى يحتسب كل أمرٍ يصيبُه في سبيل الدعوة إلى الله في جانب الله؛ مبتغياً الأجر والثواب، وما أعدَّه الله لأولي الألباب.

كان عليه الصلاة والسلام إذا تعرَّض لأذيَّة من قومه لا يزيدُ على قوله: «**يرحم الله موسى؛ قد أوذي أكثرَ من هذا فصبر**»[2].

ولابد أن يُعلم أنه ليست قوّة البدن وحدها هي القوّة التي يتميّز بها الإنسان؛ فهي موجودة في الحيوان أكثرَ منها في الإنسان، ولكن القوّة التي يتميّز بها الإنسان -وينبغي أن يتحلّى بها الداعية في كل مواقفه- هي قوّة ضبط النفس، بعيداً عن الإثارات والانفعالات، بعيداً عن الغضب والحماس المفرط، يقول ﷺ: «**ليس الشديد بالصُّرعة؛ إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[3].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

إذ الغضب من شأنه أن يُفسد على الإنسان تصرَّفه، ويحول بينه وبين الرشد في إصلاح أموره؛ حيث يقول ﷺ للرجل الذي سأله النصيحة: «**لا تغضب**»[(١)]، وكرَّرها مراراً.

بل قد جعل العلماء رحمهم الله حكماً شرعياً فيمن يشتغلُ بالدعوة إلى الله وليس متّصفاً بالصبر والحلم؛ حيث حكموا عليه بعدم صلاحيّته للدعوة إلى الله، وأن الدعوة لا تُشرع في حقّه، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: «فإن أدّى ذلك إلى شرٍّ أعظم منه لم يُشرع؛ مثل أن يكون الآمر لا صبر له، فيؤذَى، فيجزع جزعاً شديداً يصير به مذنباً، وينتقص به إيمانُه ودينُه؛ فهذا لم يحصل به خيرٌ لا له ولا لأولئك، بخلاف ما إذا صبر واتّقى وجاهد، ولم يتعدَّ حدود الله، بل استعمل التقوى والصبر، فإنَّ هذا تكون عاقبتُه حميدة»[(٢)].

وممّا يدل على أهميّة الصبر في حياة الداعية: أن الله عز وجل جعل الصبر صفةً من صفات عباده العالمين، المخالفين لسبيل الجاهلين، حيث يقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان].

بل قد جعل الله عز وجل الصبر سبباً للفلاح والفوز والنجاة؛ حيث يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[آل عمران].

ومن عظيم أثر الصبر ونتاجه: أن الله جل وعلا جعل الصبر والتحمُّل في سبيل الدعوة إليه سبباً في الإمامة في الدين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١١٦).
(٢) «الفتاوى» (١٤/ ٤٧٣).

«وجعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]؛ فإنَّ الدين كله عِلمٌ بالحق، وعملٌ به، والعمل به لا بدَّ فيه من الصبر، وطلبُ علمه يحتاج إلى الصبر»[1].

ومما يدل على أهميّة الصبر -خصوصاً للدعاة السائرين على منهج الحق، الداعين إليه: أن الله جل وعلا جعل دخولَ الجنّة، والفوز بالدرجات العلى من نتاج الصبر على دينه؛ حيث يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران].

بل لقد جعل الله جل وعلا لكل عملٍ جزاءً مقدَّراً إلَّا الصبر؛ فإنّه فوق التقدير والحساب، يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزُّمر].

فيجب على المؤمن -خاصَّةً داعية أهل السنة والجماعة-: أن يصبر في مواطن الحق؛ حيث طريقُ الأنبياء والصالحين، وحيث دليل العزم والقوة؛ كما قال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان]. ويقول تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران].

فالصبر دليل القوة والدوام والاستمرار، يؤكِّد ذلك الشيخ العلامة ابن باز؛ حيث يقول: «لكنّه ﷺ لم يُبال بذلك، ولم يكترث به، بل صبر واحتسب، وسار في

---

(١) «الفتاوى» (١٠/ ٣٩).

الطريق، ولم يزل داعياً إلى الله عز وجل، صابراً على الأذى، مجاهراً بالدعوة، كافّاً عن الأذى، متحمِّلاً له، صافحاً عمّا يصدر منهم حسب الإمكان»[(١)].

ويؤكد: أن الصبر طريق الأنبياء والمرسلين، وأنَّه سبيلٌ لنجاح الداعية؛ حيث يقول: «وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل، فهم القدوة، وهم الأئمة، وقد صبروا صبر نوحٍ على قومه ألفَ سنة إلا خمسين عاماً، وصبر هود، وصبر صالح، وصبر شُعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، فاصبر وصابر، واستعمل الرِّفق، ودع عنك العنف، ودع كلّ سبب يُضيِّقُ على الدعوة ويضرُّها، ويضرُّ أهلَها»[(٢)].

وما أحوج الداعية إلى منهج السلف إلى أن يصبر ويحتسب، ويتسلَّح بسلاح الحلم والصبر؛ وذلك في وجه تلك الحملات الحاقدة ضدَّ أهل السنة، أتباع سلف الأمّة من أهل البدع والأهواء، وأتباع الحزبيات الفكرية الجماعية الوافدة المنتشرة اليوم.

يقول الإمام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله في عقيدته: «وعلامات البدع على أهلها ظاهرةٌ بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدَّةُ معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم، واستخفافهم لهم، وتسميتهم إيّاهم حشويةً وجهلةً وظاهريةً ومشبِّهة»[(٣)].

---

(١) «فضل الدعوة» (٣).

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» العدد (٣٨/ ٢١٠).

(٣) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (١٠١).

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولـمّا كان أهل العلم والإيمان هم ورثة النبي ﷺ لقوا من أهل الكلام والبدع مثل ما لقيه النبي ﷺ وأصحابُه من أولئك المشركين؛ فكانت كلُّ طائفة من هذه الطوائف تُلقِّبُ أهلَ السنة بما برَّأهم الله منه من ألقاب التشنيع والسخرية؛ إمّا لجهلهم بالحقِّ؛ حيث ظنّوا صحّة ما هم عليه، وبُطلان ما عليه أهل السنة وإمَّا لسوء القصد؛ حيث أرادوا التنفير عن أهل السنة والتعرُّض لآرائهم من علمهم بفسادها»[1].

وما من ذنب لداعية المنهج السلفي في ذلك التشنيع الموجَّه إليه، إلّا أنّه التزم منهج السلف الصالح في دعوته وعبادته، ووقف بالتحذير والبيان لخطورة كثيرٍ من الدعوات المنتشرة، المخالفة لمنهج الأوَّلين السابقين من السلف الصالح.

ومهما يكن من أمرٍ، فلا بدّ للداعية من الالتزام بمنهج السلف الصالح دون الالتفات إلى ما قد يُواجهه من حملاتٍ مغرضةٍ من أهل الأهواء والبدع، على أن هذه الحملات ليست وليدةَ هذا العصر؛ يؤكد ذلك الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «ولـمّا أراد المتأوَّلون المعطِّلون تمام الغرض اخترعوا لأهل السنّة الألقاب القبيحة؛ فسمّوهم: حشوية، ونواصب، ونوابت، ولقوا منهم ما لقي الأنبياء وأتباعهم من أعدائهم، وهذا الأمرُ لا يزالُ في الأرض إلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها»[2].

وهذا قليلٌ من كثير مما ذكره علماء أهل السنة في بيان وجوب الصبر والحلم لداعية أهل السنة في مواجهة ما يكيد له أعداؤه من أهل البدع والشِّقاق، فعلى المتَّبع

(١) «رسالة في العقيدة» (١٠٤).

(٢) «الصواع المرسلة» (٢/ ٤٤١).

لمنهج السلف أن يتدبَّره ويتأمّله، فإنّه في غاية الأهميّة في هذه الأزمان، فما أحوج داعية أهل السنة إلى الصبر على دُعاة الباطل، وذلك بالصبر على أذاهم، وكشف زيفهم وبدعهم؛ ليحذرهم المسلمون، فذلك دليل صدق الطلب، يؤكِّد ذلك ابن القيّم، بقوله رحمه الله: «فالبصير الصادق لا يستوحش من قِلّة الرفيق، ولا من فقده إذا استشعر قلبُه مرافقةَ الرعيل الأوّل الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين؛ فتفرُّد العبد في طريق طلبه دليل على صدق الطلب»[1].

ومن هنا يتضح لك أخي الداعية! أنّ فوائد الصبر، وثمارَه وما أعدَّه الله للصابرين لا يكون إلَّا لمن فهم الصبر على المفهوم الصحيح؛ وذلك بالسير على طريق الحق، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

ومن خلال ذلك يُعلم خطأُ كثير من الدعوات التي تفهم الصبر على غير مفهومه الشرعي، فتجدهم وقد أوقعوا الأمّة في المحن والبلايا والفتن والقلاقل، وعرَّضوا شباب الأمة للهلاك، وما ذاك إلَّا لقصور فهمهم في معنى الصبر الشرعي؛ حيث يقوم كثيرٌ من دعاة تلك الحركات والتنظيمات الدعويَّة بتوجيه أفرادها وشبابها لمنازعة أولي الأمر أمرَهم، ومن ثَمَّ إثارة الشعوب عليهم، وإدخال تلك الأساليب والطرق في مسمّى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سالكةً في ذلك مسالك الخوارج الأُول، إن لم تكن أشدَّ، وإذا ما عمّت الفتنة البلاد والعباد، قام هؤلاء يتلون آيات الصبر والمصابرة، وكثيراً من الأحاديث

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٥٥).

الآمرة بالصبر عند الابتلاء، غير نـاظرين إلى أسـاليبهم الدعويـة الخطـيرة المنافيـة للسنة النبويّة، وما علموا أنّ الصبر بعد هذه الأساليب الخاطئة ليس إلا اجتهادٌ في الباطل، وتغريرٌ بشباب الأمّة.

فإنّ الواجب على هؤلاء: النظر في تلك المسالك الخاطئة وتصحيحها، وسـلوك المنهج السليم في ذلك؛ فالاقتصاد في السنة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة والفتنة؛ فلا يجوز لهم التعرُّض للبلاء والفتنة، يؤكد شيخ الإسـلام: ذلـك بقولـه: «ولهـذا كُـره للمرء أن يتعرَّض للبلاء؛ بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبُه الشارعُ عليه»[١].

ويقول الإمام ابن القيم: في بيان خطأ ما يكون من أتباع الأحزاب والفـرق في فهمهم الخاطئ للصبر المشروع، وغشيانهم لأبواب الفـتن: «نهيُـه ﷺ عـن قتـال الأمراء، والخروج على الأئمَّة وإن ظَلموا وجاروا ما أقاموا الصلاة؛ سـدًّا لذريعـة الفساد العظيم، والشرك الكثير بقتالهم؛ كما هو الواقع، فإنّه حصل بسبب قتـالهم، والخروج عليهم أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن»[٢].

وعليه فيجب على: «الداعي ألّا يستدعي الأذى لنفسه، بل يعمـل عـلى عـدم وُقوعه، وإذا وقع عمل على رفعه بكلّ وسيلة مشروعة في ضوء ما جاء في الكتاب والسنة»[٣].

---

(١) «الفتاوى» (١٠/ ٣٨).

(٢) «إعلام الموقّعين» (٣/ ١٤٩).

(٣) رسالة «حكم استدعاء البلاء» (٩).

وينبغي للداعي إلى الله أن يكون على فقه وبصيرة للضوابط الشرعية والقواعد المرعيّة في مثل هذه الأبواب، حتى لا تزلَّ قدمه، ولا يضلَّ فهمُهُ.

الفصل الثاني: الضوابط المتعلقة بالمدعو

مراعاة الفوارق بين دعوة المسلمين وغيرهم:

إنّ على الداعي إلى الله المسلم أن يُراعي الفوارق الدعويّة بين المسلمين وغير المسلمين؛ وذلك من حيث الأسلوب في الدعوة لهؤلاء وأولئك؛ ومما هو معلومٌ أنّ النبي ﷺ قد وجّه الدعوة لعموم الناس مؤمنهم وكافرهم؛ ولكلٍّ من هذين الصنفين طريقة في دعوته وبيان الحقّ له، والمنهج العام الذي يجمع مسائل الدعوة هو الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبوديّة ونبذ عامّة الشركاء؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]؛ فأوّل دعوةٍ توجه لهؤلاء الكفّار هي الدعوة إلى الأمر الذي لا تصح أعمالُهم إلّا به، ألا وهو أمرُ التوحيد، وذلك كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾[التوبة:٥٤] الآية.

• **وثمَّ أمورٌ يجب أن يضعها الداعية نصبَ عينيه في هذا الصدد، ومنها ما يأتي:**

١- أن يراعي الداعي إلى الله هذا الأمرَ؛ إذ هو أوّل أساس وأصل يُدعى إليه الكفّار، وذلك ما دلّ عليه قوله ﷺ حينما قال لمعاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه: شهادةُ أن لا إله إلا الله**»، وفي رواية «**إلى أن يوحّدوا الله**»[1]؛ ولذلك كان أوّل رسول

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٩٥)، (١٤٥٨)، (١٤٩٦)، (٤٣٤٧)، (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)، وقد جمع المؤلف (السحيمي) بين الأحاديث وجعلهم حديثاً واحداً موهماً بذلك، فإنه لم يأتِ بهذا اللفظ لا في الصحيحين ولا في غيرهم، انظر لفظ الحديث.

بعثه الله إلى أهل الأرض، ألا وهو نوحٌ عليه السلام، دعا إلى التوحيد ونبذ الشركاء كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأعراف].

٢- أن يُوقفَ الداعي إلى الله هؤلاء المشركين بعين الواقع، وبمسالك الحجّة والبُرهان، وضرب الأمثال، على حقارة الآلهة التي يدعونها من دون الله، وأنها لا تنفع ولا تضر، ولا حولَ لها ولا قوة، فهي محتاجةٌ لغيرها، فضلاً عن نفعها لغيرها؛ ويُقيم الحجة البالغة على انعدام الفائدة فيها، وأنها أحوج ما تكون إلى رحمة الله وفضله، فضلاً عن عبادتها والتوجُّه إليها؛ وذلك كما فعل إبراهيم عليه السلام وسط قومه؛ فقد أوقفهم على حقيقة ما يعبدون، حيث أوقف قومَه بأسلوب الحجّة والمناظرة على عدم قدرة آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وأنّها خلقٌ من خلق الله؛ فما هي إلّا كواكب، وشمس، وقمر، تَطلُع وتأفُل، لا تستحقّ وصف الألوهيّة، بل هي بحاجةٍ إلى مَن يُسيِّرُها، ثم قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[الأنعام].

وها هو عليه الصلاة والسلام يُوقف قومَه على حقيقة آلهتهم بكل دلائل العقل والفطرة، كما حكى الله ذلك عنه بقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾[الشعراء].

٣- أن يُلفت نظرَ الكافر إلى عجائب صُنع الله تعالى في آياته الكونية، وبيان البون الشاسع بين تلك العجائب وحقارة ما يعبدون من دون الله تعالى؛ ومن تلك

الآيات والبراهين: خلقُ السموات والأرض، والشمس، والقمر؛ وهذا الصنع الباهر بكلّ آياته ودلائله وبراهينه.

وكذلك يوقفهم على مبدأ خلقهم، وعظيم قدرة الله في ذلك، وأنّ الذي أنشأهم النشأة الأولى ليس بعاجز عن النشأة الأخرى؛ وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس].

ففي تلك الأدلّة الباهرة كفايةٌ لتوجيه البيان القويِّ الذي يخاطبُ فطرَ وعقول هؤلاء الكفّار المعاندين المكذّبين.

وها هو كلامُ ربنا جل وعلا في دعوة النصارى للوقوف على حقيقة عبادتهم لغير الله تعالى وبيان أنها خلافُ الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأنه لا يمكن لمن يُعبدُ من دون الله، ويكون مستحقّاً للعبادة أن يكون محتاجاً للأكل والشراب؛ فلقد أوقف اللهُ النصارى على أن عيسى عليه السلام وأمّه بشران، لهما من خصائص البشر ما ينفي عنها استحقاقهما للعبادة كما زعم الكفّار، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة].

٤- أن يَسلُك مع الكفّار أُسلوبَي الترغيب والترهيب؛ الترغيب بالحياة الأخرويّة والنعيم الأبدي، والترهيب بما ينتظره بعد الأجل المحتوم لمن كذّب بآيات الله ورسُله؛ وضرب أمثالٍ في هذا الأمر على ما مضى من الأقوام المكذّبين

لرسلهم المخالفين فطرهم، المعارضين لأمر ربّهم؛ وذلك مثل ما فعل نوحٌ عليه السلام لقومه من الترغيب والترهيب حيث قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [نوح].

وخُلاصة الأمر؛ أنّ من أهم ما يجب على الداعي إلى الله مراعاته في دعوته لغير المسلمين:

أن يكون عارفاً للفروق بين المسلمين وغيرهم؛ فلكلٍّ طريقةٌ في دعوته تخالِف الطريقة الأخرى؛ فالفرق بينهما شاسعٌ، والبونُ واسع من حيث المبدأ والمنتهى، ومن حيث الأسلوب والطريقة؛ ويجب في ذلك محاكاة القرآن الكريم في محاورة أهل الكتاب ومناقشة المشركين، والتأسِّي بسيرة النبي ﷺ في منهج دعوته لهؤلاء في جميع المناحي، ومِن أهمّها وأعظمها: إيقاف هؤلاء على حقيقة بطلان ما يعبدون من دون الله بالحجج القطعيّة والبراهين العقليّة والواقعيّة.

مراعاة الفوارق بين أهل الجهل وأهل الهوى:

إن المتتبع لسنّة رسولنا ﷺ والواقف عليها بتدبُّر وتأمُّل، وكذا طريقة الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان يجدُ أنّ لهم منهجاً قوياً، فيه التفريق بين دعوة أهل الجهل وأهل البدع والهوى.

ففرقٌ واضح بين من كان خطؤُه ناتجاً عن جهل، ومَن كان يسير على طريقة مبتدَعة، نتاجُها الخطأُ والزّللُ؛ فكان سلفُنا رضي الله عنهم يعلمون الجاهل، ويقيمون الحجّة على المعاند المكابر صاحب البدعة والطريقة المستحدثة؛ فننظر إلى هذه النصوص والآثار الآتية لكي نقف على ذلك.

أخرج مسلمٌ في «صحيحه» من حديث أنس ﵁ قال: (بينما نحنُ في المسجد مع رسول الله ﷺ إذْ جاء أعرابيٌّ، فقام يبولُ في المسجد، فقال أصحابُ رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُزرموه، دعوه**»، فتركوه حتى بال، ثم إنّ رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «**إنّ هذه المساجد لا تصلحُ لشيءٍ من هذا البول ولا القذَر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن**»[1]).

فلننظر إلى هذا المسلك النبوي الرشيد؛ كيف بدأ بتعليمِه وإرشادِه لجهل المدعو وعدم معرفته بالحكم الشرعي في ذلك.

وكذلك أخرج مسلمٌ: من حديث معاوية بن الحكم السُّلَمي ﵁ قال: بينا أنا أصلِّي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلتُ: يرحمك الله، فرماني القومُ بأبصارِهم، فقلت: وا ثُكْلَ أُمِّيَاهُ! ما شأنُكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمتونني لكني سكت؛ فلما صلّى رسولُ الله ﷺ فَبِأَبِي هو وأُمِّي، ما رأيتُ معلِّماً قبلَه ولا بعدَه أحسنَ تعليماً منه، فوالله! ما كَهَرَني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «**إنّ هذه الصلاةَ لا يصلُح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبيرُ وقراءة القرآن**»[2].

فانظر أيها الداعي إلى الله! الموفَّق كيف كانت عادةُ رسول الله ﷺ مع الأقوام الجاهلين الذين يقعون فيما نهى الله عنه، أو يفعلون شيئاً مخالفاً للشريعة جهلاً منهم؛ فإن عادته ﷺ تعليمُ هؤلاء، وبيانُ الحقِّ لهم بدليله برفق ولين.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٣٧).

فعلى الداعي أن يكونَ شفيقاً رحيماً، رؤوفاً بالمدعوّين، باغياً الهداية لهم، وأن يكون معاملاً الناسَ على حسب ما هم عليه من حال، كما هو الحال عند المصطفى المقتدى به صلوات الله وسلامه عليه، فلقد كان رسولُ الله ﷺ من أشفق الناس على الناس، حيث داهمَ أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ وهو نائم، فرفع عليه السيف وقال له: من يمنعُك منِّي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الله**»، فسقط السيفُ، فأمسك به رسول الله ﷺ، وقال له: «**من يمنعُك منّي**»[1]، قال لا أحد، فرسول الله ﷺ لم يُعاقبْهُ ولكنه صفحَ عنه، فدخل الإسلام؛ فانظر إلى شفقة رسول الله ﷺ ورحمته بالمدعوّين، ومحبّة الخير لهم؛ حتى أصبح هذا الأمرُ سبباً في هداية من يدعوه، وأصبح أسلوباً مؤثِّراً في الناس، ومفيداً في قبول الدعوة؛ فلا يفتح قلوبَ الناس للدعوة وقبولها إلَّا مثلُ هذه الأساليب النبويّة النابعة من حبّ الخير للناس وبُغية الهداية لهم.

فإذا كان تعليم الجاهل برفق ولين، ومخاطبته بالحسنى في جميع الأمور يكون مؤثِّراً في قبوله الدعوة، فإنّه يكون واجباً على الداعي إلى الله سلوكُ هذا المسلك؛ إذ لا يتم واجبُ الدعوة إلَّا به، فيصبح حينئذٍ واجباً.

ولكن يجب أن يفهم الداعي إلى الله أمراً مهماً، وذلك الأمر هو: أن النبي ﷺ لم يكن ليدع الأمر على إطلاقه، بل جعل لكلّ حالةٍ لبوسها؛ فالرخاء واللين في وقته، والشدَّة والوقوف بقوةٍ في وقتها؛ على حسب ما يقتضيه الحال والمقام؛ وذلك لأنّ الدين مبنيٌّ على أمرين:

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٤) واللفظ له، والبخاري (٤١٣٥)، ومسلم (٨٤٣).

• إما تأصيل وتعليمٌ.

• أو بيان وتحذير.

فمن كان من أهل التأصيل والتعليم عُلِّم.

ومن كان من أهل الهوى المعاندين؛ المخالفين منهج سلف الأمّة، ومن الداعين بخلاف منهج الحق؛ بُيِّن حالُه وحُذِّر من مقاله؛ عصمةً للأمّة من زيغه وضلاله لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الأنعام][1].

وقد بيّن الله العليم الحكيم جلّ جلالُه هذا الأمر العظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[الأنعام].

قال الشوكاني رحمه الله: «وفي هذه الآية موعظةٌ لمن يتمسك بمجالسة المبتدعة الذين يحرِّفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردّون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة؛ فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغيِّر ما هم فيه فأقلّ أحوالهم أن يترك مجالستهم؛ وذلك يسيرٌ عليه غيرُ عسير»[2].

ويتّضحُ هذا الأصلُ العظيم من سيرته ﷺ، حيث روى البخاريّ حديثاً عن أبي سعيد الخدري: بينا النبي ﷺ يقسِم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي،

---

(١) انظر مزيد من البيان «تفسير الكريم الرحمن» للسعدي (٢٥٦) عند شرحه لهذه الآية.

(٢) «فتح القدير» (١١٢).

فقال: اعدلْ يا رسول الله! فقال: «**ويلك، مَن يعدل إذا لم أعدل؟**»، فقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «**دعه؛ فإنّ له أصحاباً يَحْقِرُ أحدُكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرُق السهم من الرميّة**»[1].

فهذا الحديثُ فيه بيانٌ قويٌّ لموقف النبي ﷺ الحازم من فرق الخوارج، والتحذير من بدعتهم وفتنتهم، وكيف حذّر الأمة من أفكارهم، مبيِّناً أوصافهم حتى يحذَرهم الناس.

وهذا هو منهج أهلِ السنة أتباع السلف، فيما يختصّ بأهل البدع والانحرافات والشبهات، خاصّة الداعين إليها المدافعين عنها الحاملين ألويتها الناشرين لها في أواسط مجتمعات المسلمين، وعلى ضوء ذلك يجب التحذير من مسالك أهل البدع والشبهات، يؤكِّد ذلك ابن القيم: حين بيّن طريقة أهل السنة رحمهم الله بقوله: «واشتدّ نكيرُ السلف والأئمة للبدعة، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذّروا فتنتهم أشدّ التحذير»[2]، فالواجب على الداعي إلى الله: أن يراعي الفروق بين أهل الجهل والخطأ والزلل، وبين أهل البدع؛ ففرقٌ بين هذا وذاك في المعاملة والبيان كما هو واضحٌ فيما تقدّم آنفاً، علماً بأنّ باب التحذير من أهل البدع سيأتي بيانُه بمشيئة الله في بابٍ مستقلّ في الفصول القادمة.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٨).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٣٢٧).

وعليه؛ فإنّ من كان على أصول السنّة ومنهج السلف الصالح ﷺ ثم عُرف عنه خطأٌ وزللٌ في أمرٍ ما، فإنّه لا يكونُ الموقف منه كالموقف من أهل البدع، بل إنّ هذا الرجل العالم الذي أخطأ في شيء معيّن وجانب فيه الصواب تكون معاملته مخالفةً تماماً لمن عُرف بالبدعة ونشرها، أو مَن عُرف بحمل أفكار محدَثة مبتدعة يقوم بتأسيسها، أو بالدعوة إليها والاجتهاد فيها، وجمع الناس حولها، وسلوك السبل الكثيرة في إضلال الناس بها، كذلك مَن كان داعيةً إلى بدعته ليس كمن لم يشتغل بالدعوة إليها؛ ففرقٌ بين الداعي إليها والساكت عن الدعوة إليها، فكلٌّ له معاملةٌ، وكلٌّ له موقفٌ يختصّ به باختلاف حال صاحب البدعة، وسيأتي مزيدُ بيان بمشيئة الله في مبحث وسيلة الحكمة.

فالواجب على الداعي إلى الله: أن يُراعيَ ذلك كله في دعوته إلى السنة وحبّ أهلها ونبذ البدعة واجتناب أهلها.

مراعاة الفوارق بين دعوة الحكام والمحكومين:

يهدف الداعي إلى الله السائر على منهج أهل السنّة والجماعة والمتّبع لمنهج السلف الصالح للإصلاح واستقامة الناس على دين الله سبحانه وتعالى ابتغاء هداية الناس وإبراء الذمّة أمامَه سبحانه وتعالى.

فلما كان هذا الهدفُ هو محط الأنظار؛ كان لزاماً على الداعي إلى الله المسدّد أن يكون على حكمة من أمره وفعله وقوله، وأن يُنزِّل الناسَ منازلهم، كلاً في موضعه ومنزلته التي أنزلهم الله إياها، وأن يأتي الناس بالأسوب الذي يكون أدعى لقبول النصيحة ونجاح الدعوة.

ولأهل السنّة أتباع السلف الصالح طريقٌ وأسلوب ومنهج قويم راشد في دعوة كلّ من الحكام والمحكومين؛ فالأسلوب تجاه هؤلاء يتفاوت بتفاوت منزلتهم ومكانتهم.

ومن الأمور اللازمة لنجاح الدعوة معرفةُ أحوال الناس وظروفهم وطبائعهم على قدر أحوالهم وطاقاتهم، ولا بد أن يكون أسلوب الداعي إلى الله طبقاً لحال المخاطب.

وتفصيلُ ذلك يتمثَّل في: أن لأهل السنة -أتباع السلف- طريقاً ومنهجاً مسلوكاً؛ عظيماً قدرُه، مأخوذاً من مشكاة النبوّة ومنبع الهدى رسول الله ﷺ.

فأوّل ما يجب على الدعاة قبل كلِّ شيء بالنسبة للسلطان هو: قيامُهم بما أمرهم الله به حقاً لوليّ الأمر عليهم.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنّ النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموحّدين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس»[1].

ولا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء وأعطوهم حقوقهم؛ فإن عظّموا هذين أصلح الله دنياهم وآخرتهم، وإن استخفّوا بهذين فسد أمرُ دينهم ودنياهم.

بل إنّ هذا الأمر الذي هو حقٌّ لوليّ الأمر على العامة والمحكومين إن هُتك سترُه ولم يُفهم أمرُه؛ أصبحت الدعوة على خلاف هذا الأمر فتنةً وبلبلةً؛ بل هو عينُ المفسدة، وأحدُ الأسباب التي تحصل بها الفتنة بين الناس.

---

(١) «منهاج السنة» (١/ ١١٥).

وأعظم الناس معرفةً بهذا الأصل هم أهلُ السنة أتباع السلف، فلقد قرّروا في كتبهم أنه يُنصَحُ وليُّ الأمر سرّاً فيما صدر عنه من منكرات، ولا يكون ذلك على رؤوس المنابر وفي مجامع الناس، لما ينجم عن ذلك من إثارة الفتنة وإشعال نيرانها وتهييج الناس.

وثمة نصوصٌ تُفصح عن هذا النهج الصحيح لكيفية التعامل مع ولاة الأمر، وتوجيههم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وهي تحثُّ على السمع والطاعة بالمعروف ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩].

٢- ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنّ من فارقَ الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية**»[١].

٣- ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ستكون أَثَرةٌ وأمورٌ تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله! فما تأمُرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[٢].

٤- ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عُسرك، ويُسرك، ومَنْشَطِكَ، ومَكرهك، وأثرةٍ عليك**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٣٦).

٥- ومنها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «**تسمعُ وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فاسمع وأطع**»(١).

فهذه النصوص كلها تدلّ دلالةً واضحة جليّة على منهج أهل السنة أتباع السلف تجاه وُلاة أمرهم فيما يصدُر منهم مما يستوجب نُصحهم، فليس لهم إلا الصبر والنصيحة التي تكون على وفق ما قاله رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال: «**من أراد أن ينصح لذي سلطانٍ في أمر فلا يُبدِه علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبِل منه فذاك، وإلّا كان قد أدّى الذي عليه له**»(٢).

فهذه الطريقة السليمة والمنهجية السديدة تجاه ولي أمر المسلمين فهي الرفق واللين، وإنزال وليّ أمر المسلمين منزلته اللائقة به عند النصيحة والبيان له.

وفي هذا يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يُظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد»(٣).

فأُسلوب الدعوة لإمام المسلمين يكون بالسمع والطاعة له، وإنزاله منزلته، ونصيحته سرّاً بلين ورفق على ما يليق بمنزلته؛ لأنّ ذلك أدعى لقبول النصيحة وأحرى به في جمع قلوب الناس عليه، وعدم تنفيرهم منه، وعدم الخروج عليه قولاً أو فعلاً.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٧).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٩٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٧٧)، [«ظلال الجنة» (ص٤٧٨)].

(٣) «السيل الجرار» (٤/ ٥٥٦).

وفي هذا يقول أئمة الدعوة رحمهم الله عندما ظهر مَن ظهر من الناس من ينصح بأسلوب فيه الفتنة والإثارة، فقال هؤلاء: «وأما ما قد يقعُ من وُلاة الأمر من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس»[(١)].

وهذا الأمرُ أصلٌ عظيم قرّره علماء الإسلام في كتبهم -أعني: كتب الاعتقاد[(٢)]-، وشرحوه، وبيّنوه، خلافاً لمن أخطأ في هذا الطريق، فأصبح طريقُه وبالاً على الإسلام وأهلِه، وضرراً على الدعوة وأهلِها.

وهذه الأحاديث التي سبق ذكرها في بيان النهج الأمثل لمناصحة ولاة الأمر قد عمل بها أصحابُ رسول الله ﷺ، وعرفوا أنّها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلّا بها، ورأوا أنّ الخارج عليها خارجٌ عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج؛ وإليك هذا الموقفَ العظيمَ من الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما، فقد جاء إلى عبد الله بن مُطيع: حين كان من أمر الحَرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية رحمه الله فقال ابن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادةً، فقال: إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يداً من طاعةٍ، لقي الله يوم القيامة، لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ، مات ميتةً جاهلية**»[(٣)].

---

(١) «نصيحة مهمة في ثلاث قضايا» لأئمة الدعوة النجدية (٤٧-٥٣).

(٢) انظر مزيد بيان في كتاب «السنة» للخلال (٩٦-١٤٠)، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٥٤٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٥)، ومسلم (١٨٥١) واللفظ له.

والحقُّ أنّ ما أصاب الأمّة من فتن وقلاقل كان من إضاعة هذا الأصل العظيم الذي قال فيه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن تأمّل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل»[١].

بل لا يُعرف طائفةٌ خرجت عن هذا الطريق السويّ، وسلكت مسالك الهوى والغيّ إلّا وكان من جرّاء طريقها ما هو أكثر فساداً من الفساد الذي أرادوا إزالته؛ فليس من طريقة السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم يسلكون مسالك الدعوات السرية والتنظيمات الحزبيّة، ويصبحون أداةَ فساد باسم الدعوة وأهلها، بل كانوا أطهر وأتقى من أن يسلكوا هذه المسالك التي سلكها أصحاب بعض الدعوات التي تسعى إلى التنظيمات الحزبية في عصرنا، بل كانت قلوبهم طاهرة نقية تجاه ولاتهم ومجتمعهم؛ يسيرون بذلك على أسس السلف العظيمة، وطرائقهم الكريمة، يستنون بالسنة النبوية والآثار السلفية بغية الإصلاح والاستقامة.

مراعاة الفوارق بالنسبة للحالات النفسية والقدرات البشرية، والمكانة والشرف والسن:

للناس أحاسيس ومشاعر لا بد أن تُراعى عند التعامُل معهم؛ إذ بمراعاتها يحصلُ النجاح للدعوة، ويكون المدعو أكثر قبولاً لما يُدعى إليه؛ وقد كان رسول الهدى ﷺ يراعي هذا الجانب مراعاة واضحة في منهجه وتعامُله مع الناس صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ٤).

ومما يدل على هذا:

ما أخرجه الشيخان من حديث مالك بن الحويرث ﵁ قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة؛ وكان رسولُ الله ﷺ رحيماً رقيقاً؛ فظنّ أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عن من تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال: «**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلِّموهم**»[١].

فانظر إلى مراعاة النبي ﷺ لحال الشباب، وفطنته صلوات الله وسلامُه عليه لاشتياقهم إلى أهلهم، كما هي عادة النفس البشريّة؛ فأمرهم بالرجوع لأهليهم والإقامة عندهم؛ وفي ذلك دليلٌ على أنّه ينبغي للداعي عندما يدعو إلى الله أن يتحيّن الفرصة التي بها يكون المدعو أكثر قبولاً واستعداداً نفسياً لما يُدعى إليه.

ويقول ﷺ: «**إذا وُضع العَشاء وأُقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشاء**»[٢].

ففي هذه الأحاديث البيانُ الواضح لمنهج الشريعة السمحة في التعامُل مع الناس، ألا وهو مراعاة أحوال الناس وظروفهم، وأن تكون الدعوة بعيدة عن الأحوال والظروف النفسية التي تكون صادّة للمدعو عن قبول الدعوة؛ وكلما كان فهم الداعية لهذا الأمر محقَّقاً كان في دعوته نافعاً بإذن الله.

ومن ذلك: ما ورد عن نبيّنا ﷺ من إذنه للناس بالصلاة في الرحال والمساكن عند حصول المطر والبرد الشديد[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧١)، ومسلم (٥٥٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٦٩٧).

ففي ذلك أبلغُ دليل على مراعاة النبي ﷺ لأحوال الناس ومشاعرهم وظروفهم واختلاف أحوالهم.

ومن ذلك: ما فعله النبي ﷺ مع عثمان رضي الله عنه؛ فقد كان عثمان حييّاً يمنعُه حياؤُه من بيان حاجته للنبي ﷺ؛ فقد دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه وهو مضطجعٌ على فراشه لابساً مُرْطَ عائشة، فأَذِن لأبي بكر، وهو كذلك فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عثمان فجلس ﷺ؛ فلمّا ذهب سألت عائشة النبي ﷺ عن جلوسه أثناء دخول عثمان عليه، فقال ﷺ: «**إنّ عثمان رجل حييٌّ، وإني خشيتُ، إن أذنتُ له على تلك الحال أن لا يبلغ إِليَّ في حاجته**»[1].

فانظر كيف غيّر النبي ﷺ جِلسته التي كان عليها خوفاً من أن تكون تلك الحالة مانعةً لعثمان من الإفصاح عن ما يُريدُه من النبي ﷺ.

فالواجب على الداعي إلى الله:

مراعاة أحاسيس الناس ومشاعرهم، ومعرفة قدرات المدعوّين في أفهامهم ومدى استيعابهم.

فالله جل وعلا جعل للنفوس طاقةً وحدوداً لا تتعدّاها وهذا ما جاء مصرَّحاً به في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٠٢).

طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٦]، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]، وقد قال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبُّون أن يُكذَّب الله ورسوله»[١].

وبما أنّ كل نفس لها حدودها وقدراتها؛ فلا ينبغي للداعي إلى الله أن يطلب أعمالاً وأفعالاً من الرجل الكبير المسنّ بما يُطلب مثله من الشاب الفتي القوي، ولا أن تُطالَب المرأةُ بما يُطالب به الرجل؛ فكلٌّ له قوته وقدرتُه وما اختص به، ولا أن يُطالَب المريضُ بما يطالبُ به الرجلُ الصحيح؛ وهلم جرا من تلك الفوارق والأحوال المتباينة التي يختلف الحكم والنظر باختلافها.

ولا أدلَّ على ذلك من مراعاته صلى الله عليه وسلم للناس في صلاة الجماعة؛ فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنّه غضب غضباً لم يُرَ أشدّ من غضبه هذا، فقال: «**يا أيها الناس! إنّ منكم منفِّرين، فمن أَمَّ الناسَ فليتجوّز فإنّ خلفَه الضعيف، والكبير، وذا الحاجة**»[٢].

فها هو رسولُ الهدى يأمرُ الإمامَ أن يخفف صلاتَه مراعاةً لحال من خلفه من الصغار وكبار السن وأصحاب الحاجات؛ لِما في ذلك من دافع قويّ لقبول الناس للإسلام ولتلك العبادة.

وفي مجال مراعاة فوارق السنّ بين المدعوين فإنّ المنهج السليم يتطلبّ مراعاة هذه الجوانب، لما لها من أثرٍ في قبول الدعوة، واستجابة الناس لها، ويدلُّ على ذلك ما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أراني**

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٤)، ومسلم (٤٦٦).

أتسوّك بسواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبِّر، فدفعته إلى الأكبر منهما»[١].

وفي حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه أنه لما أتى النبي ﷺ رجلان يريدان السفر فقال النبي ﷺ: «**إذا أنتما خرجتما، فأذِّنا ثمَّ أقيما، ثمَّ ليؤمَّكما أكبرُكما**»[٢].

وأمّا في مجال اعتبار المكانة والشرف في الفوارق الدعوية؛ فإنّ النبي ﷺ يوم فتح مكّة قال له أبو سفيان: يا رسول الله! أُبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، فقال النبي ﷺ: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**»[٣].

قال النووي: معلِّقاً على هذا الحديث: «وفيه تألِيفٌ لأبي سفيان، وإظهارٌ لشرفه»[٤].

ومن ذلك: اعتباره ﷺ مكانة عثمان رضي الله عنه عند ملائكة الرحمن حين قال ﷺ في حقِّه: «**ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة**»[٥].

ومن ذلك: اعتباره ﷺ مكانة حافظ القرآن على غيره، وذلك في قوله ﷺ: «**وليؤمَّكم أكثرُكم قرآناً**»[٦].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٤٦)، ومسلم (٣٠٠٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٠)، ومسلم (٦٧٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٨٠).

(٤) «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ١٧٩).

(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٠١).

(٦) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٠٢).

ففي هذه الأحاديث ما يدلُّ على أنّ اعتبارَ هذه الفوارق يُعدُّ أسلوباً نبوياً نافعاً في الدعوة إلى الله، ففي إنزال الناس منازلهم التي أنزلهم الله إيّاها كسبٌ لقلوبهم، ومراعاةٌ لحقوقهم، وتأليف لهم في قبول الحقّ المدعو إليه، فكلٌ يُعطى الأسلوبَ اللائق به وبمكانته؛ ليكون ذلك أدعى في القبول والاستجابة.

الفصل الثالث: الضوابط المتعلقة بالمدعو إليه:

الدعوة إلى الأهم فالأهم، وأهمُها التوحيد:

من معالم المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله جل وعلا: أن يدعو الداعية إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك، ثم الأمر بإقامة الصلاة، وفعل الواجبات، وترك المحرّمات؛ الأهم فالأهم.

والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى هي منطلَق دعوة الرسل، وأساسها، وأصلها الأصيل الذي به البداية وإليه المنتهى.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، فبيّن الله تعالى في هذه الآية العظيمة وظيفة الرسل وأصل دعوتهم وزبدة رسالتهم وهي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له واجتناب ما يُعبد من دونه، والتحذير من ذلك.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء].

فالتوحيد أصلٌ أصيل قامت دعوة الرسل جميعاً لتحقيقه.

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلقَ، وأوجدهم، وسخّر المسخَّرات، كلُّ ذلك لأجل عبادته وتوحيده؛ وفي هذا يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]؛ فما خلق الله تعالى السموات والأرض إلَّا بالحق المبين ألا وهو حق التوحيد والانقياد لمنهجه وصرف العبادة له؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء].

وما كرّم الله بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيِّبات إلا لهذه الغاية العظيمة والخصلة الكريمة، ألا وهي اتخاذه وليّاً معبوداً، وصرف العبادة له وحده دون أيِّ ندٍّ أو شريك.

فالتوحيد أساسُ هذه الفطرة وعنوانُ صلاحها، وهو الملة التي فطر الله الناس عليها، وأَمر هذا الإنسان أن يقوم عليها بلا تبديل ولا تغيير، لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الروم].

وفي تأكيد هذه الفطرة العظيمة يقول الرسول ﷺ: «**ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يُمجسانه..**»[١].

وفي الحديث القدسي: «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**»[٢].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

ويقول تعالى عن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ﴾[الشورى:١٣].

فتلك هي دعوة الأنبياء جميعاً، وعلى رأسهم أولو العزم، يسيرون في دعوتهم على منهج واحدٍ، وينطلقون من مُنطلق واحد، هو التوحيد؛ أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى بني آدم جميعاً في جميع أجيالهم ومُختلف بيئاتهم وبلدانهم وزمانهم؛ مما يدل على أنّه هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يُسلك في دعوة الناس إلى الله جل وعلا، وسنةٌ من سننه التي رسمها لأنبيائه وأتباعهم الصادقين، لا يجوزُ تبديلُها ولا العدول عنها[1].

فالواجب على دعاة الإسلام: أن يكونوا على بيّنةٍ برأس الإسلام وأساسه الذي هو التوحيد دعوةً وتعليماً؛ إذ لا قبول لعمل إلّا بهذا الأساس والأصل؛ وفي هذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «ولهذا كان رأس الإسلام: (شهادة أن لا إله إلّا الله)، وهي متضمّنةٌ عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه؛ وهو الإسلام العام الذي لا يقبلُ الله من الأولين والآخرين ديناً سواه»[2].

ومما يدلّ على أهمية الدعوة إلى هذا الأصل وانطلاق الدعوة منه وإليه: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: «**إنك تأتي قوماً**

(١) «منهج الأنبياء» (٤٣) -بتصرف-.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٥).

من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: **شهادة أن لا إلـه إلا الله**» وفي روايـة: «**إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض علـيهم خمس صلوات**..»[1] الحديث.

وأكد شيخ الإسلام: أهميّة الـدعوة إلى هـذا الأصـل فـيما ظهـر لـه مـن هـذا الحديث، حين أشار إلى أن الله بعث جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام للـدعوة إلى هذا الأصل، مُستشهداً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء]، وقولـه: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الزُّخرُف]؛ وجميع الرسـل علـيهم الـصلاة والـسلام افتتحـوا دعـوتهم بهـذا الأصـل، كـما قـال نـوح عليـه الـسلام: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]، وكذلك هود، وصالح، وشُعيب[2].

وقد ذكر ربُّنا جل وعلا دعوة نوح عليه السلام، وجاء بخُلاصـةٍ لدعوتـه الكريمـة استغرقت ألف سنة إلَّا خمسين عاماً، إنها دعوةٌ جادّة إلى توحيد الله وعبادته وحده في جهد دائب؛ ما ترك وسيلة تمكِّنُه إلا استخدمها لإقناعهم بدعوته سرّاً وجهـراً، وترغيبـاً وترهيبـاً، ووعـداً ووعيـداً، واحتجاجـاً واسـتدلالاً بالأدلـة العقليـة والحسيّة..، وسببُ ذلك كله: أن دعوة التوحيـد والقـضاء عـلى الـشرك وتطهـير أرض الله منه يستحق كل هذا؛ وهو عينُ الحكمة، ومقتضى الفطرة والعقل.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٩٥)، (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩) بنحوه.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥١).

فالواجب على كلِّ الدعاة إلى الله أن يفهموا هذا المنهج، وهذه الدعوة الإلهية العظيمة والمطلب الكبير، «ويجب أن نعتقد أنّه لو كان هناك منهج أفضل وأقوم من هذا المنهج لاختاره الله لرسله وآثرهم به؛ فهل يليق بمؤمن أن يرغب عنه ويختار لنفسه منهجاً سواه، ويتطاول على هذا المنهج الربّاني وعلى دُعاته»[١].

بل إنه ينبغي أن يُعلم أنّ التوحيد وتجريده من كل الشوائب هو أولى الأحكام تطبيقاً وتشريعاً، ولا قبول للأعمال إلّا به، فكيف يجوز لمن عرف التوحيد وأهميته أن يجعله أمراً ثانوياً في دعوته إلى الله؟، بل يجب أن يُجعل التوحيد مدار أُلفة المسلمين وأساس وحدة صفهم، ولا ينبغي أن يشتغل الداعية بشيء آخر كالدعوة إلى كثير من المهاترات السياسية القائمة على الدعوة لتجميع المسلمين وجمهرتهم حول فكرة سياسية بدعية يزعمونها دينية شرعية، وعدم إعارة التوحيد اهتماماً في الدعوة والنصح والإرشاد.

ولا أدلّ على ذلك من أنك تجد في صفوف تلك الدعوات المنتشرة اليوم كثيراً من أهل الانحراف البدعي، لا سيما في العقيدة؛ فتجد الصوفي، وكذا الجهمي، والأشعري؛ والسببُ في ذلك: أنّ هذه الدعوات لم تُعِر أمر التوحيد اهتماماً، ومن الخلل في بعض الدعوات ما يظهر من التوجُّه بالدعوة إلى الله إلى بعض الأمور التي تُثير البلبلة، أو تعمل في النيل من أولياء أمور المسلمين، والتهييج عليهم؛ وذلك بإثارة الشبهات التي قد تجد القبول عند العوام والجهّال، يؤكِّد ذلك الشيخ

(١) «منهج الأنبياء» للشيخ ربيع (٥٤).

العلامة صالح الفوزان حفظه الله بقوله: «وإنّ أيّة دعوة لا تقوم على هذه الأسس، ولا يكون منهجُها قائماً على منهج الرسل فإنّها ستبوء بالخيبة وتضمحل، وتكون تعباً بلا فائدة؛ وخيرُ دليل على ذلك: تلك الجماعات المعاصرة التي اختطّت لنفسها منهجاً للدعوة يختلف عن منهج الرسل؛ فقد أغفلت هذه الجماعات -إلّا ما قل منها- جانب العقيدة، وصارت تدعو إلى إصلاح أمور جانبية؛ فجماعةٌ تدعو إلى إصلاح الحكم والسياسة، وتطالب بإقامة الحدود وتطبيق الشريعة في الحكم بين الناس؛ وهذا جانب مهم، ولكنه ليس الأهم، إذْ كيف يُطالب بتطبيق حكم الله على السارق والزاني قبل أن يُطالب بتطبيق حكم الله على المشرك؟ كيف يطالب بتطبيق حكم الله بين المتخاصمين في الشاة والبعير قبل أن يطالب بتطبيق حكم الله على عُبّاد الأوثان والقبور، وعلى الذين يُلحدون في أسماء الله وصفاته، فيعطّلونها عن مدلولاتها ويحرّفون كلماتها؟»[1].

ومن الخلل الذي يتنافى مع الدعوة إلى التوحيد الحق: ما تجده عند بعض الدعوات من الاتجاه إلى جعل الحاكمية السياسيّة أهمّ شيء في دعوتها وبيانها، وتجدهم يحملون كلمة (لا إله إلا الله) على توحيد خاص عندهم، ألا وهو أمر الحاكمية ومنازعة أهل الحكم حكمهم، وإثارة الفتن والقلاقل على المسلمين؛ بل وتجد كثيراً من هؤلاء لا يدرون عن عقيدة المسلمين السلفية الحقة شيئاً، ومثل هذا المنهج يتنافى مع دعوة الأنبياء الأصفياء، ولا علاقة بين تلك الدعوات ودعوة الأنبياء، بل بينهما البَونُ الشاسع والفرقُ الواسع في البدء والمنتهى.

---

(١) مقدمة «منهج الأنبياء» (٩).

• **وإليك إيها الداعي إلى الله نموذجاً عظيماً في الدعوة النبوية إلى التوحيد من سيرة النبي يوسف عليه السلام، وكيف كانت الدعوة إلى التوحيد منطلقاً لدعوته:**

فلقد عاش هذا النبيُّ الكريم في قصور ملك مصر، ورأى من الفساد ما رأى، وذاق من ويلاتهم الشيءَ العظيم؛ وعاش كذلك في أقوام تنتشر فيهم الوثنية بعبادة الأصنام والكواكب، وغير ذلك من صور الوثنية؛ فهل جعل همَّهُ الدعوة السياسيّة والإثارة الشعبيّة، ومنازعة الحكّام أمرَهم، أم انطلق من حيث انطلق آباؤُه الكرام، وعلى رأسهم: إبراهيم الخليل إمامُ الدعاة إلى التوحيد؛ فقد اقتفى يوسف عليه السلام طريق الرسل قبله في الدعوة إلى إخلاص العبادة له سبحانه وتعالى وتجريد التوحيد وتنقيته؛ فها هو عليه الصلاة والسلام يقولها ويعلنُه بقوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [يوسف:٣٨].

وكذلك موسى عليه السلام، كانت دعوته مُنطلقة من أساس التوحيد الخالص، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه].

فهذا عامّ في جميع دعوات الأنبياء والمرسلين، لم يَكن مُنطلَق دعوتهم إلّا التوحيد الخالص، والتحذير من كل الشوائب المخالفة للتوحيد؛ فحريٌّ بمن يريد نجاحَ دعوته وقبولها عند الله جل وعلا وجنيَ ثمارها اليانعة أن يحرص على هذا المعلم الأصيل في الدعوة، وأن لا يشتغل بغيره عنه مما انتشر اليوم باسم الدعوة من طُرقٍ فاسدةٍ وشوائب بدعية تلبس لبوسَ الإسلام، وهي لا تستند إلى ركنه الشديد وهو التوحيد.

الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة:

من أصول أهل السنة والجماعة أتباع السلف: الدعوة إلى السنّة النبويّة، أساس الوحدة والاعتصام وسبب الألفة والوئام التي بها العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة؛ فكما يجب الالتزام بها فإنه يجب الدعوة إليها، والتحذير ممّا يخالفها من الآراء والشُّبَهِ والتنظيمات؛ فهي أساس الاجتماع ومصدر العزة والقوة والوحدة والخيريّة في الدنيا والآخرة؛ فالرسول ﷺ هو القدوة في الدين، ثم أصحابُه رضي الله عنهم أجمعين؛ حيث زكّاهُم الله ورسولُه، ومات عنهم رسولُه ﷺ وهو راضٍ عنهم؛ فالحقّ والهدى والرشاد دائرٌ معهم حيث داروا؛ لأنّهم لا يُجمعون على الباطل، بعكس غيرهم من الفرق والطوائف والشعارات فإنهم قد يُجمعون على باطل وضلال؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فلا يُنتَصر لشخص انتصاراً مُطلقاً عامّاً إلّا لرسول الله ﷺ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عامّاً إلّا للصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ فإنّ الهدى يدور مع الرسول ﷺ حيث دار، ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا)[1].

ولقد توافرت النصوص الشرعية في الحثّ على هذا الأصل العظيم، أصل الوحدة والاتّفاق على السنّة والمحجّة؛ فلا حُجة إلّا لمن احتجّ بها، ولا عصمة من الزلل إلا لمن اعتصم بها علماً وعملاً، دليلاً واستدلالاً، فقهاً واتباعاً، يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٢٦١).

فالأسوة هي القدوة، فلا اقتداء إلَّا به، ولا اتباع إلَّا له، ولا نجاة إلَّا بالسير على طريقته.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾ [آل عمران].

فلا صحة لدعوى المحبّة إلّا أن يكون بُرهانها يتقدّمها ويصحح مسارها ألا وهو: الاتباع ولزومُ السنّة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «لما كثر المدّعون للمحبّة طولبوا بإقامة البيِّنة على صحة الدعوى؛ فلو يُعطى الناس بدعواهم لادّعى الخليُّ حُرقة الشجي، فتنوّع المدَّعون في الشهود فقيل: لا تقبل هذه الدعوة إلا ببينة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ...﴾ الآية؛ فتأخّر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أقواله وأفعاله وأخلاقه»[1].

ويقول تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[النور:٥٤]، فالهداية معلّقة باتّباعه، والغواية معلّقةٌ بالزيغ عن سنته.

ويدلّ على هذا الأمر العظيم: ما رواه مسلمٌ في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوتُه، واشتدَّ غضبُه، حتى كأنه منذر جيش؛ يقول: صبّحكم ومسّاكم... ويقول: «**أما بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد** صلى الله عليه وسلم**، وشر الأمور محدثاتُها، وكل بدعة ضلالة**»[2].

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٦٧).

ويقول ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حَبَشِيّاً؛ فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين ، عضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة**»(١).

ويقول ﷺ: «**ذروني ما تركتُكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم؛ فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه**»(٢).

ومن خلال هذه الأحاديث الجليلة نتبيّن عظيم أمر السُنّة ووجوبَ اتباعها، ونجاةَ من سلك سبيلها، واجتنب مخالفتها، وقد وعى هذا المعنى الصحابة والتابعون، وكانوا يصدعون دائماً بالحديث عن الالتزام بهدي الرسول ﷺ، والتحذير من البدع ومجاراة أهل الأهواء والآراء، فها هو عمر رضي الله عنه يقول: «إياكم وأصحابَ الرأي؛ فإن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا»(٣).

ويقول الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة»(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) والسياق له، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٣٣٧).

(٣) «سنن الدارقطني» (٤/ ١٤٦)، واللالكائي (١/ ١٢٣).

(٤) «الإبانة» (١/ ٣٢٧).

ويقول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «السنة إنما سنّها من عَلِم ما جاء في خلافها من الزلل؛ ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدرَ منكم»[١].

وقال مالك بن أنس: «إياكم والبدع»، قيل: يا أبا عبد الله! وما البدع؟ قال: «أهل البدع، الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»[٢].

والذي يخرج عن هذا المنهج في دعوته لا شكَّ أنّه يشكّل خطراً على نفسه ومجتمعه، ولا بد من التحذير من مسلكه، وقد تولّى ذلك أنصار السنة وأئمة الهدى؛ كما أشار الإمام ابن القيم: في قوله: «ولم يزل أنصارُ الإسلام وأئمة الهدى تصيح بهؤلاء من أقطار الأرض، وتحذّر من سلوك سبيلهم، واقتفاء آثارهم من جميع طوائف الملة»[٣].

وهكذا يتضح لنا منهج سلف الأمة في العلم والعمل والدعوة، ألا وهو لزوم السُنّة واتباع طريقها والدعوة إليها والتحذير ممن يُخالفها.

ومتى خرجت الأمة عن هذا الباب، وأهمله دعاتُها ضعف أمرُهم، وتزعزع كيانُهم، وتفرّقت كلمتُهم، وارتكسوا في البدع والمحدثات والمهلكات التي تُنغِّصُ عليهم عيشهم في الحياة الدنيا، وتبعدهم عن الله في الدنيا والآخرة، ويؤكِّد ذلك

---

(١) «الإبانة» (١٢٣).

(٢) «شرح السنة» (١/ ٢١٧).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٧٥).

ما جاء على لسان عمر بن عبد العزيز: حين قال: «سَنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سُنناً، الأخذُ بها تصديقٌ لكتاب الله واستكمالٌ لطاعة الله، وقوّة على دين الله، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها؛ ومن اهتدى بها فهو المهتدي، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً»(١).

وبعد معرفة هذه الحقائق العظيمة الجليلة فإنه لا يسوغ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن تكون كثرةُ الجمهرة معياراً للحق عنده، ولا ينبغي لعاقل أن يغترّ بما يفعله، ويعمله دهماء الناس وعوامّ الأمّة في سائر أقطار المسلمين؛ فإنّ الحق لا يُعرف بكثرة الفاعلين والعاملين والتابعين له، بل يُعرف بالأدلّة الشرعية من الآيات القرآنية والسنّة النبوية؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦]، وذلك لأنّه ما من مسألة إلّا وللإسلام حكم فيها وحلٌّ شرعي يجب المصير إليه؛ وأحاديث النهي عن التفرُّق التي وضحها رسول الله ﷺ التي تنص على: أنّ الفرق التي بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة، كلها في النار إلّا واحدة؛ لهي خيرُ دليلٍ وأوضحه، ضدّ من يعتنون بتجميع الأمّة على غير أساس العقيدة والسُنّة، إنّما همهم الكثرة والجمهرة التي لا تقوم على أساس واحد وسبيل واحد؛ وتلك طريقةٌ وإن ظهرت بمظهر الواحدة والتجمع إلّا أنها تُعتبرُ من طرق التفرُّق والشتات؛ لأنّ تلك الطرائق والشعارات والآراء إن لم تقم على أساس

(١) «الشريعة» (١/ ٤٨).

العقيدة والسنة فمصيرُها التفرق والشتات والافتراق؛ فالطريقة واحدة والسنة واحدة، إِتباعها هدى، وخلافُها ضلال.

ولهذا يقول شارح «الطحاوية» رَحِمَهُ اللهُ: «والسُنّة: طريقة الرسول، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ فاتّباعهم هدى وخلافُهم ضلال»(١).

فالسلامة والنجاة معلَّقةٌ باتِّباع الحديث والسنة؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية هم أهل الحديث والسنة»(٢).

فصحة المنهاج والمسار مرتبطٌ باتباع السنة والأثر، وما شذّ عن هذا فمن أهل الفُرقة والشتات؛ فإذا سارت الأمة على مسار السنة، وتركت مسارات أهل البدع؛ أمنت الفشل والتنازع، وفي هذا يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «أما كثرة الجماعات وكثرة المناهج فهذا مما يُسبِّب الفشل والنزاع، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[الأنفال:٤٦]، نريد جماعة واحدة، تكون على المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة حتى لو تفرقت في البلدان فإن مرجعها واحد، يُراجع بعضها بعضاً فيستمد بعضها من بعض»(٣).

---

(١) «الطحاوية» (٥٤٤).

(٢) «الفتاوى» (٣/ ٣٤٦).

(٣) «الأجوبة المفيدة» (٢١).

ومما يتبع هذه المسألة العظيمة هو: أنه ليس كل من ادعى اتباع السنة سلمت له دعواه، بل لا بد من اتباعها دليلاً واستدلالاً؛ فبعضهم قد يستدل بالسنة تحريفاً وتأويلاً، بعيداً عن فهم السلف في استدلاله ومنهجه؛ وبعضهم قدّس عقله وجعله حاكماً على السنة معارضاً لها.

يقول شارح «الطحاوية» رحمه الله: «بل كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته، وما ظنّه معقولاً، فما وافقه قال إنه محكم وقَبِلَه واحتج به، وما خالفه قال إنه متشابه ثم رده وسمى رده تفويضاً، أو حرّفه وسمى تحريفه تأويلاً؛ ففهموا من أخبار الصفات ما لم يُرده الله ولا رسوله، ولا فهمه أحدٌ من أئمة الإسلام»[1].

ومنهم من جعل علامة الحق عنده الهوى والتعصّب للرجال والآراء والمعاندة والمحاجّة؛ وفي ذلك يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «ومن المعلوم: أنه لا يقبل الحق إلا من طلبه، وأمّا أهل البدع فأشربوا في قلوبهم ما وقعوا فيه من البدع والضلالة، وجادلوا بالباطل ليُدحضوا به الحق»[2].

فأهل الباطل وإن استدلوا بالكتاب والسنّة، إلّا أن عمدتهم في الباطن فَهْمُ شيوخهم ومتبوعوهم تعصباً وعدواناً؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلمّا حدث في الأمة ما حدث من التفرّق والاختلاف صار أهل التفرُّق شيعاً،

(١) «الطحاوية» (٢/ ٥٠٠).

(٢) «رسالة الرد على الجهمي» ضمن كتاب «عقيدة الموحدين» (٢٢٠).

صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم»[١].

ومنهم من ساء فهمه وجهل الحق، فتخبط في فهمه ومنهجه، يقول شيخ الإسلام: عن الخوارج: «وكانت البدع الأولى مثل الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن»[٢].

وخلاصة الأمر في هذا الباب: أن أهل البدع والأهواء لم يسيروا في نظرهم واستدلالهم سير أئمة أهل السنة أتباع السلف، ولم ينظروا نظر السلف الصالح في العلم والاستدلال، فحارت عليهم طريقتُهم بالضلال والانحراف.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلما كانوا أبعدَ عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة»[٣].

فعلى الجماعات التي أخطأت طريق الدعوة الصحيح: (أن تدرس تاريخ الدعاة الأوّلين من الصحابة والتابعين الذين نطق بهم القرآن وبه نطقوا، والذين انتشر الإسلام بدعوتهم، بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهم أولئك السادة، ويسيروا سيرتهم، وينسجوا على منوالهم، مع ملاحظة الأساليب المناسبة في العصر الحديث والملابسات والظروف وأحوال الناس؛ وإن لم يسلكوا هذا

(١) «الفتاوى» (١٣/ ٨٥).

(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٣٠).

(٣) «الفتاوى» (٤/ ١٥٥).

المسلك فسوف لا يُكتب لدعوتهم أيّ نجاح أو أي تقدّم، لأنه عمل لم يستوف الشروط، وهو عملٌ غيرُ صالح)[١].

شمولية فهم السلف، ودعوتهم لإصلاح ما ينشأ في المجتمع من مخالفات:

الدعوة السلفية المنطلقة من معالم سلف الأمّة من الصحابة والتابعين هي دعوةٌ شاملة في موضوعاتها وجوانبها؛ فليس الأمرُ كما يزعمُه من يزعمُه من أن دعوة التوحيد لا تَعرِف إلّا جوانبَ محدودةً وضيقة لا تتجاوزها.

وهذه شبهةٌ ماكرة خاطئة مخطئة، دعا القولَ بها التعصُّبُ والتحزُّبُ للتجمعات المخالفة لمنهج السلف، مما ينتشر اليوم في عالمنا الإسلامي؛ وإلّا فالأمر على خلاف ما ينشر من مكائد وشبهات؛ فالمنهج السلفي هو دعوة الحق، دعوة الإسلام، والإسلام شامل لجميع نواحي الحياة، أتت دعوتُه لإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن الشُّبَهِ والبدع إلى وحدة السنة والعقيدة، ومن عذاب المعصية إلى سعة الطاعة ونورها.

فليس الأمر في الدعوة متوقفاً على الأهواء والآراء، بل على ما حدّده الله جل وعلا، وأولى الأمور أهمية وطاعة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو التوحيد؛ وأعظمها نَكارةً وإثماً مبيناً هو: الشرك؛ فإذا كان الداعية متدرجاً في دعوته وسيره من الأهم فالمهم على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهو على الطريق الصحيح والنهج القويم.

---

(١) «مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث» للدكتور الشيخ: محمد أمان رحمه الله (ص٢٤-٢٥).

ونهج التدرج لا يعني ترك الإنكار على ما يقع في واقعه من معاصٍ وكبائر، بل هو في تدرجه ذلك يعتني بما ينشأ في واقعه ومجتمعه من معاصٍ وكبائر، ويدعو لتركها؛ وذلك كما قال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان**»[١].

ولقد بعث الله نبيه لإصلاح العالم، وتحقيق مصالح العباد، كما قال النبي ﷺ: «**إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلّا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**»[٢].

فالدين أمرٌ ونهيٌ؛ أمرٌ بالخير، ونهيٌ عن الشر، لا يقتصر على شيء دون شيء، وإنّما الداعية المسلم هو الذي يراعي التدرّج والأهمية بين هذه الأشياء.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر»[٣].

والدعوة شاملة لكلّ الجزئيات لا تقتصر على جزئية دون أخرى، كما قال ابن تيمية رحمه الله: «فالدعوة والعبادة اسمٌ جامعٌ لغاية الحب لله وغاية الذُلِّ له»[٤].

والشريعة الإسلامية إنما جاءت لتحقيق المصالح وتكميلها وتقليل المفاسد والتحذير منها، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٤٤).

(٣) «الفتاوى» (٢٨/ ٦٥).

(٤) «الفتاوى» (٢٠/ ٦).

(٥) «منهاج السنة» (١/ ١٤٧).

فإذا كان الأمرُ كذلك، فالدعاة إلى الله على منهج السلف يكون مقصودهم في دعوتهم تحقيق المصالح وتعطيل المفاسد على حسبها؛ فيُبدأ بالكبرى ثم الصغرى، وهلم جرا في باقي المسائل، فإذا نشأ في المجتمع أمرٌ مخالفٌ للشريعة، مجانبٌ للصواب فعلى الداعية أن يُبيِّن وجه الصواب فيه، وأن يعظ الناسَ لتركه واجتنابِه.

وعليه فإن المنهج السلفي الحق يراعي الدعوة إلى إصلاح ما ينشأ في مجتمع المسلمين من أمور طارئة عليه مخالفة للشريعة، نشراً للفضيلة ودرءاً للرذيلة، وليس قاصراً وضيّقاً كما يدّعيه المدّعون ويفتريه المفترون. فإذا كان المنهج السلفي يُولي اهتماماً أكبر وأعظم للتوحيد والدعوة إليه، فليس معنى ذلك تركه لما يطرأ في مجتمع المسلمين من أمورٍ منكرة، وليس معنى الدعوة إلى التوحيد: أنّك لا تدعو إلى مقتضياته وتحقيق شروطه، بل هي الدعوة الكاملة إلى تحقيق (لا إله إلّا الله) في كلِّ ما يطرأ في مجتمعات المسلمين؛ كلٌّ على حسب منزلته وقدره، وبهذا البيان تنجلي تلك الشبهة التي أشاعها من جَهِل حقيقة دعوة السلف، حيث اتهمها بالجمود على جانب من الدين فليس الأمر كذلك، بل هي تهمةٌ باطلةٌ لا تخرج إلا من جاهل أو معاند كما سبق بيانه في أوّل هذا المبحث.

الفصل الرابع: الضوابط المتعلقة بأحوال الزمان والمكان للدعوة:

مراعاة الفوارق بين حال الدعوة في صدر الإسلام، وحالها في هذا الزمان:

هناك أمورٌ ينبغي على الداعي إلى الله أن يكون واعياً لأمرِها، عارفاً لشأنها، غير جاهل بها؛ إذ من خلالها يسير الداعي في دعوته إلى الله عز وجل بما هو كفيلٌ بنجاحها، وبلوغ الهدف منها، بلا إفراطٍ ولا تفريطٍ، وبلا غلوٍّ ولا إجحاف.

فعلى الداعي إلى الله أن يعرف أنّ هناك بَوناً شاسعاً، وفرقاً جلياً واضحاً بين عصر صدر الإسلام والعصور بعده، خاصّة هذه الأزمانُ فإنّه كلما بَعُد الزمان عن زمن النبوة انتشرت المخالفة والبدعة، فمن أراد من الدعاة في هذه العصور أن يكون مجتمعه مجتمعاً مثالياً كما هو الحالُ في العصور المتقدمة -خاصة صدر الإسلام-، من أراد ذلك فقد أغرب في تفكيره، وأخطأ في مسلكه.

وإليك بعضاً من النصوص الشرعية النبوية، والتي فيها بيان لتغيُّر الأحوال والأعصار، مما يجعل الداعي إلى الله يُعطي كل حق حقه، ويراعي في ذلك ما يحبه الله ورسوله ﷺ من المصالح الشرعية والمقاصد المرعية، ومن ذلك؛ ما جاء في «الصحيح» أن النبي ﷺ قال: **«إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم؛ وإن أمّتكم هذه جُعل عافيتها في أولها، وسيصيبُ آخرها بلاءٌ وأمورٌ تنكرونها، وتجيء فتن فيرقق بعضها بعضاً»** الحديث[١].

فهذا الحديثُ واضحٌ جليٌّ في أن أمرَ الأمة في أولها يخالف آخرها، وأنّ الأمة مع تعاقب الأزمان وتبدُّل الأحوال، تضيق فهيا دائرة الخير، وتتسع دائرة الشر، فمما يجب على الداعي إلى الله أن يجعل هذا الحديث نصب عينيه.

وفي الحديث الصحيح: أنه ﷺ قال: **«إنه ستكون هَناتٌ وهناتٌ؛ فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة، وهي جميعٌ، فاضربوه بالسيف كائناً من كان»**[٢].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٢).

وجاء في الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأَكلة على قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهَن**»، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حبّ الدنيا، وكراهية الموت**»[١].

فهذان حديثان فيهما الصراحة والبيان لتغير حال الأمة عن أولها، وأنه ستحدث هنات وأمور، ولا بد أن يعي الداعي إلى الله هذا الأمر، بحيث يعتدل في دعوته وهدفه، ولا يشتط فيها؛ فيطالب بما يكون وقوعه مستحيلاً، كأن يريد مجتمعاً كمجتمع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفي معنى الأحاديث الماضية قوله ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أَثَرَةٌ وأمورٌ تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[٢].

ومن الأحاديث في هذا المعنى -وهو تغيُّر الأحوال- قول عبادة بن الصّامت: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العُسر واليُسر، والمنشط، والمكره، وعلى أثرةٍ علينا)[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٥/ ٢٨٧)، والطيالسي (١٠٨٥)، وأبو نعيم (١/ ٢٣٩)، [«الصحيحة» (٩٥٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٧٠٩).

فهذه الأحاديث تعطي الداعي إلى الله إشارة واضحة على تغير الأحوال والأعصار، وتفاوت إيمان كل عصر عما قبله، وتفاوُت تطبيق معالم الشرع بين كل زمان ومكان، وأنه لا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال مقارنة عصره ﷺ بعصور غيره -وبخاصة المتأخرة عنه-؛ فالعصور بعده تكثُر فيها المخالفات والمنكرات، وتنتشرُ فيها البدعة، وتخفى في كثيرٍ منها معالم السنة؛ فإذا لم يراعِ الداعي إلى الله هذا، فإنه سيعيش في تصورات قد تضرُّ به وبدعوته؛ وإذا لم يدرك الداعي إلى الله هذا الأمر فإنه سيصاب بالهزيمة والفشل نفسياً وفعلياً، وسيكون دائماً في نظرةٍ قاتمة للمجتمعات، مما سيجعل دعوته تُصاب بالانحراف في مسيرتها وتصوّراتها؛ فعلى الداعي إلى الله أن يراعي المسار الصحيح، والأسلوب الناجح على حسب ما يرى من أحوال الناس؛ فلا يطالب مجتمعه بالمستحيل تحققه، بل يدعو إلى الإصلاح حسب إمكانه، بلا إفراط ولا تفريط، وبلا غلوّ ولا إجحاف.

وفي هذا يقول الطحاوي: عند ذكره لبعض أحاديث الفتن: «فهذه الآثار تسديد ما في الآثار في الباب الأول، وكلها يصدِّق بعضُها بعضاً، وتخبر بأن الأزمنة تختلف وتتباين، وأن كلّ زمانٍ له حكمه الذي قد بينه رسول الله ﷺ لأمته، وأعلمهم إياه، وعلمهم بما يعملون فيه؛ فعلى الناس التمسك بذلك ولزومه، ووضع كلّ أمر موضعه الذي أمرهم رسول الله ﷺ بوضعه، وأن لا يخرجوا عن ذلك إلى سواه»[1].

(١) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٢٢٤).

مراعاة الفوارق بين حال الدعوة من مِصر إلى مصر آخر بحسب أحوال الناس:

مما يجب على الداعي مراعاتُه وملاحظته أثناء قيامه بالدعوة إلى الله، معرفتُه تلك الفوارق الطبيعية، والعادات المختلفة، والأحوال المتباينة بين البلدان والأمصار؛ بحيث يراعي في كلّ حال ما يناسبُه من الأساليب القولية والفعلية.

وقد اعتبر سيدُ الدعاة نبينا ﷺ هذا الأمر في دعوته، كما جاء في القرآن الكريم ما يُبين اعتبار الأحوال، حيث أخبر الله جل وعلا أنه لم يرسل نبياً إلا بلسان قومه لتقوم الحجة عليهم بذلك، ولكي يكون بيانُه واضحاً جلياً لهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[إبراهيم:٤]؛ فالآية جليّةٌ في الدلالة على اعتبار الأحوال والبيئات على حسب الأمصار والبلدان واختلافها في ظروفها.

ومما يدلّ على هذا الاعتبار بين الفوارق في الدعوة على حسب البيئة المحيطة بالدعوة: أنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأتون أقوامهم ليدعوهم إلى ترك ناحية خاطئة كان الأقوام يصرون عليها، وتختلف تلك الأحوال الخاطئة من قوم إلى قوم؛ فها هو شعيب مع دعوته إلى التوحيد الخالص والحث عليه، جاء ليصحح عملا كان قومه يصرون عليه ألا وهو! تطفيف الميزان والكيل، كما قال تعالى عن دعوته: ﴿۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١﴾[الشعراء].

بينما كانت دعوة لوط عليه السلام في ناحية أخرى كان قومه يصرون عليها، كما قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١﴾[الأعراف].

فهذه نماذج من دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التي راعت بيئة أقوامهم على حسب اختلاف أحوالهم، وما يقع في أوساطهم، مع اتفاقهم جميعاً على أصل الدعوة وهو التوحيد كما سبق بيانه.

ومما يدل على هذا الاعتبار بين الفوارق في الأمصار والبلدان: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله**»[1]، ففي هذا الحديث إشارةٌ واضحةٌ من النبي ﷺ في اعتبار أحوال الأمصار والبلدان من حيث اختلاف المشارب والديانات ونحوه من الاختلافات الواقعة في الأمصار والبلدان؛ فلما كان معاذ مبعوثاً إلى قوم كفار من أهل الكتاب كانت دعوته بادئ ذي بدء إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله عز وجل؛ إذ لا قبول لأعمالهم إلّا بهذا الأمر الأول.

وهكذا فإنّ الداعي إلى الله، العارف بحال مصره وبلده الكائن فيه يستطيع من خلال تلك المعرفة سلوك طرق وأساليب ناجحة في دعوة قومه؛ فإن لكل بلدٍ ما يخصه من الأخطاء وانتشارها فيه؛ وكما هو معلومٌ فيما سلف من الزمان من نشوء وانتشار الرافضة في الكوفة، والنواصب في الشام، وهلمّ جرا من تلك البلدان التي لا تكادُ تخرج عن شيء تُعْرَفُ به بحيث يوليه الداعي اهتمامه أثناء قيامه بدعوته.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٤٥٨).

ومما يدل على اعتبار الفوارق بين الأمصار والبلدان: ما جاء عن أنس رضي الله عنه: أنّ النبي ﷺ لما أراد أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرأون كتاباً إلا أن يكون مختوماً. فاتّخذ خاتماً من فضة[1]، فهذا الحديث يدل على ما سبق بيانُه من اعتبار الفوارق بين العادات والأحوال بالنسبة للبلدان التي يعيشُ فيها الداعي إلى الله؛ فها هو النبي ﷺ لما عرف عادة الروم في المكاتَبات، جرى على عادتهم ليكون ذلك أدعى لقراءة المكاتبات أو قبولها.

وعليه فإنه ينبغي للداعي معرفة تلك الفوارق بين العادات والأحوال على حسب البلد الذي هو فيه، ليكون ذلك أدعى لتبليغ دين الله في الأرض.

مراعاة الفوارق بين حال الدعوة مع وجود الدولة المسلمة من عدمها:

هذه المسألة طرقها العلماء رحمهم الله في (أبواب الفتن من مصنّفاتهم)، ومن أشرِّها فتنةُ خلوِّ مكانٍ ما من السلطان المطاع، وذهاب الأمن والأمان بسبب ذلك -نعوذ بالله من شر ذلك الحال-، ويُلحق بذلك أمرُ الأقليات المسلمة التي تعيش في بلاد كافرة -كما سيأتي بيانه-.

فمما لا شك فيه: أنّ السلطان ترتبط به أمورٌ كثيرة:

منها: ما يخصُّ الدعوة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها: غير ذلك من إقامة الحدود، وحراسة الثغور، وعقد العقود، ودواوين المحاكم، وتأمين السبل ونحوها.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٦٢)، ومسلم (٢٠٩٢).

ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ولأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتمُّ ذلك إلّا بقوة وإمارة؛ وكذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد، والعدل، وإقامة الجُمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا يتمّ ذلك إلّا بالقوة والإمارة»[١].

ومن هنا ندرك شأن الحاكم في الدولة المسلمة وما يترتب على حكمه من واجبات وما أُنيط به من حقوق، وما ينتشر من خيرٍ وأمن للأمّة بسبب طاعته واجتماع الناس عليه، والفتنةُ تكمن في خلو مكانٍ ما من إمام مطاع، نعوذ بالله من ذلك الحال.

ولا بد للمسلم أن يتعامل مع كل واقعٍ تعامله الذي دلّت عليه السنة، والأصل في ذلك التعامل السني الحكيم هو: حديث حذيفة المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الخير والشر، فقال له رسول الله ﷺ بعد بيان شرِّ آخر الزمان له قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، فقال حذيفة: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[٢].

---

(١) «السياسة الشرعية» (١٦٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، و مسلم (١٨٤٧).

وَيَرِدُ من خلال هذا الحديث سؤال جد هام، لابد من التفطن إليه والإجابة عليه؛ وهذا السؤال ذو شقين:

الشق الأول: (من هم جماعة المسلمين المعنيون في هذا الحديث؟).

والشق الثاني: (من هو إمام تلك الجماعة؟).

فللجواب على السؤال الأول: نسوق ما اختاره الطبري الإمام من أن الجماعة: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر عليه السلام بلزومه، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم؛ لأن فراقهم لا يعدو إحدى حالتين:

إمّا النكيرُ عليهم في طاعة أميرهم، والطعن عليه في سيرته المرضية لغير موجب، بل بالتأويل في إحداث بدعةٍ في الدين، كالحرورية التي أُمرت الأمة بقتالها، وسماها النبي ﷺ مارقة من الدين.

وإما لطلب إمارة من انعقاد البيعة لأمير الجماعة، فإنه نكثُ عهدٍ ونقض عقدٍ بعد وجوبِه؛ قال ﷺ: «**من جاء إلى أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائناً من كان**[1]»[2] ا.هـ.

ففي هذا الكلام بيانٌ لمعنى الجماعة ألا وهو اجتماع الناس على أميرٍ مطاع، وعليه فإن شق عصا الطاعة في هذه الجماعة مخالفةٌ للهدي النبوي الرشيد.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٢) بنحوه.

(٢) «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٧٧٤).

وبعد بيان معنى الجماعة من كلام أهل العلم، فأقول متحدّثاً بنعمة الله: إن أرض الحرمين -المملكة العربية السعودية- تتفيأ ظلال حكم اجتمعت عليه الخاصة والعامة على إمام مختار تمت مبايعته على الكتاب والسنة، بحكم عباد الله بشرع الله والحمد لله؛ ولذا فإنه ينطبق علينا وصف هذه الجماعة انطباقاً تاماً.

وللجواب على الشق الثاني من السؤال: إليك ما قاله الشوكاني معلقاً على قول صاحب «حدائق الأزهار»: «ولا يصحّ إمامان».

قال رَحِمَهُ الله: «وأقول: إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد، والأمورُ راجعةٌ إليه، مربوطةٌ به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم: فحكم الشارع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يُقتل إذا لم يتب عن المنازعة..» إلى أن قال: «وأما بعد انتشار الإسلام واتّساع رقعته، وتباعد أطرافه فمعلومٌ أنه قد صار في كل قطر -أو أقطار- الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا ينفَّذ لبعضهم أمرٌ ولا نهيٌ في قطر آخر، وأقطاره التي رجعت إلى ولايته؛ فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه»[1].

وفي تأكيد هذا يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ الله: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلَّب على بلدٍ من البلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل

(١) «السيل الجرار» (٤/ ٥١٢).

الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم»[١].

وفي كلام الشوكاني: بيانٌ لمعنى إمام الجماعة؛ ألا وهو من بايعه أهل الحل والعقد في قُطر من الأقطار.

فيجب على كل أهل قطر مبايعة وطاعة من ولي قطرهم؛ إذ لا بأس بتعدّد الولايات والسلاطين، ومبايعة أهل كل قطر لمن ولي ذلك القطر؛ كما هو الحال اليوم.

وعلى ما مضى من تفصيل أقول: إن الناظر بعين البصيرة وثاقب الفكر بعيداً عن العاطفة، متجرداً عن التعصب الأعمى، واضعاً نصب عينيه مصلحة الإسلام وأهله، يظهر له بجلاء أن الأحوال الواردة على الأمة تكون على ثلاثة أصناف:

أحدها: مَن ولايته غيرُ مسلمة، وهم من في أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا، وغيرهم من الأقليات المسلمة.

وثانيها: مَن ولايته ولاية مسلمة، وهم أهل دار الإسلام الخالصة من حكام ومحكومين؛ وهم من عدا الصنف الأول.

ثالثها: أن لا تكون هناك ولاية مطلقاً.

فالفتنة حاصلة بينهم بسبب عدم وجود الحاكم المُطاع، ولذلك فسر بعض العلماء الفتنة بعدم وجود السلطان؛ كما قال الإمام ابن حجر: في معرض كلامه

(١) «الدرر السنية» جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (٧/ ٢٣٩)، وانظر مزيد بيان في «فتح الباري» (١٣/ ٧).

عن الفتن فيقول: «والمراد بالفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حتى لا يُعلم المُحق من المُبطل»[١] ا.هـ.

فإذا خلا مكان ما مِنَ السلطان المطاع عظمت الفتنة، وطار شررها، وعمّ أمرها القاصي والداني؛ يقول الإمام أحمد رحمه الله: (الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر المسلمين)[٢].

ولذلك كان هذا مدخلاً لشيخ الإسلام في ردّه على الرافضة في عقيدتهم في المهدي المنتظر، وأنهم ينتظرون إماماً عند السرداب؛ فقد عاب عليهم هذا بعدم قيام المصلحة التي من أجلها نُصب الإمام؛ فيقول رحمه الله: «لم تنتظم لهم مصلحة لكثرة اختلافهم وافتراقهم، وخروجهم عن الطاعة والجماعة»[٣].

ويؤكد هذا المعنى ابن حزم: حيث يقول: «وهذا لا بد منه ضرورةً؛ وهذا مشاهَدٌ في البلاد التي لا رئيس لها، فإنه لا يقام هناك حكم حق ولا حد، حتى قد ذهب الدين في أكثرها»[٤].

ويسرد الغزالي رحمه الله مفاسد هذه الفتنة فيقول: (وهو أنّ الدنيا والأمن على النفس والأموال لا تنتظم إلّا بسلطان مطاع، فتشهد له مشاهدةُ أوقاتِ الفتن بموت

---

(١) «الفتح» (١٣/ ٣١).

(٢) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٣١١).

(٣) «منهاج السنة» (١/ ١١٥).

(٤) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ١٥٠).

السلاطين والأئمة، وأن ذلك لو دام ولم يُتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهـرج وعمّ السيف، وشمل القحط، وهلكت المواشي، وبطلت الصناعات)[١].

ويشرح صاحب «غياث الأمم» كيفية التعامل مع هذا الواقـع المـلـيء بـالفتن، وكيف يُمارس المسلم حق الدعوة والأمر بالمعروف، وما هو الممنوع من ذلك مـن المسموح؛ فيقول: (ولو سعى عند شغور الزمان طوائف من ذوي النجدة والبأس في نفض الطرق عـن الـسعاة في الأرض بالفـساد، فهـو مـن أهـم أبـواب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٢].

ويقول: (فإذا خلا الزمانُ عن السلطان وجب البدارُ على حسب الإمكـان إلى درء البوائق عن أهل الإيمان، ونهينا الرعايا عـن الاسـتقلال بـالأنفس مـن قبيـل الاستحسان على ما هـو الأقـربُ إلى الـصلاح والأدنـى إلى النجـاح، وفي تمليـك الرعايا أمور الدماء وشهر السلاح وجوهٌ من الخبل لا ينكرها ذو العقل)[٣].

ففي هذا الكلام بيانٌ لما يجب فعلُه وقت الفـتن، وحـين خلـوِّ مكـان مـا مـن سلطان مسلم مطاع حيث يجب اعتزال الفتنة، وعدم الخوض في شؤونها.

ولكن لا مانع من أن تقوم فئةٌ من ذوي النجدة والبأس لرد سـعاة الفـساد في الأرض عن المسلمين، إذا اضطرّوا إلى ذلك من باب حكم ردّ الصائل عن النفس والمال والأهل.

---

(١) «الاقتصاد في الاعتقاد» (٤٨).

(٢) «غياث الأمم» (٣٨٦).

(٣) «غياث الأمم» (٣٨٦).

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان، فقد يكون غير مستحسَن في هذه الأوقات المشار إليها، لما سيفضي إليه الأمر إلى حدوث ما هو أنكر: من تسلط على الآمر والناهي بما يكون ضرراً عليه وعلى من حوله؛ إذ لا قائم على الأمر يحجز أهل الفساد عن الضرر به.

ولذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا كان إنكارُ المنكر يستلزم ما هو أنكرُ منه أو أبغض إلى الله ورسوله ﷺ فإنه لا يسوغ إنكاره)[١].

ففي بعض الأحوال كأحوال الفتنة مثلاً قد يترك المسلم الأمرَ بالمعروف، والنهي عن المنكر ويسقط الفرض عنه، ويرجع أمره إلى خاصة نفسه، وفي تأكيد هذا الأمر وتجليته، يقول الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيما ذكرنا توكيدُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون الزمان الذي ينقطع ذلك فيه، وهو الزمانُ الذي وصفه رسول الله ﷺ في حديث أبي ثعلبة الخشني الذي لا منفعة فيه بأمرٍ بمعروف ولا نهي عن المنكر، ولا قوة مع من ينكره على القيام بالواجب في ذلك، فسقط الفرض عنه فيه، ويرجع أمرُه فيه إلى خاصة نفسه)[٢] ا.هـ.

فإذا تقرر هذا فإنه لا يدخل في الباب ترك النهي عن المنكر قلباً، بل هو واجب على كل الأحوال، إذ لا فتنة تحصل من هذا؛ وفي هذا يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأما القلب فيجبُ بكل حالٍ، إذ لا ضرر في فعله)[٣].

---

(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ٤).

(٢) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٢١٣).

(٣) «الاستقامة» (٢/ ٢١٢).

وأما التعامُل مع الحكام الكافرين الذين يلون بعض المسلمين -كحال الأقليات المسلمة- من حيث عدم جواز الدخول في الفتنة بالتحرُّش بهم، أو إحداث شيءٍ يعود عليهم بالضرر، أو لفت نظرهم إلى ما يكون طريقاً لأذية المسلمين، فيلخص هذا المسلكَ الحكيمَ الشيخ صالح الفوزان حفظه الله بقوله: (وأما التعامل مع الحاكم الكافر فهذا يختلف باختلاف الأحوال، فإذا كان في المسلمين قوة، وفيهم استطاعة لمقاتلته وتنحيته عن الحكم وإيجاد حاكم مسلم فإنه يجب عليهم ذلك؛ وهذا من الجهاد في سبيل الله، أما إذا كانوا لا يستطيعون إزالته فلا يجوزُ لهم أن يتحرّشوا بالظَّلمة والكفرة؛ لأنّ هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة؛ والنبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، والولاية فيها للكفّار ومعه من أسلم من الصحابة، ولم ينازلوا الكفّار، بل كانوا منهيين عن قتال الكفّار في هذه الحقبة، ولم يؤمروا بالقتال إلّا بعد ما هاجر النبي ﷺ وصار له دولةٌ وجماعةٌ يستطيع بهم أن يقاتل الكفّار، هذا هو منهج الإسلام؛ فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسّكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يُخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفّار؛ لأنّ ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة)[1].

(١) «مراجعات في فقه الواقع السياسي» للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح السدلان (٥٢).

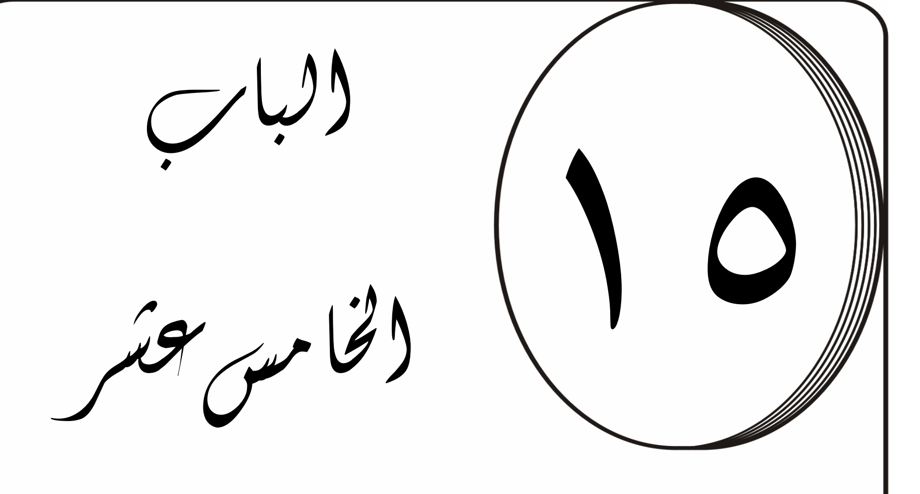
ومن خلال العرض في هذا المبحث للفروق بين الدعوة حال وجود الدولة المسلمة وعدمه يتلخص ما يلي:

١- يجب على كل مسلم وضع كل شيء موضعه الذي أمر الله به ورسوله ﷺ.

٢- الأمر بالمعروف وإنكار المنكر على حسب الاستطاعة، كما إذا كان لا يؤدي إلى منكر أعظم منه، فإذا لم يستطع المسلم ذلك فيبقى إنكار القلب في حقه واجباً، وعليه اعتزال الفتنة حينئذ.

٣- قيام أفراد من المسلمين في البلد الذي خلا من سلطان وعمت الفتنة فيه، قيام بعضهم برد فساد سعاة الفساد في الأرض إذا اضطروا إلى ذلك من باب دفع الصائل.

٤- يُلحق بالمسألة ما إذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة لا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بعقيدتهم ولا يُخاطرون بأنفسهم؛ لأن ذلك يعود عليهم بالضرر.



السبيل
بين الاتباع والابتداع

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: فيه الحكمة والعقل والنجاة

سؤالٌ وجواب:

السؤال: هل يجوز للدعاة إلى الله في أي عصر من العصور العدول عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله؟[1]

الجواب: في ضوء ما سبق لا يجوز شرعاً ولا عقلاً العدول عن هذا المنهج واختيار سواه.

أولاً: أنّ هذا هو الطريق الأقوم الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أوّلهم إلى آخرهم.

والله واضع هذا المنهج هو خالق الإنسان، والعالم بطبائع البشر وما يصلح أرواحهم وقلوبهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك]، وهو الحكيم العليم في خلقه وشرعه، وقد شرع لأفضل خلقه هذا المنهج.

ثانياً: أنّ الأنبياء قد التزموه وطبّقوه، مما يدل دلالة واضحة أنّه ليس من ميادين الاجتهاد، فلم نجد:

١- نبيّاً افتتح دعوته بالتصوّف.

٢- وآخر بالفلسفة والكلام.

---

(١) السؤال والجواب مأخوذ من كتاب «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

٣- وآخرين بالسياسة.

بل وجدناهم يسلكون منهجاً واحداً، واهتمامهم واحد بتوحيد الله أولاً في الدرجة الأولى.

ثالثاً: أن الله قد أوجب على رسولنا الكريم، الذي فرض الله علينا اتباعه: أن يقتدي بهم، ويسلك منهجهم، فقال -بعد أن ذكر ثمانية عشر منهم-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[الأنعام:٩٠].

وقد اقتدى بهداهم في البدء بالتوحيد، والاهتمام الشديد به.

رابعاً: ولما كانت دعوتهم في أكمل صورها تتمثل في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، زاد الله الأمر تأكيداً، فأمر نبينا محمداً ﷺ باتباع منهجه، فقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[النحل].

والأمر باتباعه يشمل الأخذ بملّته التي هي: التوحيد ومحاربة الشرك، ويشمل سلوك منهجه في البدء بالدعوة إلى التوحيد، وزاد الله تعالى الأمر تأكيداً أيضاً، فأمر أمة محمد ﷺ باتباع ملة هذا النبي الحنيف، فقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾[آل عمران].

إذن: فالأمّة الإسلاميّة مأمورة باتباع ملّته، فكما لا يجوز مخالفة ملّته، لا يجوز العدول عن منهجه في الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك ومظاهره ووسائله.

خامساً: قال الله تعـالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[النساء].

فإذا رجعنا إلى القرآن، أخبرنا أنّ كل الرسل كانت عقيدتهم عقيدة التوحيد، وأنّ دعوتهم كانت تبدأ بالتوحيد، وأنّ التوحيد أهم وأعظم ما جاءوا به.

ووجدنا أنّ الله قد أمر نبينا باتباعهم وسلوك منهاجهم، وإذا رجعنا إلى الرسول نجد أنّ دعوته من بدايتها إلى نهايتها، كانت اهتماماً بالتوحيد ومحاربة للشرك ومظاهره وأسبابه وقد مرّ بنا عرض شيء من هذا.

سادساً: أنّ الله قد خلق الكون ونظّمه تنظيماً كونياً وشرعياً، فجعل للكون سنناً يسير في نطاقها، لو اختلت هذه السنن الكونيّة لفسد هذا الكون، فوضع للسموات والأرض والأفلاك والكواكب والشمس والقمر سنناً، لو اختلت هذه السنن لانتهى وجود هذا الكون.

ومن سنن الله الكونيّة أنّ الحيوان من إنسان وغيره لا يعيش إلّا بروح وجسد، فلو فارقت الروح الجسد مات الجسد وفسد وأنتن، ووجب أن يُوارى هذا الجسد حتى لا يؤذي الحيوانات بريحه وَنَتَنِه.

ومن سنن الله في عالم النبات أنّ الشجرة لا تقوم وتحيا إلّا على ساق، فإذا استؤصل ساقها ماتت الفروع.

وفي عالم الشرائع لا تقوم الشريعة إلا على عقيدة، فلو خلت تلك الشريعة من العقيدة، فسدت وما بقيت شريعة صحيحة.

فمثلاً شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقيت في الأمّة العربيّة دهوراً فلما أَدخل عمرو بن لحي الخزاعي فيها الشرك أصبحت شريعة وثنيّة، فسدت وتغيرت حقيقتها؛ لأنّها فقدت عقيدة التوحيد التي قامت عليها والتي كانت أصلها الأصيل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قُصبهُ[١] في النار، كان أوّل من سيب السوائب**»[٢].

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: «**يا أكثم! رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجرّ قُصبه في النّار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه**».

فقال أكثم: عسى أن يضرني شَبَهُهُ يا رسول الله؟!

قال: «**لا، إنّك مؤمن وهو كافر، إنّه كان أوّل من غيَّر دين إسماعيل؛ فنصب الأوثان، وبحَّر البحيرة، وسيَّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي**»[٣].

فبعد إفساد عمرو بن لحي لعقيدة الشريعة التي جاء بها إبراهيم، وتبعه إسماعيل صارت ديانة وثنيّة، والعرب عباد أوثان، ولو بقوا مصرّين على الانتماء إلى إبراهيم ودينه وشريعته، ولو بقوا يتمسكون ببقايا مما جاء به كتعظيم البيت

---

(١) قُصبه: أمعاءه.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٦٢٣)، ومسلم (٢٨٥٦).

(٣) **حسن**: [«الصحيحة» (٤/ ٢٤٣/ ١٦٧٧)].

والطواف به والقيام بالحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وهدي البُدن وغيرها من أنواع التقرب إلى الله تعالى.

وكذلك كانت رسالة موسى وعيسى رسالة توحيد وشريعة سماويّة، فلما فقدتا عقيدة التوحيد بقول اليهود «عزير ابن الله» وبقول النصارى «المسيح ابن الله» صارتا ديانتين كافرتين، لا يجوز نسبتهما إلى الله ولا إلى هذين النبيين الكريمين.

قال تعالى: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة، أذّن مؤذن: تتبع كلّ أمّة ما كانت تعبد**[1]**، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام**

(١) هذا هو الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[لقمان]، وهذا مصير أهله يوم القيامة من الوثنيين وأهل الكتاب «تتبع كل أمة ما كانت تعبد...الخ»، وفيه ردٌّ على المهونين من هذا الشرك العظيم مع جهلهم بالتوحيد، حيث يقولون فيه: الشرك البدائي والشرك الساذج تهويناً لشأنه ولشأن دعوة الأنبياء ووراثهم، ويصفون صراعهم السياسي مع الحكام وما يتبعه من عادات وتقاليد بأنه الشرك الحضاري تضخيماً له ولدعوتهم، يوهمون النّاس أنهم يواجهون مشكلات أكبر من المشكلات التي واجهها الأنبياء وَوُرَّاثهم من المصلحين الذين ساروا على نهجهم في محاربة الشرك الأكبر وما يتبعه من الضلال، فلماذا لم يذكر رسول الله ﷺ مصير أهل الشرك الحضاري وأوثانهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم]، فهل الشرك الحضاري يحتاج إلى نبوة جديدة تنبؤنا عن مصير أهله وأوثانهم من الموضات والتقاليد والعادات وأمثال ذلك، إننا لا نستهين بهذه الذنوب ولكنا نحارب الغلو الطاغي الذي فاق بكثير غلو الخوارج في السابق في نظرتهم إلى المعاصي.

والأنصاب إلا يتساقطون في النّار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله، برّ أو فاجر وغُبَّرات[١] أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربّنا! فاسقنا، فيشار: ألا تـرِدون؟ فيحشرون إلى النّار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار.

ثمّ يدعى النصارى، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأول، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ أو فاجر، أتاهم ربُّ العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها، فيقال: ماذا تنتظرون؟

تتبع كل أمّة ما كانت تعبد، قالوا: فارقنا النَّاس في الدنيا على أفقر ما كنّا إليهم ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذي نعبد، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً»[٢].

والشاهد من الآيتين والحديث: أنّ اليهود والنصارى أفسدوا رسالتي موسى وعيسى، رسالتي التوحيد والإيمان بعبادتهم لعزير وعيسى، وقولهم فيهما ما قالوا،

---

(١) الغبرات: جمع غُبَّر، «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٣٨)، وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٤٩): غُبَّر أهل الكتاب، بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة.

وفي رواية مسلم: وغَبَّر أهل الكتاب. كلاهما جمع غابر والغبرات: جمعه غبَّر وغبَّر جمع غابر ويجمع أيضاً على أغبار، وغبر الشيء بقيته.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

فصاروا بذلك مشركين كافرين وتحولت تانكم الرسالتان بتصرفهم الخبيث وتحريفهم الدنيء إلى ديانتين وثنيتين كافرتين، لا يجوز نسبتهما إلى الله ولا إلى ذينك الرسولين الكريمين، ولو بقي ما بقي من شرائع موسى وعيسى من دون تحريف.

ولقد اتضح للقارئ أنّ عقيدة التوحيد بالنسبة لجميع شرائع الأنبياء بما فيهم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالأساس للبناء؛ فلا قيام للبناء إلّا بالأساس، وكالأصل للشجرة فلا قيام ولا حياة للشجرة إلّا بأصلها، وكالروح للجسد، فلا قيام ولا حياة للجسد إلّا بالروح وبهذه المقاييس العقليّة والشرعيّة يجب أن يقيس العاقل الدعوات ليعرف منها ما هو على جادة الأنبياء وما هو بعيد عنها.

وأحب أن أزيد ثلاثة أمثلة نزداد بها فهماً لسنن الله التشريعيّة، وأن التنظيم والترتيب فيها أمر مقصود ويجب اتباعه ولا يجوز العدول عنه.

الأول: الصلاة:

علّمنا رسول الله ﷺ الصلاة تعليماً عمليّاً، وقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1].

فبدأ ﷺ بالقيام، ثمّ بالتكبير، ثمّ بالقراءة، ثمّ الركوع، ثمّ السجود، هذا نفعله في ركعة، ثم الثانية كذلك، ثم التشهد الأوّل، ثم التشهد الأخير، ثم السلام.

فلو قالت جماعة: الآن الأفضل في هذا العصر أو الواجب أن نبدأ بالسلام ونختم بالتكبير، أو نقدّم السجود على الركوع أو نجعل التشهد بدل الفاتحة،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣١)، ومسلم (٦٧٤).

والفاتحة مكان التشهد، فلو تمّ لها هذا أو شيء منه فهل تكون هذه صلاة صحيحة وهل تكون إسلاميَّة؟!

الثاني: الحج:

حج رسول الله ﷺ وعلّم النّاس مناسك الحج وقال: «**خذوا عنّي مناسككم**»[1].

وجعل الوقوف بعرفة في مكان وزمن معيّن هو اليوم التاسع، وجعل المبيت في مزدلفة في ليلة معيّنة، وجعل يوم النحر وأيام التشريق ولياليه في مكانٍ وزمنٍ معيّن، وجعل طواف الإفاضة في زمن معيّن، وجعل للسعي مكاناً معيّناً بين الصفا والمروة حدّد بدايته ونهايته.

فلو أنّ جماعة أرادوا أن يغيّروا شيئاً من هذه المناسك عن زمانه أو مكانه، مثلاً قالوا: نريد أن يكون طواف الإفاضة في اليوم السابع وأن يكون بين الصفا والمروة، ونريد أن ننقل الوقوف بعرفة إلى اليوم الثامن أو العاشر إلى مزدلفة أو منى ونريد النحر بعرفات، أو نريد أن نقدّم أو نؤخر في هذه المناسك حسب المصلحة وحسب ظروف الحجّاج؛ أيكون هذا حجاً إسلامياً أو يكون مسخاً وتشويهاً لهذا النسك؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «السنن» (٥/ ١٢٥)، ومسلم (١٢٩٧)، [«الإرواء» (١٠٧٤)].

الثالث: وهو بيت القصيد:

بدأ رسول الله ﷺ دعوته بالتوحيد وكذلك جميع الرسل وكان يوصي أمـراءه ودعاته بالبدء بدعوة التوحيد، فمن ذلكم -من أمثلة كثيرة- قوله لمعاذ لما بعثـه إلى اليمن: «**إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شـهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض علـيهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لـذلك فـأخبرهم أن الله فـرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم**»[١].

ألا تراها دعوة منظمة وتشريعاً منظماً.

يبدأ بأصل الأصول ثمّ يتدرج من الأهم إلى المهم فلماذا لا نفهم هـذا التنظـيم الدقيق؟ **ولماذا لا نلتزمه؟ ولماذا نفهم أنّه يجب علينا أن نلتـزم سـنّة الله التـشريعية، وتنظيمه الدقيق في العبادات وجزئياتها، ولا نفهم سنّة الله وتنظيمه وترتيبه الـدقيق في ميدان الدعوة الذي تتابع فيه الأنبياء جميعاً على وتيرة واحدة.**

ونستجيز مخالفة هذا المنهج العظيم الأصيل والعدول عنه؟!

إنّ هذا الأمر خطير، يجب أن يراجع فيه الدعاة عقولهم ويغيروا مواقفهم.

هل استفادت الأمّة الإسلاميّة -وخصوصاً دعاتها- من هذا المنهج العظـيم: منهج الأنبياء في الاهتمام بالتوحيد وجعله منطلقاً لدعواتهم؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٣٤٧)، ومسلم (١٩) انظر لفظ الحديث عندهما.

والجواب: أنّ واقع الأمة الإسلامية مؤلم ومرير، وإنّ امرءاً لو مات كمداً أو أمّة من هذا الواقع المؤلم المظلم لحق له ولها ذلك.

كيف ذلك؟!

إنّ كثيراً من الأمة الإسلاميّة -بما فيها دعاتها ومفكروها- قد جهلوا هذا المنهج وبعضهم يتجاهله، وحالت الشياطين بينهم وبينه واجتالتهم عنه، واتخذوا من المناهج المخالفة لمنهج الأنبياء ما أَرداهم ودهاهم في دينهم ودنياهم، وصدق فيهم قول الرسول الصادق المصدوق ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه**».

قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»[١].

وقوله ﷺ: «**افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة وهي الجماعة**»[٢].

وفي لفظ: من هي يا رسول الله؟

قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، والدارمي (٢/ ١٨٥) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٧)، وابن حبان (٦٢١٤)، [«الصحيحة» (٢٠٣)] انظر لفظ الحديث.

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١/ ٢١٨، ٢١٩)، [«هداية الرواة» (١٦٩)].

وأصبحوا غثاءً كغثاء السيل كما قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**».

فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟

قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهَن**».

فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[1].

أجل، أصبحوا غثاءً كغثاء السيل، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وغزوهم في عقر دارهم، واستذلوهم، واستعبدوهم، وامتلكوا نواصيهم وأوطانهم واستنزفوا ثرواتهم، وأفسدوا أخلاقهم، كل ذلك نتيجة لبعدهم عن منهج الله، منهج النبوة.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٥/ ٢٧٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٣٩)، [«الصحيحة» (٩٥٨)].

(٢) السبيل إلى العزِّ والتمكين(*)

معشرَ المسلمين، لا يخفى عليكم ما يعيشه المسلمونَ اليومَ من مِحَنٍ، وما تعترِضُهم من عقَباتٍ، وما يصيبُهم من نَكَباتٍ.

إنَّ لهم أعداءً لا يَرحَمونَهم، ولا يَغفلُون عنهم، وتلك سنَّةُ الله في خلقه، أن يمتحنَ الطيِّبَ بالخبيث، ليستخلصَ من صفِّ المسلمين صفوَتَه، وليجتبيَ منه خيرَتَه؛ ذلك لأنَّه بالامتحان يعرف من يستحقُّ الإكرامَ مِمَّن يستحقُّ الامتهان، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة].

ومِمَّا يعقدُ المؤمنُ قلبَه عليه أنَّ النَّصرَ حليفُ أهل الإيمان؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

ومِمَّا يعقدُ المؤمنُ قلبَه عليه أيضاً أنَّ الله تعالى يعِدُ ولا يُخلفُ؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة:١١١].

ويقول سبحانه: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم:٦].

ولا ريبَ أنَّ مدَّةَ الامتحان قد طالت، والمسلمونَ همُ المسلمونَ، وضعفُهم هو ضعفُهم، وذلُّهم هو ذلُّهم إلَّا ما شاء اللهُ.

(*) هذا البحث مأخوذ من كتاب «السبيل إلى العز والتمكين» للشيخ عبد المالك الجزائري -حفظه الله-.

ولا يَحسُنُ بي أن أقفَ بكم طويلاً للبكاء على الأطلالِ، لأنَّ ذلك لا يرمِّمُها، ولا لتَعدادِ مآسي المسلمينَ؛ لأنَّ ذلك لا يعالجُها، والبكاء على الأطلال هو منهجُ الحركيِّين الذين يُزمجرون على المنابر لتهييج عواطف المسلمين وتوعيتهم بِها لدى عدوِّهم توعيةً صوريَّةً، مِمَّا يبعثُ اليأسَ في نفوسهم؛ لأنَّهم لا يسمعون إلّا الحديثَ عن قوّةِ العدوِّ وكيدِهِ وتفوُّقه الحضاريّ، والحديثَ عن ضعف المسلمين ونكباتِهم، وتُقابَل هذه من أصحاب الوعيِ الفارغ بالنَّفخ الكاذب الذي سرعان ما يتلاشى، وبدلاً من أن يُقدِّموا لهم العلاجَ الذي يُصحِّحُ لهم دينَهم حتَّى يوصلوهم بالله ليتولَّاهم، فإنَّهم لا يزيدون على حكايةِ الواقع المُرِّ الذي يعيشونه، والذي لا يستفيدون من اجترار حكاياته التي لا تخفى.

إنّ الذي يجب على كلِّ مسلمٍ أن يُدركَه: هو معرفتُه لما يجبُ عليه أن يقوم به، حتى يتَّخذَ الأسبابَ الَّتِي يُرتِّبُ الله عليها النَّصرَ.

فإنَّ من سُنن الله أيضاً أن لكلِّ مُسبَّبٍ سبباً، وإنَّ الله -تبارك وتعالى- اشترط على المسلمينَ الذي ينشُدون النَّصرَ أن يحقِّقوا شرطين عظيمين، تحتهما شروط، ولكننا نكتفي بِهذين.

الأول: هو الإعدادُ الإيماني؛ وذلك لأنَّ الله -تبارك وتعالى- قد رهنَ النَّصرَ بأهله، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد].

الثاني: هو الإعدادُ المادي، قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال:٦٠].

العُدَّةُ الإيمانيَّةُ هي تقوى الله:

لقد جعل اللهُ العاقبةَ الحسنى لأهل التقوى، فليس مَن عصى الله، وخالفه، وأشرك به، وابتدَعَ في دينِه، مِمَّن يُنتَخَب لأن يَنصرَه اللهُ عز وجل، كيف ذلك والله تعالى يقول: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه]، ويقول: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف]، ويقول: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عمران].

ويُفصِّل شيئاً من ذلك في بعض آي القرآن الكريم، فيقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [المائدة:١٢].

فبانَ لِذِي عَيْنَين أنّ الله عز وجل ناصرٌ هذه الأمّةَ، لكن النصرَ تابعٌ لأهله، ليس بالأماني والتخيُّلات الَّتي يُلهبُ بها الحركيُّون مشاعر النَّاس، قال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾ [النساء].

فدلَّ هذا الخبر الكريم على أنَّ ولايةَ الله، ونصرَه يُرفعان عن أهل السوء؛ وذلك **لأنَّ عدوَّ المسلمين لا ينتصرُ عليهم لقوَّتِه، وإنَّما ينتصرُ عليهم حين يتركُهم ربُّهم، ويَكِلُهم إلى أنفسِهم**، فهنالك تكون الغلبة لِمَن غلب، والله المستعان.

والله عز وجل لا يظلمُ عباده مثقالَ ذرَّة، فما بالنا نغفل عن واجباتنـا، ونتتبـع حقوقنا، وإنَّما العبرةُ بأَنْ نتلبَّس بِمَا أمرنا الله عز وجل بـه، هـذا خـيرُ مـا يتدارسُـه المسلمون بينهم، أمَّا أن يُعدِّدوا قوَّةَ عدوِّهم، فيُقال لهم: هل يَغلبُ اللهَ قوَّةٌ ما؟

وتقوى الله قسمان:

الأول: هو توحيد الله.

والثاني: هو تجريدُ المتابعة لرسول الله ﷺ.

القسم الأول: التوحيد:

أعظمُ شيءٍ يُعدُّه المؤمنون ليتَقَوَّوا على عدُوِّهم هو: أن يتَّصلوا بالله، توحيداً، ومحبّة، ورجاءً، وخوفاً، وإنابة، وخشوعاً، وتوكُّلاً، ووقُوفاً بين يديه، واستغناءً عمّا سِواهُ، فقد بيَّن الله تعالى في كتابه أنَّ المستحقين للاستخلاف في أرضه: هم الذين استقرَّ في قلوبهم الخوفُ من مقامه والخوفُ من وعيده، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم].

وهؤلاء هم أهل التوحيد الخالص الذين وعدهم الله بالنَّصر والتمكين والأمن والاستخلاف، فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

فهل انتبهَ المسلمونَ لهذا الشَّرط العظيم ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾؟

وهلْ يُرشَّحُ للنَّصرِ مَن يعلِّقُ أمَلَه بحَجَر؟

وهل يُرشَّحُ للنَّصرِ مَن يستغيثُ بميِّتٍ من البشر؟

وهلْ يُرشَّحُ للنَّصرِ مَن يسجدُ عند قبرٍ؟

وهلْ يُرشَّحُ للنَّصرِ مَن يطوفُ بمشهد رجلٍ صالحٍ؟

وهلْ يُرشَّحُ للنَّصرِ مَن يجعلُ سرَّه وعلانيته بيد وليٍّ، أو يُقْسِم بنبيّ؟

كلُّ هؤلاء لا يُرشَّحون للنَّصرِ، وكلُّ هؤلاء فينا منهم الكثيرُ، بل هم أكثرُ الكثير.

لقد روى الإمامُ أحمد بسندٍ صحيحٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بَشِّرْ هذه الأمَّةَ بالسَّناء والدِّين والرِّفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمَن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب**».

فالتبشير حاصلٌ، والوعدُ محقَّقٌ لا ريب فيه، لكن تأمَّلوا شرطَ الإخلاص في قوله: «**فمَن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا**»، أي: هو في صفةِ عمله عملٌ حسنٌ، لكنَّه أراد به هذه الدنيا ومتاعَها الرَّخيص، فلذلك لا يُنصَر، فكيف بمَن عملُه بغير عمل الآخرة، أي: بغير طاعة الله عز وجل؟!

رسول الله ﷺ لا يسكت عن التوحيد حتى في الجهاد:

لقد خرجت عُصبةُ المؤمنين، أصحابُ رسول الله ﷺ في غزوة حُنين، وكان منهم رجالٌ حديثو عهد بالإسلام، فرأوا أنَّ المشركين يُعلِّقون أسلحتهم

بشجرةٍ يقالُ لَهَا: ذات أَنْوَاط، يطلبون منها البرَكَةَ -كما يفعل كثيرٌ من جهّال المسلمين اليوم، الذين فقدوا الله وضيَّعوه، فلجأوا إلى خلقه- فقال هؤلاء الَّذينَ كانوا حديثي عهدٍ بالجاهليَّة والشِّرك: يا رسول الله! اجْعَل لنا ذاتَ أَنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط.

فقال عليه الصلاة والسلام-: «**الله أكبر!** -وفي رواية: **سبحان الله!**- **إنَّها السّنن، لقد قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[الأعراف:١٣٨]». رواه أحمد، وهو صحيح.

فتأمَّلوا هذا الحديث، ما أعظَمَه! لَم يَمنع النبيَّ ﷺ جِدَةُ إسلامِهم مِن أن يُنكرَ عليهم كلمةً مفضيةً إلى شركٍ، ولَم يمنع النبيَّ ﷺ كونُه خارجاً بهذه العُصبة الطيِّبة لمجاهدة الكفّار الخُلَّص أن يسكُتَ عن خطأٍ منهم عَقديّ؛ لأنَّه لو سكت عنه لتعثَّر الجهادُ، وأصابه ما اللهُ به عليمٌ. فلا يجوز أبداً أن يُسكتَ عن حقِّ الله في أن يُعبد وحده، هذا شرطٌ عظيمٌ.

وما دامت الامَّةُ لَم تتحقَّق بالتوحيد، وما دام يُسكَتُ عن العجائز وكبار السِّنِّ، بل وعن كثيرٍ من المُثقَّفين، الذين يتعلَّقون بكذب ساحر أو خبرِ كاهنٍ، أو يتعلَّقون بآمالٍ ضائعةٍ عند مشهد قبر صالحٍ، أو غير ذلك من الشِّركيّات المعلومة اليوم، فلا يمكن لهذه الأمّة أن تنشُدَ نصراً، أو أن تطلبَ مجداً.

وإذا كانت هذه هي شدَّةُ الرسول ﷺ وغضبُه في الله على مَن طلب مجرَّدَ التشبُّهِ بمن يُعلِّق سلاحَه بشجرةٍ دون أن يعبدَها أو أن يدعوَها، فكيف يكون غضبُه على مَن يستنصرُ بصاحب قبرٍ، أو يحمل معه شيئاً من ترابه أو آثاره طلباً للظَّفر.

قال ابن القيِّم -رحمه الله- في إغاثة اللهفان (٢/ ٢٠٥): «فإذا كان اتِّخاذُ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوفِ حولها اتِّخاذَ إلهٍ مع الله تعالى، مع أنَّهم لا يعبدونَها ولا يسألونَها، فما الظَّنُّ بالعكوف حول القبر، والدّعاءِ به، ودعائِه، والدُّعاءِ عنده؟

فأيُّ نسبةٍ للفتنة بشجرةٍ إلى الفتنة بالقبر لو كان أهلُ الشِّرك والبدعة يعلمون؟!».

قلتُ: ولا يزال الناسُ يذكرون من كان لا يخرجُ لقتال الشيوعيّين حتّى يتوسّط إلى الله بصاحب قبرٍ، وإلى الله المشتكى! ولا يزال الناسُ يسمعون مَن يقول: لا تُثبِّطوا المجاهدين بالحديث عن التوحيد والتحذير من الشرك!!.

فانظر! كم بين دعوتِهم هذه ودعوة الرسول ﷺ تلك!

ابن تيميمة يُعلِّم النّاسَ التوحيد في جهادٍ دفاعي:

لَـمَّا داهم التَّتارُ أهلَ الشام، خرج المسلمون لمواجهتهم، وكانت فيهم شركيَّاتٌ، فجعل ابن تيمية -رحمه الله- يصحِّح عقيدَتَهم، ويدعوهم إلى التوحيد، كما قال في ردِّه على البكر المطبوع باسم «تلخيص كتاب الاستغاثة» (٢/ ٧٣١-٧٣٨: تحقيق عُجال): (وكان بعض الأكابر من الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول: هذا أعظم ما بيَّنَه لنا؛ لعلمه بأنَّ هذا أصلُ الدِّين، وكان هذا وأمثالُه في ناحيةٍ أخرى يدعون الأمواتَ، ويسألونَهم، ويستجيرون بهم، ويتضرَّعون إليهم، وربَّما كان ما يفعلونه بالأموات أعظم؛ لأنَّهم إنّما يقصدون الميِّتَ في ضرورةٍ نزلت

بهم، فيدعونه دعاء المضطر، راجين قضاءَ حاجتهم بدعائه، والدّعاء به، أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتِهم الله تعالى، ودعائهم إيّاه، فإنَّهم يفعلونه في كثيرٍ من الأوقات على وجه العادة والتكلُّف، حتّى إنَّ العدوَّ الخارج عن شريعة الإسلام لما قدم دمشق، خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشفَ ضرِّهم، وقال بعض الشعراء:

يا خائفين من التَّتَرْ ... لوذوا بقبر أبي عُمَرْ

أو قال:

عوذوا بقبر أبي عُمَرْ ... يُنجيكم من الضَّرَرْ

قلت: ولعلَّ القارئ قد انتبه إلى أنَّ هذا كان في جهاد الدَّفع لا جهاد الطلب، وفي هذا ردٌّ صريحٌ على الذين لا يهتمّون بتصحيح العقيدة عند هذا النوع من الجهاد، ويزعمون أنَّ هذا خاصٌّ بجهاد الطلب، واللهُ الموفِّق.

لو كان الصالحون في جيش فيه شركيات لانهزموا:

قال ابنُ تيمية بعد كلامه السابق: (فقلتُ لهم: هؤلاء الذين تستغيثون بِهم لو كانوا معكم في القتال، لانهزموا كما انهزم مَن انهزم من المسلمين يومَ أُحُد[1]؛

(١) **تأمَّل هنا أمرين:**

الأول: ضرورة تصفية عقائد المجاهدين؛ بحيث لو كان في صفوف المسلمين بدعٌ شركيَّةٌ ومعهم الصالحون لم ينفعهم ذلك، فكيف إذا كان الجيشُ يتقرَّب إلى الله بالشِّرك، ويعاند الموَحِّدين؟!

الثاني: حسنُ استدلال ابن تيمية، بحيث استدلَّ بالأدنى على الأعلى؛ فإنَّه لَم يقع المسلمون في غزوة أُحد في شيءٍ من الشِّرك، وإنَّما عصى مَن عصى منهم الرسول ﷺ فانهزموا، فهل يُعقل ان ينتصر المسلمون وفيهم بدَعٌ وشركيَّاتٌ وتصوُّفٌ وتجهُّمٌ ورَفْضٌ وبلاءٌ عظيمٌ؟!

فإنَّه كان قد قضى أنَّ العسكر ينكسر لأسبابٍ اقتضت ذلك، ولحكمةٍ لله عز وجل في ذلك».

من ترك القتال بسبب البدع والشرك:

ثُمَّ قال -رحمه الله- بعد كلامه السابق: «ولهذا كان أهلُ المعرفة بالدِّين والمُكاشفة[1] لَمْ يقاتلوا في تلك المرَّة؛ لعدم القتال الشرعيّ الذي أمر اللهُ به ورسولُه، ولِما يحصل في ذلك من الشرِّ والفساد وانتفاءِ النُّصرة المطلوبة من القتال، فلا يكون فيه ثوابُ الدنيا ولا ثوابُ الآخرة لمن عرف هذا وهذا، وإنَّ كثيراً من القائلين الذين اعتقدوا هذا قتالاً شرعياً أُجِروا على نيّاتِهم، فلـمّا كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناسَ بإخلاص الدِّين لله عز وجل، والاستغاثة به، وأنَّهم لا يستغيثون إلَّا إيّاه؛ لا يستغيثون بِملَكٍ مقرَّبٍ، ولا نبِيٍّ مرسلٍ، كما قال تعالى يوم بدرٍ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩].

ورُوي أنَّ رسول الله ﷺ كان يوم بدرٍ يقول: «**يا حيُّ، يا قيُّومُ، لا إله إلا أنتَ، برحمتِك أستغيثُ**»[2].

---

(١) ليس المقصودُ هنا بأصحاب المكاشفةِ المتصوِّفةَ الذين يقول أحدُهم: حدَّثني قلبي عن ربِّي، أو يزعم أنّه يقرأ في اللَّوح المحفوظ ويطَّلع على الغيب، وإنَّما المقصود بِهم العلماءُ الصّادقون في توسُّمهم وفراستهم، بِما أوتوا من علم الكتاب والسنّة، وما عرفوا من أمارات وقرائن حول الوضع، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[الحجر].

(٢) ذكر محقِّقُ «الاستغاثة» أنَّ هذا الحديثَ رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦١١)، والحاكم (١/ ٢٢٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٩)، وفي إسناده مقال، وصحَّحه من رواية الترمذي (٣٥٢٤) وغيره، عن أنس بلفظ: «كان النّبي ﷺ إذا كربه أمرٌ قال: يا حيُّ يا قيُّومُ! برحمتك أستغيثُ».

وفي لفظ: «**أصلح لي شأني كله، ولا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عَيْن، ولا إلى أَحدٍ مِن خلقِك**»[١].

قلتُ: رحمه الله رحمةً واسعةً، فقد روى ابنُ بطّة في الإبانة، القدر (١٨٤٨) أنَّ عمرَ بن عبد العزيز قال: «لا تغزوا مع القدَرية؛ فإنّهم لا يُنصَرون».

انتصار المسلمين على التتار بعد أن صححوا عقيدتهم واتبعوا الرسول ﷺ:

ثمَّ قال -رحمه الله- بعد كلامه السابق: (فلما أصلح الناسُ أمورَهم، وصدقوا في الاستغاثة بربِّهم، نصَرَهم على عدوِّهم نصراً عزيزاً، ولَم تُهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك أصلاً؛ لما صحّ من تحقيق توحيد الله تعالى، وطاعة رسوله ما لَم يكن قبل ذلك؛ فإنَّ الله تعالى ينصرُ رسولَه والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

قلت: فدلَّ هذا على أنّه لا تمكين في الأرض حتَّى يتمكَّن الدِّينُ الصحيحُ من النُّفوس، ومصداقُه في كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد].

وتأمَّل قولَ ابن تيمية -رحمه الله-: (تحقيق توحيد الله تعالى وطاعة رسوله...) تفهَم سببَ اشتراط العلماء التوحيدَ لله تعالى، والمتابعةَ لرسول الله ﷺ من أجل تحقيق النَّصر، وأنَّه لا يُغمِضُ عينيه عن هذين الشّرطين إلا «ميكافيلي» قد أُشرب قلبُه القاعدة اليهودية: الغايةُ تبرِّرُ الوسيلة، والله العاصم.

---

(١) ذكر المُحقق أيضاً أنَّه رواه أحمد (٥/ ٤٢)، وأبو داود (٥٩٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠١) وهو صحيح.

هذا أَوَّلُ ما أُذَكِّرُ به إخواني، واللهَ نسألُ أن يشرحَ صدورنا بالتوحيد، وأن يهدينا صراطَه المستقيم.

القسم الثاني: تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ:

والقسم الثاني من أقسام التقوى: هو تجريدُ المتابعة لرسول الله ﷺ، التي هي الأساس الثاني بعد الإخلاص الذي يُبنى عليه العزُّ والتمكين، قال الله تعالى لنبيِّه عيسى ﷺ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران:٥٥]، كما أخبر النبيُّ ﷺ بأنَّ الظهورَ والانتصارَ هو حقٌّ خالصٌ لأهل السُّنَّةِ، فقال: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ، لا يضرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»، رواه مسلم، وفي رواية لابن حبان وغيره بلفظ: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي منصورين، لا يضرُّهم خذلان مَن خذلهم حتى تقوم الساعة**»[1].

قال أحمد -رحمه الله-: (إن لَمْ تكن هذه الطائفة المنصورة أصحابَ الحديث، فلا أدري مَن هم!) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص٢)، وصححه ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٢٩٣).

إن الذي جعل هؤلاء منصورين هو تَمَسُّكهم بالسُّنَّة، فلا يذهبنَّ الوهمُ بأحدِكم إلى أن يقول: مهما كان فينا من عيوب، فإنَّ أعداءَنا كفَّارٌ وظَلَمَةٌ ومُعاندون ومستكبرون عن الحقّ، فنحن إذن المستحقُّون للنصر!

---

(١) «صحيح الجامع الصغير» (٧٢٩٢).

لا يذهبنَّ بكم الوهمُ إلى قاعدةِ الحسناتِ والسيِّئات، والموازنة بينهما؛ لأن الله -تبارك وتعالى- أرانا في خير هذه الأمّة وصفوتِها في رعيلها الأوّل، شيئاً من مظاهر الانكسار والضعف والهزيمة، وهم أصحابُ رسول الله ﷺ، مع أنّهم كانوا يواجهون أعتى وأكفرَ خلق الله يومئذ.

ولعلّكم لا تنسون غزوةَ أُحُد، حيث أمر النَّبِيُّ ﷺ الرماةَ أن لا يغادروا أماكنَهم، وقال لهم كما عند البخاري وأبي داود: «**لا تبرحوا وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم** -أي انتصرنا عليهم- **فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا**».

وفي رواية: «**إن رأيتمونا تخطَّفنا الطَّيرُ** -أي: انهزمنا هزيمةً نكراء- **فلاتبرحوا من مكانكم**».

فلمّا رأى المسلمون أنَّهم انتصروا، والغنائمُ العظيمةُ بين أيديهم، وأعينُهم ترمُقها، وأنفُسُهم ترنُو إليها، ترك جمعٌ منهم أماكنَهم، يريدون الوصول إليها «فأخذوا يقولون: الغنيمةَ الغنيمةَ! فقال لهم أميرُهم عبد الله بن جبير: أَنَسيتُم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: والله لنأتينّ النَّاسَ، فلنصيبنّ من الغنيمة! فأتوهم فصرفت وجوههم -أي: أنَّهم ضيّعوا أمرَهم- وأقبلوا منهزمين، فأُصيب سبعون قتيلاً»، حتَّى دار عليهم عدوُّهم، وتركهم الله عز وجل ينكشفون بين أيديهم لمجرّد مخالفةٍ لأمره -عليه الصلاةُ والسلام-.

وهم الذين نصر الله تعالى بِهم هذا الدِّين، **تركوا أماكنَهم، فترك الله ولاءَهم في تلك اللَّحظة**، فضاعوا -رضي الله عنهم وأرضاهم-، لولا أن كتب اللهُ لهم النَّصرَ بعد ذلك؛ لِما عَلِمَهُ من صِدق قُلوبِهم، وزَكاءِ أعمالهم.

فتأمَّلوا هذا، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾[آل عمران].

وقال: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾[النساء:٧٩].

فمصيبةُ المرءِ من نفسه، فليعالِجها؛ فإنَّ الله تعالى معه ما اتَّقاهُ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[النحل].

هذا هو الشَّرطُ الثَّاني في عُدَّة الإيمان، ألا وهو متابعةُ الرسول ﷺ حقَّ المتابعة.

الشرط الأول: أُذكِّرُكم به، هو التوحيدُ من غير إشراكٍ.

الشرطُ الثاني: متابعةُ الرسول ﷺ من غير ابتداعٍ ولا معصيةٍ.

وقد جمَعها اللهُ عز وجل في آيةٍ واحدةٍ من آيات الجهاد، ألا وهي قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾[الأنفال]، أي: أنَّ الله معك ومؤيِّدُك ونصيرُك ووليُّك، وهو أيضاً مع المسلمين الذي اجتمع فيهم الشّرطان: الإيمان، والمتابعةُ: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

فتأمَّل وصفَهم بالاتِّباع، وقد بَسط القول على هذه الآية ابنُ تيمية في «منهاج السُّنّة» (٨/ ٤٨٧-٤٨٨) فارجع إليه؛ فإنَّه نفيسٌ!

فإذا كان عامَّةُ المسلمين على هذين الوصفين فلن يؤخِّر اللهُ عنهم النَّصرَ، ولا يتخلَّف عنهم النَّصرُ أبداً؛ لأنَّ الله قال: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾[الروم].

وكيف كان أصحابُ الرسول ﷺ ينتصرون على أعدائهم مع أنَّهم بشر، يخطئون كما يخطئ غيرُهم؟

لقد روى ابن حبان وغيره عن أبي المصبح قال: «بينا نحن نسير بأرض الروم في طائفةٍ عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مرَّ مالكٌ بجابرِ بن عبد الله وهو يمشي يقود بغلاً له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله! اركب فقد حملك اللهُ.

فقال جابر: أُصلحُ دابَّتي وأَستَغْني عن قومي، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمه اللهُ على النَّار**».

فأعجب مالكاً قولُه، فسار حتى كان حيث يسمعه الصوت، ناداه بأعلى صوته: يا أبا عبد الله! اركب فقد حملك الله.

فعرفَ جابر الَّذي يُريدُ -أي: فهم جابر أنَّ مالكاً يريد إسماعَ بقيَّة الجيش- فرفع صوتَه قال: أُصلحُ دابَّتي وأستغني عن قومي، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمه اللهُ على النَّار**».

فتواثب النَّاسُ عن دوابِّهم، فما رأيتُ يوماً أكثرَ ماشياً منه». صحَّحَه الألباني في الإرواء، حديث (١١٨٣).

سبحان الله! متابعةُ رسول الله ﷺ حتى في غبار الأرض، هكذا نصر الله تلك الأُمَّةَ.

إذن ينبغي لهذه الأمَّة أن تنتبه إلى أنَّ القضيَّةَ ليست قضيَّةَ كثرةِ عددٍ، ولا تجميعٍ على غير هدىً، هذا يقدرُ عليه كثيرٌ من الأذكياء غير الأزكياء، لكن العبرة بتربية أمةٍ على توحيدٍ خالصٍ لله، وعلى متابعةٍ مجرَّدةٍ لرسول الله ﷺ.

العُدَّة المادية قسمان: عدّة عسكرية وعدّة بشرية:

العُدَّة العسكريَّة:

من تَمام التوكُّل على الله إعدادُ الأسبابِ الماديَّة التي أمر الله بِها عبادَه الذين حقَّقوا الإيمان لمواجهة عدوِّهم، حيث قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال:٦٠].

فأيُّما قوَّة تكون لدى المسلمين لا يرهبها العدوُّ فليست بقوَّة شرعاً، وتأمَّل حسنَ موقعِ كلمة ﴿تُرْهِبُونَ﴾ من الآية.

وقد بيَّن رسولُ الله ﷺ معنى القوة المذكورة في الآية، فقال: «**ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ، إلا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ**» رواه مسلم.

فخصَّ الله عز وجل الخيلَ بالذِّكرِ؛ لأنَّها أحسنُ ما يُقاتَلُ عليه يومئذٍ، وخصَّ رسولُ الله ﷺ الرَّميَ بالذِّكر؛ لأنَّه أقوى ما يُقاتَل به يومئذٍ؛ تنبيهاً للمسلمين على أنَّ الإعدادَ هو ما كان على مستوى أرقى ما لدى العدو.

فكيف يأتي اليوم من يوهمنا أنَّ المسلمين قد وصلوا إلى هذا، وهم لا يزالون يستوردون الإبرةَ من عدوِّهم؟!

فاللَّهمَّ اهدِ عبادَك وانصرهم.

تنبيه:

قد دلَّت النصوص على أنَّ الله جعل الخيرَ في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، فعن عروة بن الجعد، عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال: «**الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**» متفق عليه.

ومعلومٌ أنَّه لا يزال أهل الحروب يستعملون الخيل إلى يومنا هذا على الرَّغم من الاختراعات الرهيبة، حتَّى إنّهم ذكروا أنَّه لم يُستغن عنها في الحروب العالمية القريبة، بل إنَّنا نَجد جهاتٍ رسميَّة في الدول لا تزال تستعمل الخيلَ كالحرس الجمهوريِّ أو الحرس الملكيِّ وغيرهما، فتأمَّل!

القسم الثاني: العدة البشريّة:

ضابطُ العُدَّة البشريَّة أن يكون عددُ المقاتلين الكفَّار على الضِّعف من عدد المقاتلين المسلمين، فإن زادوا على ذلك لَم يجب على المسلمين دخول المعركة، وقد كان اللهُ أوجب عليهم في أوَّلِ الأمر أن يُقاتِلوا الكفَّارَ، ولو كان هؤلاء عشرة أضعافِهم، ثمَّ نسخ ذلك إلى الضِّعف، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الأنفال].

فكيف يأتي اليوم من اجتمع لديه ألفٌ أو ألفان أو عشرةُ آلاف يواجِه بِهم مليون مقاتِل، ومَن تخلَّف عنه فهو عندهم ضعيفُ الإيمان أو منافقٌ أو مرتَدٌّ؟!

ردُّ شبهةٍ:

لا يقولنَّ قائل: إنَّ المسلمين اليوم كثيرٌ، فما لهم لا يدخلون المعاركَ مع عدوِّهم؛ لأنَّه لا معنى لثروة بشريَّة لا تُزكّيها أعمالُها، لذلك أخبر الرسولُ ﷺ أنَّ الإسلام لا يُنصَرُ بالغُثاء، فقد صحَّ في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشِكُ الأمَمُ أن تداعى عليكم كما تداعى الأكَلَةُ إلى قَصعتِها.**

فقال قائلٌ: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: **بل أنتم يومئـذٍ كثـير، لكـنَّكم غُثـاءٌ كغثـاءِ السَّيل، ولَيَنْزعنَّ اللهُ من صـدورِ عـدوِّكم المهابَـة مـنكم، ولَيَقْـذِفنَّ الله في قلـوبِكم الوَهنَ**. فقال قائلٌ: يا رسول الله ما الوَهن؟ قال: **حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت**».

فدلَّ الحديث على أمرين:

الأول: أنَّ الإسلامَ غنِيٌّ عن الغثائيَّة مهما كانت كثرتُها.

الثاني: أنَّ أصل المرض من القلب؛ لأنَّ: «حـبَّ الـدنيا وكراهيـة المـوت» مرضـان قلبيَّان، والعقيدة محلُّها الأصلي هو القلب، فبان بِهذا أنَّ تصحيحَ العقيـدة هـو مبدأ الإصلاح، وهذا أولى ما اشتغل به المسلمون، حتَّـى لـو أنَّ عـدوّاً قويـاً غاشِماً أرادهم بسوءٍ لردَّه الله خاسئاً، ولو جَمَع لهم مَن بـين المـشرق والمغـرب، قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾[البقرة].

تحذير:

ليكن القارئُ الكريم عـلى حَـذَرٍ مِمَّـن يُمـلي علـيهم مـنهجُهم الإغـضاءَ عـن الأخطاء العَقديَّة، ويُملي عليهم سوءُ أدبِهم مع كلام الله أن يضربوا لله الأمثالَ على نقضِ ما نحن بصدده، بزعم أنَّ المسلمين في تاريخ كـذا قـد ظفـروا بالنَّـصرِ عـلى عدوِّهم مع أنَّ عقيدَتَهم كانت مخالفةً لعقيدة المهاجرين والأنصار...!

والحقيقةُ: أنَّه لا يصدرُ مثلُ هذا إلَّا مِمَّن ضـعُف يقيـنُهم في صـدقِ كـلام الله: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾[التوبـة]، وهـؤلاء لا يُفرِّقـون بـين النـصر

الحقيقيّ والاستدراج الذي هو هزيمة في حقيقته، قال الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾[القلم]، والله العاصم.

العُدَّة الإيمانية أسبق:

وإنَّنِي أريد أن أُنبِّه إخواني على أنَّ البدءَ بتحقيق العُدَّة الأولى -أعني: العُدَّةَ الإيمانية- هو الأصل، وهذا أولى ما ينبغي أن يهتمَّ به المسلمون؛ لأنَّها سابقةٌ لتلك؛ ألا ترى كيف نَهى الله المؤمنين في أولِ الأمر عن التوجُّه العسكري وأمرَهم بالتوجُّه التعبدي فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[النساء:٧٧]، فأمرهم الله عز وجل إبَّان نزول آيات التوحيد بتحقيق حقوق التوحيد، وهي الصلاة والزكاة، فالصلاةُ ما بين العبد وربِّه، والزكاة ما بين العبد وأخيه.

ولا معنى لقوَّةٍ ماديَّة إذا أقفرَت القلوب من تقوى الله عز وجل، وقد قيل: إنَّما السَّيفُ بضاربه.

إذا لم يكن للسَّيف قلبٌ وراءه　　　فما السيف إلَّا غَمْدُه والحمائلُ

وقال الآخر:

تقلَّدَتْنِي الليالي وهي مدبرةٌ　　　كأنَّنِي صارمٌ في كفِّ منهزمِ

بل قد تكون الكلمة النَّابعة من قلب المؤمن بقوَّةٍ ويقين أنكى في العدوِّ من السّيف المُصْلَت، فعن جابر بن عبد الله قال: «قاتل رسول الله ﷺ مُحاربَ خَصَفَة بنخلٍ، فرأوا من المسلمين غِرَّة، فجاء رجلٌ منهم يُقال له: غَوْرَث بن الحارث، حتَّى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف. فقال: مَن يَمنعُك منِّي؟

قال: الله! فسقط السَّيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ. فقال: **مَن يَمنعُك منِّـي؟** قال: كنْ كخير آخِذ. قال: **أتشهد أن لا إله إلَّا الله؟** قال: لا، ولكنِّي أُعاهِدك أن لا أُقاتِلَك، ولا أكون مع قومٍ يُقاتِلونك، فخـلَّى سـبيلَه، قـال: فـذهب إلى أصـحابِه، قال: قد جئتُكم من عند خير الناس». أخرجه أحمد واللفظ له، والبخاري ومسلم.

كونوا أولياء الله تنصَروا:

لو لَم يكن المسلمون بمثابة الغُثاء، وإنَّما كانوا أصحابَ إيْمانٍ حقيقةً، فاهْتبَلَ الشيطانُ غفلتَهم البشرية، وحرَّك مِن أنفسهم العُجبَ بكثرتِهم، لَم يخالفهم النَّصرُ كما حصل ذلك لأصحاب رسول الله ﷺ في غزوة حنين، حتى قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[التوبة].

وهذا درسٌ بليغ، وحجّة دامغة لِمَن يهتمُّـون بـالتجميع، وصـفوفهم مهـزوزةٌ بالخلاف العقَدي والتمزُّق الطائفيِّ البِدعي، فإنَّ الحديثَ السابق قد بيَّن بنـصِّه أنَّ فسادَ القلوب - التي هي المحلُّ الأصليُّ للعقيدة- بحـبِّ الـدنيا وكراهيـة المـوت يَحرِم أهلَها من رهبة عدوِّها منها، فكيف بالنَّصر؟!

وأمّا الآيةُ الأخيرة، فقد بيَّنت أنَّ الذينَ حقَّقوا الإيْـمانَ، لكـنَّهم غفلـوا لحظـةً من جهادهم غفلةً مـا عـن ربِّهـم فمُنُـوا بالهزيمـة، ولـولا أنَّ الله عـز وجـل رأى منهم الصدقَ في المبدأ، والأوبةَ في المنتهـى لطـال الأمـرُ، ولكـن ليقـضي الله أمـراً كان مفعولاً.

فكيف يطمع في النَّصر من استدام الغفلةَ عن الله، بل استثقل الحديثَ عن التوحيد الذي هو حقُّ الله، بل استحلَّ الخروجَ عن عقيدةِ السَّلف، ورَكَن إلى فلسفة مَن خَلَف؟!

ونقول لمن يكره هذه اللّغة، ويحسبها تثبيطاً: مهلاً مهلاً؛ فإنَّ غُثائيَتَكم -ولو كانت حركيَّةً- لا تزيد المسلمين إلّا وَهْناً وَهْناً!

والأغرب في هذا أنَّ الذين يرون أنفسهم مهمومين بالقضيّة الإسلاميَّة دون غيرهم؛ إذا سُئِلوا عن عقيدةِ مَن يَدْعمون مِمَّن يُسمُّونَهم «مجاهدين!»، قالوا: ليس الوقتُ وقتَ السُّؤالِ عن هذا؛ لأنَّهم -حسب فلسفتهم الميكيافيليَّة- يُذَبِّحون وأنتم تسألون عن تديُّنهم؟! ولَم ينتبهوا إلى أنَّ الله سلَّط عليهم مَنْ يُذَبِّحهُم بسبب ذنوبِهم، ولو كانوا صالحين لتولّاهم ربُّهم، وما تركَهم نهباً لعدوِّه وعدوِّهم؛ ففي القرآن: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[الأعراف].

وهذا الجواب الذي يجترّه الحركيّون عن بكرةِ أبيهم أضحى عندهم -على اختلافهم- كالإرثِ المُشاع، وترك المسلمين قِصاعاً بين جِياعٍ، ولا يكادون يدخلون معركةً اليومَ إلّا خرجوا منها مهزومين، وأكَّدُوا للكفَّار أن لا ناصرَ للمسلمين، فلم يشكَّ الكفّارُ أنّ دينَ المسلمين كذِبٌ، فأيُّ جِنايةٍ على الإسلام والمسلمين أعظمُ مِن هذه؟!

سبيل الولاية بالرجوع إلى الدين الصحيح:

إذا كان حديثُ ثوبان السَّابقِ قد شخَّص الدَّاءَ، وذلك بقوله: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»، فإنَّ في حديثِ ابنِ عمرَ الآتي وصفاً وافياً للدّواء، فعن ابن عمر

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا تبـايعتم بالعينَـة، ورضـيتُم بـالزَّرع، واتَّبعـتُم أذنـابَ البقَر، وتركتُم الجهـادَ، سـلَّط الله علـيكم ذُلاً لا ينزِعُـه عـنكُم حتَّـى ترجِعـوا إلى دِينِكم**» رواه أحمدُ وأبو داودَ، وهو حسنٌ.

وهاهنا فائدتان:

الأولى: أنَّ هذا الحديثَ لَمْ يخرج بتفصيله للأدواء عمّا في حديثِ ثوبـان؛ لأنَّ قولَـه ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة**» إلى قوله: «**واتَّبعْتُم أذناب البقر**» هـو تفـصيلٌ لقولـه المجمل: «**حبُّ الدنيا**».

وقولُه ﷺ: «**تركتم الجهاد**» هو المُسبِّبُ عن قوله ﷺ: «**كراهيـة المـوت**»، كـما قال الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾[التوبـة]، فتأمَّلْ لفظَ الحديثين، فقد خرجَا من مِشكاةٍ واحدةٍ.

الثانية: أنَّ النَّاس قد اختلفوا في معالجة هـذه الأدواء المـذكورة، فمـنهم مـن يـرى الحلَّ الـسياسيّ، ومـنهم مـن يـرى الحـلَّ الـدَّمَويّ، ومـنهم مـن يـرى الحـلَّ الحضاريّ، ومنهم ... ومـنهم... وأمَّـا رسـول الله ﷺ فـيرى الحـلَّ الـدينيّ الدَعَويَّ التربويّ؛ لأنَّ النَّاسَ إذا تديَّنوا بدين الحقّ، وعملوا بسنَّة سيِّد الخلق، صلُحَ أمرُهم جميعاً، وأمَّا إذا تخلَّفوا عن الرجوع إلى دينهم، فإنَّه حريٌّ بِهـم أن يجبُنوا عن تحقيق بقيَّة الحلول، ولذلك كان أهلُ السُّنَّة الـسَّلفيُّون أولى النَّـاس برسولِ الله ﷺ وأسعدَهم بدعوته، لِما يدأَبون عليه من تعلـيم النـاس الهُـدى

والصَّبر على ذلك، حتَّى يريهم الله من قومهم استجابةً غالبةً: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾[الروم].

وأمَّا إن لَم يُستَجب لهم، لا سِيَما في دعوة التوحيد، فإنَّهم صابرون على هذا الطريق لا ينحرفون عنه حتَّى يلْقَوُا الله على الرَّبَّانيَّة التي قال الله فيها: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾[آل عمران].

ولهذا لَم يصحّ اجتهادُ أصحاب الحلول السياسيّة أو الدّمويّة أو الحضاريّة أو غيرها، مع قوله ﷺ الصريح: «**حتّى ترجِعوا إلى دينكم**»، ولا سبيل إلى الرجوع إلى الدّين إلّا بتعَلُّمِه، فعاد الأمرُ إلى التّعليم، كما قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّما العلمُ بالتَّعلُّم، والحِلمُ بالتَّحلُّم**» رواه البخاري في الأدب المفرد، وهو صحيحٌ.

فظهر بِهذه النصوص بالجمع بين حديث ثوبان الذي وصف فيه النَّبيُّ ﷺ الدَّاءَ بأنَّ أصلَه من جهة القلب، بقوله: «**حبُّ الدنيا وكراهية الموت**»، وحديث ابن عمر الذي وصف فيه النَّبِيُّ ﷺ العلاجَ بقوله: «**حتى ترجعوا إلى دينكم**» أنَّ أوَّلَ الرُّجوع هو الرُّجوعُ إلى القلب بتصحيح ما فيه من عقائد، وقد صرَّح بذلك الرسول ﷺ حين قال: «**ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه**» متفق عليه.

قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات:

من الغريب أنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾[النحل:١٢٨]، وبعضُ الناس يريد إلغاءَ شرط التقوى، ويقول: مهما كان في المسلمين من تقصير فهم

منصورون؛ لأنَّ عـدوَّهم شرٌّ مـنهم، فهـو شـيوعيّ، أو علـمانيّ، أو صـهيونيّ، أو صليبيّ حاقد!!.

وهكذا تعمل قاعدة الموازنات عملها السيِّئ في الأمّـة، حتـى تـذرَهم ينـسجون خيوطاً من أوهام الأمجاد والعزِّ، وكأنَّهم يريدون حذفَ تلك الآيات مـن المـصحف، بل كأنَّهم يريـدون أن يخاصـموا ربَّهـم؛ إذ لَم يعمـل ههنـا بقاعـدة الموازنـات، التـي مقتضاها أن ينصر المسلمين دائماً؛ ما دام الكفَّارُ شرّاً منهم بلا شكّ!!

روى الإمام أبو نعـيم في «الحليـة» (٥/ ٣٠٣) مـن طريـق ابـن المبـارك، عـن مسلمة بن أبي بكر، عن رجل من قريش: «أنَّ عمرَ بن عبد العزيز عهـد إلى بعـضِ عُمَّاله:

عليك بتقوى الله في كلِّ حال يَنْزل بك، فإنَّ تقـوى الله أفـضلُ العُـدَّة، وأبلـغُ المكيدة، وأقوى القوة، ولا تكن في شيءٍ من عداوة عدوِّك أشدّ احتراسـاً لنفـسك ومَن معك من معاصي الله، فإنَّ الذنوبَ أَخوفُ عنـدي عـلى النّـاس مـن مكيـدة عدوِّهم، وإنَّما نعادي عدوَّنا، ونستنصرُ عليهم بِمعصيتهم، ولولا ذلك لَم تكن لنـا قوَّةٌ بِهم؛ لأنَّ عددَنا ليس كعددهم، ولا قوَّتَنا كقوَّتِهم، فإن لا نُنْصَرْ عليهم بمقتنـا لا نغلبهم بقوَّتنا.

ولا تكونُنَّ لعداوةِ أحدٍ مِن النَّاس أحذرَ مـنكم لـذنوبكم، ولا أشـدَّ تعاهـداً منكم لذنوبكم، واعلموا أنَّ عليكم ملائكةَ الله حفظةٌ عليكم، يعلمون ما تفعلون في مـسيركم ومنـازلكم، فاسـتحيُوا مـنهم، وأحـسنوا صـحابَتَهم، ولا تـؤذوهم بِمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله.

ولا تقولوا إن عدوّنا شرٌّ منّا، ولن يُنصَروا علينا وإن أذنبنا، فكم من قوم قد سُلّط -أو سُخِط- عليهم بأشرَّ منهم لذنوبِهم، وسَلُوا الله العَونَ على أنفسكم، كما تسألونه العونَ على عدوِّكم، نسأل الله ذلك لنا ولكم.

وارفُق بِمَن مَعك في مسيرهم، فلا تُجشّمهم مسيراً يُتعبُهم، ولا تقصُر بِهم عن منزلٍ يرفُقُ بهم، حتَّى يَلقَوا عدوَّهم والسفرُ لَم يُنقص قوَّتَهم ولا كراعَهم؛ فإنَّكم تسيرون إلى عدوٍّ مقيمٍ، جَام الأنفس والكراع، وإلّا ترفُقُوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم يكن لعدوِّكم فضلٌ في القوة عليكُم في إقامتِهم في جمام الأنفس والكُراع، والله المستعان.

أَقِم بِمَن معك في كلِّ جمعة يوماً وليلةً لتكون لهم راحة يجمُّون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونَحِّ منزلَك عن قرى الصُّلح، ولا يدخلها أحدٌ من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلّا مَن تثقُ به وتأمنُه على نفسه ودينه، فلا يصيبوا فيها ظلماً، ولا يَتَزَوَّدوا منها إثماً، ولا يرزَءون أحداً مِن أهلها شيئاً إلّا بِحقٍّ، فإنَّ لَهم حُرمةً وذِمَّةً ابتُليتُم بالوفاءِ بِها، كما ابتُلُوا بالصَّبرِ عليها، فلا تَستَنصِروا على أهلِ الحرب بظلمِ أهلِ الصُّلح.

ولتكن عيونُك مِن العرب مِمَّن تَطمئن إلى نُصحِه مِن أهلِ الأرضِ، فإنَّ الكَذوب لا ينفَعُكَ خَبَرُه وإن صَدَقَ في بعضِه، وإنَّ الغاشَّ عَينٌ عَليك ولَيس بعَينٍ لك).

قلتُ: بهذه الخُطبةِ البديعة بيَّن عمرُ بن عبد العزيز -رحمه الله- خطورةَ هذه القاعدة؛ لأنَّها تعمل على وَأْدِ النَّقد الذّاتيّ وحرمان المسلمين من محاسبة أنفسهم،

فكيف بالاطّلاع على عيوبِهم؛ إذ لا يزالُ أهلها يشعرون بأنَّهم أُتُوا من قِبَل عُتُوِّ عدُوِّهم، لا من قِبَل أنفُسهم.

ومن ثَمَّ يُتبرَّعُ «للمجاهدين» بقداسة تشبه العِصمةَ، ومَن جاء يصحِّح صاحوا فيه: مثبِّطٌ! مثبِّطٌ!

ومَن جاء ينتقد حاصوا منه وأسَرُّوا مجتمعين: عميل! عميل!

ولهذا كان قولُ عمر بنِ عبد العزيز -رحمه الله- السابق: «**ولا تقولوا إنَّ عدوَّنا شرٌّ منّا...**». حجَّةً قويَّةً لإسقاط هذه القاعدة الغَويَّة، ولا يزال المسلمون يقرءون القرآنَ، فيجدون الله يعلِّق النَّصرَ على التقوى والصبر والصلاح، كمثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾[آل عمران:١٢٠]، وقوله: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾[آل عمران]، وقوله: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾[آل عمران].

وإذا كان هؤلاء يوجبون على المسلمين أن يُؤَيِّدوا كلَّ الثورات المزعوم أنَّها إسلاميَّة؛ بحجَّة الولاء للمسلمين والبراء من الكافرين، فهل يجرُءون على أن يوجبوا على الله أن ينصُرَ المسلمين على ما فيهم، وأن يلغي شرطَ التقوى والإخلاص والمتابعة؟

وإذا كانوا يُشنِّعون على أهل السنَّة محاسبَتَهم النَّاسَ في عقيدتِهم فهل يفعلون هذا مع ربِّهم الذي لَم يسكت قطُّ عن محاسبَةِ المجاهدين في أدنى الأخطاء؟

ففي غزوة بدرٍ رأى النَّبي ﷺ مفاداةَ الأسرى دون قتلهم، وذلك قبل تشريعها، فنَزل قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال].

وقد عدَّ عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه ما وقع في هذه القصة أحدَ سببَي هزيمةِ المسلمين يومَ أُحُد، فقال: «لَـمَّا كان يوم أُحد من العام المقبل، عوقبوا بِـما صنعوا يومَ بدر من أخذهم الفداء، فقُتل منهم سبعون، وفرَّ أصحاب رسول الله ﷺ عنه، وكُسرت رُباعيتُه، وهُشمت البيضةُ على رأسه، وسال الدَّمُ على وجهه وأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران] بأخذهم الفداء». صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٨)، وأحمد (١/ ٣١، ٣٣)، ويعقوب بن شيبة في «مسند عمر» (١/ ٦٣) وحسّنه وأبو عوانة في «مسنده» (٤/ ١٥٧) من طريق أبي نوح قراد واسمه عبد الرحمن بن غزوان.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٦)، وأبو عوانة أيضاً (٤/ ١٥٥)، والضياء في «المختارة» (١/ ٢٨٢)، من طريق عاصم بن علي الواسطي، كلاهما عن عكرمة بن عمار، عن أبي زُميل، عن ابن عباس، عن عمر.

ومذهبُ الموازنة بين الحسنات والسيِّئات معناه عند مُخترعيه في هذه الأيام: النَّظر في أحوال الرَّجل المراد انتقادُه، ثُمَّ ذكر حسناته إلى جنب سيِّئاته، وزعم أصحابُه أنَّ الإنصاف لا يتمُّ إلَّا بهذا، فطعنوا بِهذه القاعدة الغريبة في السَّلف الصالح من الفقهاء والمُحدِّثين، الذين لا يزالون يُجرِّحون مَن يستحقُّ التجريحَ دون تعرُّضٍ لِذكر حسناتِه، ولا يرون ذلك لازماً لهم.

بل قرأتُ لبعضهم دعوى أنّه لا يجوز ذِكر مبتدعٍ بِما عليه إلَّا بذِكر ما له، بل سمعتُ بعضَهم وقرأتُ لآخرين دعوى أنّه يجب تطبيقُ هذه القاعدة حتى مع الكفار، وزعموا أن الله يذكر حسناتِ الكفار مقابِلَ سيِّئاتِهم ليُنصِفهم! بل اشتطُّوا في الأمر حتَّى زعموا أنَّ الله لَم يكتَف بذِكر مساوئ الخمر والميسر حتى ذكر حسناتِهما فقال: ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[البقرة:٢١٩] وهو كما ترى!!

وهذه القاعدة ما وضَعوها إلّا لحمايةِ البِدعِ وأهلِها؛ وذلك أنَّ بعضَ المنتسبين إلى السنَّة تربَّوا بين أحضان أهل البدع، حتى إذا أحبَّتهم قلوبُهم، وأُشربَت بعضَ بدعهم، ثُمَّ جاءت سِهامُ السنَّة ترفع اللِّثامَ عن دعوات متبوعيهم، قالوا: لا تنسوا حسناتِهم!

وبهذا التَّميُّع لَم يبق صاحبُ بدعة إلّا ستروه، حتى الرافضي، اللَّهمَّ إلَّا حركيي جزيرة العرب، فإنَّ منهم مَن استثنى الروافض! على أنَّهم إذا انتقدوا أهلَ السنَّة السلفيين لَم يُراعوا لهم ذِمَّة، ولا عرفوا لهم حسنة!!

وكان من مساوئ هذه القاعدة تأييد جميع الثورات المزعوم أنَّها إسلامية؛ بزعم أنَّ الذين يواجهونَهم كفارٌ أو علمانيون، ولَم يراعوا في ذلك شروط الجهاد، ولَم يتبيَّنوا حال المزعوم أنَّهم مجاهدون، بل يكفي عندهم رفعُ رايةِ الإسلام، أيّ إسلام!!

ويا ويْحَ مَن يسأل عن عقيدةِ هؤلاء؛ فإنَّ هذا ليس وقته عندهم!

أمَّا أن يسأل عن اتباعهم للسُّنَّة وعملهم بالحديث، فهذا أبعدُ من أن يتباحثوه!!

• معشر الدعاة إلى الله! فالسبيلُ إلى سعادة الدنيا والآخرة، والسبيل إلى العز والتمكين هو في منهج الأنبياء فقط، ويظهر ذلك من وصية رسولنا ﷺ في آخر حياته وهو يودّع أصحابهُ وأمته.

• عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وأن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنهُ مَنْ يعش منكم بعدي فسير اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة**»[(١)].

فسعادة الآخرة في قوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله**»، وقوله ﷺ: «**فعليكم بسنتي**».

وسعادة الدنيا، في قوله ﷺ: «**والسمع والطاعة وإن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌ**».

فبتقوى الله -عز وجل- والتمسكِ بسنةِ رسول الله ﷺ، والسمع والطاعة لولي الأمر يتحصلُ الإنسان على سعادة الدنيا والآخرة.

(١) «صحيح الجامع» (٢٥٤٦).

(٣) ما هو العلاج لواقع الأمة الإسلامية الأليم؟

يقول الإمام الألباني رحمه الله: [مصيبة العالم الإسلامي اليوم أنهم ضلُّوا سواء السبيل. أنهم ما عرفوا الإسلام الذي به تتحقَّقُ سعادة الدنيا والآخرة معاً.

وإذا عاش المسلمون في بعض الظروف أذلاء، مضطهدين من الكفار والمشركين، وقُتِّلوا وصُلِّبوا ثُمَّ ماتوا -أي: على الوحيد- فلا شكَّ أنهم ماتوا سُعَداء، ولو عاشوا في الدنيا أذلاء مضطهدين.

أما من عاش عزيزاً في الدنيا، وهو بعيد عن فهم الإسلام كما أراد الله -عز وجل- ورسوله ﷺ فهو سيموت شقياً وإن عاش سعيداً في الظاهر.

إذاً -بارك الله فيكم-: العلاج هو فِرُّوا إلى الله!

العلاج فروا إلى الله!

فروا إلى الله تعنى: افهموا ما قال الله، وقال رسول الله ﷺ، واعملوا بما قال الله، وما قال رسول الله][١].

• فالإمام الألباني -رحمه الله- يُشخِّص الداءَ الذي أصاب الأمة، ويُشخص الدواء، يظهرُ ذلك من إجابته على هذا السؤال:

(١) نقلاً عن محاضرته المفرغة في كتيب بعنوان: «واقعنا الأليم» (ص٣٤).

نص السؤال[(١)]

حبّذا لو كانت نصيحة متعلِّقة بالمؤتمر الذي اجتمعنا نحن مع الإخوة بسببه، وعنوانه:

واقع الإمة الإسلاميّة، أسباب الوهن، وسبيل النّهوض، وجزاكم الله خيراً.

نص الجواب

نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإيّاكم لمعرفة الحق ولاتّباعه، وجواباً على ما سألت أقول:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

---

(١) السؤال والإجابة عليه منقولٌ من رسالةٍ بعنوان «نصيحة إمام السنة لإصلاح واقع الأمة» للأخ/ إياد بن محمد علي العكيلي -حفظه الله-.

أما بعد:

فإنّ خير الكلام كلام الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد:

واقع الإمة الإسلامية

إنه مما لا يخفى عليكم جميعاً أن ما عليه المسلمون اليوم من واقع الأمر السيئ في هذا العصر الذي نعيشه، هو بلا شك أسوأ ما أصاب المسلمين في كل عصورهم المتأخرة، مما لا يحتاج أحدٌ إلى أن يوصف له، لأنه يحياه ويعايشه، فكلنا يعلم انتشار أنواع الفسق والفجور في العالم الإسلامي، وقليلٌ ممن لا يزالون يعتصمون بكلمة الحق وباتباع الكتاب و السنة، أما الأكثرون فكما قال رب العالمين: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[سبأ]، وكما قال في الآية الآخرى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[يوسف].

افتراق الأمة:

فواقع الأمة اليوم مما تحدث عنه رسول الله ﷺ قبل أن نرى ما رأينا، بل وقبل أن يرى ما رآه أجدادنا من قبل من الفرقة والتحزّب والتفرق في الدين خلافاً لقول رب العالمين: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الروم].

وكما قال رب العالمين في الآية الأخرى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[الأنعام:١٥٣].

وقد بيَّن رسول الله ﷺ هذه السبل في الحديث الصحيح الذي صور تفرق المسلمين، وخروج الكثيرين منهم عن الخط المستقيم فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً على الأرض مستقيماً، ثم خط حوله خطوطاً قصيرةً، ثم تلا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣] ثم قال عليه السلام: وقد مر بإصبعه الشريفة على الخط المستقيم: «**هذا صراط الله**» وأشار إلى الخطوط القصيرة التي على جانبي الطريق بقوله عليه الصلاة والسلام: «**هذه طرق وعلى كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليها**»)[1].

قد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الطريق الموصل إلى الله -عز وجل- إنما هو طريقٌ واحدٌ، وليس كما يقول أو يزعم بعض المتصوفة: «إن الطرق الموصلة إلى الله -عز وجل- هي بعدد أنفاس الخلائق». هذا كانوا يقولونه قديماً، أما اليوم فقد تعددت الطرق بتعدد الجماعات والأحزاب، وكل حزبٍ بما لديهم فرحون، مع أن هؤلاء المسلمين اليوم جميعاً يعلمون قول الله -عز وجل-: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الروم].

مفهوم الطائفة المنصورة الناجية:

ويعلمون أيضاً قول النبي ﷺ: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى إلى ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين**

(١) صححه الإمام الألباني رحمه الله تعالى في «ظلال الجنة في تخريج السنة» برقم: (١٦و١٧).

فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: «**هـي الجماعـة**»[١].

هذه هي الرواية المشهورة الصحيحة، والرواية الأخرى -وهي مفسرة لـلأولى-: قال: «**هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي**».

فقوله عليه الصلاة والسلام في هذه الرواية الثانية -هي رواية حسنة كما بينت ذلك في بعض كتبي[٢]-: «**ما أنـا عليـه وأصـحابي**» يحـدد مـنهج الفرقـة الواحـدة والطائفة المنصورة الناجية وهي: التي تأخذ بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

وهنا نكتة لا بد لي من ذكرها بمناسبة قوله عليه الصلاة والسلام: «**وأصحابي**» لأنه من الواضح أن النبي ﷺ لو اقتصر على قوله: «**ما أنا عليه**» لكان جوابه وافياً كافياً، ولكنه لحكمة بالغة زاد على ذلك وعطف فقال ﷺ: «**وأصحابي**» والحكمـة هي: أن أصحاب النبي ﷺ كانوا جميعاً على هدى من ربهم، لأنهم تلقـوا الـوحي النازل على قلب نبيهم ﷺ غضاً طرياً كما أنزله الله عز وجل قبل أن يتـسلط عـلى مفاهيمه وعلى دلالاته العجمة أو الهوى -الـذي ران عـلى قلـوب بعـض الـذي جاءوا من بعد السلف الصالح- من أصحاب الآراء والأفكار المباينة والمخالفة لما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، لهذا ذكرهم وعطفهم على ما كـان عليـه ﷺ لأنـه يعلم علم اليقين أن أصحابه سيكونون له متبعين تمام الاتباع.

---

(١) صححه الإمام الألباني رحمه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٢٠٣ و٢٠٤و ١٤٩٢).

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٤٠٧، (٣/ ٣٣٤)، و«صحيح الترمذي» برقم (٢٦٤١)، و«صحيح الجامع» بـرقم (٥٣٤٣)، و«مـشكاة المـصابيح» بـرقم ١٦٩ -التحقيـق الثـاني)، و«تحقيـق شرح العقيـدة الطحاوية» برقم (٢٦٣)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣/ ١٢٦).

خير القرون:

وكذلك أثنى رسول الله ﷺ على القرون الذين يأتون من بعد أصحابه ﷺ، ومجموع تلك القرون هي كما قال عليه السلام في الحديث الصحيح، بل الحديث المتواتر في نقدي وعلمي وتتبعي ألا وهو قوله ﷺ: «**خير الناس قرني**» وبعض الناس يروونه بلفظ: «**خير القرون قرني**»[١] فأرى من الواجب عليّ أن أذكّر -والذكرى تنفع المؤمنين- أن لفظ الحديث الصحيح «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[٢].

فهؤلاء القرون الثلاثة هم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية، وهم المقصودون بالآية الكريمة وهي قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[النساء].

فقوله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[النساء:١١٥].

منه اقتبس نبينا ﷺ قوله سابقاً: «**وأصحابي**»، فالنكتة في هذا الحديث كالنكتة في هذه الآية الكريمة.

ضرورة التزام سبيل المؤمنين الأولين:

وفي ذلك دلالة واضحة على أن المسلمين جميعاً في هذه العصور المتأخرة لا يجوز لهم أن يخالفوا سبيل المؤمنين الأولين لأنهم كانوا على هدىً من ربهم،

---

(١) انظر: «تحقيق التنكيل» للإمام رحمه الله تعالى (٢/ ٢٠٨).

(٢) البخاري (٢٦٥٢ و٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣ و٢٥٣٤).

ولذلك أيضاً خصَّ رسول الله ﷺ بالذكر أصحابه المفضَّلين على أصحابه الآخرين ألا وهم الخلفاء الراشدون المهديون كما جاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[1]. هكذا ذكر رسول الله ﷺ مع سنته في هذا الحديث سنة الخلفاء الراشدين لتلك النكتة التي أشرنا إليها في الآية وفي حديث الفرقة الناجية.

وفي كل هذه النصوص الثلاثة منهاج يوجب على المسلمين في العصر الحاضر أن يلتزموه، وأن لا يكونوا بعيدين عنه كما هو شأن كثير ممن يشاركنا في الدعوة إلى الكتاب والسنة، ولكنهم يخالفوننا في منهجنا عند رجوعنا في فهم الكتاب والسنة إلى فهم هؤلاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم.

---

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٢٧٣٥) وقال عقب تخريجه لهذا الحديث: «والحديث من الأحاديث الهامة التي تحض المسلمين على التمسك بالسنة، وسنة الخلفاء الراشدين الأربعة ومن سار سيرتهم، والنهي عن كل بدعة، وأنها ضلالة، وإن رآها الناس حسنة، كما صح عن ابن عمر رضي الله عنه. والأحاديث في النهي عن ذلك كثيرة معروفة، ومع ذلك فقد انصرف عنها جماهير المسلمين اليوم، لا فرق في ذلك بين العامة والخاصة، اللهم إلا القليل منهم، بل إن الكثيرين منهم ليعدون البحث في ذلك من توافه الأمور، وأن الخوض في تمييز السنة عن البدعة، يثير الفتنة، ويفرق الكلمة، وينصحون بترك ذلك كله، وترك المناصحة في كل ما هو مختلف فيه ناسين أو متناسين أن من المختلف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة كلمة التوحيد، فهم لا يفهمون منها وجوب توحيد الله في العبادة، وأنه لا يجوز التوجه إلى غيره تعالى بشيء منها، كالاستغاثة والاستعانة بالموتى من الأولياء والصالحين ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾ [الكهف]».

ذلك مما يجب على كل مسلم أن يتخذه منهجاً له لكي لا ينحرف عما كان عليه سبيل المؤمنين فلا يكفي اليوم أن نقول نحن على الكتاب والسنة، ثم نختلف في فهم الكتاب والسنة؛ فالرجوع إلى السلف الصالح هو ضمان وصيانة مِن أن يقع المسلمون اليوم في مثل ما وقع فيه المسلمون الذين جاءوا بعد السلف فاختلفوا اختلافاً كثيراً.

أسباب الخلاف الحادث بعد السلف:

ذلك لأنهم لم تتوفر لديهم نصوص السنة التي تتولى بيان القرآن الكريم كما قال رب العالمين: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤].

هذا هو السبب الأول الذي كان من أسباب الخلاف الذي وقع بين المتقدمين حتى بين بعض الأئمة المجتهدين من العلماء والزهاد والصالحين، ولكن هناك أسباباً أخرى وهي: تسلُّط الأهواء والآراء الخاصة ببعض الناس، ولو كانوا على شيء من العلم بل والزهد والصلاح، ولذلك فنحن نقول: إنه لا ضمان لكي لا يقع المسلمون في مخالفة الكتاب والسنة إلا بالرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، فأنا أعتقد أن واقع الأمة الإسلامية اليوم من اختلافهم في تفسيرهم لبعض نصوص الكتاب والسنة هو بسبب اعتمادهم على غير هذا المنهج الذي نسميه بالمنهج السلفي[1]، هذا ما ينبغي أن نعرفه في واقع الأمة الإسلامية

(١) قال الإمام رحمه الله تعالى في صدد بيان أهمية التزام المنهج السلفي: «فالدعوة السلفية تتميز بهذه الدعامة الثالثة ألا وهي أن القرآن والسنة يجب أن يفهما على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين =

اليوم لكي يتمكنوا من العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح والذي اقترن بهم أن الله -عز وجل- أعزهم ومكن لهم في الأرض كما هو معلومٌ في التاريخ الإسلامي الأمجد.

هذا ما يحضرني الآن جواباً عن هذه القطعة من السؤال وهو واقع الأمة الإسلامية.

أسباب الوهَن

أما أسباب الوهن فهي عند العلماء كثيرة وكثيرة جداً وقد يعلمون كلهم أو على الأقل بعضهم أن النبي ﷺ جمعها في جملة واحدة في الحديث الثابت الصحيح عنه ﷺ وهو قوله: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» قالوا: «أوَمن قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله؟» قال: «**لا، بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن**». قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[1].

=وأتباعهم أي: القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية بنصوص الأحاديث الكثيرة المعروفة، وهذا عليه الأدلة الكافية التي تجعلنا نقطع بأن كل من يريد أن يفهم الإسلام من الكتاب والسنة بدون هذه الدعامة الثالثة فسيأتي بإسلام جديد، وأكبر دليل على ذلك الفرق الإسلامية التي تزداد في كل يوم؛ والسبب في ذلك هو عدم التزامهم هذا المنهج الذي هو كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح». نقلاً عن: مجلة «الأصالة» العدد ٢٧، (ص٧٤).

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٩٥٨).

حب الدنيا رأس كل خطيئة:

وصدق رسول الله ﷺ فليس يخفى على كل مسلم عاقل أن «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[١] وأنه سبب كل معصية وبلية، كيف لا، وهو الذي يحمل الناس على الشح بالمال والنفس؟! ولذلك قال ﷺ: «**اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» كما ورد في كثير من كتب السنة ومنها: «صحيح الإمام مسلم»[٢].

صور استحلال المحارم:

وإن مما يجب ذكره وبيانه بهذه المناسبة أن استحلال المحارم المهلك[٣] يكون على وجهين اثنين:

الأول: ارتكاب المحارم مع العلم بحرمتها وهذا أمر مشاهد فاشٍ مع الأسف الشديد بين المسلمين اليوم بكل أشكاله وأنواعه حتى الكبائر ألا وهي: الإشراك بالله -عز وجل- الذي يتجلى واضحاً في بعض الجماعات أو الأفراد

---

(١) وليُعلم أن هذا اللفظ هو نصُّ حديث ضعيف ضعَّفه الإمام رحمه الله تعالى في «ضعيف الجامع» برقم (٢٦٨٢) ولكن معناه صحيح بلا ريب.

(٢) برقم (٢٥٧٨).

(٣) قال الإمام رحمه الله تعالى في شرحه لـ«العقيدة الطحاوية» (ص٦٠) معلقاً على قول المؤلف: «ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله» ما نصه: «قلت: يعني استحلالاً قلبياً اعتقادياً، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عملياً أي: مرتكب له، ولذلك: فلا بدّ من التفريق بين المستحل اعتقاداً فهو كافر إجماعاً، وبين المستحل عملاً لا اعتقاداً فهو مذنب يستحق العذاب اللائق به إلا أن يغفر الله له، ثم ينجيه إيمانه خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً».

الذين ينادون غير الله -عز وجل- في الشدائد ويستغيثون بغير الله، وينـذرون ويذبحون لغير الله، فضلاً عن أنَّ أكثرهم يحلفون بغير الله.

كل هذه من أنواع الشرك الفاشية اليوم بـين المـسلمين، وأكثـرهم -لا أقـول وأكثر عامّتهم بل أقول وأكثر خاصـتهم- لا يدنـدنون حـول التحـذير مـن هـذه الأنواع من الشركيّات والوثنيّـات التـي تعتـبر أكـبر الكبـائر كـما جـاء في بعـض الأحاديث الصحيحة ومنها قتل النفس بغير حق وعقوق الوالدين وأكل الربا وما أدراكم ما أكل الربا؟! وقد انتشر أيضاً في هـذا الزّمـان بـسبب قيـام مـا يـسمّونه بالبنوك وكذلك من الكبائر: شرب الخمر وتبرج النساء وبناء المساجد على القبـور وغيرها كثير وكثير.

والقسم الآخر من استحلال المحارم المهلك: ارتكابها دون معرفة حكمها أو حرمتهـا وذلك للجهل بها وهذا بلا شك شر منتشر أيضاً بين كثير من المسلمين.

ويدخل ضمن القسم الأول: استحلال المحارم بطريق الاحتيال عليها، عـلى نحو احتيال اليهود على صيد السمك المذكور في القرآن كما هـو معلـوم مـشهور، وكاحتيالهم على أكلهم الشحوم كما في قوله ﷺ في الحـديث الـصحيح: «**لعـن الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم فجملوهـا ثـم باعوهـا وأكلـوا أثمانهـا وإن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه**»[1].

---

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «صحيح الجامع» برقم (٥١٠٧)، وأصـله في «الـصحيحين»؛ البخـاري (٢٢٣٦ و٤٢٩٦)، ومسلم (١٥٨١ و١٥٨٢).

هذا الحديث من الأحاديث التي قلّما نسمعها من ألسنة الخطباء والوعّاظ وهو من الأحاديث المهمة والمهمة جداً التي تحذر المسلمين من الوقوع في ما وقع فيه اليهود من قبلهم وقد حذّرهم رسول الله ﷺ من أن يقعوا في مثل ما وقعوا هم فيه في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه وغيره[1] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعُن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله! آليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**» أو قال: «**فمن الناس؟**».

التحذير من استحلال المحارم بطريق الاحتيال عليها:

وأقول محذراً: وهذا النوع من الارتكاب والاستحلال لما حرم الله -عز وجل- بأدنى الحيل قد وقع أيضاً فيه كثير من المسلمين في بعض معاملاتهم وعقودهم، من أشهر ذلك نكاح التحليل الملعون فاعله في السنة الصحيحة لقوله ﷺ: «**لعن الله المُحلِّل والمُحَلَّل له**»[2] ومع ذلك فلا يزال في المسلمين اليوم بعض المتفقهة يُجيزون نكاح التحليل رغم لعن النبي ﷺ فاعله، وكذلك مما فشا في العصر الحاضر بيع التقسيط بزيادة في الثمن على ثمن بيع النقد[3] وكذلك بيع العينة المنتشر في بعض البلاد الإسلامية، ولا يتسع المجال الآن لشرح ذلك كله،

---

(١) البخاري (٣٤٥٦ و٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢) البخاري (٣٤٥٦ و٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٣) توسَّع الإمام رحمه الله تعالى وأفاض في بيان حرمة بيع التقسيط ببحث فريد أودعه في كتابه المستطاب: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٣٢٦).

وإنما أردت أن أذكر الإخوان بحديث يناسب المقام ألا وهـو قولـه عليـه الـصلاة والسلام: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعـوا إلى ديـنكم**»[1] ففـي هذا الحديث بيان واضح جداً لبعض الأدواء والأمراض الناتجة من حـب الـدنيا، من ذلك الداء الأول الذي ذكره الرسول ﷺ ألا وهو التبـايع بالعينـة فـإن هـذا الداء مستشرٍ في بعض البلاد وأكثر الناس -كما قال رب العالمين- لا يعلمون.

بيع العينة ومفهومها:

إن بيع العينة هو نوع من البيوع أو المعاملات الربوية التي لا يجوز التعامل بها ومع الأسف إن بعض الناس يتعاملون بها على أنها من المعاملات الجائزة شرعاً.

والعينة مشتقة من عين الشيء أي ذاته ونفسه وبيع العينة معروفٌ عند العلـماء ويتمثل في أن يأتي الرجل إلى تارج يبيع سيارات مثلاً، فيسومه على سيارة فيشتريها منه مثلاً بعشرين ألفاً -بسعر التقسيط وليس نقداً- ثم يعـود هـذا المـشتري بائعـاً فيقول للتاجر: هل تشتري مني هذه السيارة؟ فيعرف التاجر بأن الرجل يريد منـه المالَ فيتفقان على سعر دون السعر الذي اشتراه منه فلـيكن مـثلاً بأقـل بـألفين أو ثلاثة فهذا الذي اشترى ثم باع قد سُجِّلَ عليه العشرون ألفاً وإنـما أخـذ أقـل مـن ذلك بألفين أو أكثر.

---

(١) صحّحه الإمام رحمه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١١).

هذه المعاملة هي بيع العينة التي نهى عنها النبي ﷺ لأن الصورة الحقيقية المرادة من هذا البيع -عند من يبتعد عن اتباع الهوى أو على الأقل اتباع ما اعتاده من بيع العينة- إنما هي: أن يأخذ بأقل مما سُجِّلَ عليه. لا فرق بين هذه الصورة التي سُتر الربا فيها بالبيع وبينما لو جاء إلى هذا التاجر وقال له: «أعطني ثمانية عشر ألفاً وأعطيك عشرين ألفاً». كل المسلمين والحمد لله إلى اليوم يعتقدون جازمين أن هذه المعاملة الربوية لا تجوز. لماذا؟ لأنه أخذ أقل مما سُجِّلَ عليه ولكن ما الفرق بين هذه الصورة وبين بيع العينة؟ بيع العينة اتُّخِذَ وسيلة لاستحلال الربا.

هذا هو الذي حذرنا منه النبي ﷺ في بعض الأحاديث التي سبق ذكرها وهو: نهيه ﷺ عن اتباع سنن الذين من قبلنا، وذكرنا لنا اليهود بخاصة حينما حرم الله -عز وجل- عليهم الشحوم، كما قال رب العالمين في القرآن الكريم: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾[النساء:١٦٠].

تحايل اليهود:

فالشحوم من الطيبات المحرمة عليهم وقد جاء في الحديث السابق: «**لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها وإن الله عز وجل إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه**». ففي هذا الحديث نجد أن اليهود تلاعبوا بالحكم الشرعي ألا وهو تحريم الشحوم فكان اليهودي إذا ذبح الشاة أو الكبش السمين أكل اللحم الأحمر فقط ورمى الشحم على الأرض ائتماراً منه بأمر الله -عز وجل-، ثم لم يصبر اليهود على هذا الحكم الشرعي فاحتالوا على استحلاله

فذوَّبوا هـذا الـشحم، ذلـك معنـى قولـه ﷺ: «**فجملوهـا**» أي: ذوَّبوهـا، ألقـوا الشحوم في القدور وأوقدوا النار من تحتها فاخـذت الـشحوم شـكلاً آخـر وهـو استواء الشحم على السطح كاستواء الماء، أوهمهم الشيطان وسوّل لهم وزيّـن لهـم أن الشحم الآن خرج عن كونه شحماً وهم يعلمون أنه لا يـزال في طبيعـة تركيبـه وطعمه ولذته شحماً إذ هم غيروا الشكل من أجـل الأكـل -كـما يقـال في بعـض البلاد- فهم بهذا التغيير استحلوا ما حرم الله.

الاعتبار من أحوال الهالكين:

لم يقص علينا رسول الله ﷺ قصة استحلال اليهود لهذه الشحوم بهذه الحيلـة وما قص ربنا -عز وجل- قصة اليهود في احتيالهم الـصيد للـسمك يـوم الـسبت بحصرها في الخلجان كما هو مذكور في التفاسير من أجل التأريخ فقـط وإنـما كـما قال -عز وجل-: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[يوسف:١١١].

فالعبرة هنا في القصتين -قصة اليهود مع السمك وقصتهم مع الـشحم-: ألا نقع فيما وقعوا فيه من الاحتيال على ما حرم الله.

فبيع العينة حرمها النبي ﷺ لكي لا يقع المسلمون في الاحتيال على الربا الذي صورته أن يستقرض أقل مما يسجل عليه، وبيع العينة صورته أيضاً كـذلك ولكـن من وراء بيع شكلي صوري، كما أن اليهود غيروا الشحوم حينما أذابوها شكلاً.

وأنا حينما أقول هذا أعلم أن بيع العينة يحرمه كثير من العلماء وكما أن بعضهم -ممن لم يبلغه هذا الحديث أو لم يصح عنده لأنه ليس من تخصصه- يقـول بجـواز

هذا البيع تمسكاً بلفظ البيع، ولكن أهل العلم يعلمون أن مجرد لفظ البيع في معاملة ما لا يجعل تلك المعاملة بيعاً إلا إذا كان الشرع لم يحرمها.

وإذا رجعنا إلى هذا الحديث وجدنا أن النبي ﷺ ذكر التبايع بالعينة أول مرض من الأمراض التي ساقها من بعده ألا وهي التكالب على الدنيا والانغماس في الأخذ بأسباب جمع المال الذي يترتب منه ما هو واقع المسلمين اليوم مما ذكره عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عطفاً على داء التبايع بالعينة والأخذ بأذناب البقر والرضى بالزرع فقال عليه الصلاة والسلام: «**وتركتم الجهاد في سبيل الله -عز وجل-**».

ضرورة الجهاد:

فترك الجهاد الذي أصبح عاماً اليوم يشمل مع الأسف الشديد كل الدول العربية والإسلامية رغم كونها تملك من وسائل الجهاد والقتال ما لاتملكه الشعوب المسلمة المتحمسة للدفاع عن بلادها وعن أراضيها بل وعن أعراضها ولذا كان أمراً طبيعياً -سنة الله -عز وجل- ولن تجد لسنة الله تبديلاً- أن يسلط الله عليهم ذلاً لوقوعهم في مثل هذه المخالفات والاستحلال لما حرم الله -عز وجل-.

هذا الذل الذي نراه قد ران على بلاد المسلمين كافة ولو أنهم كانوا في الظاهر أحراراً، ولكنهم مع الأسف الشديد لا يستطيعون أن يتحركوا بما يأمرهم به كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ كمثل ما جاء في الحديث الصحيح: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[1].

---

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «صحيح أبي داود» (٢٥٠٤).

نحن الآن قد ألغينا الجهاد بالنفس وركنا إلى الجهاد بالأموال لوفرتها لدينا وباللسان لسهولة ذلك علينا أما الجهاد بالأنفس فذلك مما أصبح مع الأسف في خبر كان؛ ولذلك فالنبي ﷺ قد وصف في هذا الحديث الصحيح الداء مع الدواء، حيث ذكر نماذج من الأمراض التي ستصيب المسلمين في أول هذا الحديث -حديث العينة- ثم بين في آخره -عليه الصلاة والسلام- الدواء، فقال: «**لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» وهذا الدواء هو العلاج الوحيد للمسلمين إذا أرادوا أن يعود إليهم عزهم ومجدهم وأن يمكن الله لهم في الأرض كما مكن للذين من قبلهم فقال -عليه الصلاة والسلام-: «**بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والمجد والتمكين في الأرض ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب**»[1].

سبيل النهوض

إذاً قوله ﷺ في هذا الحديث: «**حتى ترجعوا إلى دينكم**» يُفسح لي المجال للدخول في الإجابة عما جاء في آخر السؤال وهو: ما هو سبيل النهوض بهذه الأمة التي أصابها من الذل والهوان ما لم يُصب الأمة من قبل هذا الزمان؟

فنقول: إن النبي ﷺ حينما وصف الدواء في هذا الحديث بالرجوع إلى الدين إنما انطلق من مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣ و١٣٣٢).

سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ ﴾[الرعد:١١]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[الأنفال:٥٣].

فما هو السبب الذي من أجله غيَّر الله فينا نعمة القوّة والعزّة والتمكين في الأرض والتي كان عليها المسلمون من قبل؟ ذلك لأننا غيّرنا نعمة الله عز وجل وبدّلنا فأخذنا بأسباب الدنيا وتركنا الجهاد في سبيل الله عز وجل، وكنتيجة شرعيّة وكونيّة أن المسلم إذا لم ينصر الله عز وجل لم ينصره الله كما هو صريح قوله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾[محمد:٧].

مظاهر البعد عن الإسلام:

هنا لابد لي من وقفة: إذا كان الله عز وجل قد جعل على لسان نبيه ﷺ العلاج لهذا المرض العضال الذي أصاب المسلمين في أرضهم الإسلامية كلها مع الأسف الشديد إنما هو الرجوع إلى دينهم، والدين كما تعلمون إنما هو الإسلام وقد قال رب الأنام: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة:٣].

ويعجبني بمناسبة هذه الآية ما ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه العظيم الاعتصام[1] عن الإمام مالك أنه قال: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة» -وحاشاه- ثم قال: «اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة:٣].

(١) انظر: «الاعتصام» تحقيق: فضيلة الشيخ مشهور آل سلمان -نفع الله به- (١/ ٦٢).

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكـون اليوم ديناً».

كنا نستدل بهذا الأثر الثابت عن الإمام مالك -إمام دار الهجرة- عـلى أنـه لا يجوز للمسلم أن يحدث في الإسلام بدعة مهما كانت يسيرة سـواء في الأخـلاق أو العبادات فضلاً عن العقائد اعتماداً على هذه الآية الكريمة التي بين الله عـز وجـل فيها أنه أتم النعمة علينا بإتمام ديننا ألا وهو الإسلام، فما بالنا اليوم وقـد أصـبحنا بعيدين عن الإسلام ليس فقط فيما يتعلق بالسنن التـي تخالفهـا البـدع أو في هـذه الجزئيات التي يسميها بعضهم بأنها من الأمور الثانوية[1] بل أصبحنا بعيدين عـن الإسلام الذي ارتضاه الله لنا ديناً حتى في قضائنا وفي أفكارنـا بـل وفي عقائـدنا؟! فإذا كنا جادين مخلصين وأردنا فعلاً أن نتعاطى هذا العلاج الذي وصفه ربنـا عـز وجل على لسان نبيه ﷺ وهو أن نرجع إلى الدين فبأيّ مفهوم نفهم هذا الدين؟

وجوب العودة إلى مذهب السلف:

هناك مفهومان معروفان لدى كثير من العلـماء الـذين يعرفـون الخـلاف بـين علماء السلف وعلماء الخلف وهما مذهبان: مـذهب ينتمـي إلى الـسلف ومـذهب

---

(١) قال الإمام رحمه الله تعالى في رسالته المفرغة من محاضرة بعنوان «التـصفية والتربيـة» (ص١٧) مـا نـصه: «نحن نعتقد أن كل ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام يجـب أن نتبنـاه دينـاً أولاً؛ مـع وزنـه بأدلـة الشريعة؛ إن كان فرضاً ففرض؛ وإن كان سنة فسنة، أما أن نسميه أمراً تافهـاً أو قـشوراً لأنـه مـستحب! فهذا ليس من الأدب الإسلامي في شيء إطلاقاً؛ لا سيما وأن اللب لا يمكن أن نحافظ عليه إلا بالمحافظة على القشر، أقول هذا لو أردت أن أجادلهم باللفظ».

ينتمي إلى الخلف، فأولئك الذين ينتمون إلى مذهب الخلف يقولون عن مذهب السلف بأنه أسلم لكن مذهب الخلف أعلم وأحكم، فيا ترى هل نعود في عقائدنا أولاً إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، أم نعود إلى مذهب هؤلاء الخلف الذين يصرحون بأن مذهب السلف أسلم ولكن مذهب الخلف أحكم وأعلم؟[1].

---

(١) وقد نقض الإمام رحمه الله تعالى هذه المقولة -بكلام علميّ نفيس- في «مختصر العلو للعلي العظيم» للإمام الذهبي -رحمه الله تعالى (ص٣٤-٣٦) ضمن كلام طويل أنقل منه لأهميته ما نصه: «والشاب المثقف اليوم الذي لم تتلوث ثقافته الشرعية بشيء من علم الكلام، ربما لا يصدق أن أحداً من الخلف يقول مثل هذا القول! وحق له ذلك لخطورته وفظاعته، ولكنه -مع الأسف- هو الواقع المعروف لدى طلبة الشريعة، وإليك مثالاً واحداً على ذلك مما يقرؤونه على مشايخهم: قال الباجوري في حاشيته (ص٥٥) تحت قول صاحب «الجوهرة»:

وكلُّ نصٍّ أوهم التشبيها أوِّلْه أو فوِّضْ ورُمْ تنزيها

«وطريقة الخلف أعلم وأحكم؛ لما فيه من مزيد الإيضاح، والرد على الخصوم، وهي الأرجح؛ ولذلك قدمها المصنف، وطريقة السلف أسلم؛ لما فيها من السلامة من تعيين معنى قد يكون غير مراد له تعالى»!

وكلام الكوثري المشهور بعدائه الشديد لأهل السنة والحديث في تعليقاته كلها يدور على هذا المعنى من التفصيل المزعوم، وفي تعليقه على «السيف الصقيل» التصريح بذلك (ص١٣٢).

وهذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة! قال ابن تيمية في «العقيدة الحموية»: «كيف يكون هؤلاء المتأخرون -لا سيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين- الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم حيث يقول:

لعمري قد طفت المعاهد كلها وسيَّرتُ طرفي بين تلك المعالمِ
فلم أرَ إلا واضعاً كفَّ حائرٍ على ذقنٍ أو قارعاً سنّ نادمِ

وأقروا على أنفسهم بما قالوا متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم مثل قول بعض رؤوسائهم:

نهاية إقدام العقول عقالُ وأكثر سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبالُ
ولم نستفدْ من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ويقول الآخر منهم:

=

لا شك أنه يتبين من النصوص التي ذكرناها أن واجبنا نحن في هذا الزمن، وقد أُحيط بنا من كل جانب أن نعود إلى ما كان عليه سلفنا الصالح سواء في ما يتعلق بالعقائد أو في ما دون ذلك من الأحكام والأخلاق والسلوك. فلا بد في

=«أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام».

ثم إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر، ولا وقعوا من ذلك على عين وعلى أثر.

كيف يكون هؤلاء المنقوصون المحجوبون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى الذي بهم قام الكتاب وبه قاموا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة.

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة -لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته- من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان؟!».

وقال العلّامة السَّفَّاريني في «شرح العقيدة» (١/ ٢١-مختصره): «فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق له به ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به حق المعرفة المأمور بها، أن طريقة السلف أسلم [وطريقة الخلف] أعلم وأحكم. وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريق السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأميين، أو أن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر. وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم».

ثم استشهد على ذلك بكلام للحافظ ابن رجب في كتابه «فضل علم السلف على علم الخلف» فليراجعه من شاء».

كل ذلك أن نرجع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح الذي كان لا يرضى له بديلاً عن الاعتماد على الكتاب والسنة حينما يقع تنازع ما بين بعض أفراد الأمة كما قال ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء].

اليوم مع الأسف الشديد لا نجد هذه الجماعات وهذه الأحزاب تتفق معنا على تعاطي هذا الدواء الذي لا علاج للمسلمين في العودة إلى عزهم ومجدهم الغابر إلا بالرجوع إلى دينهم[١].

هذه النقطة -أن الدواء هو الرجوع إلى دين الإسلام- نقطة لا خلاف فيها بين كل مسلم مهما كان اتجاهه ومهما كان تحزبه وتكتله ولكن الخلاف مع الأسف الشديد هو في فهم هذا الدين فهناك كما ذكرنا مذهبان: مذهب السلف ومذهب الخلف، فالسلف ما كانوا يختلفون في الأصول لأنهم لم يختلفوا في أن المرجع عند التنازع إنما هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهم كانوا يتحاكمون إلى هذين

---

(١) قال الإمام رحمه الله تعالى في محاضرته المفرغة في كتيب بعنوان «التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام» (ص٩ و١٠): «فإننا نعلم اليوم بأن هناك طائفة كبيرة جداً يعدّون بالملايين من المسلمين، تنصرف الأنظار إليهم حين يطلق لفظة الدعاة؛ وأعني بهم: جماعة الدعوة، أو جماعة التبليغ، ومع ذلك فأكثرهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[الأعراف] ومعلومٌ من طريقة دعوتهم أنهم قد أعرضوا بالكلية عن الاهتمام بالأصل الأول، أو بالأمر الأهم من الأمور التي ذكرت آنفاً، وأعني العقيدة والعبادة والسلوك، وأعرضوا عن الإصلاح الذي بدأ به الرسول ﷺ، بل بدأ به كل الأنبياء، وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، فهم لا يعنون بهذا الأصل الأصيل، والركن الأول من أركان الإسلام، كما هو معلوم لدى المسلمين جميعاً».

المصدرين ويسلمون لهما تسليماً -كما ذكرنا ذلك في الآية السابقة- ولكن الاختلاف قد كان بينهم للسبب الأول الذي سبقت الإشارة إليه وهو أن بعضهم كان لا يصله الحديث عن النبي ﷺ فيجتهد فيقع في خطأ غير قاصد إليه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد**»[1].

---

(١) البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

ومن بديع كلام الإمام رحمه الله في التفريق بين اختلاف السلف والخلف ما ذكره في «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص٦٠-٦٦ باختصار): «هناك فرق كبير بين الاختلافين ويظهر ذلك في شيئين:

الأول: سببه.

والآخر: أثره.

فأمَّا اختلاف الصحابة، فإنما كان عن ضرورة واختلاف طبيعي منهم في الفهم، لا اختياراً منهم للخلاف، يضاف إلى ذلك أمور أخرى كانت في زمنهم استلزمت اختلافهم ثم زالت من بعدهم، ومثل هذا الاختلاف لا يمكن الخلاص منه كلياً، ولا يلحق أهله الذم الوارد في الآيات السابقة وما في معناها؛ لعدم تحقق شرط المؤاخذة وهو القصد أو الإصرار عليه.

وأما الاختلاف القائم بين المقلدة فلا عذر لهم فيه غالباً، فإن بعضهم قد تتبين له الحجة من الكتاب والسنة، وأنها تؤيد المذهب الآخر الذي لا يتمذهب به عادة، فيدعها لا لشيء إلا لأنها خلاف مذهبه، فكأن المذهب عنده هو الأصل، أو هو الدين الذي جاء به محمد ﷺ، والمذهب الآخر هو دين آخر منسوخ!

وآخرون منهم على النقيض من ذلك فإنهم يرون هذه المذاهب -على ما بينها من اختلاف واسع- كشرائع متعددة، كما صرح بذلك بعض متأخريهم: لا حرج على المسلم أن يأخذ من أيها ما شاء، ويدع ما شاء إذ الكل شرع! وقد يحتج هؤلاء وهؤلاء على بقائهم في الاختلاف بذلك الحديث الباطل: «**اختلاف أمتي رحمة**»».

[قلت: وقد بين الإمام بطلانه وذكر بعض التنبيهات المنهجية حوله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٥٧)]، وكثيراً ما سمعناهم يستدلون به على ذلك!

ويعلل بعضهم هذا الحديث ويوجهونه بقولهم: إن الاختلاف إنما كان رحمة؛ لأن فيه توسعة على الأمة! ومع أن هذا التعليل مخالف لصريح الآيات المتقدمة، وفحوى كلمات الأئمة السابقة فقد جاء النص عن بعضهم برده.

=

=قال ابن القاسم: «سمعت مالكاً والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ: ليس كما قال ناس: (فيه توسعة)، ليس كذلك، إنها هو خطأ وصواب».

وقال أشهب: «سُئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله ﷺ أتراه من ذلك في سعة؟ فقال: لا والله حتى يصيب الحق، ما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً؟! ما الحق والصواب إلا واحد».

وقال المزني صاحب الإمام الشافعي: «وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ، فخطّأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقّبها، ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك...».

وقال الإمام المزني أيضاً: «يُقال لمن جوز الاختلاف وزعم أن العالِـمَين إذا اجتهدا في الحادثة، فقال أحدهما: حلال، والآخر: حرام، أن كل واحد منهما في اجتهاده مصيب الحق: أبأصل قلت هذا أم بقياس؟ فإن قال: بأصل قيل له: كيف يكون أصلاً والكتاب ينفي الاختلاف؟! وإن قلتَ: بقياس، قيل: كيف تكون الأصول تنفي الخلاف، ويجوز لك أن تقيس عليها جواز الخلاف؟ هذا ما لا يجوّزه عاقل، فضلاً عن عالم».

قال ابن عبد البر (٢/ ٨٨): «ولو كان الصواب في وجهين متدافعين، ما خطّأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضائهم وفتواهم، والنظر يأبى أن يكون الشيء وضده صواباً كله، ولقد أحسن من قال:

إثبات ضدين معاً في حال أقبح ما يأتي من المحال».

ذلك هو الفرق من جهة السبب.

وأما الفرق من جهة الأثر فهو أوضح، وذلك أن الصحابة ﭫ مع اختلافهم المعروف في الفروع -كانوا محافظين أشد المحافظة على مظهر الوحدة، بعيدين كل البعد عما يفرق الكلمة، ويصدع الصفوف، فقد كان فيهم مثلاً من يرى مشروعية الجهر بالبسملة، ومن يرى عدم مشروعيته، وكان فيهم من يرى استحباب رفع اليدين، ومن لا يراه، وفيهم من يرى نقض الوضوء بمس المرأة، ومن لا يراه، ومع ذلك فقد كانوا يصلون جميعاً وراء إمام واحد، ولا يستنكف أحد منهم عن الصلاة وراء الإمام لخلافٍ مذهبي.

وأما المقلدون فاختلافهم على النقيض من ذلك تماماً فقد كان من آثاره أن تفرق المسلمون في أعظم ركن بعد الشهادتين ألا وهو الصلاة، فهم يأبون أن يصلوا جميعاً وراء إمام واحد؛ بحجة أن صلاة الإمام باطلة أو مكروهة على الأقل بالنسبة إلى المخالف له في مذهبه، وقد سمعنا ذلك ورأيناه كما رآه غيرنا، كيف لا وقد نصت كتب بعض المذاهب المشهورة اليوم على الكراهة أو البطلان؟! وكان من نتيجة ذلك أن تجد أربعة محاريب في المسجد الجامع، يصلي فيها أئمة أربعة متعاقبين، وتجد أناساً ينتظرون إمامهم بينما الإمام الاخر قائم يصلي!

=

فلذلك ينبغي على هؤلاء المسلمين الرجوع إلى هذه القاعدة التي لا يجوز أن يقع فيها اختلاف ألا وهي فهم الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح، فإذا اتفقنا على هذه القاعدة، وجعلناها لنا منهجاً وسبيلاً نتعاون على فهمها أولاً وعلى تطبيقها ثانياً فهنا يأتي الأمر الهام والهام جداً وهو خلاصة الجواب عن هذا السؤال ألا وهو: سبيل النهوض.

وجوب تطبيق الإسلام على الحكام والمحكومين:

لا بد للمسلمين اليوم أن يفهموا دينهم فهماً صحيحاً ثم يطبقوه كلٌّ بحسبه تطبيقاً صحيحاً: حكاماً ومحكومين فالمحكوم غير الحاكم، الحاكم له سلطة عليا والمحكوم سلطته محدودة فإذا قام كل من الحاكم والمحكوم بفهم الإسلام فهماً صحيحاً ثم بتطبيق هذا الإسلام تطبيقاً كاملاً كلٌّ بحسب ما يستطيعه كما أشرت إليه آنفاً يومئذ -في اعتقادي- يفرح المؤمنون بنصر الله، ولكنني أرى أن كثيراً من الدعاة الإسلاميين الذين يلهجون دائماً وأبداً بدعوة الحكام إلى الحكم بما أنزل الله عز وجل وهذه دعوة حق لا شك ولا ريب فيها لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم

=بل لقد وصل الخلاف إلى ما هو أشد من ذلك عند بعض المقلدين، مثاله: منع التزاوج بين الحنفي والشافعية، ثم صدرت فتوى من بعض المشهورين عند الحنفية -وهو الملقب بـ(مفتي الثقلين)- فأجاز تزوج الحنفي بالشافعية، وعلل ذلك بقوله: «تنزيلاً لها منزلة أهل الكتاب» ومفهوم ذلك- ومفاهيم الكتب معتبرة عندهم- أنه لا يجوز العكس وهو تزوج الشافعي بالحنفية، كما لا يجوز تزوج الكتابي بالمسلمة؟!

وليت أن اختلافهم المذكور انحصر ضرره فيما بينهم ولم يتعده إلى غيرهم من أمة الدعوة، إذن لهان الخطب بعض الشيء ولكنه -وياللأسف!- تجاوزهم إلى غيرهم من الكفار في كثير من البلاد والأقطار فصدوهم بسبب اختلافهم عن الدخول في دين الله أفواجاً!».

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة]، وفي الآية الأخرى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة]، وفي الثالثة: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة][1].

فتطبيق الحكام الإسلام في دساتيرهم وفي قوانينهم وعلى شعوبهم كل هذا حق واجب ولكن نحن نذكر أفراد الشعوب المسلمة الذين ينادون بكلمة الحق هذه -وهي الحكم بما أنزل الله- أن عليهم أن لا ينسوا أنفسهم كما قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ ﴾[المائدة:١٠٥] فلذلك على أفراد المسلمين أن يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً، ثم يطبقوهُ تطبيقاً كاملاً في حدود استطاعتهم على أنفسهم، وعلى من لهم ولاية عليهم من رعاياهم كما قال عليه الصلاة والسلام: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالرجل راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها**»[2].

---

(١) ثبت أن النبي ﷺ قد فسّر هذه الآيات بقوله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٧٠٤): «**هي في الكفار كلها**».

قال الإمام رحمه الله تعالى مُعلِّقاً على هذا الحديث: «والحديث دليل صريح في أن المقصود بهذه الآيات الثلاث الكفار من اليهود والنصارى وأمثالهم الذين ينكرون الشريعة الإسلامية وأحكامها، ويلحق بهم كل من شاركهم في ذلك ولو كان يتظاهر بالإسلام، حتى ولو أنكر حكماً واحداً منها. ولكن مما ينبغي التنبه له، أنه ليس كذلك من لا يحكم بشيء منها مع عدم إنكاره ذلك، فلا يجوز الحكم على مثله بالكفر وخروجه عن الملة لأنه مؤمن، غاية ما في الأمر أن يكون كفره كفراً عملياً.

وهذه نقطة هامة في هذه المسألة يغفل عنها كثير من الشباب المتحمس لتحكيم الإسلام؛ ولذلك فهم في كثير من الأحيان يقومون بالخروج على الحكام الذين لا يحكمون بالإسلام، فتقع فتن كثيرة، وسفك دماء بريئة لمجرد الحماس الذي لم تعد له عدته، والواجب عندي تصفية الإسلام مما ليس منه كالعقائد الباطلة، والأحكام العاطلة، والآراء الكاسدة المخالفة للسنة، وتربية الجيل على هذا الإسلام المصفى، والله المستعان.

وقد مضى الكلام على هذه المسألة الهامة بشيء من التفصيل المفيد إن شاء الله تعالى تحت الحديث المتقدم (٢٥٥٢)».

(٢) البخاري (٨٩٣ و٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩).

إن هذا المعنى من التربية للنفس يشير إليه بعض الدعاة الإسلاميين بالكلمة التي تروى عنه ألا وهي قوله: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم) في هذه الكلمة التي تعجبنا كثيراً ولكن لا يُعجبني الذين ينتمون إلى قائلها حيث إنهم لا يعنون بها ولا يهتمون بتطبيقها لأن ذلك يكلفهم أمراً يتطلب جهداً جهيداً ألا وهو الرجوع إلى فهم الإسلام على الوجه الصحيح الذي سبق بيانه آنفاً اعتماداً على كتاب الله وعلى حديث رسول الله ﷺ وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح.

التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما[1]:

فأقول: العودة إلى هذا الدين -الذي هو الدواء لما أصاب المسلمين اليوم- يتطلب أمرين اثنين طالما أكني عنهما بالتصفية والتربية، وأعني بالتصفية: أن يقوم علماء المسلمين الذين يتبنون هذا المنهج الصحيح من فهم الإسلام على ما كان عليه سلفنا الصالح بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه مما هو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب- كما يُقال في بعض الأمثال- وأن يدعوا الناس إليه سواء ما كان متعلقاً بالعقيدة أو الأحكام -التي اختلف فيها كثيراً- أو الأخلاق أو السلوك فلا بد من تصفية الإسلام في كل ما يتعلق بهذا الإسلام الذي أتمه الله عز وجل علينا كما سبق بيانه في الآية وأؤكد ذلك بالحديث الصحيح وهو قوله ﷺ:

(١) هذا عنوان رسالة للإمام رحمه الله تعالى فُرِّغت من محاضرة فيُنصح بالرجوع إليها.

«ما تركت شيئاً يُقربكم إلى الله ويبعدكم عن النار إلا وأمرتكم به وما تركت شيئاً يُبعدكم عن الله ويُقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه»[١].

هنا يرد بيان لا بد لي منه -لمن كان يُريد أن يتمشَّى مع هذا المنهج الصحيح- وهو: أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً يعلمون فكراً أن السنة دخل فيها ما لم يكن منها حتى في القرن الأول حيث بدأت بعض الفرق الضالة ترفع أصواتها وتدعو إلى مخالفة الكتاب والسنة باتباعها لأهوائها كما جاء عن أحد الخوارج هداه الله عز وجل إلى السنة فقال: (انظروا من أين تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً)[٢] ولذلك جاء عن ابن سيرين -رحمه الله- وهو التابعي الجليل الذي كان يُكثر من الرواية عن حافظ الصحابة للسنة والحديث ألا وهو أبو هريرة رضي الله عنه قال: (انظروا من أين تأخذون دينكم)[٣] وقد رُوي هذا حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يصح رفعه والصحيح أنه مقطوع موقوف على ابن سيرين رحمه الله[٤] ولذلك قال بعض أئمة الحديث: (الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء في الدين)[٥].

---

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٨٠٣).

(٢) انظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، برقم (١٦١)، وكذا أورد بإسناده برقم (١٦٢) عن شيوخ الرافضة التائبين قوله: «كنّا إذا اجتمعنا واستحسنَّا شيئاً جَعَلناهُ حديثاً»!

(٣) مسلم في مقدمة «صحيحه» في (باب بيان أن الإسناد من الدين).

(٤) ضعَّفَهُ الإمامُ رحمه الله تعالى مرفوعاً في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» برقم (٢٤٨١).

(٥) هو من كلام الإمام الجليل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى كما في الموضع السابق من مقدمة «صحيح مسلم».

إذا كان الأمر كذلك باتفاق العلماء نظرياً -وأعني ما أقول حينما أقول نظرياً- ذلك لأني أريد أن أقول حقيقة مرة ألا وهي: أن هـذا الإسـناد لم يهـتم بـه جمـاهير العلماء الاهتمام الواجب وإنما اهتم به طائفة من علماء المسلمين وهم أئمة الحديث كالإمام أحمد بن حنبل والإمام يحيى بن معين وعلي بن المديني وتلامذتهم كالإمام البخاري ومسلم وغيرهم من أئمة الحديث والنقاد الذين تكلموا في الرواة جرحاً وتعديلاً هؤلاء هم الذين يجب الرجوع إليهم والاعتماد علـيهم لإجـراء التـصفية في هذه السنة التي يجب الرجوع إليهـا بعـد تـصفيتها. كتـب الـسنة الآن متـوفرة وذلك من تمام عناية الله عز وجل بهذه الأمة ووفـاء منـه بـالحكم الـذي ذكـره في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾[الحجر].

الرجوع إلى السنة كالرجوع إلى القرآن[١]:

وبهذه المناسبة لا بد لي من التذكير بأن هذه الآية الكريمة حيـنما تُـذكر يتـوهم بعض الناس -ممن لا علم عندهم بالسنة أو لا يقيمـون وزنـاً للـسنة- أن الحفـظ الذي ضمنه الله عز وجل في هذه الآية إنما هو خاص بالقرآن الكريم فأقول:

نعم ربنا عز وجل ذكر الذكر في الآية فهو قد حفظ القرآن الكريم بحروفه ولكنه حفظ معانيه بسنة نبيه ﷺ ولذلك فلا يمكن تحقيق هذه التصفية للسنة إلا من طريق علماء الحديث وبالتالي لا يمكن فهم القرآن إلا بطريق هذه الـسنة المـصفاة وإلا وقـع

(١) يُنصح بالرجوع إلى رسالة الإمام رحمه الله تعالى المفرغة من محاضرة بعنـوان: «منزلـة الـسنة في الإسـلام وبيان أنه لا يُستغنى عنها بالقرآن» فإنها ماتعة نافعة.

المسلمون فيها وقعت فيه الفرق الخارجة عن الفرقة الناجية وذلك لأن القرآن -كما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ حمّالٌ ذو وجوه[١] أي: يتحمل عدة معانٍ ولذلك قال ربنا عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤].

وأنزلنا إليك الذكر يا محمد لتبين للناس بسنتك ما نُزِّلَ إليهم من القرآن الكريم ففي هذه الآية ما يشير إلى أن فيها ما هو مبيَّن وما هو مبيِّن فالمُبَيَّن هو القرآن المنزل المُكنّى عنه بالذكر والمُبيِّن هو رسول الله ﷺ المخاطب بهذه الآية ولذلك فلا سبيل إلى فهم القرآن إلا بالسنة الصحيحة؛ ولذلك حذر النبي ﷺ من أمرين اثنين ليتحقق هذا البيان تحققاً صحيحاً:

الأمر الأول: حذر أمته ﷺ من أن يقولوا عليه ما لم يقل حتى تبقى السنة كما تلفظ بها ﷺ أو كما فعلها أو كما أقرها ففي الحديث المتواتر عنه: «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[٢] وفي لفظ آخر: «**من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»[٣].

---

(١) انظر: «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسّنّة» للإمام السيوطي رحمه الله تعالى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ص٧٥)، وفيه أن هذه الكلمة من قول علي لابن عباس رضي الله عنه حينما أرسله لمناظرة الخوارج، فقال: «اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجّهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة».
وفي رواية أخرى: «ولكن القرآن حمال وجوه».
والمأثور عن عمر -كما هو مأثورٌ عن عليٍّ كذلك- رضي الله عنهما: «سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله» المرجع السابق (ص٧٤-٧٥).

(٢) البخاري (١١٠ و١٢٩١)، ومسلم في مقدمة «صحيحه» (باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ).

(٣) صححه الإمام رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٣١٠٠) و(١٧٥٣)، وفي البخاري (١٠٩) بلفظ: «من يقل عليَّ...».

=

والأمر الآخر: الذي نبَّه رسول الله ﷺ أمته عليه هو: وجوب الرجوع إلى السنة كما يرجعون إلى القرآن ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يقول: هذا كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً حللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»(١).

=وقال الإمام في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١/ ٤٩-٥٠): «ولذلك لا نكاد نسمع وعظاً لبعض المرشدين، أو محاضرة لأحد الأساتذة، أو خطبة من خطيب، إلا ونجد فيها شيئاً من تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهذا أمر خطير، يُخشى عليهم جميعاً أن يدخلوا بسببه تحت وعيد قوله ﷺ: «مَن كذب عليَّ متعمداً فَلْيَتَبَوَّأ مقعده من النار» [حديث صحيح متواتر]، فإنهم إن لم يتعمدوا الكذب مباشرة، فقد ارتكبوهُ تبعاً؛ لنقلهم الأحاديث التي يقفون عليها جميعها، وهم يعلمون أن فيها ما هو ضعيف وما هو مكذوب قطعاً، وقد أشار إلى هذا المعنى قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء كَذِباً أن يُحَدِّث بكل ما سمعَ»، رواه مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ٨)، وغيره من حديث أبي هريرة.

ثم رُوِي عن الإمام مالك أنه قال: «اعلم أنه ليس يَسْلَمُ رجلٌ حدَّث بكل ما سمعَ، ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدِّث بكل ما سمع».

وقال الإمام ابن حبان في «صحيحه» (ص٢٧): «فصل: ذكر إيجاب دخول النار لمن نَسَبَ الشيء إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته». ثم ساق بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً: «**مَن قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**». وسنده حسن، وأصله في «الصحيحن» بنحوه».

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «صحيح سنن الترمذي» (٢٦٦٣ و٢٦٦٤).

وقال الإمام في «منزلة السنة في الإسلام» (ص١٢-١٣): «ومن المؤسف أنه قد وُجد في بعض المفسرين، والكتّاب المعاصرين من ذهب إلى جواز ما ذكر في المثالين الأخيرين من إباحة أكل السباع، ولبس الذهب والحرير، اعتماداً على القرآن فقط، بل وُجد في الوقت الحاضر طائفة يتسمون بـ«القرآنيين» يفسرون القرآن بأهوائهم وعقولهم، دون الاستعانة على ذلك بالسنة الصحيحة بل السنة عندهم تبع لأهوائهم فما وافقهم منها تشبثوا به، وما لم يوافقهم منها نبذوه وراءهم ظهرياً».

وقد ذكر الإمام شيئاً من ترّهات هذه الطائفة الضالة فقال في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (١/ ١٠-١١): «ويُسمون في بعض البلاد «القرآنيين»، وليسوا من القرآن في شيء، ويلبسون على الجهال بقولهم: إن السنة غير محفوظة، وإن بعضها ينقض بعضاً، ويأتون على ذلك ببعض الأمثلة =

بالجمع بين هذين الأمرين اللذين نبَّه النبي ﷺ عليهما يمكننا أن نفهم الدين الذي جعله عليه الصلاة والسلام دواءنا من أدوائنا التي حلت بنا وأحاطت بنا من كل جانب هذا هو الأمر الأول.

والأمر الآخر الذي أكني عنه هو: التربية، فبعد أن يقوم العلماء بهذا الواجب من التصفية وقد بينت ما أعني بهذه الكلمة أقول: لا بد لهم من أن يقرنوا مع هذه التصفية تربية ذويهم ورعيتهم على هذا الإسلام المصفى ذلك لكي لا نكون من الذين يقولون ما لا يفعلون وقد قال ربنا عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ (٣)﴾[الصف].

ولذلك جاء الوعيد الشديد في حق من لا يعمل بعلمه كما قلنا في الحديث السابق الذي قال فيه عليه السلام: «**بشر هذه الأمة بالرفعة والسناء والمجد والتمكين في الأرض**» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب**»[(١)].

=منها حديث: «**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء يعني عائشة**» ثم يعارضون به قوله ﷺ في النساء أنهن «**ناقصات عقل ودين**» ويقولون: انظروا كيف يصف النساء بالنقص في هذا الحديث ثم يأمر بأخذ شطر الدين من عائشة، وهي متّهمة في النقص! فإذا ما علم المسلم المتبصر في دينه أن الحديث الأول موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، والحديث الآخر صحيح زال التعارض المزعوم أولاً لأنه لا يصح في عقل عاقل -غير مجنون- معارضة الحديث الصحيح بالموضوع وانكشف تلبيسهم وجهلهم وضلالهم. ثم إذا رجع إلى الحديث الآخر الصحيح ثانياً وأخذه بتمامه من مصدره الموثوق به، يتبين له أن النقص المذكور ليس على إطلاقه كما يتعمد الدجالون أن يوهموا الناس وإسقاطاً منهم للسنة من قلوبهم زعموا، وإنما هو أن المرأة لا تصلي ولا تصوم وهي حائض، وأن شهادتها على النصف من شهادة الرجل، كما جاء تفسيره في الحديث نفسه في «صحيح البخاري» وغيره. وهذا هو الشأن على الغالب بين الأحاديث الضعيفة والصحيحة».

(١) صححه الإمام رحمه الله تعالى في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣ و١٣٣٢)، وقد اعتنى إمامنا بتحقيق كتاب مفيد في هذا المعنى بعنوان: «اقتضاء العلم العمل» للإمام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى.

فهذا الحديث يوجب علينا أننا إذا عملنا بديننا المصفى أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى، كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة:٥][1].

هذا ما أردت أن أقوله بمناسبة هذه الأسئلة الطيبة التي وردت من هذه الجمعية المباركة إن شاء الله -جمعية القرآن والسنة-.

نسأل الله عز وجل أن يلهمنا وإياكم فهم الإسلام فهماً صحيحاً على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وعلى منهج السلف الصالح وأن يوفقنا حكاماً ومحكومين للعمل بهذا الإسلام المصفى.

---

(١) وها هنا كلام نفيس من درر إمامنا رحمه الله تعالى يجدر بنا أن نثبته بتمامه ودونك نصه من رسالته القيّمة المفرغة من محاضرة بعنوان: «سؤال وجواب حول فقه الواقع» (ص٤٠-٤٢): «مفتاح عودة مجد الإسلام: تطبيق العلم النافع، والقيام بالعمل الصالح، وهو أمر جليل لا يمكن للمسلمين أن يصلوا إليه إلا بإعمال منهج التصفية والتربية، وهما واجبان مهمان عظيمان: وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها، كالشرك، وجحد الصفات الإلهية، وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة، وتحرير العقول من آصار التقليد، وظلمات التعصب.

الثالث: تصفية كتب التفسير، والفقه، والرقائق، وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات والمنكرات.

واما الواجب الآخر: فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا؛ تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه؛ أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة مخلصة بين المسلمين كافة: جماعات وأفراداً؛ من الذين يهمهم حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه».

أسأل الله بأنه الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـواً أحـد[1] أن يتقبل دعاءنا هذا وأن ينصرنا عـلى أعـدائنا إنـه سـميع مجيـب والحمـد لله رب العالمين.

(١) أنَّ النبيَّ ﷺ سَمِعَ رجُلاً يقولُ: اللهم إني أسألك بأنك أنتَ اللهُ الأحدُ الصمدُ الذي لم يلـدُ ولم يولـدْ ولم يكنْ له كفواً أحد، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه الأعظم، الـذي إذا سُـئل بـه أعطـى، وإذا دُعي به أجاب**».

(٤) ما هي الأمور التي تؤدِّي إلى انحراف المسلمين عن سبيل المؤمنين -منهاج السلف الصالح، والفرقة الناجية-؟[١]

أولاً: عدمُ ضبطِ البدايات:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل عملٍ شِرَّة، ولكل شِرَّة فترةٌ، فمن كانت فترته إلى سنّتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك؛ هلك**»[٢].

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث عن طبيعة المسلم، وأنه يبدأ بـ«شِرَّة» وهي: النشاطُ والحماسُ، فيُقبلُ على عبادة الله عز وجل، والعمل للإسلام بنشاطٍ وحماسٍ وحرصٍ، ثم يعقبُ هذا النشاط والحماس «فترةٌ» وهي: فتورٌ وكسلٌ، فمن بقي بعد فتورهِ على سنة النبي ﷺ وهديه؛ فقد رَشد واهتدى، ومن سارت فترته إلى بدعةٍ، أو إعراضٍ ومعصيةٍ، فقد هلك.

وإن خيرَ ما يعينُ على الثبات في هذا الأمر؛ إحسان البداياتِ، ففي الحكمة: «**من صلحت بدايته صلحت نهايته**»، فَمَنَ أحسن البدايات سلمت له النهايات،

---

(١) هذا الموضوع مأخوذ من كتاب «الأربعون حديثاً النبوية في منهاج الدعوة السلفية» للأخ سعيد إدريس حفظه الله بتصرف واختصار.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦٩٥٨)، وابن حبان (٣٤٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٨٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١)، وهو مخرَّج في «الصحيحة» (٢٨٥٠).

وإذا لم تكن البدايات صحيحة كانت النهايات قبيحة، فإن للبدايات أثراً في النهايات، فالإخلاص والسنّة وخصال الخير تؤدي إلى السلامة في الطريق وحسن الخاتمة في نهايته، أمّا الرياء، والنِّفاق، والبدع، ودسائس البواطن السيئة؛ فتؤدّي إلى الانحراف في الطريق وسوء الخاتمة في نهايته، ففي الحديث: «**إنّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنّة فيما يبدو للنّاس وهو من أهل النار، وإنّ الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة**»، وزاد البخاري في رواية له: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»[١].

فبإخلاص النيّة، واتّباع السنة من البداية يُضبط الفهم، وتُجلى الصورة، فبالتالي سلامة في الطريق، وفتور إلى السنة، وحسن خاتمة، لذلك قال أيوب السختياني: (إنّ من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة)[٢].

ومن المعين على الثبات أيضاً، الصحبة الصالحة: قال ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إمّا أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٨٩٨، ٤٢٠٢)، ومسلم (١١٢).

(٢) **حسن**: أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

ولذلك قال ابن شوذب: (إن من نعمة الله على الشاب إذا تاب أن يؤاخي صاحب سنة، يحمله عليها)[١].

وذلك لأنه كما قيل: (من شب على شيء شاب عليه)، و(من عاش على شيء مات عليه).

وعن يوسف بن أسباطٍ أنه قال: (كان أبي قَدَرياً، وأخوالي روافض، فأنقذني الله بسفيان[٢])[٣].

وهكذا؛ فإن (صحبة الأخيار: توجب العلوم النافعة؛ والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، وصحبة الأشرار: تَحْرِم من ذلك أجمع)[٤].

فمن وُفِّق في بدايته ونشاطه لعالم سنة، وصاحب صالح، يحمله على السنة فهذا يُرجى أن تكون فترته إلى السنة والهدى.

أما من كانت بدايته ونشاطه مع مبتدع، وصاحب سوء يحمله على البدعة، ويزيِّنها له، فتكون فترتُه إلى البدعة والهلاك -عياذاً بالله تعالى-، وقد قال النبي ﷺ: «**إنّ من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر**»[٥]، قال ابنُ المبارك رحمه الله: «الأصاغر: أهل البدع»[٦].

---

(١) حسن: أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣١).

(٢) هو سفيان الثوري إمام أهل السنة.

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣٢).

(٤) «بهجة الأبرار» (ص٢٢٦).

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦١)، [وجوّد إسناده الإمام الألباني في «الصحيحة» (٦٩٥)].

(٦) **إسناده جيد**: «الصحيحة» (٦٩٥).

وقال عمرو بن قيس الملائي الكوفي: (إذا رأيت الشاب في أوله مع أهل البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشأته)[(١)].

فكثير من الشباب -المحبين للدين والعلم- الذين تربوا في بداياتهم وحماستهم على أيدي أهل البدع، فما زالوا بهم حتى دفعوهم إلى كثير من بدع الغلوِّ إفراطاً وتفريطاً؛ فمنهم من كفَّر المجتمعات الإسلامية، وأصبح خارجياً، ومنهم ما إن جاءتهم فترتهم إلا وهم شِبه عوام، منكبين على الدنيا جاعليها أكبر همهم، ومبلغ علمهم، لا يعرفون من الدين إلا ما أحدثوه من قواعد أصوليّة فاسدة، وشبهات مضلة، ليردّوا بها الحق، ويندِّدوا بها أهله.

لذلك قال سعيد بن جبير: (لَأَن يصحب ابني فاسقاً شاطراً[(٢)] سُنّياً؛ أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً)[(٣)]؛ وذلك لأن (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يتاب منها)[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومعنى قولهم: (إنّ البدعة لا يُتاب منها): أنّ المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرِّعه الله ولا رسوله، قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً؛ لأنّ أول التوبة: العلم بأنّ فعله سيءٌ ليتوب منه،

---

(١) «الإبانة» (٤٤).

(٢) الشاطر هو: قاطع الطريق.

(٣) ذكره ابن بطة في «الإبانة الصغرى» (ص١٣٢).

(٤) أخرجه علي بن الجعد في «مسنده» (١٨٠٩)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٨٨٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦) عن سفيان الثوري ﷺ.

أو بأنه ترك حسناً مأموراً به أَمْرَ إيجاب، أو استحباب؛ ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسناً، وهو سيءٌ في نفس الأمر فإنه لا يتوب.

ولكنّ التوبة ممكنة وواقعة، بأن يهديه الله ويرشده، حتى يتبيّن له الحق، كما هدى سبحانه وتعالى الكفار، والمنافقين، وطوائف من أهل البدع والضلال.. وهكذا، بأن يتّبع من الحق ما علمه)[1].

وقال رحمه الله: (إن أهل البدع شرٌ من أهل المعاصي الشّهوانيَّة: بالسنّة والإجماع، إذ أهلُ المعاصي ذنوبهم: فعل بعض ما نُهوا عنه من سرقة أو زناً، أو شربِ خمر، أو أكلِ مال بالباطل، وأهلُ البدع ذنوبهم: تركُ ما أُمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين)[2].

وقد دحض شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله شبهة لأهل البدع، وهي زعمهم بأنهم يُتَوِّبونَ الناس من المعاصي، وبيّن كيف يكون أهل البدع شرٌّ من أهل المعاصي، فقال في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٧٢): (... وكان قد قال بعضهم: نحن نتوِّب الناس! فقلت: مماذا تُتَوِّبونَهُم؟ قال: من قطع الطريق، والسرقة، ونحو ذلك، فقلتُ: حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم؛ فإنّهم كانوا فُسّاقاً يعتقدون تحريم ما هم عليه، ويرجون رحمة الله، ويتوبون إليه، أو ينوون التوبة! فجعلتموهم بتتويبكم: ضالِّين مشركين، خارجين عن شريعة

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٠٣).

الإسلام، يحبون ما يبغضه الله، ويبغضون ما يحبه الله ... وبيَّنتُ أن هذه البدع التي هم عليها، وغيرهم عليها، شرٌّ من المعاصي).

ثانياً: اتِّباع الشبهات بالحدس والتخمين، وجدالُ وتلبيسُ المنافقين، والمبتدعين

عن أبي عثمان النَّهدِي، قال: كنت عند عمر -وهو يخطب النَّاس- فقال في خطبته، فذكر عن النبي ﷺ: «**إنَّ أخوف ما أخافُ على أمتي كل منافقٍ عليم اللسان**»[(١)].

يُخبرنا النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أنَّ أخوف ما يخاف على أمَّته كلُّ منافق أظهر الإسلام والخير، وأبطن الكفر والزَّيغ والسُّوء والشَّر، يَمْكُرُ بهم، ويُغوِيهم، وَيَلْفِتُهُم عن دينهم، بما أوتيه من بيان، وجَدَلٍ بالباطل، فَيُمرِّرُ عليهم الشُّبهاتِ بالقالبِ الذي يُريد، ويلبِّس عليهم دينهم، فَيَقْلِبُهُم عن الحق الذي معهم، ويُضلُّهم عن سواء السَّبيل، وَيَفْتِنُهم في دينهم، فَيَرُدُّهُم من التوحيد إلى الشرك، ومن الاتباع إلى الابتداع، والهدى إلى الضلال، وقد قال النبي ﷺ: «**إنَّ من البيان لسحراً**، أو: **إنَّ بعض البيان سحرٌ**»[(٢)].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في «فتح المجيد» (ص٢٩٠): (هذا من التشبيه البليغ، لكون ذلك يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل،

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١٤٣، ٣١٠)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٨٦ رقم ٩٤٠، ٩٤١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠١٣)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٧٦٧).

والباطل في قالب الحق، فيستميل به قلوب الجهّال، حتى يقلبوا الباطل وينكروا الحق، ونسأل الله الثبات والاستقامة على الهدى).

قوله ﷺ: «**إن أخوفَ ما أخافُ**»، هذا من باب المبالغة في الخوف.

وقوله: «**على أمتي**» أي: أمّة الاستجابة.

وقوله: «**كل منافق**» المنافق هو من أظهر الإسلام وأبطن الكفر.

وقوله: «عليم اللِّسان» هو الذي يستطيع أن يُمَرِّر الشُّبهات على النّاس، فهؤلاء المنافقون لما فسدت نيّاتُهم ومقاصدهم، وزاغت قلوبهم وامتلأت نفاقاً؛ عدلوا عن الحجج، والأدلة، والبراهين، والآيات المحكمات، إلى زخرف القول، واتباع المتشابهات التي تشتبه على بعض الناس، فيحملون الآيات على ما لا تحتمله عند السلف، أو يأخذون الأدلّة ابتداءً مستدلين بها على اعتقادات، أو أفعال، أو أقوال، توافق أغراضهم ومقاصدهم، فيُنزلونها عليها، ويلبسون بها على أتباعهم والعامّة؛ لذلك فإن ضررهم على المسلمين كضرر إبليس الرجيم، وهم من شياطين الإنس، ويحسبون أنهم على شيء، وليسوا على شيء ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون].

فعن عائشة ﵂ قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ[1] فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ

---

(١) قال السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص١٢٢) في معنى المتشابهات:
=

﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتّبِعُون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّى الله، فاحذروهم**»[1].

قال الإمام ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٤٥٧): (قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران:٧] أي: ضلالٌ وخروجٌ عن الحقِّ إلى الباطل ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: إنما يأخذون منه المتشابه الذي يمكنهم أن يحرِّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأمّا المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دامغ وحُجَّةٌ عليهم؛ ولهذا قال: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: الإضلال لأتباعهم؛ إيهاماً لهم أنهم يحتجُّون على بدعتهم بالقرآن، وهذا حجّة عليهم لا لهم، كما لو احتجّ النّصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وتركوا الاحتجاج بقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزُّخرُف:٥٩]، وبقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران]، وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرِّحة بأنه خلقٌ من مخلوقات الله، وعبدٌ، ورسول من رسل الله.

=«أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يُرجع إليها، ومنها آيات تشكل على بعض النّاس، فالواجب في هذا أن يُردّ المتشابه إلى المحكم، والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يُصدق بعضه بعضاً، ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة».

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

وقوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي: تحريفه على ما يريدون).

(وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم؟! وقيل: هم جميع المبتدعة)[١].

قال أيوب السختياني: (ما أعلم أحداً من أهل الأهواء إلا يُخاصِم بالمتشابه)[٢].

والذي سمع هذا الحديث ورواه عن النبي ﷺ هو الخليفة الراشد الملهم، صاحب البصيرة النَّافذة، والنَّظرة الثّاقبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فقد نال حظّاً وافراً من علم النبوّة، وتفرد بالإلهام من هذه الأمّة، عرف الخير فنمّاه، وعرف الشرّ فأفناه، وأطفأ نار الفتنة قبل أن تستفحل فتستعصي، وأسقط جنينها قبل أن يولد فيسعى، وقد عرف المفسدين الهدّامين من سيماهم وبداياتهم فَحَذِرَهُمْ وحذّر منهم، وقد ورد عنه رضي الله عنه قوله: (ثلاثة يهدمن الدين: زلّة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلّون)[٣].

فالأول: زلّة عالِم، وقد قيل: (زلّةُ عالِمٍ زلّةُ عالَمَ).

(**والثاني**: كالمتفلسفة والمتكلِّمين الذين يجادلون بشبهات القرآن مع أنّهم في الحقيقة منسلخون من آيات الله، وإنما احتجاجهم به دفعاً للخصم، لا اهتداءً

---

(١) تفسير البغوي «معالم التنزيل» (١/ ٣٢٣).

(٢) أخرجه ابن بطة (١/ ٢٣٣ رقم ٧٨٨).

(٣) صحيح: أخرجه الدارمي (١٢٢٠/ ١٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٤١، ٦٤٣)، وهو مخرَّج في «الاعتصام» (٢/ ٤٦٤، ٣/ ١٧٨) بتحقيق شيخنا مشهور حسن -حفظه الله-.

به واعتماداً عليه، ولهذا قال: (جدال منافق بالقرآن) فإن السنة والإجماع تدفع شبهته)[١].

والثالث: أئمّة مضلّون؛ لأنّ لهم سُلطة وطاعة على الناس، وفتنتهم عامّة.

لذلك كان عمر بن الخطاب ﷺ حذِراً وشديداً جداً على من يسأل ويتكلم ويجادل بالمتشابهات والمحدثات، فعن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له: صَبيغ، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين[٢] النّخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه فقال: يا أمير المؤمنين، حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي)[٣].

وهكذا كان الأمر في زمن عمر ﷺ لم يخرج للفتنة رأس إلا كسره، ولم يرفع لها علم إلا مزّقه وبدّده، وجيوش المسلمين في الأرض سيّارة، لا يقف أمامها جيش إلا هُزم، ولا دولة إلا كُسِرت، ولا راية إلا سقطت، واستمرّ الأمر على هذه الحال إلى زمن عثمان ﷺ[٤] فلم يُعجب هذا الحال أئمة الكفر والنِّفاق من

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٠/ ٢٨١-٢٨٢).

(٢) عراجين: جمع عرجون، وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق، أي: عروق النخل.

(٣) **إسناد صحيح**: أخرجه الدارمي (١٤٦).

(٤) وقال أيضاً في «الإبانة» (١/ ١٢٣-١٢٤): (ولقد أنكر الإمام الهادي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مثل هذا، وكره، وعابَ السائلَ عنه ووبّخه قال علي بن أبي طالب ﷺ يوماً: سلوني عما شئتم؟ فقال ابن الكَوّا: ما السواد الذي في القمر؟ قال: فإن تلك لله، ألا سألت عمّا ينفعك في دينك وآخرتك؟
=

=ذاك محو الليل، وفيه زيادة من طريق أخرى قال: أخبرنا عن قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢﴾ [الذاريات]، قال: (ثكلتك أمك سل تفقّهاً ولا تسل تعنّتاً، سل عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك)، وذكر الحديث.

وهكذا كان العلماء والعقلاء، إذا سُئلوا عمّا لا ينفع السائل علمه ولا يضره جهله -وربما كان الجواب أيضاً مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه- منعوه الجواب، وربما زجروه وعنّفوه.

قال ابن شبرمة: من المسائل مسائل لا يجوز للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسؤول أن يجيب عنها.

قال ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.

وقال ابن مسعود أيضاً: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً سدّده، وجعل سؤاله عمّا يعنيه، وعلمه فيما ينفعه.

وقال: إياكم والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق.

وقال أبو يوسف: العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم.

وقال زيد بن علي لابنه: يا بني! اطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن كان تركك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، واعلم أنك تقدم على ما قدمت، ولست تقدم على ما أخرت، فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تراه أبداً.

وقال يحيى بن معاذ الرازي: إن ربنا تعالى أبدى شيئاً وأخفى أشياء، وإن المحفوظين بولاية الإيمان حفظوا ما أبدى وتركوا ما أخفى، وذهب آخرون يطلبون علم ما أخفى فهتكوا فهلكوا، فأدّاهم الترك لأمره إلى حدود الضلال فكانوا زائغينَ.

وبلغني عن الحارث المحاسبي أنه كان يقول: سؤال العبد عما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل له) ا.هـ.

وليعلم أن صانع الشبهات وموزعها على الناس في أسواق كاسدة فاسدة، بثمن بخس واستمتاع قليل هو أبليس الوسواس الخنّاس، الذي يوسوس في صدور الناس، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته**» أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤/ ٢١٢).

فإذا تلقّف شياطين الإنس هذه الشبهات ثوّروها وسألوا بها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلونَ حتى يُقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» أخرجه مسلم (١٣٤/ ٢١٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة! حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟**»، قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة! هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم به، ثم قال: قوموا قوموا، صدق خليلي ﷺ، أخرجه مسلم (١٣٥).

اليهود والنَّصارى والمشركين وغيرهم، وأدركوا أنهم لن يستطيعوا أن يقفوا أمام هذا المد الإسلامي الهائل الكبير بالقوّة، فأخذوا يخططون ويكيدون ويمكرون، فأرادوا أن يفسدوا دين الإسلام من الداخل كما أفسدوا دين النصارى من قبل.

(ومن هنا أدخل أهلُ النفاق في الإسلام ما أدخلوه، فإنّ الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً، أظهر الإسلام وأبطن الكفر؛ ليحتال في إفساد دين المسلمين كما احتال بولص- في إفساد دين النصارى، سعى في الفتنة بين المسلمين حتى قتل عثمان، وفي المؤمنين من يستجيب للمنافقين، كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٧].

ثم إنه لما تفرقت الأمة، ابتدع ما ادّعاه في الإمامة من النص والعصمة، وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر، وصادف ذلك قلوباً فيها جهل، وظلم، وإن لم تكن كافرة، فظهرت بدعة التشيّع التي هي مفتاح الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة، أمروا ببناء المشاهد، وتعطيل المساجد، محتجين بأنه لا تصلى الجمعة والجماعة، إلا خلف المعصوم.

لقد صدق رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى -في تخوفه على أمته من كل منافق عليم اللسان، فهذا المنافق الزنديق -عبد الله بن سبأ- كان يهودياً يريد الشر للمسلمين، أظهر الإسلام نفاقاً؛ ليفسد دين المسلمين، وقد كان منافقاً عليم اللسان.

أخذ عبد الله بن سبأ يقوم بجولات مخيفة في بعض بلاد الإسلام، ويلقي عليهم الشبهات، وقد أظهر النُّسك، ثمّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يقول:

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذِّب برجوع محمد، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] [القصص:٨٥]، فمحمدٌ أحقّ بالرجوع من عيسى.

وقال أيضاً: إنه كان ألف نبي، ولكلِّ نبي وصي، ومحمد خاتم النبيين، وعليٌّ خاتم الأوصياء[2]، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، وتعدّى على وصيِّ رسول الله ﷺ؟!

---

(١) وقد ورد في معنى ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: عن ابن عباس وغيره عدّة معان، ذكرها ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٥-٥٣٦)، وجمع بينها، وهي: أنه سيرده إلى مكة بعد أن أخرج منها، أو إلى الموت، أو إلى يوم القيامة، أو إلى الجنة، أو (إلى بيت المقدس، وهذا -والله أعلم- يرجع إلى قول من فسّر ذلك بيوم القيامة؛ لأنّ بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر، والله الموفق للصواب، ووجه الجمع بين هذه الأقوال أن ابن عباس فسّر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجله -صلوات الله وسلامه عليه- كما فسّره ابن عباس بسورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر]، أنه أجل رسول الله ﷺ نُعي إليه، وكان بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم، ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت، وتارة بالجنة التي هي جزاؤه، ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس؛ ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق).

ولم يرد عن أحد من السلف في معنى: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أن النبي ﷺ يرجع إلى الدنيا بعد موته، كرجوع عيسى عليه السلام، وإنما هي بدعة ابتدعها بن سبأ؛ ليفسد عقيدة المسلمين.

(٢) وقد أنكر علي رضي الله عنه ذلك، وكذلك الصحابة ومنهم عائشة رضي الله عنها، فعن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن عليًّا رضي الله عنه كان وصيّاً، فقالت (متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري؟ أو قالت: حجري، فدعا بالطِّست، فقلد انخنث في حجري، وما شعرتُ أنه مات، فمتى أوصى إليه؟) أخرجه البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).

ثم أخذ يحرِّض على ولاة الأمور كذباً وبهتاناً، فزعم أنّ عثمان رضي الله عنه جمع أموالاً بغير حقٍّ، وولّى أقاربه.. إلى غير ذلك من الأباطيل[١]، وأنّ علياً رضي الله عنه أحقُّ بالخلافة منه، ثم أمر الخلايا التي شكّلها من أوغاد الناس ممن سمعوا له، بالتحرك، والنشاط، والطعن على الولاة بلباس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليستميلوا النّاس إليهم[٢]، وإلى ما يدعون النّاس إليه، وتراسلوا فيما بينهم بالطعن على الأئمة، وغير ذلك؛ حتى هيَّؤُوا الأجواء للخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فخرجوا عليه وقتلوه، صابراً، محتسباً، مظلوماً رضي الله عنه وأرضاه، وقد كان على الهدى وكانوا على الضلال، فعن كعب بن عُجرة قال: (ذكر رسول الله ﷺ فتنة فَقَرَّبها[٣]، فمر رجل مقنع[٤] رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا يومئذٍ على الهدى**»، فوثبتُ فأخذتُ بضبعي[٥] عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلتُ: هذا؟ قال: «**هذا**».

والدَّليلُ على أنّ هؤلاء الخوارج الثوّار والفِرق الضالّة، منافقون زائغون مضلّون وملبِّسون، وإن زعموا أنهم يريدون تطبيق حكم الله في الأرض،

---

(١) وقد انطلت بعض هذه الأباطيل على بعض الإسلاميين المعاصرين -كسيد قطب-! وانظر ما أُخِذَ على عثمان رضي الله عنه وهي ثمانية عشر مأخذاً، والرد عليها في كتاب «العواصم من القواصم» (ص٦١-١١٠) بتحقيق العلامة محبِّ الدين الخطيب رحمه الله، و«حقبة من التاريخ» (ص٤٦-٦٤) للشيخ عثمان خميس حفظه الله.

(٢) وهذه عادة وسنّة الخوارج في كل زمان ومكان.

(٣) فَقَرَّبها: أي: قال: إنّ وقوعها وإتيانها قريب.

(٤) مُقَنَّعٌ: التقنيع: هو ستر الرأس بالرداء، وإلقاء طرفه على الكتف.

(٥) بِضَبعَي: الضَّبع العضُد، والعضُد هو ما بين المرفق والكتف.

والعدل، والحرص على مصالح الأمّة الكبرى، ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عثمان! إن ولّاك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمّصك الله**[١]، **فلا تخلعه**»، يقول ذلك ثلاث مراتٍ، قال النُّعمان: فقلت لعائشة: ما منعك[٢] أن تُعلمي الناس بها؟ قالت: أُنسيته[٣].

فأصرَّ هؤلاء المبتدعة المنافقون تلاميذ عبد الله بن سبأ على خلعه أو قتله، رغم أنه ناظرهم وردّ كل شبهاتهم وكذباتهم، فقتلوه -قتلهم الله-، فوقعت الفتنة والاقتتال والتفرق في الأمّة بعد أن كانوا على قلبِ رجلٍ واحد، وهاجت بدعة الخروج على ولاة الأمور، وبدعة التكفير، فخرج قوم يقتلون أهل الإسلام، ويذرون أهل الأوثان؛ جَرَّاء شبهاتِ منافق عليم اللسان.

وبعد ذلك، زعم عبد الله بن سبأ في عليٍّ الوصية والعصمة، وزعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، ثم زعم في علي الألوهيّة، فخرجت طائفة تسمى السبيئة نسبةً إليه، تدَّعي في عليٍّ رضي الله عنه الألوهية، فحرَّقهُم عليٌّ رضي الله عنه بالنّار[٤]، وظهرت بدعة التَّشَيُّع، التي أعادت عبادة القبور، وعطَّلت عبادة الله، من خلال تعطيل المساجد وبناء المشاهد، وظهر الطَّعن في أبي بكر، وعمر، وسائر الصحابة الذين هم شهودنا على الكتاب والسنة، **وما زال أهل التشيع يتبنون ما**

---

(١) قمّصك الله: أي: ألبسك الله إياه، وهي الخلافة.

(٢) ما منعك: أي: عند فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١١٢)، [«صحيح ابن ماجه»].

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠١٧، ٦٩٢٢).

ادّعاه عبد الله بن سبأ ويتوسعون فيه إلى يومنا هـذا، فهاتـان الفرقتـان الخـوارج[(١)] والشيعة، أضر الفرق على الأمة على الإطلاق، ما خرجـوا إلا مـن وارء تلبيـسات منافق عليم اللسان.

ولذلك فإنّ عبد الله بن سبأ؛ يكون من أكثر النّاس أوزاراً وآثاماً يوم القيامـة؛ لأنه سنّ سُنناً سيئةً كثيرةً في أمّة الإسلام، فهـو أول مـن كـذب عـلى الله ورسـوله ﷺ[(٢)]، وهو الذي أحيا فتنة الخروج على ولاة أمور المسلمين بعد موتها، وأيقظهـا بعد نومها، وهو أول من ابتدع دين الرافضة وأسس الغلوَّ في آل البيت، وكان أول من فرَّق المسلمين، وجعلهم شيعاً وأحزاباً، وفتح أبواباً عريضة لمن بعده ممـن هـم على شاكلته للاختلاف في الدين وتفريق المسلمين.

قال رسول الله ﷺ: «**من سنّ في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها، وأجـر مـن عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومـن سـن في الإسـلام سـنة سيئة؛ كان عليه وزرها ووزر من عمـل بهـا مـن بعـده، مـن غـير أن يـنقص مـن أوزارهم شيء**»[(٣)].

---

(١) أصل فرقة الخوارج هو ذو الخويصرة التميمي عندما اعـترض عـلى قـسمة رسـول الله ﷺ يـوم حُنـين، وعبد الله بن سبأ هو الذي حرّكها وثورها بعد ذلك.

(٢) أخرج أبو يعلى في «مسنده» (١/ ٢٣٨)، عـن أبي الجـلاس، قـال: سـمعت علياً ﷺ يقـول لعبـد الله السبائي: «**ويلك! والله ما أفضى إليّ بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول:** «**إن بين يدي الساعة ثلاثين كذّاباً، وإنك لأحدهم**». وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٧)، بسنده إلى الشعبي قـال: «أول من كذب عبد الله بن سبأ».

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠١٧).

ثم أزاغ الله قلب أحد تلامذة الحسن البصري ﷺ وهو واصل بن عطاء، واستهواه الشيطان، فخالف شيخه الحسن، وأخذ باتباع المتشابهات، والجدال بالباطل، فخرج بعقائد ومناهج جديدة، وكوّن مجموعة من الأتباع يُلقي عليهم شبهاته وأفكاره ويلبِّس عليهم دينهم، واعتزلوا مجلس الحسن البصري، فسُمّوا المعتزلة، وكانوا بداية تلك الفرقة التي انتحلت فلسفة اليونان، ومنطق الإغريق، وعلومهم، فملؤوا الدين بما يسمى «علم الكلام» المليء بالزندقة، والضلال، فكانوا شرّاً ووبالاً على الأمة، وضررهم على الإسلام والمسلمين كبير كبير، ومعلوم في التاريخ حيث إنهم في زمن المأمون والمعتصم والواثق ابتدعوا القول بخلق القرآن، وألزموا النّاس به، وفتنوهم، وقتلوا من خالفهم، فوَقفَ في وجوههم أهل السنة والجماعة، وعلى رأسهم إمام أهل السنّة والجماعة أحمد بن حنبل ﷺ، فَرَدَّ بدعتهم، فعرَّضوه للتخويف والسِّجن والضرب؛ فصبر على الحق؛ حتى كان كالصخرة التي تحطمت عليها بدعتهم، واستراح بَرٌّ واستُريح من فاجر.

(وكان واصل بن عطاء أوّل من تكلم في الاعتزال، فدخل معه في ذلك عمرو بن عبيد، فأُعجب به، فزوّجه أخته، وقال لها: زوّجتُك برجلٍ ما يصلح إلا أن يكون خليفة[١].

ثم تجاوزوا الحدَّ حتى ردُّوا القرآن بالتَّلويح، والتَّصريح لرأيهم السُّوء)[٢].

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٥٦).

(٢) «الاعتصام» (٢/ ٢٧-٢٨) بتحقيق شيخنا مشهور بن حسن -حفظه الله-.

(ولما كان النبي ﷺ قد أخبر: **أنّ هذه الأمّة تتَّبع سَنن من قبلها حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**[1]: وجب أن يكون فيهم من يُحرف الكلم عن مواضعه، فيغير معنى الكتاب والسنّة فيما أخبر الله به، أو أمر به»[2].

وقال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران]، فوجب أن يكون في أمّة الإسلام من يَلْوُونَ ألسنتهم بالكذب على الله ورسوله، والأئمة، ويزيّنونه للناس ويُوهمونَهم أنه من عند الله وأنه مراده، وهم يعلمون أنه كذب.

(ولا سيما المبتدع اللسن الفصيح الآخذ بمجامع القلوب، إذا أخذ في الترغيب والترهيب، وأدلى بشبهته التي تداخل القلبَ بزخرفها، كما كان معبدٌ الجهني يدعو الناس إلى ما هو عليه من القول بالقدر، ويلوي بلسانه نسبته إلى الحسن البصري.

فروي عن سفيان بن عيينة: (أن عمرو بن عبيد سئل عن مسألةٍ فأجاب فيها، وقال: هو من رَأي الحسن، فقال له رجل: إنّهم يروون عن الحسن خلاف هذا، فقال: إنّما قلت لك: هذا من رأيي[3] الحسن؛ يريد نفسه)[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٣٠).

(٣) علّق شيخنا مشهور حسن -حفظه الله- على هذه الكلمة في تعليقه على «الاعتصام» (١/ ٢٨٤) بقوله: «رأيي هنا: بياءين، الثانية ياء المتكلم، وهذا هو معنى (ليّ اللسان بالكلام)؛ لأجل التدليس والإيهام، ولكن النّاسخ كتبها بياء واحدة كالتي قبلها؛ لأنه لم يفهم، ولم يعرب الرواية، ولأجل هذا لم يكن يقول: هذا رأي الحسن، وهذا قول الحسن؛ إذ لا يحتمل هذا إلا معنى واحداً، فإذا قال: من رأيي الحسن، و: من قولي الحسن، تحذف ياء المتكلم (لفظاً)؛ لالتقاء الساكنين، فيكون المسموع: هذا من رأي الحسن، و: هذا من قول الحسن، فيقع الإيهام المراد».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٥٠).

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: (كان عمرو بن عُبيد إذا سُئل عن شيءٍ؛ قال: هذا من قولي الحسن، فيوهمهم أنه الحسن بن أبي الحسن [البصري]، وإنّما هو قوله)[(١)].

وقد خرج في زمن الصحابة والتابعين وأتباعهم: الخوارج، والشِّيعة، والقدرية، والمُرجئة، والجهمية، والصوفية، وكلٌّ منهم قد أصَّل ديناً وضعه من عند نفسه بالكذب، والتحريف، والتلبيس، ويُزينه بعلم اللسان والكلام، وبها تشتهيه الأنفس، ويجادل عليه بالباطل، فتصدَّى لهم أئمة الإسلام، وكشفوا باطلهم وكذبهم، وأقاموا عليهم الحُجَّة ووضحوا المحجّة لكلِّ من يُريد الحقَّ واتِّباعه.

ومن سمات أولئكم المنافقين، والمبتدعين عليمي اللِّسان -وهو أصلٌ من أصولهم الفاسدة-، أنهم يسمُّون الأشياء بغير اسمها، قال رسول الله ﷺ: «**ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمر يسمُّونها بغير اسمها**[(٢)]»[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «النبوات» (ص٩٥): (وأما أهل البِدَع؛ فهم أهل أهواءٍ وشبهات، يتبعون أهواءهم فيما يحبُّونه ويبغضونه، ويحكمون بالظنِّ والشُّبَه، فهم يتبعون الظنَّ وما تهوى الأنفُس، ولقد جاءَهُم من ربهم الهدى.

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٥٥-١٧٥٦).

(٢) ويدخل في هذا المعنى من يُسمّي الفرق الضالة -أهل السنة والجماعة- أو أنهم -الفرقة النّاجية، والطائفة المنصورة-، وكذلك من يُسمِّي الربا -فوائد-، والتبرج، والتعري، والرقص، والغناء -فنّاً وثقافة-، وهكذا.

(٣) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٦٨٨، ٣٦٨٩)، [«الصحيحة» (٨٩، ٩٠، ٩١)].

فكل فريقٍ منهم قد أصَّل لنفسه أصلَ دينٍ وضعه: إما برأيه وقياسه الذي يسميه (عقليات)، وإما بذوقه وهواه الذي يسميه (ذوقيات)، وإمَّا بما يتأوَّله من القرآن، ويحرف فيه الكَلِمَ عن مواضعه، ويقول: إنه إنما يتبع القرآن كالخوارج، وإما بما يدَّعيه من الحديث والسنّة، ويكون كذباً وضعيفاً، كما يدعيه الروافض من النَّصِّ والآيات، وكثير ممن يكون قد وضع دينه برأيه أو ذوقه يحتج من القرآن بما يتأوَّلُهُ على غير تأوُّلِهِ، ويجعل ذلك حجة لا عمدة، وعمدته في الباطن على رأيه) ا.هـ.

ولذلك؛ فإنك (لا تجد مبتدعاً ممن ينتسب إلى الملّة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي، فينزله على ما وافق عقله وشهوته)![1].

إنَّ هذا الاستدلال والجدال المذموم الهدَّام، إنما يكون بعد الزيغ والضلال، وعلامة عليه، قال رسول الله ﷺ: «**ما ضلَّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**» ثمّ قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزُّخرُف:٥٨][2].

فتراهم يجعلون الدين مطيّة للوصول إلى أهدافهم الخاصّة، ففي سبيل ذلك يكذبون على الله ورسوله، ويبتدعون في دين الله ما لم ينزِّل به سلطاناً، ويُحدِثُون في الإسلام سُبُلاً وأحزاباً، مخالفةً لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه كذباً وتلبيساً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخرجَ ثلاثون كذّاباً دجّالاً، كلهم يكذِبُ على الله وعلى رسوله**»[3].

---

(١) «الاعتصام» (١/ ٢٣٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، [«المشكاة» (١٨٠)].

(٣) حسن: أخرجه أبو داود (٤٣٣٤)، [«صحيح سنن أبي داود»].

حتى إنّ كثيراً من هؤلاء المنافقين يتجرأون ويتواقحون، ويدّعون أنهم أنبياء من عند الله، فعن أبي هريرة ﷺ، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يَخْرُجَ ثلاثون دجالون، كلهم يزعمُ أنه رسول الله**»[١].

ومن أكبر علامات دجلهم وكذبهم، أنهم يأتوننا بما لم نسمع به عن سلفنا الصالح من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، ومن سار على نهجهم من الأئمة والعلماء، ولم يشتهر عنهم لقول النبي ﷺ: «**يكون في آخر الزمان دجّالون، كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يُضلونكم، ولا يَفتنونكم**»[٢].

ومن هؤلاء المنافقين الذين أخبرنا معاذ بن جبل ﷺ بسوء نيّاتهم، وفساد أحوالهم، بعض رؤوس الفرق والأحزاب والبدع، حيث إنَّ الهدف الأول من تأسيسهم لهذه الفرق والأحزاب هو أن يكونوا أئمة متَّبَعين، ورؤساء مُطَاعِين، لا أن ينصروا الحقَّ والدين.

فعن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال يوماً: «**إنّ من ورائكم فتناً، يكثر فيها المال، ويُفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن، والمنافق، والرجل، والمرأة، والصغير، والكبير، والعبد، والحر، فيوشك قائلٌ أن يقول: ما للناس لا يتّبعوني وقد قَرأتُ القرآن؟ ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره! وإياكم وما ابتدع؛ فإنّ ما ابتدع**

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٣٣٣)، [«صحيح سنن أبي داود»].

(٢) **صحيح**: مسلم في مقدمة «صحيحه» (٧).

ضلالة، وأُحذركم زيغة الحكيم، فإنَّ الشيطان قد يقول كلمة الضَّلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق».

قال الراوي[1]: قلت لمعاذ: وما يُدريني -يرحمك الله- أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحق؟! قال: «**بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات، التي يقال: ما هذه؟ ولا يثنِينَّكَ ذلك عنه، فإنَّه لعلَّهُ أن يراجع، وتلقَّ الحقَّ إذا سمعته، فإنَّ على الحقِّ نوراً**».

قال أبو داود: وقال ابن إسحاق عن الزهري قال: بلى، ما تشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول: ما أراد بهذه الكلمة؟)[2].

ولشيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية كلامٌ قيِّمٌ في كشفِ حقيقة مُحِبّي الرياسات ومُتَّبِعي الشهوات المتبلبسين بالشبهات، والتحذير من الدنيا والركون إليها، ذكر بعده قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦]، مستنبطاً منه عشر فوائد دقيقة نفيسة حيث قال:

---

(١) هو يزيد بن عميرة كما عند أبي داود.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦١١)، [«صحيح سنن أبي داود» وقال: صحيح الإسناد موقوف].

ليحذر العالِمُ الدّنيا والرّكون إليها[1] :

كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها؛ فلا بدّ أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب -سبحانه- كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض النَّاس، ولا سيما أهل الرياسة، والذين يتبعون الشهوات، فإنَّهم لا تتم لهم أغراضُهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً.

فإذا كان العالمُ والحاكمُ مُحبين للرئاسة، مُتَّبعين للشهوات؛ لم يتمَّ لهما ذلك الا بدفع ما يضادُّه من الحق، ولا سيَّما اذا قامت له شبهةٌ، فتتَّفق الشبهةُ والشهوةُ ويثور الهوى، فيخفى الصواب وينطمس وجه الحق.

وإن كان الحقُّ ظاهراً لا خفاء به ولا شبهةَ فيه؛ أقدم على مخالفته وقال: لي مخرج من التوبة!!

وفي هؤلاء وأشباههم قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم]، وقال تعالى فيهم أيضاً: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٌ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف]، فأخبر -سبحانه- أنّهم أخذوا العرض الأدنى مع علمهم بتحريمه عليهم، وقالوا: سيُغفَرُ لنا، وإن عرض لهم عرضٌ آخرُ أخذوه؛ فهم مُصِرُّون على ذلك، وذلك هو الحاملُ لهم على أن يقولوا عليه ما يعلمون بطلانه.

---

(١) ما تحته من كتاب «فوائد الفوائد» (ص٢٤٣-٢٤٦) للإمام ابن قيم الجوزية، بترتيب وتعليق وتخريج شيخنا علي الحلبي حفظه الله، وهذا الكلام أنقله لغزارة فوائده.

وأمَّا الذين يتقون فيعلمون أنّ الدار الآخرة خير من الدُّنيا؛ فلا يحملهم حب الرئاسة والشهوة على أن يؤثروا الدنيا على الآخرة، وطريقُ ذلك أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ويستعينوا بالصبر والصلاة، ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخسّتها، والآخرة وَاقبالها ودوامها.

وهؤلاء لا بد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل، فيجتمع لهم الأمران؛ **فإنّ اتّباع الهوى يعمي عين القلب، فلا يميز بين السنّة والبدعة، أو ينكِّسُه؛ فيرى البدعة سُنّة، والسنة بدعة!**

فهذه آفةُ العلماء اذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات.

وهذه الآيات فيهم إلى قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾[الأعراف:١٧٥-١٧٦].

فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه.

وتأمّل ما تضمنته هذه الآية من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم، واختار الكفر على الايمان عمدا لا جهلا.

وثانيها: أنّه فارق الايمان مفارقة من لا يعود اليه أبدا، فانه انسلخ من الآيات بالجملة، كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء، لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه، بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال: ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، ولم يقل: تبعه؛ فإنّ معنى (أتبعه): أدركه ولحقَه، وهو أبلغ من (تَبِعَهُ) لفظاً ومعنى.

ورابعها: أنه غوى بعد الرُّشد، والغيُّ: الضلال في العلم والقصد، وهو أخصُّ بفساد القصد والعمل، كما أنّ الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد. فاذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، وان اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنَّه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه؛ لأنه لم يُرفَع به! فصار وبالاً عليه، فلو لم يكن عالما لكان خيرا له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همّته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

وسابعها: أنَّ اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض، وميل بكليّته إلى ما هناك.

وعبّر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض، لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه، واتبع هواه، فجعل هواه اماما له، يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيواناتِ همةً، وأسقطها نفساً، وأبخلها وأشدها كلَباً، ولهذا سمي كلْباً.

وعاشرها: أنّه شبه لهثه على الدنيا، وعدم صبره عنها وجزعه لفقدها، وحرصه على تحصيلها؛ بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا؛ إن ترك فهو لهثان على الدنيا، وان وعظ وزجر فهو كذلك، فاللَّهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب.

قال ابن قتيبة[١]: كل شيء يلهث فانما يلهث من إعياء: أو عطش إلا الكلب، فإنه يلهثُ في حال الكلال وحال الراحة، وحال الرِّيّ، وحال العطش، فضربه الله مثلاً لهذا الكافر، فقال: إن وعظته فهو ضالٌّ، وان تركته فهو ضالٌّ، كالكلب إن طردته لهث، وإن تركته على حاله لهث.

وهذا التمثيل لم يقع بكلِّ كلبٍ، وإنّما وقع بالكلب اللاهث، وذلك أخسُّ ما يكون وأشنعه) ا.هـ.

(حبُّ الرئاسة:

ولذلك يعسر خروج حبِّ الرئاسة من القلب إذا انفرد، حتى قال الصوفيّة: حبُّ الرئاسة آخر ما يخرج من رؤوس الصِّديقين! فكيف إذا انضاف إليه الهوى من أصل، وانضاف إلى هذين الأمرين دليل -في ظنه- شرعيٌّ على صحّة ما ذهب إليه؟! فتمكن الهوى من القلب تمكّنا لا يمكن في العادة الانفكاك عنه، وجرى منه مجرى الكَلَب من صاحبه؛ كما جاء في حديث الفِرَق[٢]،

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص٣٦٩).

(٢) الذي رواه معاوية ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإنّ هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهي الجماعة**»، زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما: «**وإنه سيخرج من أمتي أقوامٌ تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب لصاحبه**»، وقال عمرو: (الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)، أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، [«الصحيحة» (٢٠٤)].

قال صديق حسن خان رحمه الله في «الدين الخالص» (٣/ ٤٥) مُعرِّفاً الكَلَب: (داء يعرض للآدمي من عضِّ الكلب، فيصير مجنوناً، ويستولي عليه، ويسري فيه، ولا يستطيع أن ينظر إلى الماء، وإن نظر يصيح، وربما يموت من العطش، ولا يتمكن من شرب الماء وهو شبيه المانيخليا لا يبقى منه عِرق ولا مِفصل إلا
=

فهذا النَّوع ظاهرٌ أنّه آثمٌ في ابتداعه إثم من سنّ سنة سيئة)[١].

وقد رُوي عن عيسى بن مريم عليه السلام في حقِّ مثل أولئك المنافقين الدجّالين، الكذّابين، الحزبيين، المفرقين، الوصوليين، وكيفيّة معرفتهم قوله: (من ثمارهم تعرفونهم).

ومن أمثلة ما يفعله المنافق المبتدع العليم اللِّسان من التَّلبيس، والتّدليس على العوام، وقلب الحقائق إلى أوهام، وجعلِ السنّة بدعة، والبدعة سنّة، ما ذكرهُ الشيخ محمد أحمد العدوي في «أصول البدع والسّنن» (ص٣٠-٣٣)، بعد أن تكلّم عن البدعة الإضافية أنّها مشروعة من وجه، وغير مشروعة من وجه آخر، أي أنّ: (الأصل سنة والكيفيّة بدعة)، وذكر أمثلة كثيرة من البدع الإضافية، قال: (ومن ذلك تعلم أن من ينكر البدع المذكورة؛ إنّما ينكرها بالاعتبار الثاني، وهو جهة الابتداع.

=دخله. قال بعض أهل العلم: تشبيه أهل الهوى بصاحب هذه العلّة؛ لاستيلائها عليه، وتولد الأعراض الردية منها، وتعدي ضررها إلى غيره؛ كما تتعدّى علة البدعة في أهل الأهواء.

وكما أنّ صاحب الكلب يفر من الماء، ولا يتمكن من شربه، ويموت عطشان، فكذلك أهل الأهواء يفرون من علم الدين الذي هو اتباع الكتاب والسنّة، ولا يتمكنون من الاستفادة منهما، ويموتون محرومين في بادية الجهل، وهاوية البدعة نسأل الله العافية).

فمن تخمّر حب الرئاسة والهوى والشبهة في قلبه، وجرى منه حب هذه الأمور كما يتجارى الكلب بصاحبه، وكان مؤسِّساً لحزب ما، أو منظِّراً لجماعة ما، أو مناظراً عن فرقة ما، فكيف يرجع إلى الحق وهو لا يراه، ويرعوي عن الباطل إلا أن يشاء الله؟).

(١) «الاعتصام» (١/ ٢٥٢-٢٥٣).

فما تسمعه من بعض الناس من أنّ فلاناً ينكر الذكر أو الدعاء، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو قراءة القرآن: هو كلامٌ نشأ عن جهلٍ بالدّين، وجهلٍ بما يعنيه المنكر، أو هو كلامٌ يُراد منه التّشهير بصاحب القول؛ فهو إمّا جهلٌ أو تجاهلٌ، نعوذ بالله منهما.

وقد أخبرني بعض أصدقائي أنّ بعض المشايخ كان إذا أراد التّنكيل بصاحبه الذي يُعَلِّمُ الناس الدِّين؛ دعا عوامّ النّاس، وقال لهم: ماذا تقولونَ في الصلاة على النبي ﷺ؟ فيقولون: هي من الدِّين، فيقول: إنّ فلاناً يُنكرُها! وماذا تقولون في الاستغفار، وقراءة القرآن؟ فيقولون: إنّ الاستغفار عبادةٌ، وكذا قراءة القرآن، فيقولُ لهم: إنّ فلاناً ينكرُها، فوقع ذلك من صديقي موقع الإعجاب، وقال له: كيف ذلك وأنت تعلمُ ما يقول؟! فقال له: إني لا أريدُ إلّا تنفير العامّة منه، حتى لا يسمعوا له نصيحةً أخرى!!

فانظروا يا قوم كيف يكونُ هذا؟ وكيف يحاربُ من يدعونَ النّاس إلى سنة الرسول ﷺ بأساليب شيطانية) ا.هـ.

ومن أساليبهم الشيطانية أيضاً أنهم يَبْتُرون النصوص ويقطعونها عن متمِّماتِها ومكمِّلاتها، وينزعونها من مناسباتها وأسبابها، فيقلبون المراد والمعاني رأساً على عقب، ويقلبون الحقَّ باطلاً والباطل حقّاً، كما لو قال مثلاً في قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه]، ثمّ يقف، أو يقول: ﴿أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، فمرّة ينزع آخر الكلام، ومرّة ينزع أوله، وفي كلتا الحالتين ينقلب المعنى

ويتغيَّر، وكمن يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ [الماعون]، ثـمّ يقـف ولا يـتمُّ قولـه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون].

فكـذلك يفعلـون في كـلام الله تعـالى وأقـوال النبـي ﷺ، وأقـوال الـصحابة، والأئمة، والعلماء، ويكثُرُ هذا الفعل من أهل البدع في ردودهم ومناظراتهم مع أهـل السنّة؛ حيث يستشهدون بـأقوال بعـض علـماء أهـل الـسنة مـن كتـبهم فيبترونهـا، ويغيِّرون معانيها، ثمّ يقولون: ها هم علماؤكم يـا أهـل الـسنة! يقولـون كـذا وكـذا؛ ليطعنوا في عقيدة أولئك العلماء، ومناهجهم، ويسقطونهم، ويُلبِسُوا على أهـل الـسنّة وعلى أتباعهم، وفي حقيقة الأمر يكون كلام أهل السنة ومعناه غيرما قالوا وزعموا.

فالمنافق عليم اللسان، -وهذه ثماره- إمّا أن يُلبِس على الناس فيوقعهم في البـدع والسُّبل المضلّة، وإمّا أن يورث قلوبهم فتنة وارتياباً، فيخرجهم من الدين والملة.

و(بعد أن عُرِفَ سبيلُ أهل البدع، وأنّه قائم على التّلبيس والتّـدليس، ومبنـيٌّ على التَّضليل والتّزيين؛ ظهر أنّ المنهج الصحيح في التعامـل معهـم هـو المجانبـةُ، والهجرُ، والإعراض)(١).

هجرانُ أهل البدع:

قال الإمام البغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٢٤): (وقد أخـبر النبـي ﷺ عـن افتراق هذه الأمّة، وظهور الأهواءِ والبدع فيهم، وحكم بالنجـاة لمـن اتَّبـع سـنّته وسنّة أصحابه رضي الله عنهم.

---

(١) «علم أصول البدع» (ص٣٠٥) لشيخنا علي الحلبي -خفظه الله-.

فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن: أن يهجرَه، ويتبرَّأ منه، ويتركه حيّاً وميتاً، فلا يُسلِّم عليه إذا لقيه، ولا يُجيبُه إذا ابتدأ، إلى أن يترك بدعته، ويراجع الحق.

والنهيُ عن الهجران فوق الثلاث[1] فيما يقع بين الرجلين من التَّقصير في حقوق الصحبة والعشرة، دون ما كان ذلك في حقِّ الدِّين؛ فإنّ هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا).

ثم قال رحمه الله في (١/ ٢٢٧) مستنبطاً من حديث المخلَّفين: (وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم).

وقال الإمام الشوكاني في «فتح القدير» (٢/ ١٢٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

قال رحمه الله: (وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يَتَسمَّحُ بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنّة رسوله، ويردّون ذلك إلى أهوائهم المضلَّة، وبدعهم الفاسدة؛ فإنه إذا لم ينكِر عليهم ويُغيِّر ما هم فيه؛ فأقلُّ الأحوال أن يَترُك مجالستهم، وذلك يسيرٌ عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

معهم مع تنزُّهه عمّا يتلبسون به شبهة، يشبِّهون بها على العامّة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرّد سماع المنكر.

وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قَدِرنا عليه، وبلغت إليه طاقتنا، ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حقَّ معرفتها عَلِمَ أنَّ مجالسةَ أهل البدع المضِلّة فيها من المفسدة أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيّما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنّة؛ فإنه ربما يَنفَقُ عليه من كذباتهم وهَذَيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يَصعُبُ علاجه ويعسر دفعُه، فيعملُ بذلك مدة عمره ويلقى الله به معتقداً أنه من الحق، وهو والله من أبطل الباطل، وأنكر المنكر).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلُ المنافق في أمتي كمثل الشاة العائرة**[1] **بين الغنمين، تعيرُ إلى هذه مرّة، وإلى هذه مرّة [لا تدري أيّها تتّبع]**»[2].

ذكر هذا الحديث ابن بطة في كتابه «الإبانة» (١/ ٤٥٦)، ثم قال عقبه: (كثر هذا الضرب في زماننا -لا كثّرهم الله-، وسلّمنا وإياكم من شرّ المنافقين، وكيد الباغين، ولا جعلنا وإيّاكم من اللاعبين بالدِّين، ولا من الذين استهوتهم الشياطين، فارتدوا ناكصين، وصاروا حائرين)[3].

---

(١) العائرة: الساقطة التي لا يُعرف لها مالك، كما في «النهاية» (٣/ ٣٢٨) لابن الأثير.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٨٤).

(٣) «الإبانة» (١/ ١٤٧).

تحذيرُ السّلفِ من المنافقين المبتدعة:

لذلك كثرت أقوالُ السلف في التحذير من قُرب ومُجالسة ومُناظرة المبتدعة الزّائغين الضَّالين المُضِلِّين.

قال الفُضَيلُ بن عياض: (أدركتُ خيار الناس كلُّهم أصحاب سنّة، وينهون عن أصحاب البدع)[١].

وقال يحيى بن أبي كثير: (إذا لقيت صاحب بدعةٍ في طريق، فخذ في غيره)[٢].

وقال الأوزاعي: (لا تُمكِّنوا صاحب بدعةٍ من جدلٍ، فيورث قلوبكم من فتنته ارتياباً)[٣].

وقال الحسن البصري: (لا تُمكّن أذنيك من صاحب هوىً فيمرض قلبك)[٤].

وعن سفيان الثوري قال: (من أصغى سَمعَهُ إلى صاحب بدعةٍ وهو يعلَمُ أنّه صاحب بدعة؛ نُزِعت العصمةُ، ووكّلَ إلى نفسه)[٥].

وعن خالد بن الحارث الهجيمي قال: (إيّاكم وأصحابَ الجدالِ والخصومات، فإنّهم شرارُ أهل القبلة)[٦].

(١) «شرح أصول الاعتقاد» (٢٦٧).

(٢) «الشريعة» (٦٤) للآجري.

(٣) «البدع والنهي عنها» (ص٥٣).

(٤) «البدع والنهي عنها» (ص٥٠) لابن وضاح، و«الإبانة» (٣٩٦) لابن بطة.

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦١).

(٦) «ذم الكلام» (١٠٨٤).

وقال ابن بطة: (فالله الله معشر المسلمين! لا يحمِلَنَّ أحداً منكم حسنُ ظنه بنفسه، وما عهد من معرفته بصحّة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أُداخله: لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشدُّ فتنة من الدّجال[١]، وكلامهم ألصق من الجَرَبِ، وأحرقُ للقلوب من اللَّهبِ)[٢].

لذا؛ قال أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص١٠٠) بعد ذكره بُغضَ أهل البدع ومجانبتَهُم، قال: (ويرون[٣] صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان وقَرّت في القلوب؛ ضرّت وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرّت).

وعن سفيان الثوري قال: (من سمع بدعة؛ فلا يحكها لجلسائه؛ لا يُلقيها في قلوبهم)، أورده الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦١)، وعقَّب بقوله: (أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أنّ القلوب ضعيفة، والشُّبه خطّافة).

ولكن؟ لابد من التمييز بين من يسأل محدثةً وفتنةً وتعنُّتاً، وبين من يسأل مستفهماً مسترشداً وتلطف في ذلك.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٤٣٤): في شرح حديث عائشة رضي الله عنها وهو قولها: (تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ

---

(١) هذا الكلام منه رحمه الله فيه مبالغة؛ لأن فتنة الدّجال أكبر فتنة تشهدها الأرض إطلاقاً؛ لما صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلقٌ أكبر من الدجّال**» أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٤٦).

(٢) «الإبانة» (١/ ١٥٤-١٥٥).

(٣) أي: أهل الحديث.

مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى الله فاحذروهم**»[(١)]).

قال: (وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، **فأما من سأل عمّا أشكل عليه منها للاسترشاد، وتلطف في ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب**، وأمّا الأول فلا يُجاب بل يُزجر ويُعزَّر كما عزَّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغ بن عِسل حين كان يتَّبع المتشابه).

وكذلك فإنّ أحكام مجانبة أهل البدع والضلال تجري على مؤلفاتهم ومصنفاتهم، وأشرطتهم، -وما أشبه- لنفس العلّة.

قال ابن قدامة المقدسي: (كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع، والنظر في كتبهم، والاستماع لكلامهم)[(٢)].

وهناك علّة أخرى في نهي السّلف عن مناظرة أهل البدع ومجالستهم، ذكرها العز بن عبد السلام رحمه الله، وهي أنّ: (البحث معهم ضائعٌ مفضٍ إلى التقاطع والتدابر، من غير فائدة يجنيها، وما رأيتُ أحداً رجع عن مذهبه إذ ظهر له الحق في غيره، بل يُصِرُّ عليه مع علمه بضعفه وبعده)[(٣)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٢٦٣) لابن مفلح.

(٣) «قواعد الأحكام» (٢/ ١٣٥) بتصرُّف يسيرٍ.

تطبيقاتٌ سلفيّة:

عن هشام بن حسان، قال: (قال رجلان لابن سيرين: إنّ فلاناً يريد أن يأتيك ولا يتكلَّم بشيء، قال: قل لفلان: لا، ما يأتيني فإنّ قلب ابن آدم ضعيف، وإنِّي أخاف أن أسمع منه كلمةً فلا يرجع قلبي إلى ما كان) أخرجه ابن وضّاح في «النهي عن البدع» (١٥٣)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ١٤١).

وعن ابن حثيم أنّ طاووساً كان جالساً هو وطلقُ بن حبيب، فجاءهما رجل من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس، فقال له طاووس: إن جلست قمنا، فقال: يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن، فقال: هو ذاك إن جلست والله قمنا، فانصرف الرجل)[1].

وعن سعيد بن عامر، عن أسماء بن عبيد قال: (دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين، فقالا: يا أبا بكر! نُحدِّثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آيةً من كتاب الله؟ قال: لا؛ لتقومان عنِّي أو لأقومنّ، قال: فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر! وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى قال: إني خشيت أن يقرآ علي آيةً فيُحرِّفانها، فَيَقَرَّ ذلك في قلبي)[2].

وعن سلام بن أبي مطيع أنّ رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ قال: فولّى وهو يشير بإصبعه: ولا نصف كلمةٍ، وأشار لنا سعيد بخنصره اليمنى)[3].

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإنابة» (١/ ١٤١).

(٢) رواه الدارمي (٧/ ٤٠١)، واللالكائي (٢٤٢).

(٣) رواه الدارمي (٢/ ٤٠٢).

وعن معمر، قال: (كان ابن طاووس جالساً فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلّم، قال: فأدخل ابن طاووس إصبعيه في أذنيه، وقال لابنه: أي بُني! أدخل إصبعيك في أذنيك واسدُد؛ لا تسمع من كلامه شيئاً، قال معمر: يعني أنّ القلب ضعيف)[1].

ومن النّتائج الواقعيّة لمخالفة مثل هذه التّحذيرات السلفيّة، ما حصل لأقوامٍ من الوقوع في البدع، وسُبُل الضّلال، ولآخرين من الخروج من الدين، والحطِّ على الملة.

ذكر ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (٥/ ٣٠٢) في ترجمة عمران بن حطان أنّه كان سُنيّاً ثم تزوج ابنة عمٍ له، فعلم أنّها ترى رأي الخوارج، فأراد أن يردّها فصرفته إلى مذهبها.

قال ابن بطة في «الإبانة» (١/ ١٥٥) بعد أن حذّر من مجالسة المبتدعة: (ولقد رأيت جماعة من النّاس كانوا يلعنونهم ويسبّونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخَفِيُّ المكرِ ودقيقُ الكفر حتى صَبَوا إليهم).

وقال الإمام الذهبي في «السِّير» (١٤/ ٥٩) -أيضاً- في ترجمة ابن الرِّيوَنديِّ الملحِد؛ قال: (وكان يُلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب قال: إنّما أُريد أن أعرف أقوالهم)!!

---

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٤/ ٤٥-٤٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٣٥).

إلى أن صار ملحداً، وحطّ على الدين والمِلّة!

وقال اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/ ١٦): (فما جنى على المسلمين جنايةً أعظمُ من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم ممّا تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ؛ كمداً ودَرَداً، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً، حتّى جاء المغرورون، ففتحوا لهم إليها طريقاً، وصاروا لهُم إلى هلاك الإسلام دليلاً، حتّى كثُرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتُهم بالمناظرة، وطَرَقَت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصّة والعامّة، حتى تقابلت الشُّبه في الحُجج، وبلغوا من التدقيق في اللُّججِ، فصاروا أقراناً وأخداناً، وعلى المداهنة خلاناً وإخواناً، بعد أن كانوا في دينِ الله أعداءً وأضداداً، وفي الهجرة في الله أعواناً: يكفِّرونهم في وجوههم عياناً، ويلعنونَهم جهاراً، وشتّان ما بين المنزلتين، وهيهات ما بين المقامين).

(هذا كله جعل من أعظم وصايا الشيوخ لطلابهم البُعدَ عن مجالسة أهل البدع، وعدم سماع كلماتهم، وشُبهاتهم؛ كما هي نصيحة شيخ الإسلام ابن تيميّة لتلميذه ابن قيّم الجوزية)[1]:

(لا تجعل قلبك للإيرادات والشُّبهات مثل السِّفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزُّجاجة المصمتة[2]؛ تمرُّ الشبهاتُ بظاهرها ولا تستقرُّ فيها،

(١) «أصول البدع» (٣٠٣-٣٠٤) لشيخنا علي الحلبي -حفظه الله-.

(٢) المُصْمَت: هو الجامد الذي لا جوفَ له؛ كالحجر، ويقصد المرآة.

فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا؛ فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه؛ صار مقرّاً للشبهات).

نقلها عنه في «مفتاح دار السعادة» (ص١٤٠)، ثمّ علّق عليه بقوله: (فما أعلم أنّي انتفعت بوصيّةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك).

المجادلة المحمودة والمجادلة المذمومة:

إنّ ما ثبت في النصوص وكلام أئمّة السّلف من الذّمِّ للجدال وأهله، والتحذير من مجادلة أهل البدع، ليس على إطلاقه وعمومه، بل جاء الأمر بالمجادلة في بعض الصور والحالات والثناء عليها وعلى أهلها في بعض النصوص، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل:١٢٥].

وقد ذكر الله تعالى لنا في القرآن بعض المناظرات بين أنبيائه وبين أقوامهم على سبيل التقرير والثناء عليهم وعلى حُجَجِهِم، وورد في بعض أقوال السلف جواز المناظرة والحث عليها عند الضرورة والحاجة لمن رسخ في العلم قدمه، ودقَّت في الفهم حُجَّتُه، وتوسعت مداركُه، وأمن الفتنة على نفسه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، قال ابن رجب: (قال كثير من أئمة السلف: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خَصَمُوا، وإن جَحَدُوا فقد كَفَرُوا)[1].

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص١٠٣).

وقد تناظر السلف أنفسهم فيما بينهم في كثير من مسائل الأحكام والعلم والخلاف، قال ابن عبد البر: (وأمّا تناظر العلماء وتجادلهم في مسائل الأحكام من الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم فأكثر من أن تُحصى)[1].

وأمّا مناظراتهم لأهل البدع فهي كثيرةٌ جدّاً، فمنها: مناظرات عثمان، وعلي، وابن عباس ﷺ للخوارج، ومناظرات عمر بن عبد العزيز للخوارج والقدريّة، ومناظرات أحمد بن حنبل للمعتزلة والجهميّة بحضور الخليفتين: المعتصم والواثق، ومناظرات شيخ الإسلام ابن تيمية الكثيرة لأهل البدع في زمانه، منها ما كان بحضور بعض الوُلاة والحكّام، وغير ذلك من مناظرات لأئمّة، السلف مع أئمة البدع والأهواء، واستمرار ذلك إلى زماننا.

فتبيَّن ممّا سبق أنّ المجادلة تنقسم إلى قمسين:

مجادلة مذمومة منهيٌّ عنها، ومجادلة محمودة مأمورٌ بها، وذلك بشروط:

١ - عند الحاجة إليها والضرورة الملجئة.

٢- إذا عُلِمَ أنَّ الخصمَ يجهل فيلزمك أن تُعلِّمَه.

٣- إذا غلب على ظنِّكَ أنَّ في المجادلة فائدة تُرجى.

٤ - إن تَمَكَّنَ المُجادل وعَلِمَ حجَّة الخصم؛ ليُحسن الردَّ عليها.

---

(١) «جامع بيان العلم» (ص٤٣٤).

٥- أن يستعين بالله ويلتجئ إليه؛ لِوُلُوجِ هذه العَقَبَة؛ لئلا يُصيبه من عُرَّة[(١)] أهل الأهواء والبدع.

الفروقُ والضَّوابطُ بين المجادلة المحمودة والمجادلة المذمومة:

ذكر أهل العلم عدداً من الضوابط والفروق تُمَيِّز المجادلة المحمودة من المجادلة المذمومة، وتجمع بين النُّصوص الواردة في مدح المجادلة والحثِّ عليها، وذمِّها والنَّهي عنها.

قال الإمام النووي: (واعلم أنّ الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]، فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق، أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل، تنزيل النُّصوص الواردة في إباحته وذمِّه)[(٢)].

وقال الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]: (أي: ما يخاصم في دفعِ آيات الله وتكذيبها إلا الذين كفروا، والمرادُ الجدال بالباطل والقصد إلى دحض الحق كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ

(١) العُرَّة: الجَرَب.

(٢) «الأذكار» (ص٣٣٠).

﴿بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر:٥]: فأمّا الجدال لاستيضاح الحقِّ، ورفع اللَّبس، والبحث عن الراجح والمرجوح، وعن المحكم والمتشابه، ودفع ما يتعلّق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردهم بالجدال إلى المحكم، فهو من أعظم ما يتقرَّب به المتقربون، وبذلك أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب، فقال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧])[1].

ولأنَّ دعوة أهل البدع شاعت وذاعت، وطافت كل جبل وسهل وواد، يكسوها لباسُ التَّلبيس، والتَّدليسن، والإيهام، فقد انطَلَت على كثيرٍ من النَّاس، فزلَّت فيهم الأقدام، وضلَّت الأفهام، ولو تبيّن لهم الحق، ورُفع عنهم اللَّبس لرجعوا وَآبُوا، لذلك وجب نصحهم وإرشادهم، فإنَّ الدين النَّصيحة، فعن تميم الدّاريّ أنّ النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قُلنا: لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم**»[2].

وقال الشيخ بكر أبو زيد في معرض حديثه عن المجادلة، والردِّ المحمود على المخالف: (ومجادلة من جنح به الرأي إلى قول شاذ، أو إحداث قول جديد في مسألة: باب عظيم من أبواب النُّصح والإرشاد، فالردُّ والمجادلة عن الحقِّ بالحقِّ رُتَبٌ ومنازل، وقد جعل الله لكلِّ شيءٍ قَدْراً)[3].

---

(١) «فتح القدير» (٤/ ٦٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) «الرد على المخالف من أصول الإسلام» (ص٤٨).

وقال عن المجادلة والردِّ المذموم: (وعلى هذا النوع (الرد المذموم)، تتنزَّل ردود المخالفين -كأهل البدع والأهواء- على أهل السنة والجماعة ومجادلتهم، وإيذائهم، وهضم ما هم عليه من الحقِّ والهدى.

وقد بيَّن الله سبحانه في القرآن الكريم أنواع مجادلتهم الآثمة وذمَّها، وهي ثلاثة أنواع:

١- المجادلة بالباطل لدحض الحق: وقد ذمّها الله تعالى بقوله: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥].

٢- المجادلة في الحق بعدما تبيَّن: وقد ذمّها الله سبحانه بقوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال:٦].

٣- المجادلة فيما لا يعلم المحاج: وقد ذمّها سبحانه بقوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران:٦٦].

وعلى هذه الأنواع الآثمة من أنواع المجادلة بالباطل، وما جرى مجراها كالمجادلة بمتشابه القرآن والمراء في القرآن، ومجادلات المنافقين، والجدل في بدعة، والجدل لتحقيق العناد.. وهكذا من كل مجادلة تنصر الباطل، أو تُفضي إلى نُصرته وتهضم الحق، وتُحقِّق العناد تتنزَّل النُّصوص من الكتاب والسنة التي تذمُّ الجدل والمجادلة، كقوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى].

وقال النبي ﷺ في حديث أبي أمامة مرفوعاً: «**ما ضل قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ:** ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزُّخرُف:٥٨]»[١]، وعلى هذا النوع المذموم: يتنزَّل أيضاً كلام السلف في ذم الجدل والمجادلة..)[٢].

وقد ظهرت في زماننا طوائفُ من النَّاس يدعُون إلى عدم النَّقد، والنَّقض على أهل الأهواء والبدع، والرَّدِّ عليهم، بحجج واهيةٍ خاوية، والحقيقة أنَّ هذه الدعوة باطلة عاطلة؛ تُؤدِّي إلى هدم الدين ونقض عُراه، وزلزلة أُسِّـهِ وأساسِه، وهو العقيدة، ولذلك فإنّ: (الذين يلوون ألسنتهم باستنكار نقد الباطل -وإن كان في بعضهم صلاح وخير-، لكنه الوهن وضعف العزائم حيناً، وضعف إدارك مدارك الحق ومناهجِ الصواب أحياناً، بل هو في حقيقته من التولِّي يوم الزَّحف عن مواقع الحراسة لدين الله والذبِّ عنه، وحينئذٍ يكون الساكت عن كلمة الحق كالناطق بالباطل في الإثم.

قال أبو عليٍّ الدَّقاق: (الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلِّم بالباطل شيطان ناطق).

والنبيُّ ﷺ يخبر بافتراق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة، والنجاة منها لفرقة واحدة على منهاج النبوة؛ أيريد هؤلاء اختصار هذه الأمّة إلى فرقة وجماعة واحدة، مع قيام التمايز العقدي المضطرب؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، [«المشكاة» (١٨٠)].

(٢) «الرد على المخالف» للشيخ أبي بكر أبي زيد (ص٤٩، ٥٠).

أما أنها دعوة إلى وحدةٍ تُصَدِّعُ كلمة التوحيد، فاحذروا؟!

وما حجتهم إلا المقولات الباطلة:

لا تصدعوا الصف من الداخل.

لا تثيروا الغبار من الخارج.

لا تحركوا الخلاف بين المسلمين.

نلتقي فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه وهكذا).

وأضعف الإيمان أن يقال لهؤلاء:

هل سكت المبطلون لنسكت؟!

أَمْ أنهم يهاجمون الاعتقاد على مرأى ومسمع ويطلب السكوت؟ اللَّهم لا.. ونُعيذ بالله كل مسلم من تسرب حجة يهود؛ فهم مختلفون على الكتاب، مخالفون للكتاب.. ومع هذا يُظهرون الوحدة والاجتماع؛ قد كذبهم الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤])[1].

تقرر فيما مضى أنّ مناظرة أهل البدع، والردَّ عليهم، أو ترك مناظرتهم، وجفاءهم وهجرهم، وعقوباتهم؛ إنّما هي من أجل أن يَرجعوا إلى الحق، وزجراً لهم، واتقاءً لِشُبَهِهم، وفتنهم، وإضلالهم للناس، وهذه العقوبات غير

(١) «الرد على المخالف» (ص٧٦-٧٧) للشيخ بكر أبي زيد.

مقدرة؛ لأنّ الأصل في التعزير أنه غير مقدَّر إذ هو مَنُوطٌ باجتهاد العلماء والقضاة وولاة الأمور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٠٧) أثناءَ حديثِهِ عن أنواع العقوبات في الشرع: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتمُّ إلا بالعقوبات الشرعيَّة، فـ(إنّ الله يزَعُ بالسُّلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن)[1]، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور؛ وذلك يحصُل بالعقوبة على تركِ الواجبات وفِعل المحرَّمات.

فمنها عقوباتٌ مُقَدَّرةٌ، مثل: جلد المفتري ثمانين، وقطع يدِ السارق، ومنها عقوباتٌ غيرُ مُقدَّرة قد تُسمى (التَّعزير)، وتختلف مقاديرها وصفاتها بحسب كِبَرِ الذنوب وصِغَرِهَا؛ وبِحَسبِ حال المذنب؛ وبحسبِ حال الذنب في قلّته وكثرته.

والتَّعزير أجناس: فمنه ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضرب).

ثالثاً: تضليل الجاهلين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من النّاس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يُبقِ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علمٍ، فضلوا وأضلوا»**[2].

(١) هذه مقولة عثمان رضي الله عنه أخرجه ابن شَبَّةَ في «تاريخه» (٣/ ٩٨٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

وفي رواية: «**فيبقى ناس جُهّالٌ، يُستَفتَوْنَ فيُفتون برأيهم، فَيُضِلّون ويَضِلُّون**»[١].

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث عن سببٍ عظيم من أسباب الشر والضلال في الأمَّة؛ وذلك لنحذره، ونَسْلَمَ من شرِّه، وهو أنَّ الأمَّة لا تُؤتى من قِبَلِ علمائها، وإنما تؤتى من الرؤوس الجهّال الذين نُصِّبوا، أو نَصَّبوا أَنْفُسَهم علماء للمسلمين، فَسُئِلُوا فأفتَوْا بغير علم، فإذا حصل هذا الأمر، حصل الابتداعُ في الدينِ والتحريفُ والتغييرُ والتبديلُ، وحَصَلَ الضَّلالُ والإضلالُ.

فقوله ﷺ: «**إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من النَّاس**» أي: لا يرفع العلم نزعاً من صدور العلماء وحافظتهم، وقوله ﷺ: «**ولكن يقبض العلم بقبض العلماء**» أي: يرفع العلم بموت العلماء، وقوله ﷺ: «**حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتَّخذ النَّاس رؤوساً جهَّالاً**» أي: جعلوا بعض الرجال الجُهَّال في مقام العلماء المفتين، وقوله ﷺ: «**فسُئلوا**» أي: سَأَلُوهُم عن أحكام الدين، وقوله ﷺ: «**فأَفْتَوا بغير علم**» أي: بآرائهم وظنونهم فيتكلَّفون ما لا يعلمون، ويتنطَّعون، ويتشدَّقون، ويقولون على الله ما لا يعلمون، فتكونُ النتيجةُ أنَّهم «**ضَلُّوا**» أنفسهم، و«**أَضَلُّوا**» غيرهم.

وقد بيّن الإمام الشاطبي في كتابه «الاعتصام» (٣/ ١٢٨) كيف يتَّخِذُ النّاس رؤوساً جُهَّالاً فقال: «أن يعتقد الإنسانُ نفسه -أو يُعتقدُ فيه- أنه من أهل العلم

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٣٠٧).

والاجتهاد في الدين -ولم يبلغ تلك الدرجة-، فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأياً، وخلافه خلافاً: ولكن تارة -يكون ذلك في جزئي وفرع من الفروع-، وتارة -يكون في كليٍّ وأصل من أصول الدين- كان من الأصول الاعتقاديَّة، أو من الأصول العلميّة-، فتراه آخذاً ببعضِ جزئيات الشريعة في هدم كليّاتها[1]، حتى يصير منها إلى ما ظهر له بادي رأيه، من غيرِ إحاطةٍ بمعانيها، ولا رُسُوخٍ في فهم مقاصدها.

وهذا هو المبتدع، وعليه نبَّه الحديثُ الصحيح؛ إنه ﷺ قال: «**إن الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من النّاس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يُبقِ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علمٍ، فضلوا وأضلوا**»[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (تعلمو العلم قبل أن يُقبض، وقبضُهُ أن يذهبَ أهلُه، ألا وإيّاكم والتنطُّع، والتعمُّق، والبدع، وعليكم بالعتيق)[3].

(١) هذا مثال من جاء ليوحد الأمة فأحدث فيها فرقة وحزباً؛ ليوحدها به، والحقيقة أنه ما زادها به إلا فرقة واختلافاً، وكما قيل في حقّ هؤلاء الجهلة:

طبيبٌ جاهلٌ جاءته يوماً ... فتاةٌ آلمتها مقلتاها

فشمَّر عن ذراعيه فلمّا ... تقدَّم كي يكَحِّلها عماها

وفي هذا يضرب المثل: (إجا يُكَحلها عماها)، وهذا فيمن يُقدم على إصلاح الشيء دون علمٍ وخبرة، فبدلاً من أن يُصلحه يُفسده ويُتلفه، ويُقال لهؤلاء:

أوردها سعدٌ وسعدُ مشتَمِلُ ... ما هكذا يا سعدُ تورَدُ الإبلُ

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٣) سنن الدارمي مع شرحه «فتح المنان» (٢/ ١١٥)، و«المصنّف» لعبد الرزاق (١١/ ٢٥٢)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٥٢)، و«الأمر بالاتباع» (ص٥٩).

رابعاً: اتِّباع سننِ اليهودِ والنّصارى:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعُن سَنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لاتبعتُموهم**»، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟!**»[1].

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أنَّ أُمَّتَهُ ستتبع طرق اليهود والنصارى وسُبُلهم، وتوافقهم في أقوالهم وأعمالهم تمام الموافقة، الشِّبر بالشِّبر، والذِّراع بالذِّراع، ومَثَّلَ لشِدّةِ متابعتهم بدخول جُحر الضَّب دون غيره؛ لضيقه ورداءته.

قال ابن حجر العسقلاني في «الفتح» (٦/ ٤٩٨): (والذي يظهر أنّ التخصيص إنما وقع لجُحر الضَّبِّ؛ لشدَّة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارَهُم، واتِّباعهم طرائقهم،لو دخلوا في مثل هذا الضَّيِّق الرديء لتبعوهم).

(قوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع،..الخ**»، السَّنَن -بفتح السين والنون-: وهو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجُحرَ الضَّب: التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد: الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ)[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢) النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٤٣٦).

إنَّ أوَّلَ ما ظهرت بوادرُ الاتِّباع، كان في زمن النبـيِّ ﷺ، فـأنكَرَهُ النبـيُّ ﷺ أشدّ الإنكار.

فعن أبي واقد الليثـي أنَّ رسـول الله ﷺ لَـمَّا خـرج إلى حُنـين، مـرّ بـشجرة للمشركين، يقال لها: ذاتُ أنواط، يعلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسـول الله! اجْعَل لنا ذاتَ أَنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواط، فقال ﷺ: «**سبحان الله! هـذا كـما قـال قوم موسى**: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾[الأعراف:١٣٨] **والذي نفسي بيده لتَركبُنَّ سُنَّة من كان قبلكم**»(١).

واتِّباعُ هذه الأمة سنن اليهود والنصارى شامل لكل الأمور، سواء منها أمور العقيدة، أو الأخلاق، أو العبادة، أو السلوك، وأظهَـرُ مـا يكـون هـذا الاتِّبـاع في الاختلاف والتَّفرق، حيث افترقت بنو إسرائيل إلى ثنتين وسبعين فرقـةً، وتفـترق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقةً.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على أمتي كـما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل؛ حتى إن كان منهم من أتى أمـه علانيـةً؛ لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتـين وسـبعين ملـة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار، إلا ملةً واحدةً**». قالوا: ومَـنْ هي يا رسول الله؟! قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، [«ظلال الجنة» (٧٦)].

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، [«الصحيحة» (١٣٤٨)].

خامساً: الغلو:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله -غداة العقبة، وهو على راحلته-: «**هات القُط لي**». فلقطت له حصيات -هُنَّ حصى الخَذف- فلما وضعتهن في يده؛ قال: «**بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(١).

يحذِّرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من الغلوِّ في الدين، فيقول: «**إياكم**» أي: احذروا، وقوله: «**والغلوَّ في الدين**» أي: مجاوزة الحدِّ في أيِّ أمرٍ من أمور الدين، وقوله: «**فإنّما أهلك من كان قبلكم**» اليهود والنصارى، «**الغلوُّ في الدين**» أي: بمجاوزتهم الحدَّ في الدِّين؛ حيث إنَّهم غَلَوا في دينهم ورسُلِهم إفراطاً وتفريطاً، ووقعوا في الشرك والكفر، فكان مصيرُهم إلى النار.

قال تعالى زاجراً أهل الكتاب على غُلُوِّهم في نبيِّهم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء].

قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٧٧١): (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلوِّ والإطراء، وهذا كثيرٌ في النصارى، فإنَّهم تجاوزوا حدَّ التصديق بعيسى؛ حتى

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وابن حبان (٣٨٧١)، وأحمد (٣٢٤٨)، والحاكم (١/ ٤٦٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨)، [«الصحيحة» (١٢٨٣)].

رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيّز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله، يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غَلَوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادَّعوا فيهم العصمة، واتبعوهم في كل ما قالوه، سواءً كان حقّاً، أو باطلاً، أو ضلالاً، أو رشاداً، أو صحيحاً، أو كذباً، ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة].

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ١١٣): (﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧] أي: لا تجاوِزُوا الحدَّ في اتِّباع الحق، ولا تُطروا مَن أُمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تُخرجوه عن حيِّز النبوة إلى مقام الإلهيَّة، كما صنعتم في المسيح، هو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهاً من دون الله، وما ذلك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضلَّ قديماً ﴿ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة] أي: وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال).

كان غلوُّ النصارى في عيسى عليه السلام غلوَّ إفراط، حتى رفعوه فوق منزلة الرسالة التي أنزله الله إياها إلى مَنزِلة الأُلوهيّة، وغَلوا في أتباعه، وأشياعه؛ حتى ادَّعوا فيهم العصمة، واتبعوهم في محدثاتهم التي ضلوا فيها، وأضلُّوا؛ فخرجوا عن الصراط المستقيم، وسبيل النجاة إلى سُبُل الضلال والغواية.

وكان غُلُوُّ اليهود فيه غُلُوَّ تفريط، حتى أنهم كذّبوه، ورمَوْهُ وأمَّه بما برأهما الله منه، ويسمى التفريط غُلُوّاً؛ لأَنَّ فيه مجاوزة الحدِّ في التقصير.

فالإفراط والتفريط كلاهما غلوٌّ، وكلاهمامذموم.

وقد حذَّرنا نبينا ﷺ من الغلوِّ في الدِّين عامَّةً، ومن الغلوِّ فيه بخاصَّةٍ -كما غلت النصارى بنبيِّهم- فقال: «**لا تطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم؛ فإنّما أنا عبدُه، فقولوا عبد الله ورسوله**»[1].

وعن انس بن مالك أنّ رجلاً قال: يا محمد، يا سيِّدنا وابن سيِّدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها النَّاس! عليكم بتقواكُم، لا يستهوينَّكُمُ الشيطانُ، أنا محمد بن عبد الله، عبدُ الله ورسولُه، والله ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله**»[2].

وقال ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لاتبعتُموهم**»، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟!**»[3].

وقد غلا مَن قبلنا في دينهم وأنبيائهم؛ فلا بدّ أن يقع الغلوُّ في أُمَّتنا، في ديننا ونبيِّنا جرياً على سننهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٨٤٨٣) بإسناد جيد.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٧٦): (ثـمَّ إنَّ الغلوَّ في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف مـن ضُـلال المتعبـدة والمتـصوفة، حتى خالط كثـيراً مـنهم مـن مـذهب الحلـولِ والاتحـاد مـا هـو أقـبح مـن قـول النصارى، أو مثله، أو دونه).

(وقد ظنَّ كثيرٌ من المنتمين للإسلام والتصوُّف أنَّ محبَّة رسول الله ﷺ تُبـيح لهم إظهارَها بما تشتهيه نفوسُهم دون رجـوعٍ إلى الـوحي، وفقـه الأئمَّـة الأُوَل في نصوصه، فعبَّرَ عنها بعضهم بالعشق، ومدحوه تبعاً لذلك بأنَّ (خدَّه احمـر مـورَّد، ريقه سكَّر مكرَّر، بطنه طيُّ الحرير حين يشتدُّ الزفير، خدُّه التفاح الشاميُّ)!

وأصاب العدوى بعض المنتمين لأهل الـسُّنَّة: فوصـفوه في خطـب الجمعـة، والقنوت (بالوجه الأنور، والجبين الأَزهر)، ذهولاً منهم عن الرجـوع إلى الـنصِّ والفقه فيه.

بل وضع له المبتدعةُ تسعةً وتسعينَ اسماً، وزعموا أنّه خُلِقَ مـن نـور الله، وأنَّ من نعمته على الخلق: الدنيا والآخرة، وأنَّ من علومـه علـم اللـوح والقلـم! وأنَّ عمامَتَهُ عَلَت على عرش الرحمن! وأنَّه الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنَّ له كل أسماء الله تعالى، وأنَّه أُوتي علم الخمس [مفاتح الغيب]، تجد هذا التحريف -كله- في شعر البوصيري (البُردة)، والروَّاس الحموي «بوارق الحقائق»، وكُتُبِ محمد بن علوي المالكي «الذَّخائر المحمديّة»، و«شـفاء الفـؤاد» بخاصَّـة، وهـي غـيض مـن فيوض الصوفيَّة الضالَّة)[1].

---

(١) «مجلة الأصالة» (٥٢/ ٤٠-٤١) مقال «المحبة والنصرة بـين الـشرع والعاطفـة» للـشيخ سـعد الحـصين -حفظه الله-.

قال البوصيري في «بردته» في مدح النبي ﷺ:

دَع ما ادَّعَتْهُ النصارى في نَبِيِّهِمُ ... واحكم بما شِئتَ مدحاً فيه واحتَكِمِ

إلى أن قال في وصف النبي ﷺ:

فإنَّ من جُودِكَ الدُّنيا وضَرَّتها ... ومِن عُلومِك عِلمُ اللَّوحِ والقَلَمِ

فماذا أبقى لله، وهل بعد هذا الغُلُوِّ غلوٌّ؟!

(والغلوُّ يكون بالفعل، ويكون بالتَّرك، فمن تجاوز الحد في فعلٍ فَهُوَ غالٍ، سواء كان الفعل من عمل الجوارح، كالزيادة في العبادة المشروعة، أو التَّعبُّدِ بما لم يشرعه الله أصلاً، أو كان الفعل من عمل القلوب والعقائد، وهو أخطر أنواع الغلوِّ، كالغلوِّ في الأنبياء، والأولياء بالإطراء، وإنزالهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها، وكالغلوِّ باعتقاد تكفير المجتمع المسلم، والتَّبرِّي منه لعصيانه.

ويكون الغلوُّ بالتَّرك أيضاً، سواء كان التَّرك من عمل الجوارح، كمن يتقرَّب إلى الله تعالى بترك ما شرعه من العبادات، وأباحه من الطيبات؛ تزهداً فاسداً، حذَر الله تعالى من ذلك في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٨٧].

ومنه ما فعله النَّفر الذين استقلُّوا عباداتِهم عندما سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ، فقال أحدهم: إنِّي لا أتزوج النساء، فردَّ عليهم رسول الله ﷺ زُهدَهُم، وقال: «... **فمن رغب عن سنتي فليس منِّي**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣).

ويكون الغلو بالتَّرك أيضاً في الاعتقاد وعمل القلوب، وهو يكثر في غُلوِّ المُلحِدين والعقلانيِّين، والعِلمَانيِّين الذي يستخفُّون بمعتقدات أهل الإيمان، وينكرون ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام)[1].

وقد أخذت فرق من الأمّة باتِّباع سنّة اليهود والنصارى شبراً بشبر، وذراعاً بذراع في الغلوِّ، فَفِرَقٌ غَلَت في النبي ﷺ، وفِرَقٌ غلت في الأولياء والصالحين وغير ذلك؛ لاقتدائها بأئمّة الضَّلال، ومن ذلك غلوُّ أول فِرقَة خرجت في الإسلام وهي الخوارج في العبادة، حتى قال النبي ﷺ عن كثرة عبادتهم: «**يحقِرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامَهُ مع صيامهم**»[2].

وغَلَوا في التكفير؛ حتى كفّروا خيار النّاس، واستحلُّوا دماءَهم، وكَفَّرُوا مُرتكِبَ الكبيرة، وغَلَوا في الحاكميّة، فخرجوا على ولاة الأمور بغير وجه حق، وبِغُلُوِّهم هذا مرقوا من الدين مُروق السهم من الرميّة، كما قال ﷺ: «**يمرقون من الدين كما يمرُق السهم من الرميّة**»[3]، فهلكوا.

ثم خرجت فِرقَةُ الشيعة التي غَلَت في آل بيت النبي ﷺ، حتى إنَّهم فضَّلوهم على أبي بكر وعمر، وادَّعوا فيهم العصمة، بل وفضلوهم على الأنبياء والملائكة، إلى أن رفعوهم إلى منزلة الألوهيّة والربوبيَّة، ودَعَوهم من دون الله، وزعموا أنَّ لهم تَصرُّفاً في ذرّات الكون -والعياذ بالله تعالى-.

---

(١) «الغلو في الدين» (ص١٢) للدكتور صادق عبد الرحمن الغرياني.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٦٣)، ومسلم (١٠٦٤).

وغَلَوا في بُغضِ الصحابة؛ حتى إِنَّهم كَفَّروهم إلّا ثلاثـة، أو سـتة نفـر مـنهم، ويتَّهمون عائشة بما بَرَّأَهَا الله منه، ويتقربون إلى الله بسبِّ أبي بكر وعمر.

ثم خرجت المعتزلة الذين أزاغ الله قلوبهم، واتبعوا أهـواءهم، فـتراهم غَلَـوا في منزلة العقل مقابل النقل، حتـى إنهـم رفعـوه فـوق منزلتـه، والتـي هـي فهـمُ الدين، وتـدبُّر كـلام ربِّ العـالمين، إلى أن جعلـوه حَكَـماً عـلى الـدين، فـما وافـق عقولَهُم الفاسدة الكاسدة؛ قبلوه، ومـا خالفهـا؛ رفـضوه وردوه، وأتـوا بغلـوهم هـذا بمحـدثات كثـيرة، وأصـول فاسـدة، واتبعـوا فيهـا غـير سـبيل المـؤمنين، وأسقطوا عدالة الصحالة المقربين، وتنكبوا سـنَّة الخلفـاء الراشـدين، حتـى قـال واصل بن عطاء: (ولو شهدت عندي عائشة، وعـلي، وطلحـة عـلى باقـة بقـل، لم أقبل بشهادتهم)[١].

وفي رواية: (لو شهد عندي علي، وعـثمان، وطلحـة، والـزبير عـلى نعـل؛ مـا أجزت شهادتهم)[٢].

ثم خرجت فرقةُ الصوفيَّة التي غَلَت في النبي ﷺ -كما سبق ذكره- وزيـادة، وغلت في الأولياء والصالحين؛ حتى اتَّخَذُوا قبورَهُم مساجد وأعياداً، وذَبَحُوا لها، وطافُوا بها، وصَرَفُوا لها من العبادة ما لا يجوز إلا لله عز وجل.

---

(١) اخرجه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (١٨).

(٢) أخرجه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (١٨).

وغَلَوا في الكشف والوجد والذوق، والتي هي من وساوس الشيطان، حتى قدَّموها على العلم بالكتاب والسنّة، حتى نقل ابن الجوزي: (أنَ شيخاً صوفيّاً رأى مُريداً وبيده محبرة، فقال له: أَخْفِ سَوأَتَك)[1]، بل أسقطوا منهاجَ الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل الحديث والأئمة في حفظ ميراث النبوة، حتى قال أحدُ كبرائهم: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحيِّ الذي لا يموت، يقول أمثالُنا: حدَّثَني قلبي عن ربِّي، وأنتم تقولون: حَدَّثَنِي فلان، وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات)[2].

وقال الشعراني: (وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند المُحَدِّثين، فهو صحيح عند أهل الكشف)[3].

وما خرجت فرقة في الإسلام؛ إلا وقد غَلَت في أمرٍ من أمور الدِّين، خرجت به عن سبيل المؤمنين، ومنهاج السلف الصالحين.

سادساً: التكلُّف:

عن عُمَرَ بن الخطّاب رضي الله عنه قال: «**نُهِينا عَنِ التَّكلُّف**»[4].

يخبرنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّهم نُهُو عن التّكلف، وهذا الحديث موقوفٌ، له حكم الرفع، فعندما يقول الصحابي نُهينا، فكأنّه يقول: نهانا رسول الله ﷺ،

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٤٣٣).

(٢) «الفتوحات المكية» (١/ ٣٦٥)، و«الكواكب الدريّة» للمناوي (ص٢٢٦).

(٣) «الميزان» (١/ ٢٨).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٩٣).

ومعنى «**نُهينا عن التكلُّف**»: أي: نُهينا (أن يتكلَّفَ الإنسانُ ما لا عِلمَ له به، ويحاولَ أن يظهَر بمظهر العالم العارف، وليس كذلك)[1].

قال تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص]، أي: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً، أشقُّ به عليكم، ولا أدَّعي ما ليس لي، أو أقول ما ليس لي به علم، ولا أتَّبعُ إلا ما يُوحى إليّ.

وعن مسروق قال: (دخلنا على عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: يا أيُّها النَّاس! مَن علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص])[2].

وهذا الكلام من عبد الله بن مسعود تفسير لهذه الآية -التي أمر الله فيها نبيه ﷺ، أن لا يكون من المتكلفين-، بأنَّ من علم شيئاً قال به، ومن لا يعلم يقول: الله أعلم، أمَّا من يتكلَّف بالظن والتخمين أشياء لا يعلمها؛ ليظهر بمظهر العارف فهذا هو التَّكلُّف المنهيُّ عنه.

وعن شقيق أبي وائل، قال: دخلتُ أنا وصاحبٌ لي على سلمان ﷺ، فَقَرَّبَ إلينا خُبزاً ومِلحاً، فقال: (لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلُّف لتكلَّفتُ لكم).

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٣٠٨) للعثيمين.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٠٠٧)، ومسلم (٢٧٩٨).

فقال صاحبي: لو كان في مِلحِنَا سَعتَر!

فبعث بمطهرته إلى البقَّال، فرهنها؛ فجاء بسعتر، فألقاه فيه، فلمّا أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا.

فقال سلمان: (لو قَنِعتَ بما رُزِقتَ؛ لم تكن مطهرتي مرهونةً عند البقّال)[١].

فلقد كان أصحابُ محمدٍ ﷺ أعمقَ هذه الأمّة علماً، وأقلَّها تكلُّفاً، لذلك كانوا هم الأئمّة والقدوة، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان مُستناً فليستنَّ بمن قد مات، فإنَّ الحيّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمّة، وأبرَّها قلوباً، وأعمقها علماً، واقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصُحبة نبيه، وإقامة دينه، **فاعرِفُوا لهم فَضلَهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم**، فإنَّهم كانوا على الهدي المستقيم)[٢].

أمّا من جاء بعدهم وبعد القرون المفضلة، فإنَّ الكثير منهم لا يصل علمهم إلى تراقيهم، ومع ذلك يتكلفون ليظهروا بمظهر العلماء، فأفسدوا الدِّين والدنيا؛ لأنَّهم يُفتُونَ بغير علم، وبنصف علم، أي: بآرائهم المتكلَّفة؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «الفتوى الحموية»: (كانوا يقولون: ما أفسد الدُّنيا والدِّين إلا أربعة: نصف متكلِّم، نصف فقيه، نصف لُغوي، نصف طبيب)[٣].

---

(١) حسن: أخرجه الحاكم (٤/ ١٢٣)، [«سلسلة الآثار الصحيحة» (١٣٧)].

(٢) أخرجه بنحوه ابن عبد البر في «جامع البيان» (٢/ ٣١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر (١/ ٣٠٥).

(٣) «الفتوى الحموية الكبرى» (ص٦٨): (وقد قال بعض الناس: أكثر ما يفسد الدنيا: نصف متكلم، ونصف مُتفقِّه، ونصف متطبِّب، ونصف نحوي: هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان).

(أما المتكلم: فإنّه أفسد الأديان والعقائد؛ لأنّ أهل الكلام الذين نالُوا من الكلام شيئاً، ولم يَصِلوا إلى غايته؛ اغترُّوا به، وأمّا أهل الكلام الذين وصلوا إلى غايته فقد عرفوا حقيقته ورجعوا إلى الحق.

ونصف فقيه: يُفسِدُ البلدان؛ لأنّه يقضي بغير الحق: فيفسد البلدان، فيعطي حقّ هذا لهذا، وهذا لهذا.

ونصف نحوي؛ لأنَّه يُفسِدُ اللسان؛ لأنَّه يظنُّ أنَّه أدرك قواعد اللغة العربية، فيتكلّم وهو لا يعرف، فيلحن فيفسد اللسان.

ونصف طبيب: فَيُفسد الأبدان؛ لأنّه لا يعرف، فربما يصف دواءً يكون داءً، وربما لا يصف الدواء فيهلك المريض.

فالحاصل أنّه لا يجوز للإنسان أن يُفتي إلا حيث جازت له الفتوى، ولا يتعجَّل ولا يتسرّع، إن كان الله عز وجل قد أراد أن يكون إماماً للنّاس يُفتيهم، ويَهديهم إلى صراط مستقيم، فإنّه سيكون، وإن كان الله لم يُرد ذلك فلن يُفيده تسرُّعه في الفتوى)[١].

ورُوي أنّ: للمتكلِّف ثلاث علامات: (ينازعُ من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم)[٢].

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٣٠٩) للعثيمين.

(٢) ولا يصحُّ مرفوعاً!

سابعاً: التنطُّع:

عن ابن مسعود ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «**هلك المتنطِّعون**»، قالها ثلاثاً[١].

يخبرنا عبد الله بن مسعود ﷺ في هذا الحديث أنّ النبي ﷺ قال: «**هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون**»، وهم المتعمِّقون المتشدِّدون في غير موضع التشديد في أمورهم الدينيّة والدنيويّة، أي: تَلِفُوا وخسروا؛ لأنّ من شدَّد؛ فإنَّ أمره إلى شدّة، قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا الدين يُسر، ولن يُشاد الدِّينَ أحدٌ إلا غلبه**»[٢]، وقال: «**أحبُّ الدين إلى الله الحنيفيّةُ السمحة**»[٣]، وقال: «**لا تُشَدِّدُوا على أنفسكم؛ فإنّما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والدِّيارات**»[٤].

ومن أمثلة التشدُّد: ما يفعلُهُ بعضهم في الوضوء، حيث يزيد في الوضوء عن ثلاثٍ، أو أربعٍ، أو خمسٍ، أو أكثر من ذلك.

وفي الاغتسال؛ حيث يشدد على نفسه في إدخال الماء في أُذنيه، وفي مِنخَرَيه، وفي تخليل لحيته، فَيُتعبُ نفسه تعباً عظيماً هو في غنى عنه.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٩).

(٣) **حسن**: ذكره البخاري تعليقاً في «صحيحه» (كتاب الإيمان) من حديث ابن عباس ﷺ، فقال: (باب: الدّين يسر، وقول النبي ﷺ)، فذكره ووصله في «الأدب المفرد» (٢٨٧) [وحسّنه الإمام الألباني فيه].

(٤) **حسن**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٥٥٥١)، [«الصحيحة» (٣١٢٤)].

وفي قصة بني إسرائيل؛ حيثُ أمرهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يذبحوا بقرة، فتعنّتوا وتشدّدوا، فشدّد الله عليهم، فذبحوها وما كادوا يفعلون، فهؤلاء ينطبق عليهم الحديث: «**هلك المتنطعون**».

(ومن ذلك ما يفعله بعضُ الطلبة المجتهدين في باب التوحيد؛ حيث تجدهم إذا مرّت بهم آيات صفات الرب عز وجل جعلوا يُنَقِّبون عنها، ويسألون أسئلة ما كُلِّفوا بها، ولا درج عليها سلف الأمّة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من بعدهم، فتجد الواحد يُنَقِّبُ عن أشياءَ ليست من الأمور التي كُلِّف بها تنطُّعاً وتشدُّقاً، فنحن نقول لهؤلاء: إنه يَسَعُكم ما وَسِعَ الصحابة ﭫ فأمسكوا، وإن لم يسعكم، فلا وسّع الله عليكم ، وثقوا بأنّكم ستقعون في شدّة وفي حرج وفي قلق.

ومثال ذلك أنّ بعض النّاس يقول: إنّ الله عز وجل له أصابع كما جاء في الحديث الصحيح: «**إنّ قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرّفه حيث يشاء**»[1]، فيأتي هذا المتنطّع فيبحث كم عدد هذه الأصابع؟ وهل لها أنامل؟ وكم أناملها؟ وما أشبه ذلك.

كذلك مثلاً: «**يَنزلُ ربُّنا إلى السماء الدُّنيا كلّ ليلة، حين يبقى الثلث الأخير**»[2]، يقول: كيف ينزل؟ ولم ثلث الليل؟ وثلث الليل يدور على الأرض كلها، معنى هذا أنه نازلٌ دائماً، وما أشبه ذلك من الكلام الذي لا يؤجرون عليه، ولا يُحمدون، بل هم إلى الإثم أقرب منهم إلى السلامة، وهم إلى الذمِّ أقرب منهم إلى المدح.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

هذه المسائل التي لم يُكلَّف بها الإنسان، وهي من مسائل الغيب، ولَم يَسأل عنها من هو خير منه، وأحرص منه على معرفة الله بأسمائه وصفاته، يجب عليه أن يُمسِكَ عنها، وأن يقول: سَمِعنَا وأطعنا، وصدّقنا وآمنّا، أمّا أن يبحث أشياء دقيقة ما لها فائدة، فإنّ هذا لا شك أنه من التَّنطُّع.

ومن ذلك أيضاً ما يفعله بعض الطلبة من إدخال الاحتمالات العقليّة في الدلائل اللفظيّة، فتجده يقول: يحتمل كذا، ويحتمل كذا؛ حتى تضيع فائدة النَّصِّ، وحتى يبقى النَّصُّ كلّه مرجوحاً لا يُستفاد منه، فهذا غلط، والواجب الأخذ بظاهر النصوص وطرح هذه الاحتمالات العقليّة، فإنّنا لو سلّطنا الاحتمالات العقليّة على الأدلّة اللفظيّة في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ما بقي لنا حديث واحد، أو آية واحدة يستدِلُّ بها الإنسان، ولأورد عليها كل شيء، والأمور العقليّة هذه قد تكون وهميّات وخيالات من الشّيطان، يلقيها في قلب الإنسان؛ حتى يُزَعزِعَ عقيدته وإيمانه، والعياذ بالله)[1].

ثامناً: الاستعجال:

عن خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ -وهو متوسِّدٌ بُردة له في ظل الكعبة-، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيوضع على**

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٦٥-٥٦٦).

رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، والله، ليُتمَّنَ الله هذا الأمر، حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنّكم تستعجلون»(١).

إنَّ الابتلاء سنَّة لله تعالى جارية في المؤمنين؛ لتمييز الصادق من الكاذب، والقوي من الضعيف، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت]، ولمَّا كان الأنبياء أقوى النَّاس إيماناً، وأعظمهم صبراً، كانوا أشدَّهم ابتلاءً، ولذلك قال النبي ﷺ: «**أشدُّ النَّاس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلباً اشتدَّ بلاؤُه، وإن كان في دينه رِقَّة؛ ابتُلي حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة**»(٢).

فلقد تعرَّضَ النبيُّ ﷺ إلى أشدِّ الأذى من المشركين، حتى قال: «**ما أوذي أحدٌ ما أوذيتُ في الله عز وجل**»(٣).

وبَلَغ الأذى به وبأصحابه ﷺ في مكة ذروته، حتى قُتِلَ بعض أصحابه تحت وطأة التعذيب، فجاء خباب بن الأرت رضي الله عنه ومعه بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ وكان «**متوسداً**» أي: متَّكِئاً على «بردة له»، وهي كساءٌ يُلتحفُ به، وقد

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦١٢، ٣٨٥٢، ٦٩٤٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، [«الصحيحة» (١٤٣)].

(٣) **حسن**: أخرجه الديلمي (٤/ ٥١)، [«الصحيحة» (٢٢٢٢)].

كان مستظلاً في «**ظل الكعبة**» فجاؤوا يشكون له ما يجدونه من الكفّار، ويطلبون منه أن يستنصر ويدعو لهم، ولكن الرسول ﷺ مأمور بالصبر وعدم الاستعجال لهم، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبله، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فأمرهم النبي ﷺ بالصبر كما صبر من قبلهم من المؤمنين، فالله عز وجل أمر نبيّه بالصبر كما صبر من قبله من الرسل من أولي العزم، والنبيُّ ﷺ أمر المؤمنين بالصبر كما صبر من قَبلَهم من المؤمنين الصَّادقين، وبيّن لهم أنّ الابتلاءَ سنّةٌ لله جاريةٌ في المؤمنين قبل النَّصر والتمكين، فقد حصل الابتلاء للذين آمنوا قبلكم؛ فقول النبي ﷺ: «**كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيُجاء بالمنشار**»، المنشار: آلة للنحت والتفريق، وقول النبيِّ ﷺ: «**فيوضع على رأسه فَيُشقّ باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينه**» أي: يُقتّل بهذه الطريقة الشَّنيعة المخيفة؛ ليرتدّ عن دينه واتباع نبيّه فيصبر، وما يصدُّه هذا التّعذيب وهذا التّقتيل عن دينه.

وقوله ﷺ: «**والله لَيُتِمَّنّ الله هذا الأمر**» أي: الدِّين، وقوله ﷺ: «**حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه**» أي: ينتشر الأمن والأمان بين النّاس في الأرض، وينصر الله هذا الدّين وأهله حتى يسير الراكب، أي: المسافر من صنعاء وهي قريةٌ بباب دمشق من بلاد الشام، إلى حضرموت من اليمن، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، أي: لا يخاف قبائل في طريقه، أو قطّاع طريق، أو أي عدو؛ لأنَّ هذا وعد الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [النور].

وقوله ﷺ: «**ولكنّكم تستعجلون**» أي: تستعجلون النّصر والتّمكين والفرج، وهو قادم لا محالة، عندما تتهيأ أسبابه، فاصبروا ولا تتعجلوا.

وقد صدق من قال:

لا تحسَبنَّ المجدَ تمراً أنتَ آكلُه لن تَبلُغَ المجدَ حتّى تَلعَقَ الصَّبِرا

فإنّ من استطول الطريق، واستأخَرَ النصرَ؛ تعرض له آفتان:

الأولى: الوَهَنُ، والضَّعفُ، والفتور، والانتكاس على عقبيه.

الثانية: الاستعجال.

والاستعجال يدفع إلى التكلف، والتنطّع، والغُلُو، فالمستعجلون يريدون أن يدعوا النّاس إلى ما هم عليه، وليس معهم أثارة من علم، فيتكلّفون ويتنطّعون ويَغلُون في الاستدلال والاستنباط، فلربما كفّروا المسلمين بغير حق، أو خرجوا على حاكم ظالم، ولم يروا منه كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان، أو أوقعوا في عدوهم ما يؤذيه ولا يَضرُّه، فيسلطونه عليهم، ويحملون أنفسهم من البلاء ما لا يطيقون، ويُذِلون أنفسهم، ويُضيِّعون جهودَهُم وأتباعهم[1]، فعن حذيفة رضي الله عنه

(١) وهذا حال كثير من بلاد الإسلام اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه**»، قالوا: وكيف يذلُّ نفسه؟ قالَ: «**يتعرض من البلاء ما لا يُطيقه**»(١).

وليتدبَّر المستعجلون هذه الحكم: (من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه)، و(من تصدر قبل أوانه، فقد تصدّى لهوانه).

وقد سئل الشافعيّ رحمه الله: أيُّهما أفضل للرجل؛ أن يُمكَّنَ، أو يُبتلَى؟ فقال: (لا يُمكّن حتى يُبتلى)(٢).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]، ومنها أخذ شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: (بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدين)(٣).

تاسعاً: الخروجُ على وُلاةِ الأُمور:

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أنه قال: «**يستعملُ عليكم أمراءُ، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**»، قالوا يا رسول الله! ألا نقاتلُهُم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوا**» -أي: من كره بقلبه وأنكر بقلبه-(٤).

وفي رواية عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم،**

(١) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٠١٦) [«الصحيحة» (٦١٣)].

(٢) «الفوائد» لابن قيم الجوزية (ص٢٥٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٠٢).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٤).

وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قال: قالوا يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة**»[(١)].

وفي رواية عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا[ه]، فكان فيما أخذ علينا: أن بايَعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرِنا ويُسرنا، وأثرةٍ علينا، و[أن] لا نُنازع الأمر أهله، قال: «**إلّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[(٢)].

لقد بين النبي ﷺ علاقة الراعي بالرعية، وعلاقة الرعيّة بالراعي أكمل بيان في أحاديث كثيرة شائعة ذائعة؛ وذلك لأهميّة هذا الموضوع في حياة الأمّة؛ لأنّ أي خلل في هذه العلاقة؛ يؤدي إلى خطر عظيم، وشر مستطير، لا تُضبط بدايته، ولا تعرف نهايته، تسفك فيه الدماء، وتنتهك فيه الأعراض، وَتُستباحُ الأموال والممتلكات.

ففي حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبر أنه: «**يستعمل عليكم أُمراء، فتعرفون وتنكرون**» أي: تعرفون بعض أعمالهم لموافقتها للشرع، وتنكرون بعضها لمخالفتها للشرع، وقال: «**فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم**» أي: من كره ما

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٨٤٠).

يعملونه من منكرات، وأنكرها بقلبه فقد برئ من إثمها، وسلم من عقوبتها، وقوله: «**ولكن من رضي وتابع**» أي: عليه الإثم والعقوبة، وقولهم: «**يا رسول الله ألا نقاتلهم**» أي: ألا ننكر عليهم بالقتال؟ قال: «**لا؛ ما صلوا**» أي: لا تقاتلوهم ما داموا يُصلّون.

وفي حديث عوف بن مالك أخبر النبي ﷺ أنّ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم**» أي: تدعون لهم ويدعون لكم.

وقوله: «**أفلا ننابذهم**» أي: أفلا ننكر عليهم ونقاتلهم، وقوله: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة**» أي: لا تقاتلوهم ما صلوا وما سمحوا لكم بالصلاة.

وفي حديث عبادة بن الصامت قال: «**دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه**» أي: عاهدناه، وقوله: «**فكان فيما أخذ علينا**» أي: فيما أخذ علينا من العهد، وقوله: «**أن بايعنا على السّمع والطّاعة**» أي: أخذ علينا العهد أن نسمع ونطيع لولاة الأمور ونجتنب نهيهم، وقوله: «**في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا، ويُسرنا**» أي: يجب طاعة ولاة الأمور فيما تحبه النفوس وتكرهه، وقوله: «**وأثرة علينا**» أي: اختصاص ولاة الأمور -الأمراء- بأُمور الدنيا، وقوله: «**وأن لا ننازع الأمر أهله**» أي: لا نخرج على ولاة الأمور، ونأخذ منهم الحكم: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً**» أي: كفراً ظاهراً، وقوله: «**عندكم من الله فيه برهان**» أي: عِلمٌ وأدلة على أنّ ما قاموا به من أقوالٍ، أو أعمالٍ كفر متيقّن لا شك فيه، ولا ريب يعتريه.

فلا يجوز الخروج على ولاة الأمور إذا ارتكبوا المعاصي والكبائر التي هي دون الكفر الأكبر المخرج من الملّة، واستأثروا بالأموال، ويجوز الخروج عليهم بشرطين معتبرين عند العلماء الربانيين، وهما:

أولاً: أن يُظهِروا الكفر البواح الصُّراح.

ثانياً: القدرة والاستطاعة على الخروج عليهم.

حقوقُ الرّاعي والرعيّة:

أولاً: حقوقُ الراعي:

(إن لولاة الأمور على الرعية حقوقاً أوجبها الإسلام، وأكّد على الاهتمام بها، ورعايتها، والقيام بها، فإنّ مصالح الأُمم والمجتمعات لا تتم، ولا تنتظم إلا بالتعاون بين الآمر والمأمور، وقيام كلّ بما يجب عليه من واجبات، وأداء ما حمل من أمانة ومسؤوليات)[١].

أولاً: السمع والطاعة بالمعروف، أي: يُسمع أمره ويجتنب نهيه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصيني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير؛ فقد أطاعني، ومن يَعصِ الأمير؛ فقد عصاني**»[٢].

---

(١) «الأدلة الشرعية» (ص٢٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنّه قال: «على المرء المسلم، السمع والطاعة فيما أحبّ وكره؛ إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»[١]؛ وذلك لأنه كما قال النبي ﷺ: «**لا طاعة في معصية الله عز وجل، إنما الطاعة في المعروف**»[٢].

ثانياً: الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأوّل ونصرته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلُهُم عما استرعاهم**»[٣].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «... **ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخرُ ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»[٤].

وعن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها ستكون هناتٌ[٥] وهنات، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمّة وهي جميع؛ فاضربوه بالسيف كائناً من كان**»[٦].

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٤).

(٥) الهنات: الفتن والأمور الحادثة.

(٦) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخِر منهما**»[١].

ثالثاً: أن لا يُنَازَعوا الإمارة، ما لم يُرَ منهم كفرٌ بواحٌ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دَعانا رسول الله ﷺ فبايعناهُ، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[٢].

رابعاً: أن يُحَبوا ويُخلَص ويُدعى لهم، فعن عوف بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويُحبونكم، ويُصَلّون عليكم وتُصلّون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم...**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لِمَن؟ قال: «**لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٤]، والنصيحة لغة: الخلوص، وهي بمعنى إرادة الخير للمنصوح له.

خامساً: إكرامه وتعزيره وتوقيره، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[٥].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٥).

(٥) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٨٤٣)، [«صحيح الجامع» (٢١٩٩)].

وعن أبي بكرة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**السُّلطان ظل الله في الأرض، فمن أكْرَمَهُ أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله**»[(١)].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس من فعل واحدة منهنّ كان ضامناً على الله عز وجل: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره، وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس**»[(٢)].

ثانياً: حقوقُ الرعية على الراعي:

أولاً: أن يعدل بينهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، وقال النبي ﷺ: «**إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور، على يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين: الذين يعدِلُون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[(٣)].

ثانياً: أن يجهد وينصح لهم ولا يغشهم، فعن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من أمير يلي أمر المسلمين؛ ثم لا يجهد لهم وينصح؛ إلا لم يدخل معهم الجنة**»[(٤)]، وعن معقل بن يسار أيضاً، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٢٢٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٢٤) بإسناد حسن كما في «الصحيحة» (٢٢٩٦).

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٢٢٠٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٧-٣٨)، [«السنة» (١٠٢١)].

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٧).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٩).

يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيّته؛ إلا حرّم الله عليه الجنة**»(١).

ثالثاً: أن يرفق بهم ولا يشق عليهم، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهم! من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم؛ فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به**»(٢).

رابعاً: أن يُحبّهم ويدعو لهم، فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتُصلّون عليهم ويُصَلّون عليكم، وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(٣).

ماذا لو أنّ الأمراءَ ظلموا واستأثروا بالدُّنيا، ومنعوا الحقوق، وعملوا المنكرات؟

أولاً: من سنّة النبي ﷺ:

وجوب السمع والطاعة بالمعروف، والصبر عليهم، وإعطائهم حقوقهم، وسؤال الرعية الله حقهم، ولزوم الجماعة، والإنكار عليهم بالقلب، وبالقول سرّاً بين أيديهم، فعن وائل الحضرمي قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٥١)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٢٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية، أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس؛ وقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنّما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمّلتُم**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كان بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبيّ، وإنّه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر**»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»(٢).

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنّه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحبّ وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه**»(٤).

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أثرة، وأمورٌ تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٤٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية؛ فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة**»[(١)].

وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه، أنّ رجلاً من الأنصار خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال: «**إنكم ستلقون أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»[(٢)].

ثانياً: من أقوال العلماء والأئمة:

أولاً: عن سُويد بن غفلة رضي الله عنه قال: (قال لي عمر: يا أبا أمية! إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أُمّر عليك عبدٌ حبشي مُجَدّع؛ فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرقك فاصبر، وإن أراد أمراً ينقض دينك فقل: سمعاً وطاعة، دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة)[(٣)].

ثانياً: وعن حنبل رحمه الله قال: (في ولاية الواثق، اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله -أي: أحمد بن حنبل- فقالوا: يا أبا عبد الله! إنّ هذا الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون: إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك-، فقال لهم أبو عبدالله: فما تريدون؟ قالوا: نشاورك في أنّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (١/ ١١١).

ساعة، وقال لهم: عليكم بالنّكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشُقّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برٌّ أو يُستراح من فاجر..»[١].

ثالثاً: وقال الفُضيل بن عياض رحمه الله: (لو كان لي دعوة مستجابة، ما جعلتها إلا في السلطان)[٢].

رابعاً: وقال الإمام سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: (هذه الأمّة ثلاث وسبعون فرقة: اثنتان وسبعون هالكة، كلهم يبغض السلطان، والنّاجية هذه الواحدة التي مع السلطان)[٣].

خامساً: وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في «العقيدة الطحاوية»: (ولا نرى الخروج على أئمتنا، وولاة أمورنا؛ وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية؛ وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[٤].

سادساً: وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنّة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان

(١) رواه الخلال في «السنة» (١/ ١٣٣) بسند صحيح.

(٢) «شرح السنة» للإمام البربهاري (ص١٠٨).

(٣) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/ ٢٤٢).

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص٣٧٩).

فيهم ظلمٌ، كما دلّت على ذلك الأحاديثُ الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأنّ الفساد في القتال والفتنة، أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة.

ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[١].

سابعاً: وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (إنّ من تمام الاجتماع: السمع والطاعة لمن تأمّر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبيّن النبي ﷺ هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدّعي العلم، فكيف العمل به؟!»[٢].

ثامناً: وقال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: (...لأنّ الرسول ﷺ تواترت عنه الأحاديث في طاعة الحكام إلا في معصية الله؛ كما قال في حديث: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٣]، وفي أحاديث أخرى أنه تجب طاعتهم ولو ظلموك، ولو ضربوا ظهرك ما لم تروا كفراً [موصداً])[٤].

(١) «منهاج السنة» (٣/ ٣٩١).

(٢) «الجامع الفريد» (ص٣٢٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٠٩٥) عن علي رضي الله عنه، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣٦٩٦)، [«الصحيحة» (١٧٩)].

(٤) «فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر» (ص٩١-٩٢).

تاسعاً: وقال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: (فلا ريب أنّ الله جل وعلا أمر بطاعة ولاة الأمر، والتعاون معهم على البرّ والتقوى، والتواصي بالحق، والصبر عليه، فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء])[١].

عاشراً: وقال الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (ومن حقوق الولاة على رعيتهم: السمع والطاعة بامتثال ما أَمَرُوا به وترك ما نَهَوا عنه، ما لم يكن في ذلك مخالفة لشريعة الله؛ فلا سمع ولا طاعة: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٢])[٣].

وجوب الإنكار على الأمراء فيما يُخالف الشّرع بالقلب وعدم متابعتهم عليه ونصحهم والإنكار عليهم بالسر وتحريم قتالهم والخروج عليهم ما أقاموا الصلاة وما لم يُرَ منهم كُفرٌ بواحٌ:

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**يستعملُ عليكم أمراءُ، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من**

---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز» (٩/ ٩٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٠٩٥) عن علي رضي الله عنه، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣٦٩٦)، [«الصحيحة» (١٧٩)].

(٣) رسالة «حقوق الراعي والرعية» (ص١٧).

رضي وتابع»، قالوا يا رسول الله! ألا نقاتلُهُم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوا**» أي: من كره بقلبه وأنكر بقلبه[١].

وعن عوف بن مالك ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة**»[٢].

وفي رواية: أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة**»[٣].

وعن أنس ﵁ قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تُبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإنّ الأمر قريب**»[٤].

وعن عبادة بن الصامت ﵁ قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرِنا ويُسرنا،

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٤) **حسن**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٥)، وجوّد إسناده الإمام الألباني فيه.

وأثرةٍ علينا، وأن لا نُنازع الأمر أهله، قال: «**إلّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[1].

وعن تميم الدّاريّ ﵁ أنّ النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قُلنا: لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**»[2].

وعن عياض بن غنم ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده، فَيَخْلُ به، فإن سمع منه؛ فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه**»[3].

وعلى هذا يُحمل حديث النبي ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[4].

قوله ﷺ: «فيخل به» أي: بالسِّر، وقوله: «**قام إلى إمام جائر**» أي: بحضوره وبين يديه، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، لا يخرجون على الأئمة ما لم يروا منهم كفراً بواحاً، ويدعون لهم بالمعافاة والصلاح في حضورهم وغيابهم، وينصحونهم وينكرون عليهم بين أيديهم بالسّرِّ.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٤٣٢-٤٣٣): (وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٩٦)، [وصححه الإمام الألباني فيه].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٥)، [«الصحيحة» (٣٧٤)].

تظاهرت الأحاديثُ بمعنى ما ذكرتُه، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل، وحُكِيَ عن المعتزلة أيضاً فغلط من قائله، مخالف للإجماع.

وقال العلماء: وسبب عدم انعزاله، وتحريم الخروج عليه؛ ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين؛ فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه.

قال القاضي: وقد ادّعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع، وقد ردّ عليه بعضهم هذا بقيام الحسن، وابن الزُّبير، وأهل المدينة على بني أميّة، وبقيام جماعة عظيمة من التّابعين والصَّدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث.

قال القاضي: وقيل: إنّ هذا الخلاف كان أولاً، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم، والله أعلم)[1].

منهج الخوارج مع الحكام والأمراء:

لقد قام أصل الخوارج على الجهل والشبهات والأهواء، يحسبون أن الحق والأدلة معهم وهي عليهم، كما قال ﷺ: «**يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم**»[2]؛ وذلك لأن عقولهم صغيرة وحقيرة، كما قال ﷺ أنهم: «سفهاء الأحلام»[3]، أي: سفهاء العقول، فهم جهلة لا يعقلون، حمقى لا يفقهون، يضعون الأشياء في غير مواضعها، كما قال ﷺ: «**يحسنون القيل ويسيؤون**

---

(١) باختصار.

(٢) **صحيح**: «أخرجه مسلم» (١٠٦٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).

الفعل»[١]، و«**يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء**»[٢]، حتى أنهم كما قال ﷺ: «**يقولون من خير قول البرية**»[٣].

فلمّا خرجت الحرورية على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي رضي الله عنه تعليقاً على كلمتهم هذه: (كلمة حقٍّ أريد بها باطل) أي: يضعونها في غير موضعها، وكما قال ﷺ: «**ويسيؤون الفعل**»[٤]، فإنّهم كما قال ﷺ: «**يقتلون أهل الإسلام، وَيدَعون أهل الأوثان**»[٥]، وقد جمعوا مع سوءِ فهمهم اتّباعهم لأهوائهم، كما قال ﷺ: «**وإنّه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرقٌ ولا مفصل إلا دخله**»[٦]، ومع سوئهم هذا كله فإنهم يعجبون الناس ويعجبون بأنفسهم؛ فقد قال النبي ﷺ: «**إنّ فيكم قوماً يتعبدون حتى يعجبوا الناس، ويعجبهم أنفسهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[٧].

فمن اجتمعت فيهم هذه الصفات، وعجزت عن ردّهم إلى الحق الحجج والبراهين البيّنات و« **يمرقون من الدين كما يمرُق السهم من الرميّة، ثم لا يعودون**

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، [«ظلال الجنة» (٩٤٠)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، [«ظلال الجنة» (٩٤٠)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، [«ظلال الجنة» (٩٤٠)].

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٦) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، [«المشكاة» (١٧٢)].

(٧) **صحيح**: أخرجه أبو يعلى (٣/ ١٠٠٧)، [«الصحيحة» (١٨٩٥)].

فيه حتى يعود السهم إلى فوقه»[١]؛ فإنّه لا يبقى لهم إلا علاجٌ واحد، وحلٌّ واحد، كيف لا يكون لهذا الداء دواء، والنبي ﷺ يقول: «**لكلِّ داء دواء**»[٢]، ألا وهو القتل؛ ذلك لأنّهم كما قال ﷺ: «**شر الخلق والخليقة**»[٣]، و«**مِن أبغض خلق الله إليه**»[٤]، وقال ﷺ: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»، وفي رواية: «**قتل ثمود**»[٥]، وقد قضى النبي ﷺ وأمر بقتلهم، ورغّب فيه أيّما ترغيب، فقال: «**فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حاثاً جيشه على قتالهم: (لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضي لهم من لسان نبيهم ﷺ لاتّكلوا عن العمل)، وفي لفظ (لَنَكَلُو عن العمل).

ويوم القيامة يكون «**الخوارج كلاب أهل النار**»[٦]، كما قال ﷺ.

فقد قام أصلهم الأول على التشكيك في قسمة رسول الله ﷺ، وأنّها لم يُرَد بها وجه الله؛ وذلك لأنّه أعطى المؤلّفة قلوبهم ليتألّفهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة:٦٠].

فعن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عُيينة مثل ذلك،

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٠٤).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٦) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، [«ظلال الجنة» (٩٠٤)].

وأعطى ناساً من أشراف العرب، وآثرهم يومئذٍ في القسمة؛ فقال رجل: والله! إنّ هذه القسمة ما عُدِلَ فيها، وما أُريد بها وجه الله، قال: فقلت: والله، لأُخبرنّ رسول الله ﷺ، قال: فأتيته فأخبرته بما قال: فتغيَّر وجهُهُ حتى كان كالصِّرف[١]، ثم قال: «**يرحم الله موسى، قد أُوذِي بأكثر من هذا فصبر**»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّي فعلت ذلك لأتألّفهم**»، فجاء رجلٌ كثُّ اللِّحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئُ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتّق الله يا محمد! قال: فقال رسول الله ﷺ: «**فمن يُطع الله إن عصيته! أيأمَنُني على أهل الأرض ولا تأمنونني؟!**»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، -وهو رجل من بني تميم-، فقال: يا رسول الله! اعدِل، قال رسول الله ﷺ: «**ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل**»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ائذن لي فيه اضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «**دعه، فإنّ له أصحاباً يحقر أحدُكُم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، ويقرؤون القرآن لا يجوز[٤] تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهمُ من الرميَّة، ينظر إلى نصلِهِ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصافة فلا يوجد**

(١) الصِّرف: صبغ أحمر يُصبغ به الجلود، وقد يُسمى الدم أيضاً به.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) وفي نسخة (يجاوز).

فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّه[١] **فلا يوجد فيه شيء -وهو القدح-، ثم ينظر إلى قُذذهِ**[٢]**، فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدّم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تَدَردر**[٣]**، يخرجون على حين فُرقة من النّاس**»، قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهدُ أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجُل، فالتُمِس، فوجِدَ فأُتي به، حتى نظرتُ إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت)[٤].

ثم أمر النبي ﷺ بقتله: فعن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ برجلٍ ساجدٍ -وهو ينطلق إلى الصلاة-، فقضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد، فقام النبيُّ ﷺ فقال: «**من يقتل هذا؟**»، فقام رجلٌ فحسر عن يديه فاخترط سيفه، وهزّهُ، ثم قال: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، كيف أقتُلُ رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، ثم قال: «**من يقتل هذا؟**»، فقام رجلٌ فقال: أنا، فحسر عن ذراعيه، واخترط سيفه وهزّهُ حتى أُرعِدت يده، فقال: يا نبي الله! كيف أقتل رجلاً ساجداً، يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو قتلتموه لكان أوّل فتنة وآخرها**»[٥].

---

(١) نَضِيّة: السهم بلا نصل وبلا ريش.

(٢) قُذَذِهِ: ريش السهم.

(٣) أصله تَتَدَردَر، أي: تضطرب وتجيء وتذهب.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦١٦٣)، ومسلم (١٠٦٤).

(٥) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢٠٤٣١)، [«الصحيحة» (٢٤٩٥)].

وله شاهد أخرجه أحمد (١١١١٨)، وفيه أنّ الرجل الأول الذي قام لقتله هو أبو بكر، والثاني عمر، ثم ذهب إليه عليٌّ فلم يجده، كما في حديث أبي سعيد الخدري.

وإنّما لم يقتله أبو بكر وعمر؛ لأنّهما لّما ذهبا إليه ليقتلاه؛ وجداه يصلي، وهما يعلمان أن النبي ﷺ قد نهى عن قتل المصلِّين، بل قد نهى عن ضربهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ النبي ﷺ أُتِيَ بمُخَنَّثٍ قد خضب يديه ورجليه بالحنّاء، فقال رسول الله ﷺ: «**ما بال هذا؟**» فقيل: يا رسول الله! يتشبّه بالنساء، فأمر به فنُفي إلى النَّقيع، قالوا: يا رسول الله! ألا نقتُله؟ قال: «**إنّي نُهيت عن قتل المصلِّين**»، قال أبو أُسامة: (النّقيع ناحية عن المدينة، وليس بالبقيع)[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**نهانا رسول الله ﷺ عن ضرب المصلِّين**»[2].

وعن أبي أُمامة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ وهب لعليٍّ غلاماً، فقال: «**لا تضربه؛ فإنّي نُهيتُ عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيتُه يُصلِّي**»[3].

ثم خَرَجتِ الخوارج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه بشبهات أوهى من بيت العنكبوت، فناظرهم عثمان وبيّن لهم، وردّ كلّ شبهاتهم، لكنهم قومٌ لا يفقهون، ولأهوائهم متَّبعون، ومن الإسلام مارقون، أَبَوا إلا خلعه من الخلافة أو قتله، فأبى أن يخلع نفسه من الخلافة، كما أوصاه بذلك رسول الله

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٩٢٨)، [«المشكاة» (٤٤٨١)].

(٢) أخرجه التبريزي في «المشكاة» (٣٣٦٥، ٣٣٦٦).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٢٢١٥٤)، [«هداية الرواة» (٣٣٠١)].

ﷺ، فقتلوه -قتلهم الله-، قُتِلَ شهيداً صابراً على هذه البلوى التي أصابته رضي الله عنه وأرضاه.

ثم خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على حين فُرقة بين المسلمين، فأرسل إليهم عليٌّ بين أبي طالب ابن عمِّه عبد الله بن عباس ليناظرهم، فناظرهم، وردّ شبهاتهم ومانقموه على عليٍّ بن أبي طالب وأصحاب النبي ﷺ، وقد كانوا ستّة آلاف رجل، فرجع منهم ألفان، وبقي أربعةُ آلافٍ خرجوا على المسلمين، فقال علي بن أبي طالب: (والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأَغَاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله)[١]، فذهب إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه جيش المسلمين، فقتلهم جميعاً إلا نفراً قليلاً منهم قد فَرُّوا.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تمرق مارِقَةٌ عند فُرقةٍ من المسلمين، يقتُلُها أولى الطائفتين بالحق**»[٢].

ثمّ إنَّ من بقي منهم لم يُعجبهم هذا الحال، ولم يَهدأ لهم بال؛ فما زالوا يخططون ويمكرون، حتى قَتَلُوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه؛ ثأراً لإخوانهم الذين قُتِلُوا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٥).

وحديثُ عبد الله بن الصامت ﵁ الذي يمنع فيه النبي ﷺ الخروج على الحاكم ما لم يُرَ منه كفرٌ بواحٌ، فيه فوائد ومسائل فقهيّة كثيرة، منها: (أنّ فيه ردّاً صريحاً على الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، فإنهم يعلمون دون أي شك أو ريب أنهم لم يروا منه (كفراً بواحاً)، ومع ذلك استحلّوا قتاله وسفك دمه هو ومن معه من الصحابة والتابعين فاضطُرّ ﵁ لقتالهم، واستئصال شأفتهم، فلم يَنجُ منهم إلا القليل، ثم غدروا به ﵁ كما هو معروف في التاريخ.

والمقصود أنهم سنّوا سنّة في الإسلام سيئة، وجعلوا الخروج على حكام المسلمين ديناً على مر الزّمان والأيام، رغم تحذير النبي ﷺ منهم في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «**الخوارج كلابُ النار**»[1].

ورغم أنهم لم يروا كفراً بواحاً منهم، وإنّما دون ذلك من ظلم وفجور وفسق..، واليوم والتاريخ يُعيد نفسه -كما يقولون-؛ فقد نبتت نابتة من الشباب المسلم، لم يتفقهوا في الدين إلا قليلاً، ورأوا أنّ الحكام لا يحكمون بما أنزل الله إلا قليلاً، فرأوا الخروج عليهم دون أن يستشيروا أهل العلم والفقه والحكمة منهم، بل ركبوا رؤوسهم، وأثاروا فتناً عمياء، وسفكوا الدماء في مصر، وسوريا، والجزائر، وقبل ذلك فتنة الحرم المكّي؛ فخالفوا بذلك هذا الحديث الصحيح الذي جرى عليه عمل المسلمين سلفاً وخلفاً إلا الخوارج)[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، [«ظلال الجنة» (٩٠٤)].

(٢) «الصحيحة» (٣٤١٨).

ثم إنّ منهجهم بعد ذلك قديماً وحديثاً قائمٌ على غمز الحُكّام ولمزهم، وتضخيم أخطائهم في نظر النّاس حتى لو كانت شبهات أو إشاعات أو افتراءات، وفضحهم والإنكار عليهم علناً أمام عامّة الناس في التجمعات والجُمعات، وفي المحاضرات والندوات، وعلى المنابر والمنصّات، في الكتب والنَّشرات، وفي الجرائد والمجلات، والإنترنت والفضائيات؛ ليُفسِدوا عقائدهم، وليُوغروا صدورهم، وليكونوا في صفِّهم وعِراضهم، وليخرجوا على ولاة أمورهم.

إنّ المتتبع لأحاديث النبي ﷺ في التحذير من الخوارج، والمتتبع لتاريخ الإسلام منذ عهد الخلافة الراشدة وحتى أيامنا هذه، يعلم علم اليقين أنه لم يُبتل أهل الإسلام بفرقة أشد وأخطر وأخبث من هؤلاء الخوارج، الذين أضروا بالإسلام وأهله، وأفسدوا عليهم دينهم ودنياهم، فلم يسلم من ألسنتهم النبي ﷺ، ولم يسلم من سيوفهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، ألا وهم الصحابة رضي الله عنهم، فقد قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخلقاً من صحابة النبي ﷺ، فما زال هذا منهجهم على مرِّ القرون: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**»[1].

وها هم يعودون في هذا الزمان بغير أسمائهم، ثابتين على مناهجهم في تكفير المسلمين بالذنوب والكبائر، والخروج على ولاة أمور المسلمين، ويسفكون الدم الحرام، وينتهكون الأعراض، ويفسدون العباد والبلاد، ساعين لإقامة دولتهم

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

المزعومة، التي لم تقُم ولن تقوم أبداً -بإذن الله تعالى- مصداقاً لقـول النبـي ﷺ: «**كلما خرج قرنٌ قُطع**» فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «**كلما خرج قرن قطع**»، أكثر من عشرين مرة، «**حتى يخرج في عِراضهم الـدجال**»[1] أي: في جيشهم وجمعهم.

فالخوارج أهل أهـواءٍ وبـدعٍ، لهـم صـفات وعلامـات يُعرَفُـونَ بهـا، وهـذه الصفات تنسحب على أكثر أهل البدع.

قال محمد بن بدر بن منسي في (الصفحات الغُرَرُ في الـدفاع عـن إمـارة كُنَـر) (ص١٦٦) ملخِّصاً لأكثر هذه الصفات: (فأصـحاب الأهـواء مخـالفون للفطـرة وتجد من علاماتهم المستقصدة: اتِّباع ما تشابه من القول ويقولـون مـا لا يفعلـون ويفعلون ما لا يؤمرون، ويدفعون النصَّ بالرأي، ويقدِّمون القياس عـلى الـدليل، وقول الشيخ على قول الله تعالى ورسوله، و[هم] معرضـون متعـصِّبون مقلِّـدون يُحرِّفون الكَلِم عن مواضعه، ويستخدمون الحيل والكيد والمكر، وفيهم الكـذابون الأفاكون، ورميهم أهل الحق بالنقائص، ويقعون في التناقض الواضـح واللـوازم الباطلة، وفيهم الاغترار بالأكثر سواء كان عدداً أو عملاً، والاغترار بكـبر الـسن أو بكثرة المـال أو وجـود الجـاه، وكـذلك الـدّعاوى المجـردة في اتّبـاع الحـق مـع مخالفتهم الظاهرة له، وعندهم من الأنفة والكبر والخُيلاء حتـى عـلى الحـق فيعـز عليهم الإذعان له، وغير ذلك من الصفات الذميمة التي فيها مشابهة بالكـافرين، ومحاكاة لأصحاب الجحيم، نسأل الله تعالى السلامة والمعافاة).

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (١٧٤)، [«الصحيحة» (٢٤٥٥)].

عاشراً: البَغيُ:

عن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوي لي منها، وأُعطيتُ الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألتُ ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامّة، وأن لا يُسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم؛ فيستبيح بيضتهم، وإنّ ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَد، وإني أَعطيتُ لأمتك أن لا أُهلكهم بسنةٍ عامّة، وأن لا أُسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتَهُم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال: من بين أقطارها-، حتى يكونَ بعضهم يهلُك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً**»[١].

وفي رواية: «**وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها**»[٢].

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث فيقول: «**إن الله زوى ليَ الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها**» أي: جمع وضم له الأرض حتى أنه رأى مشارقها ومغاربها، وهذا يدلُّ على كرامة نبينا محمد ﷺ عند ربه، وقوله ﷺ: «**وإنّ أمتي سيبلغُ مُلكُها ما زُوِيَ لي منها**» أي: مشارقها ومغاربها، وهذا فيه بشرى لأمّة الإسلام بانتشار الإسلام في أطراف الأرض، وقوله ﷺ: «**وأُعطيتُ الكنزين: الأحمر، والأبيض**»، أي: أنّ الله أعطاهُ الكنزين، الأحمر أي: الذهب، والأبيض أي:

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٩٠).

الفضّة، (قال العلماء: المرادُ بالكنزين: الذهب والفضّة، والمراد: كنزَي كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمّة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأمّا جهتي الجنوب والشمال، فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى)[1].

وقوله ﷺ: «**وإني سألتُ ربي لأمّتي أن لا يهلكها بسنة عامّة**» أي: دعوت ربي لأمّتي أن لا يُهلكها بقحطٍ وجدبٍ، ومجاعةٍ تعمّهم، وقوله ﷺ: «**وأن لا يُسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم؛ فيستبيح بيضتهم**» أي: ألّا يسلِّطَ عليهم عدواً من غيرهم فيقضي على أصلهم، وجماعتهم، وعزِّهم، وملكهم، كما حصل لغيرهم من الأمم، فبادوا وأفناهم الله فلا تسمع لهم رِكزاً، وقوله ﷺ: «**وإنَّ ربي قال: يا محمد! إنّي إذا قضيتُ قضاءً، فإنّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعطيتُ لأُمّتك أن لا أُهلكهم بسنة عامّة**» أي: إني إذا قدّرتُ قدراً وأردته فإنّه لا يُرد، وإني أعطيت لأمّتك أن لا أُهلكهم بمجاعة تعُمّهم، وقوله ﷺ: «**وأن لا أُسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال: مِن بين أقطارها-**»، أي: أعطيتُ لأمّتك أن لا أُسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم يقضي عليهم ويُهلكهم، ولو اجتمع للقضاء عليهم كل من في الأرض، وقوله

(١) النّووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٢٢٢).

ﷺ: «**حتى يكونَ بعضهم يُهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً**»، أي: إنّ أكثر هلاكهم يكون ببغي بعضهم على بعض، لا باعتداء غيرهم عليهم، فيقتل بعضهم بعضاً، ويأسر بعضهم بعضاً، وقوله ﷺ: «**وسألتُهُ ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها**» أي: دعوته ألا يجعل بعضهم يُبغض بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، فلم يستجب لذلك.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إذا فُتحت عليكم فارس والرّوم، أيّ قومٍ أنتم؟**»، قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أَمَرَنا الله[١]، قال: «**أوَ غيرَ ذلك؛ تتنافسون[٢]، ثمّ تتحاسدون[٣]، ثمّ تتدابرون[٤]، ثمّ تتباغضون[٥] -أو نحو ذلك-، ثمّ تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقابِ[٦] بعض**»[٧].

ولذلك بكى عمر بن الخطاب ﷺ لمّا فُتحت فارس، وجاءه من خيراتها، فقال من عنده: (لمَ تبكي، وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟)،

---

(١) نحمده، ونشكره، ونسأله المزيد من فضله، كما في «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٢٩٧).

(٢) تتنافسون: أي تتسابقون إلى الدنيا.

(٣) تتحاسدون: الحسد: تمني زوال النعمة عن صاحبها.

(٤) تتدابرون: تتقاطعون.

(٥) تتباغضون: تتكارهون وتنقطع بينكم المودة.

(٦) فتجعلون بعضهم على رقاب بعض: أي تجعلون بعضهم أمراء على بعض.

(٧) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٦٢).

فقال عمر: (إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُفتح الدُّنيا على أحد إلا أَلقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**» وأنا أشفق من ذلك)[١].

ولما أُتي بكنوز كسرى -الحمراء والبيضاء- بكى، فقال له عبد الرحمن: (ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ والله، إنّ هذا اليوم يوم شكر ويوم فرح وسرور)، فقال عمر: «**إنّه لم يُعطَهُ قومٌ إلا أُلقِيَت بينهم العداوة والبغضاء**»[٢].

ولمّا رأى بعض ما جاءه أيضاً بكى، فقال له عبد الرحمن: (ما يبكيك، فوالله إنّ هذا لمن مواطن الشكر؟)، قال: (والله ما ذاك أبكاني، ولكن والله ما أعطى الله هذا قوماً إلا ألقى بأسهم بينهم)[٣].

وقد اجتمعت وتداعت الأمم الكافرة من أقطار الأرض على أمّة الإسلام كما تداعى الأكلةُ إلى قصعتها في القرن العشرين الميلادي، فما استطاعوا استئصال أمّة الإسلام ولن يستطيعوا؛ لأنّ الله أعطى لنبيه أن لا يُسَلِّطَ على أمّته عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم؛ أمّا هلاك الأمة بعضها بأيدي بعض، وبغي بعضهم على بعض فكثيرٌ جدّاً ومشاهَد في كل الأزمان والأمصار؛ مصداقاً لما أخبر به النبيُّ ﷺ حيث قال: «**سيصيب أمتي داءُ الأمم**»، فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٩٣) وصححه أحمد شاكر ف يتخريجه على «المسند».

(٢) **صحيح**: رواه ابن المبارك في «الزهد» (ص٢٦٥) بإسناد صحيح.

(٣) ذكره ابن الجوزي (ص١٦٥) وانظر آثار عمر بن الخطاب هذه وغيرها في «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٢/ ٢٦٥-٢٦٧) تحقيق عبد العزيز الفريج.

قال: «**الأَشَرُ**[١]**، والبَطَرُ**[٢]**، والتَّكـاثُرُ**[٣]**، والتَّنـاجُشُ في الـدُّنيا**[٤]**، والتَّبـاغُضُ والتَّحاسُدُ، حتى يكون البغيُ**»[٥].

أسأل الله أن يهدينا وإياكم وجميع المسلمين

سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) الأَشَرُ: أشد أنواع البطر.

(٢) البَطَرُ: الطغيان عند النعمة وطول الغنى.

(٣) التّكاثُر: هو كل ما يتكاثر به المتكاثرون من أموال وأولد وغير ذلك.

(٤) التَّنَاجُش في الدنيا: النَّجش: هو أن يزيد في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءَها ليقع غيرُه فيها.

(٥) **حسن**: أخرجه الحاكم (٤/ ١٦٨)، والطبراني في «الأوسط» (٩٠١٦) [«الصحيحة» (٦٨٠)].

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ	٦–٧	١١١، ٢٣٥
سورة البقرة		
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾	٣	٩٨٤
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾	٨	٤٣٦
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ	١٣	٩٤
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ	١٦	٧١١
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ	١٩	٤٧٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ	٢١–٢٤	٢٤٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ	٢١	٦٤٤
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ	٢٦–٢٧	٢٠٧
وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا	٤١	٧٧٧
وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾	٤١	٢٠٢
أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾	٤٤	٣٣، ١٧١، ٤٤٤، ٩٢٨
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾	٤٥	١٠٧٠
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾	٧٨	١٨٨
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ	٨٥	٦٩٠
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا	٩١	١٠٧
وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ	١٢٠	١٥٣

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ ١١٢ .... ٤٨
وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ١٢٤ .... ٢٦١
إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ١٢٤ .... ٢٦١
إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ ١٣١-١٣٢ .... ٤٤٢
مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ ١٣٣ .... ٤٠٧
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ١٤٣ .... ٢٣٩، ٣٤٧
وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ ١٤٥ .... ١٥٣
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ ١٤٦ .... ٧٨٩
وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ١٥٥ .... ٣٥، ٢١٧، ٧٤٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ١٥٩ .... ٩٥٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ١٥٩-١٦٠ .... ٩٧٣
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ ١٦٥ .... ٤٣٧
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ ١٦٦ .... ٢٠٥
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ ١٦٧ .... ٢٠٥
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ١٧٠ .... ٩٩
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ١٧٧ .... ٩٨٤
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ١٧٨ .... ١٩٤
وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ١٧٩ .... ١٩٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ ١٨٣ .... ٩٨٧
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ١٨٦ .... ٦٤٤
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ١٨٨ .... ١٩٥
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ١٨٩ .... ١٨٦

وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ١٨٩ .... ٧٥٠

وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ١٩٠ .... ١٨٦، ٢٢٢

فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ١٩٣ .... ٢٢٢

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ١٩٣ .... ١٩٣

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ١٩٧ .... ١٨٦

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ١٩٨ .... ١٩٦

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ٢٠٠ .... ٢٠٧

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ ٢٠٤ .... ٢٢٩

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ ٢٠٤-٢٠٥ .... ١٤٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ٢٠٨ .... ١٠٢

لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ٢١٣ .... ١٢٨، ٧٦١

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٢١٣ .... ٦٨٥، ٧٦١

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ٢١٤ .... ١١٤٣

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ ٢١٦ .... ٢١٧، ٧٤٣

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ٢١٩ .... ٢١٧، ٧٤٣

قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ٢١٩ ...... ٧٣٤، ٧٣٩، ١١٦٩

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ٢٢٨ .... ١٩٤

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ٢٢٩ .... ١٨٦

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ٢٣٤ .... ١٩٥

حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ٢٣٨ .... ٤٥٧

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ ٢٤٦ .... ١٧٧

قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ ٢٤٩ .... ١١٥٩

الآية	رقمها	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ	٢٥٤	٤٥٧
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ	٢٥٦	٤٣٨
فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ	٢٥٦	٤٣١
وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ	٢٦٩	٢٦٩
يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا	٢٦٩	٨٧٦
وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ	٢٧٥	٧١٨
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	٢٨٥	٤٤٣
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ	٢٨٦	١٠٩٣
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ	٢٨٦	١٠٩٤
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا	٢٨٦	٢٣٣

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ	٧	٩٦٩
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ	٧	٩٥، ١٢٠٩–١٢١٠، ١٢٣٧
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ	١٤	٨٠٣
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ	١٤–١٥	٢٥٦
شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ	١٨	١٠٦٦
شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	١٨	٢٩٠، ٤٢٦، ٨٧٥
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ	١٩	٣٦، ٤٠٣، ٤٠٦، ١٠١٦
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ	٣١	٣٦، ٧٩، ٨٥٤، ١١٠٤
فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ	٥٢	٤٠٧
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ	٥٥	١١٥٣
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ	٥٩	١٢١٢

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا ٦٤........................٤١١

هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا ٦٦........................١٢٤٦

مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ ٦٧........................٤٠٧

وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا ٧٥........................٢٦٢

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ ٧٨........................١٢٢٢

وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ٧٩ .... ١١٦٤

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ٨٥................ ٤٠٦، ١١٨٨

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ٩٢................. ٤٧٢، ٩٨٧

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ٩٢........................٩٨٤

قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ٩٥........................ ١١٣٢

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ١٠٢ ....٧، ١١٧٢

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ١٠٣ .... ١١٧، ٤٠٤، ٦٢٨،

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ ١٠٣ ....٣٦، ١٨٥

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ١٠٤ ....١٦٣

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ١٠٤ .... ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٩٦

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ١٠٥ ....٦٣٥

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ ١٠٥ ....٦٣١

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ١٠٦ .... ١٩١، ٧٠٤

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ١٠٦-١٠٧ ....٢٣٨

بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ ١٢٥-١٢٦ ..... ١١٤٥، ١١٦٧

وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا ١٢٨ ....١١٤٥

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ١٣٢ .... ٨١

وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ .... ١٣٤ ٣٤، ١٠٦٩

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ١٣٣-١٣٤ ١٠٦٩

وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ .... ١٣٩ ٢٠٢، ٢٠٩

وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩-١٤٤ ١٨٠

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ١٤٠ ١٧٩

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ١٤٢ ١٠٧٥

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ ١٤٤ ٥٢٥

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ١٤٧ ٢٢٤

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ١٥٢ ١٨٤

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا ١٥٥ ١٨٢

فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ١٥٩ ٢٥٨

وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ١٥٩ ٦٦٥

وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ١٥٩ ٨٨٣

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ .... ١٥٩ ٣٤، ٩٢٦

لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ١٦٤ ٢٦٧

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ .... ١٦٥ ١٨٢، ١٨٤، ٢٢٠، .... ١١٥٥، ١١٦٧

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ١٦٩ ٨٨٨

فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ١٧٥ ٢٠٢

لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ .... ١٨٦ ١٠٧٣، ١١٦٧

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ١٨٧ ١٢٤٥

ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ١٩١ ٩٩٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ ٢٠٠ ١٠٧٤

سورة النساء

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا ...... ١ ...... ٧، ١١٧٢

وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ...... ٦ ...... ٨٦١

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...... ١١ ...... ٧١٨

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...... ١٩ ...... ٤٥٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ ...... ٢٩ ...... ١٩٥

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ...... ٢٩ ...... ١٩٦

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ...... ٣٤ ...... ١٧٠

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ ...... ٣٥ ...... ٤٤٠

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...... ٣٦ ...... ١٠٥٨

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ...... ٣٧ ...... ٧٩٦

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ...... ٤١ ...... ٧٤٦، ١١٦٠

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ...... ٤٣ ...... ٤٧٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ...... ٤٣ ...... ٤٨٢

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ ...... ٤٨ ...... ٤٣٠

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...... ٥٨ ...... ١٢٧٧

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ...... ٥٩ ...... ١٠٤٤

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ...... ٥٩ ...... ١٢١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ...... ٥٩ ...... ٨١، ١٤٣، ٢١٣، ٢٨٧، ٧٤١، ١٠٨٨، ١٢٧٤، ١٢٨٨.

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ ...... ٥٩ ...... ٦٤٩، ٦٨٢، ٦٨٩، ٩٧٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١١٣٣.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ٦١ .... ١٠٤

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل ٦٣ .... ٢٠١

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ ٦٥ ... ٨٨، ١٠٤، ١٣٨، ١١٩٢

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ٦٦–٦٨ .... ٦٤٤

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ٦٩ ... ١١٢، ٢١٣، ٧٤١، ٨١٢

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٧٧ .... ١٦٤، ١٧٧، ١١٦٠

وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ٧٩ .... ١١٥٥

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ٨٠ .... ٨٨، ٥٦٢

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ٨١ .... ٢٥١

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ٨٢ .... ١٨٨

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ٨٢ ... ٦٠٦، ٦٠٩، ٦٢٨-٦٣٥

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ٨٣ .... ١٠٦٤

وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ٨٣ .... ٢٤١

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ١٠١ .... ٨٥

وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١٠ .... ٥٦٥

وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٥ .. ١١، ١٤، ١٥، ٣٧، ٩٤،
.... ٦٤٥، ٦٥٨، ٧٥٧،
.... ١٠٠٧، ١٠٢٩، ١١٧٦

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا ١٢٣ .... ٢٢٠، ١١٤٥

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ١٢٤ .... ١٠٥٩

وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ١٣١ .... ٨٩٤

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ١٣٦ .... ٥٢٨

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ١٤٣ .... ٤٣٥
فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ١٦٠ .... ١١٨٤
لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ ١٦٢ .... ٩٨٣
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ١٧١ .... ١٢٥٤

سورة المائدة

وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ٢ .... ٣٣٦، ٦٨٧، ٦٨٨
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ٣ .... ٩، ٢٣، ٣٦، ١٢٠، .... ٢١٣، ٧٤١، ١١٨٨
وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ٣ .... ٤٠٩
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ٣ .... ٥٧٥
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ٣ .... ٧٥٥
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ٣ .... ٨٥
فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم ٦ .... ٨٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ٨ .... ١٦٤، ٢٣١
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ٨ .... ٢٢٢
وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ١٢ .... ١١٤٥
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ١٣ .... ٣٤
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن ٣٣ .... ١٤٨
يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ .... ٤٣٢
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ٣٨ .... ١٧، ٨٤
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ٣٨ .... ١٩٥
فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ٤٤ .... ٢٠٢، ١١٩٦

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ٤٥ .... ١١٩٦

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ٤٧ .... ١١٩٦

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ٤٨ .... ١٩٧، ٤٠٨، ٨٥١

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا ٤٨ .... ٧٦١

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ٤٩ .... ١٠٦

وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ ٤٩ .... ٢٣٨، ٥٢٩

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم ٥١ .... ٢٦٤

أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ٥٤ .... ٥٢٧

لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ ٦٣ .... ٢٢٤، ٢٩٤

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ ٦٥-٦٦ .... ٥٦٦

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ ٦٧ .... ٣٨١

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ٦٧ .... ٥٧٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٦٧ .... ٨٣

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ ٧٢ .... ٤٣٠

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ ٧٥ .... ١٠٨٠

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ٧٧ .... ١٨٦، ٢٣٤

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ ٧٧ .... ١٥٣، ١٢٥٥

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ ٧٨-٧٩ .... ٣٨٦

كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ٧٩ .... ٢٢٤

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ ٨٣ .... ٧٤٥

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٨٤ .... ٧٦١

لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ ٨٧ .... ١٢٥٨

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ٩٠ .... ٩١، ١٩٤

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ٩٠-٩١ .... ٤٧٣

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا ٩٥ .... ٧٣٩

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ١٠٤ .... ٩٩

إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ١٠٥ .... ٢٢٢

عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ١٠٥ .... ٢٢٢

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ ١٠٥ .... ٢٢٠، ١١٩٦

هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ١١٩ .... ٤١٨

سورة الأنعام

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ١٤ .... ٤٤٢

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ ٥٠ .... ٢١٢

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ٥٢ .... ٨٥٧

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ٥٥ .... ١٠٨٤

إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ٥٧ .... ٤٣٩

قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ ٥٧ .... ٧٦١

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ ٦٨ .... ١٠٨٤، ١٢٣٤

يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ٧٨ .... ١٠٧٩

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ٨٢ .... ٨٤

وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ٨٨ .... ١٠٠، ١٤٩

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم ٨٨ .... ٤٣٠

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ ٩٠ .... ١٠٠، ١١٣٤

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ ٩٣ .... ٥٧١

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ	٩٣	٧٦١
وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا	١٠٨	٣٣، ١٧٣
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ	١١٢	٢٢٠، ٢٣٧
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ	١١٤	٥٧٥، ٦٤٩
وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ	١١٦	٨٠٩، ١١٠٧
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم	١١٩	١٥٣
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي	١٢٢	١٨٥، ١٠٦١
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا	١٢٣	٢٢٠
ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ	١٢٤	٨٥٦
وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾	١٢٩	٢٢٠
وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾	١٤١	١٨٦
ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ	١٤٣	٦٢٣
قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا	١٤٥	٨٥، ٦٢٣
وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ	١٥٢	٢٣١، ٨٦١
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ	١٥٣	١١٩، ١١٧٧
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ	١٥٣	٨، ١٠، ٤٩٢، ٦٨١، ٦٨٦، ١٠٠٩
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن	١٥٣	٨، ٣٥، ١٩١، ١١٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ	١٥٩	١٢٣، ٦٢٧
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ	١٦٢-١٦٣	٤١٤

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ	٢-٣	٣٦

ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ .... ٣ .... ٨١

ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ .... ٣ .... ١٣٠، ٢١٢

قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ .... ٣٢ .... ٨٦

قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ .... ٣٣ .... ١٩٨، ٤٢٤

وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ .... ٥٢ .... ٦٤٩

ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ .... ٥٥ .... ١٨٦

ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ .... ٥٩ .... ٥١٦، ٥٦١، ١٠٩٩

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ .... ٥٩ .... ١٠٨١

وَأَنصَحُ لَكُمۡ .... ٦٢ .... ٢٥

أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ .... ٦٢ .... ٣٥

يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ .... ٦٥ .... ٣١

يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمۡ .... ٦٧–٦٨ .... ٣٥

وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ .... ٧٩ .... ٣٥

وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ .... ٨١ .... ١١١٧

وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ .... ٩٠ .... ٨٧٠

وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ .... ٩٣ .... ٣٦

وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ .... ٩٦ .... ٥٦٦

وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ .... ١٢٧ .... ٨٧٠

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا .... ١٢٨ .... ١١٤٥

وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ .... ١٣٧ .... ١٦٤

يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا .... ١٣٨–١٤٠ .... ٤٣٤، ١١٤٨، ١٢٥٣

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ .... ١٥٢ .... ٢٢٠

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ١٥٦-١٥٧ .... ٢١٤، ٧٤١
يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ١٥٧ .... ٧٦٥
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ ١٥٨ .... ١٥٩، ٤٧٥
وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ١٦٣-١٦٥ .... ٣٨٦
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا ١٦٤ .... ١٧٢
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ١٦٩ .... ٥٧٨
فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ ١٦٩ ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٣٤، ١٢٢٧
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ ١٧٥-١٧٦ .... ٢١٠، ٤٤٥، .... ١٢٢٦، ١٢٢٨
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) ١٨١ .... ٢٢٤
إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) ١٩٦ .... ١١٦٢
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ١٩٩ .... ٣٤، ٢٥٧، ٤٦١
وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ٢٠٤ .... ٧٤٦

سورة الأنفال

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ ٢-٣ .... ٧٤٥
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ٦ .... ١٢٤٦
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ٩ .... ١١٥١
وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ٢٣ .... ٧٤٧
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ٢٥ .... ٦٢٩
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ٣٣ .... ١٩٠
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ٣٩ .... ١٦٥، ٢٥٠
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ٣٩ .... ١٩٣

وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ٤٦......٦٠٧، ١٠٠٧، ١١٠٨
وَلَا تَنَـٰزَعُواْ ٤٦......٦٠٩
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٤٦......١٨٥
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ ٥٣......٢٢٠، ١١٨٧
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٦٠. ١٧٧، ١٠١٣، ١١٤٤، ١١٥٧
وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ٦٢-٦٣......١٢٠
وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ٦٣......٦٣٢، ٦٨٤
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ٦٤......١١٥٥
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ ٦٥-٦٦......١١٥٨
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٦٧-٦٨......٢٥٣، ١١٦٨
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٧٣......٢٠٤

سورة التوبة

لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ ٢٥......١١٦١
قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ٢٩-٣٠......١١٣٥
ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٣١......١٢٥٥
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ٣٣......١٠٩، ١٧٦
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٣٤......٢١٩، ٧٤٤
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٣٤......٢٢٤
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ ٣٨......٢٥٦، ١١٦١
وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ٤٥......٤٣٥، ١١٥٩
لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٤٧. ٢٠١، ٢٢٥، ٢٢٩، ١٢١٣
وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ ٥٤......١٠٨٠

إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ ٦٠........................١٢٨٨

وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ٦٢........................٢٠٢

كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ٦٩........................٢٤٦

وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ٦٩........................٢٤٨

فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ ٦٩........................٢٤٨

كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ٦٩........................٢٤٦

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ٧١...١٦٩، ٢٠٤، ٣٨٢، ٦٨٧

جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ٧٣........................٢٢٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ ٧٣........................٤٨٠

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ٧٤........................٩٩٨

سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ ٩٥........................٢٤٩

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ١٠٠........................٩٤

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ١٠٠.................٣٧، ٥١٣

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ١٠٢........................١٦٨

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ١٠٥........................١٠٢١

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ ١١١....................١١٤٣

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ١١٥........................٦٥١

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ١١٩........................٤١٨

وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ١٢٢................١٠٩، ٢٧٠

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ ١٢٨ . ٨٨٣، ٩٢٥، ٩٣٩، ٩٧١

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ١٢٨...............٤٩٣، ٥٠٢

سورة يونس

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ ٧–٨........................ ٢٥٦
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ ١٥........................ ٢١٢
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا ٢٤–٢٥.................. ٢٥٥
وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ٢٥........................ ٣٧٧
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ٣٢........................ ٦٣٤
فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ٣٢................ ٦٣٥، ٧٦٢
قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ٣٥........................ ٧٦٢
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ٣٦................ ٥٧٨، ٧٦٢
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ٤٥........................ ٢٥٦
قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ٥٨........................ ٣٨٣
أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٦٢........................ ٥٣
وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى ٧١–٧٢.......... ٤٠٧، ٤١٥
فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ ٨٣................ ٧٧١، ٨٧٠
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ٨٤........................ ٤٠٧
فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ٩٤........................ ٧٦٢
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى ١٠٨........................ ٧٦٢

سورة هود

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى ١–٣........................ ٥٦٦
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ ١٢........................ ٢١٢
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ١٧........................ ٧٦٥
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا ١٧........................ ٧٦٢

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ٢٩................ ٣٣، ١٠٥٩

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ ٣٦........................ ٥٧٠

وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ٤٠........................ ٥٦٤

رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ ٤٥-٤٦.................. ٥٧١

يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ٥١................ ٣٣، ١٠٥٩

وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ٥٢........................ ٥٦٦

قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ ٥٣-٥٦.................. ٤١٥

إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ ٥٤-٥٦.................. ٣٣

قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي ٦٢........................ ٢٢٤

وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا ٨٤........................ ٥١٦

وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا ٨٤-٨٨.................. ٣٨٠

إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ٨٨........................ ١٦٤

وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٨٨........................ ٣٢

وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ٨٨............. ٢٧، ٣٣، ٩٢٨

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ ٨٨........................ ٤١٦

وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٨٨................ ٤٤٢، ٩٢٩

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ ٨٩........................ ٢٢٠

فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ١١٢...................... ١٠١

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ١١٤...................... ٨٩٥

وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ ١١٨-١١٩........ ٦٢٥، ٦٣٠

وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ ١٢٠...................... ٥١٢

سورة يوسف

كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ٢٤........................ ٢٠٨

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ ٣٨........................ ١١٠٤

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ٣٨ .... ٩٩

وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ٧٦ .... ٦١٦

رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ١٠١ .... ٤٠٧

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ١٠٣ .... ٨٠٩

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ١٠٦ .... ٨١٠، ١١٧٣

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ١٠٨ .... ٣١

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ١٠٨ ..... ٧، ٣١، ١٥٩، ٢١٢، ..... ٢١٤، ٣٨٠، ٣٩٦، ٤٠٦، ..... ٤١٧، ٤٢٣، ٤٨٦، ٥٥٦، ..... ٥٦٠، ٧٤١، ٨٥٢، ٩٧٣، .... ٩٩٤، ١٠٦٤

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ١١١ .... ٥١٢، ١١٨٦-١١٨٧

سورة الرعد

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ١ .... ٧٦٢

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٧ .... ٣٧٧

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ١١ .... ١١٥٢

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ ١٧ .... ٧٦٢

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ١٩ .... ٧٦٢، ١٠٦٢

وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ٢٦ .... ٢٥٦

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٢٨ .... ٥٢٨

قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ٣٦ .... ٤١٧

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٤٠ .... ٧٢

سورة إبراهيم

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ١ .... ٤٥٥

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ .... ٤ .... ٤٧٧

وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ .... ١١ .... ١٦٣

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ .... ١٣-١٤ .... ١١٤٦

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا .... ٢٤-٢٥ .... ٤٣٢

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي .... ٢٧ .... ٤٣١

وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ .... ٣٥-٣٦ .... ٥٧٠

رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ (٤١) .... ٤١ .... ٥٧٢

سورة الحجر

إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩) .... ٩ .... ٥٧٥، ١١٩٩

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) .... ٧٥ .... ٢٣٦

فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ (٨٥) .... ٨٥ .... ٤٦١

لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ .... ٨٨ .... ٢٢٢

فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (٩٤) .... ٩٤ .... ٥٢٧

سورة النحل

وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ (١٦) .... ١٦ .... ٣٠٠

لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ .... ٢٥ .... ٧٥٦

قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (٢٧) .... ٢٧ .... ٢٩٣

وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ .... ٣٦ .... ٣١، ٣٨٠، ٥١٦، ٥٦١، .... ١٠٨٠، ١٠٩٦

فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ (٤٣) .... ٤٣ .... ٢٨٨، ١٠٢١، .... ١٠٢٤، ١٠٦٣

وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ .... ٤٤ .... ١٣، ١٧، ٨١، ٨٣

وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) .... ٤٤ .... ١٨٨، ١٢٠٠

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ..... ٥٠ ..... ١٠٣١

فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ..... ٥١ ..... ٢٠٢، ٧٥٦

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ..... ٧٨ ..... ٨٦٥

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً ..... ٩٧ ..... ٤١٠، ٩٨٢

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ..... ١١٦ ..... ١٦٣، ١٩٩

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ..... ١١٦-١١٧ ..... ٤٢٤

ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ..... ١٢٣ ..... ١١٣٤

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ..... ١٢٥ ..... ٧، ٣١، ٣٢، ٢٤١، ٣٨١، ٣٩٦، ٤١٧، ٤٧٩، ٥١٧، ٦٨٧، ٨٣١، ١٠٣٧، ١٢٤٢، ١٢٤٤

وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ ..... ١٢٧ ..... ٢٢٢

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ..... ١٢٨ ..... ١١٥٥، ١١٦٤

سورة الإسراء

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ ..... ٤ ..... ١٠٨

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ..... ١٥ ..... ٢٣٣، ١٠٢٣

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ ..... ١٨ ..... ٢٠٦

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ..... ٢٨ ..... ٣٤

وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ..... ٣٢ ..... ١٩٤

وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ..... ٣٣ ..... ١٩٤

وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ..... ٣٤ ..... ٤٥٩

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ ..... ٣٦ ..... ٨١، ٣٧١

الآية	رقمها	الصفحة
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾	٤٨	٨٣٥
وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ	٥٩	١٧٣
وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ	٧٢	٢٠١، ٢٤٥
وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ	٧٣-٧٥	٢٣٨
وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾	٧٨	٧٤٧
إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾	١٠٧-١٠٩	٧٤٥
سورة الكهف		
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾	١٣	٨٦٠
نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ	١٣	٨٧٠
مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ	٢٢	٩٦٨
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ	٢٨	١٦٠
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾	٢٨	٢٦١، ٨٥٧
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ	٢٨	٣٤، ٨٥٧
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا	٢٩	٧٦٢
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ	٤٥-٤٦	٢٥٦
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ	٥٠	٢٤٤
وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	٥٦	٧٦٣
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ	٥٧	٧٤٧
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ	٦٦-٧٠	٣٢٩
ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾	١٠٤	٧٣٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا	١٠٧-١٠٨	٩١١، ٩٨١
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ	١١٠	١٠٥٢

فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ١١٠ .... ٤١٥، ١٠٥٨

سورة مريم

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ١ .... ٩٤٩

أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ١٩........................ ٢٤٤

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ٢٩........................ ٥٤٦

يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ٤٢........................ ٢٤٣

يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ٤٣........................ ٢٤٣

يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ٤٥................ ٢٤٣، ٧٤٥

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ٥٨ .... ٧٤٥

فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ٥٩........................ ٢٠٠

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ٦٥........................ ٤٢٩

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ٨٤........................ ٣٢

لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ٨٧ .... ٤٣١

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ٩٦........................ ٦٨٥

سورة طه

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ١-٢.................... ١٢٣٢

ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ٥ .... ١٠٣٢

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ١٣-١٤ .... ١١٠٢

ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ٤٣-٤٤ .... ٣٤، ٥٥٧

فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ٤٤ .... ١٦٤، ٨٣٠

قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ٤٧........................ ٢٤٥

وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ٤٧........................ ٢٤٥

ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ٤٨........................٢٤٥
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ٤٨........................٥٥٧
رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ٥٠........................٧٦٤
قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ٥١........................٨٠٩
مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ٥٥........................٥٦٨
يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن ١٠٢-١٠٤...............٢٥٤
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ١١٤......................٤٢٦
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ١٢٣-١٢٦...............٧٤٧
قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي ١٢٣-١٢٧...............١١٩
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ ١٣١......................٤٦٣
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ١٣٢....................١١٤٥

سورة الأنبياء

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ٧٨-٧٩..................٦٣٦
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ١٦-١٧..................١٠٩٧
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ٢٥.......٣١، ٩٩، ١٠٨، ٥١٦
........، ٥٦١، ١٠٩٦، ١٠٠٩
إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ٩٢........................١٠٨
إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ٩٢........................١٠٨
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ١٠٥......................٤٠٩
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ١٠٧ ....١٠١، ٤٦٢، ٩٢٥

سورة الحج

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن ٥ ....٥٦٧

وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ٣٢........................١٠٢
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ٣٧........................١٠٥٣
وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ٣٧........................ ٣٥
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ ٤١........................١٦١
وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن ٤٠–٤١ .... ١٦١، ١٨٢، ٣٨٥
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ٦٧........................١٩٧
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ٦٧................٤١٧، ٤٦٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن ٧٣........................٢٤٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ٧٧–٧٨ .... ٣٧
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ٧٨........................ ٣٥
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ٧٨ ....٧٩٤

سورة المؤمنون

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ ١٢–١٦ ....٥٦٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١–٥٣ ....١٠٨
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ٥٣........................٤٠٤
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ٩٦.................... ٣٢، ٣٤
قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ١١٢–١١٤ ....٢٥٧

سورة النور

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ٢ ....١٩٤
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا ٤–٥ ....١٩٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ١١........................٢٥٨
لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ ١٢........................٣١٨

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ١٥........................١٠٢

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ١٩........................١٧١

كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٣٩........................٢٢٨

كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ٤٠........................٢٢٨

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا ٥١................٤٣٦، ٦٤٩

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا ٥١-٥٢................١٤٢

وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ ٥٤........................١١٠٤

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ٥٥........١٦٠، ١٦١، ٤٠٩، ٩٨١، ١١٤٦، ١٢٦٨-١٢٦٩.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن ٥٩........................٨٦٢

فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ ٦٣............٨١، ١٣٨، ٨٥٤

سورة الفرقان

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧-٢٩................٩٤٢

أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ٤٣........................١٠٧

فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ٥٢................٣٩٢، ٣٩٤

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ ٥٨........................٣٣

ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ٥٩........................١٠٢٢

تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ٦١-٦٢................٥٦٧

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٦٣........................١٠٧٣

وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ٧٣........................٧٤٦

سورة الشعراء

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ٧٢-٧٣................١٠٧٩

يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ (٨٩) ..... ٨٨-٨٩ ..... ٦٠٨

إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ ..... ١٠٩ ..... ٤٧٧

وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠٩) ..... ١٠٩ ..... ٣٣، ٤١٦

إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ ..... ١٢٩ ..... ٤٧٧

إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ ..... ١٤٢ ..... ٤٧٧

أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَآ أَغۡنَىٰ ..... ٢٠٥-٢٠٧ ..... ٢٥٦

وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢١٥) ..... ٢١٥ ..... ٣٤، ٤٦٢، ١١١٧

سورة النمل

وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ (٤٣) ..... ٤٣ ..... ٧٩٨

سورة القصص

إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ ..... ٤ ..... ١٠٨، ٢٠٩

فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا ..... ١٩ ..... ١٤٥

وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ..... ٤١ ..... ٣٧٨

وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ..... ٥٠ ..... ١٥٣

فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ ..... ٥٠ ..... ١٠٦، ١٥٢، ١٩١

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ ..... ٨٠ ..... ٢٩٣

وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ..... ٨٢ ..... ٢٩٤

تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ..... ٨٣ ..... ١٠٨، ٢٠٨

إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ..... ٨٥ ..... ١٢١٧

وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا ..... ٨٧ ..... ٣١، ٤١٧

سورة العنكبوت

الٓمٓ (١) أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ (٢) ..... ١-٣ ..... ٧٠، ٤٣٦، ١٢٦٨

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا .... ١٤ .... ٣٨٠

وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ .... ٤٣ .... ٢٩١

وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ .... ٤٥ .... ٩٩٢

وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ .... ٤٦ .... ٣٢، ٨٢٩، ١٢٤٤

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا .... ٦٩ .... ٣٤٧

سورة الروم

وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ .... ٤-٥ .... ١١٦٤

وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ .... ٦ .... ١١٤٣، ١١٥٥

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم .... ٢٨ .... ٢٩، ١٥٣

بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖ .... ٢٩ .... ٢٦١

فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ .... ٣٠ .... ٧٦٤، ٨٠٠

فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ .... ٣٠-٣١ .... ١٠٩٧

وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ .... ٣١-٣٢ .... ٣٦، ١٢٣، ٤٠٤، ٤٣١، ١١٧٧، ١١٧٨

مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا .... ٣٢ .... ٣٠١

وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ .... ٤٧ .... ١١٤٣

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ .... ٥٤ .... ٨٦٠، ٨٦٥، ٩٥٤

وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ .... ٥٥ .... ٢٥٧

فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ .... ٦٠ .... ٣٢، ١٦٤، ٥١٩

سورة لقمان

إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ .... ١٣ .... ٨٤

وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ .... ١٣ .... ٤٣٠

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ .... ١٧ .... ١٠٧٣

وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ .... ١٧ .... ١٦٤، ١٧٢، ١٠٧٣

وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ .... ٢٢ .... ٤٣٦

سورة السجدة

أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ .... ٣ .... ٧٦٣

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا .... ١٦-١٧ .... ٩٨٣

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ .... ١٧ .... ٩٣٤

جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ .... ١٧ .... ٩٣٤

وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا .... ٢٤ .... ٢٥٩، ٢٦١، ٢٧٠، ٣٧٧، ١٠٧٣، ١٢٧١

سورة الأحزاب

ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ .... ٦ .... ٤٤٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ .... ٩ .... ١٨٣

إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ .... ١٠-١١ .... ١٨٣

أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي .... ١٩ .... ٢٠١

لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ .... ٢١ .... ٥١٣

لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ .... ٢١ .... ١٠١، ٣٩٦، ٤٥٥، ٨٥١، ١١٠٣

وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ .... ٢٢ .... ١٨٣

مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم .... ٢٣ .... ٩٦٣

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ .... ٢٥-٢٧ .... ١٨٣

وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ .... ٣٦ .... ٨٨، ١٠٤، ٦٤٩

وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ... ٣٧ ... ٨٣

ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ... ٤١ ... ٧٢٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ... ٤١-٤٢ ... ٤٥٦

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ... ٤٥ ... ٦١٨

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ... ٤٥-٤٦ ... ٣١، ٣٥، ٣٧٧، ٣٨١، ٤١٦

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ... ٧٠-٧١ ... ٧، ١١٧٢

وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ ... ٧٢ ... ٧٣٥، ٧٧٥

سورة سبأ

وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ ... ٦ ... ٧٦٣

وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ... ١٣ ... ٨١٠

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ... ٢٨ ... ٤٧٥، ١١٧٣

قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ ... ٥٠ ... ٢١٢

سورة فاطر

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم ... ٥ ... ٢٤٤

إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ... ٦ ... ٣٧٧

إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ... ١٠ ... ١٠٣٤

إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ... ٢٨ ... ٢٧٣، ٢٩٢، ٤٢٦، ٨٧٦

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ ... ٣١ ... ٧٦٣

سورة يس

يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم ... ٢٠-٢٢ ... ٢٤٣

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ ... ١٣-٢٧ ... ٤٢٠

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ ٣٧-٤٠ .... ٥٦٧

وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ٦٨........................ ٨٦٥

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ ٧٨-٧٩ .... ١٠٨٠

إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ٨٢........................ ٥٦٢

سورة الصافات

إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ٢٥........................ ٤٣٦

وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ١٤٧-١٤٨.............. ٨١٥

سورة ص

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٢٤ .... ٨١٠

وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ٤٥................ ٢٦٠، ٧٦٧

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ٨٦...................... ١٢٦٢

سورة الزمر

إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا ٢-٣.................... ١٠٥٢

أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ٣ .... ٤٣٧

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ٩ .... ٢٩٠، ٤٢٦

إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ١٠...................... ١٠٧٥

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ١١ .... ٤١٤

قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١١-١٢ .... ٤٠٧

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧-١٨ .... ٣٥

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ ٢٣....................... ٧٤٥

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ ٢٩...................... ١٠٥٤

وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ٣٣....................... ٤١٨

الآية	رقمها	الصفحة
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ	٣٦	٣٣
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا	٥٤	٤٣٦
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِى	٦٠-٦١	٢٣٨
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	٦٥	١٠٠، ٤٣٠
سورة غافر		
مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	٤	١٢٤٤
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ	٥	٧٦٣، ١٢٤٥، ١٢٤٦
يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ	١٥	١٠٦١
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ	٢٨	٢٥٢
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن	٢٨	٧٧١
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ	٢٣-٤٦	٤١٩
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾	٥١	١٨٢، ٤٠٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ	٥٦	١٠٦٦
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى	٦٠	٣٥٦
سورة فصلت		
وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ	٣٤-٣٥	١٠٧٠
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا	٥	٥٦٤
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ	٦	٥٦٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	٣٠	٩١١
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ	٣٣	٣١، ٣٧٩، ٤١٠، ٤١٧، ٤٤٣، ٥٦٠، ٦١٦، ٧٢٥
وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ	٣٤	٣٢

لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ٤٢ ٦١٧

مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ ٤٣ ١٠١

مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ٤٦ ١٠٥٣

سورة الشورى

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ٣ ٤٠٤

وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ١٠ ٦٨٩

لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ....١١ ٤٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣٣

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا ....١٣ ١٠٠، ١٠٠٨

وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ١٤ ١٠٨

فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ....١٥ ١٠٤، ٤٦٥

أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا ....٢١ ٧٥٥، ٧٥٦

لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ٢٣ ١٠٥٩

وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ ٣٥ ١٢٤٦

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ٥٢ ١٠٦١

وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ ٥٢ ١٠٦١

وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى .... ٥٢-٥٣ ٢١٤، ٧٤١

سورة الزخرف

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ٥ ٢٤٤

فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ٤٣ ٨١

فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ .... ٤٣-٤٤ ٣٦، ٥٢٨

وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ....٤٥ ١٠٨، ١٠٠٩

مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ ....٥٨ ١٢٢٤، ١٢٤٧

الآية	رقمها	الصفحة
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾	٥٩	١٢١٢
إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾	٨٦	٥٧٨
سورة الدخان		
–	–	–
سورة الجاثية		
–	–	–
سورة الأحقاف		
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ	١١	٦٧٦
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً	١٥	٨٦٣
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا	٣٠	٧٦٣
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ	٣١	٢٤٤
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ	٣٥	٣٢، ١٢٦٨
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ	٣٥	٢٥٧
سورة محمد		
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ	٢–٣	٧٦٣
إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾	٧	١٠١٢، ١٠١٤، ١١٤٤، ١١٨٨
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾	١٤	٢١٢
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا	١٦	١٨٨
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى	١٧	٦٤٤
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ	١٩	٤٢٣، ٤٣٤، ٥٢٨، ١٠٠٦، ١٠١١
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ	٢٠	٢٣٧

خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ٢١........................ ٤١٨

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ ٣٠........................ ٢٣٦

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ٣٥........................ ٢١٠

سورة الفتح

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ١-٢........................ ٢١

تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ١٦........................ ١٩٣

لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ١٨............... ١٨٤، ١٠٥٨

وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ٢١............... ١٨٤، ١٠٥٨

وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ٢٦........................ ٤٣٢

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ٢٨........................ ١١١

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ٢٩.......... ٢٣٦، ٩٢٦، ٩٦٢

سورة الحجرات

لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ١................. ١٥٤، ٦١٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ١................... ٨١، ٨١٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا ٦........................ ٣٢٧

وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ ١١........................ ١٩٥

وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ١٢........................ ١٩٥

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ١٥........................ ٤٣٥

سورة ق

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ ٣٢-٣٣................. ٨٩٠

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ٣٧........................ ٥٥٥

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ٤٥........................ ١٤٥

سورة الذاريات

كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ١٧-١٨ .... ٩٨٣

وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ٢٠-٢١ .... ٥٦٧

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ٥٢ .... ٨٣٥

فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ٥٥ .... ٥٩

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ٥٦ .... ٧٤، ١٠٩٧

سورة الطور

مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ٨ .... ٥٦٢

وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ٤٨ .... ٣٢

سورة النجم

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ١-٢ .... ٢٦٠

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ ١-٣ .... ٨١

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ٣-٤ ... ٤١، ١٠٦، ٦٠٩، ٨٥٦

وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ٢٨ .... ٧٦٣

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ٢٩ .... ٢٥٣

سورة القمر

فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ١١-١٤ .... ٥٧٠

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ١٧ .... ٧٦٨

بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ٤٦ .... ١٠١، ٤٨١

سورة الرحمن

فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ١٣ .... ٥٤٣

سورة الواقعة

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ ١٣-١٤ .... ١٣٩

سورة الحديد

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا ١٦................ ٧٤٦، ٧٦٣

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ٢٠ .... ٢٥٦

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ٢٥........................ ٧٧٤

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٢٧........................ ١٩٧

وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ٢٧................ ١٨٧، ١٩٧

وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ٢٧........................ ١٩٧

إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ٢٧........................ ١٩٧

سورة المجادلة

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ١١ .... ٢٩١، ٤٢٦، ١٠٦٤

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ ٢٠.................. ٢١، ٢٠٢

سورة الحشر

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ٧ ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ١٠٢، ١٦٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٨٠، ٤١٩، ٤٤٥، ٤٦٣، ٥٦٠، ٥٦٧، ٦٢٣، ٦٣٦، ٦٤٤، ٦٨٥، ٧٦١، ٧٦٢، ٨٠٣، ٨٥٣، ٨٧٠، ٨٩٤، ٩٧٢، ٩٩٠، ١٠٢٨، ١٠٦١، ١٠٧٠، .... ١٠٨٠، ١٠٨١، ١١٣٥

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ٩ .... ٤٦٠

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ١٤ .... ١٨٥، ١٢٤٨

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ١٤........................ ٦٢٨

سورة الممتحنة

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ .... ٤ .... ٢٦١

لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ .... ٨ .... ٢٦٢

إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ .... ٩ .... ٢٦٣

سورة الصف

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ .... ٢-٣ ... ٣٢، ١٧١، ٤٤٥، ٩٢٨

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ .... ٢-٤ .... ١٧٧

كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) .... ٣ .... ١٠١٣

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٩) .... ٩ .... ٧٦٣

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ .... ١٤ .... ٨٢٥

سورة الجمعة

هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ .... ٢ .... ٤٥٥، ٤٩٦، ١٠٦٢

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا .... ٥ .... ١١١، ٤٤٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ... . ٩ .... ٥١٨

فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ .... ١٠ .... ١٩٦

وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) .... ١٠ .... ٤٥٦

سورة المنافقون

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ .... ٤ .... ٢٣٧، ١٢١٠

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .... ٨ .... ٢٠٢، ٢١٠

سورة التغابن

فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ .... ١٦ .. ١٦٤، ١٧٨، ٥١٤، ١٠٩٤

سورة الطلاق

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .... ٢-٣ .... ٥٦٦

وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ .... ٣ .... ٣٣

وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ .... ٤ .... ١٩٥

رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .... ١١ .... ٤٥٥

سورة التحريم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ .... ٩ .... ٢٢٥، ٣٩٣، ٣٩٤

سورة الملك

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .... ٢ .... ٤١٥

ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن .... ٣-٥ .... ٥٦٧

وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ .... ٥ .... ٣٠٠

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ .... ١٤ .... ١١٣١

سورة القلم

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ .... ٤ .... ١٩٦، ٢٥٨

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ .... ١٦ .... ٥٣٨

فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى .... ٤٤ .... ١١٦٠

سورة الحاقة

- .... - .... -

سورة المعارج

تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ .... ٤ .... ١٠٣٢

سورة نوح

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ .... ١ .... ٤١٦

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ .... ١-٢٨ .... ٥٦٠

يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم .... ٢-٤ .... ٢٤٣

يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا .... ٤ .... ١٠٨١

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي ..... ٥-٩ ..... ٥٦٢
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي ..... ٥-١٤ ..... ٣٨٠
فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ..... ١٠-١٢ ..... ٩١٢
أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ..... ١٥-١٦ ..... ٥٦٧
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ..... ١٧-١٨ ..... ٥٦٨
فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ..... ١٠-٢٠ ..... ٥٦٥
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ..... ١٩-٢٠ ..... ٥٦٨
قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ..... ٢١ ..... ٥٦٩
وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ..... ٢٢ ..... ٥٦٩
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ..... ٢٣ ..... ٥٧٠
وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ..... ٢٤ ..... ٥٧٠
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ..... ٢٤ ..... ٥٧٠
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ..... ٢٥ ..... ٥٧٠
رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ..... ٢٨ ..... ٥٧١

سورة الجن

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ..... ١-٢ ..... ٩٠٦
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ..... ٢٣ ..... ٢١٣، ٧٤١

سورة المزمل

وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ..... ٢٠ ..... ١٩٦

سورة المدثر

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ..... ١-٤ ..... ٥٢٢
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ..... ٣ ..... ١٠٠٦

فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ ٤٩-٥١ .... ٧٤٧

سورة القيامة

يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ١٣........................ ٣٨٨

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ٢٢-٢٣ .... ١٠٣٠

سورة الإنسان

وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ ٨-١٢ .... ٩٨٤

سورة المرسلات

- - .... -

سورة النبأ

- - .... -

سورة النازعات

إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ١٨........................ ٢٤٢

فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ١٨-١٩ .... ٢٤٢، ٥٥٧

وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ١٩........................ ٢٤٢

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٢-٤٦ .... ٢٥٧

سورة عبس

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ١-٢ .... ٨٥٨

سورة التكوير

- - .... -

سورة الانفطار

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ٥ .... ٣٨٩

سورة المطففين

- - .... -

سورة الانشقاق

– .... –

سورة البروج

– .... –

سورة الطارق

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ٥ .... ٥٦٧

سورة الأعلى

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ١ .... ٥٠١

وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ١٧ .... ٢٥٤

سورة الغاشية

– .... –

سورة الفجر

يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٧-٣٠ .... ١٦٨

سورة البلد

وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ١٧ .... ٣٣٦

سورة الشمس

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ ١ .... ٥٠١

قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ٩ .... ٤٩

سورة الليل

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ ١ .... ٥٠١

سورة الضحى

– .... –

سورة الشرح

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ٤ .... ٧٠٤

فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ٥-٦ .... ٣٥

سورة التين

– – .... –

سورة العلق

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ١ .... ١٠٦٤

سورة القدر

– – .... –

سورة البينة

وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ٤ .... ١٠٨

وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ ٤-٥ .... ١٦٦

وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ٥ . ٤١٤، ٤٣٧، ١٠٥٢، ١٢٠٣

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ٦ .... ٤٣١

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٨ .... ٢٩٢، ٨٧٦

سورة الزلزلة

– – .... –

سورة العاديات

– – .... –

سورة القارعة

– – .... –

سورة التكاثر

– – .... –

سورة العصر

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ ١ .... ٦٢

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ١-٣ .... ٢٦٠، ٣٨٧

وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ٣ .... ١٧٢، ٣٣٦

سورة الهمزة

– – .... –

سورة الفيل

– – .... –

سورة قريش

– – .... –

سورة الماعون

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٤ .... ١٢٣٣

ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٥ .... ١٢٣٣

سورة الكوثر

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ٣ .... ٧٠٤

سورة الكافرون

– – .... –

سورة النصر

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ١ .... ٩٧٩، ٩٨٠

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث/ الأثر **الصفحة**

ائذَنوا له، فَلَبِئْسَ ابنُ العَشِيرة، أو بِئْسَ رجُلُ العَشِيرة ٣٦٨
أبدأ بما بدأ الله به ١٠١
ابدأوا بما بدأ الله به ٦١٨
أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الأليتين ٢٥٠
ابن أختي! إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال ٤٦٤
أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم ٩٠١
أَتاني جبريلُ فقالَ: يا مُحَمَّدُ! عِشْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ٣٦٤
اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة ١١٠٧
أَتدرون ما العَضْهُ ٣٦٤
أتدرون ما الغيبة ٣١٣
أتدري لم مشيت بك ٩٢٢
اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها .... ٨٩٣، ٨٩٣
اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما .... ٤٩، ٩٣٥
اتقوا الشح فإن الشح أهلك ١١٨٠
اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظَّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيَامَةِ ٣٦٣

اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا ١٤٣

أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون ٤٩٦

اثنان في النار: رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ٦٥٨

أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة ١٢٦٥

أَحبِب حبيبَكَ هَوناً ما، ٣٤٦

احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل؛ فإن ٢٣٦

أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل ٩٤٢

أُحِلَّتْ لنا ميتتان ودمان: فأما الميتتان فالحوت والجراد ٨٥

اختلافُ أُمَّتي رحمَةٌ ٦٠٥

آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو ٩١٧

أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة ٤٣٣

إخسأ عدو الله ٨٣٠

أخشى عليكم ألا تعرفوا الجاهلية ؛ فلا تعرفوا قدر الإِسلام ٥٢٨

أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون ٧٠٩

أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع ١٢٣٦

أدوا إليهم حقهم، وسلوا ١٤٧

إذا اجتهد الحاكم فأخطأ، فله أجر ٦٦٠

إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ٦٠٧

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ٩٤٦

إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ٨٩٢

إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ بالشمال ٩٤٦

إذا أنتما خرجتما، فأذِّنا ثمَّ أقيما، ثمَّ ليؤمَّكما أكبرُكما ١٠٩٥

إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث ٨٤٥

إذا بويع لخليفتين فاقتلوا آخرهما ٥٧

إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ١٢٧٦

إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذنابَ البقر .... ٩، ١١٨٧

إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع...... ٤١، ٤٠٣، ١٠١٤، ١٠١٦، ١١٦٣

إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تُصدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم ٥٩٣

إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب، فله أجران، وإذا حكم .... ٦٣٧، ١١٩٣

إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلا صَوْتُهُ........................ ٥٤٨

إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، وإعجاب ٢٢١

إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين .... ٩٥، ١٢١١، ١٢٣٧

إذا صح الحديث فهو مذهبي .... ١٣٠، ١٣٤

إذا صلى أحدُكم بالناسِ فليخفف، فإنّ فيهم الضعيف ٥٠٠

إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ١٢٩٨

إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول ﷺ ١٣٢

إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد ٥١٩
إذا كان يوم القيامة، أذّن مؤذن: تتبع كلّ أمّة ما كانت تعبد ١١٣٥
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ٣٩٠
إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره ١٢٣٦
إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ ١٣٤
إذا وُضع العشاء وأُقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء ١٠٩٢
أراني أتسوّك بسواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر ١٠٩٥
أربعة تُجرى عليهم أجورهم بعد الموت: رجل مات مرابطاً في سبيل الله ٣٩١
أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ٨٩٨
ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلِّموهم ومُرُوهم .... ٤٩٦، ٨٨٤، ٩٢٣، ١٠٩٢
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر ٩٦٦
أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده ٩٧٠
استَحْيوا من الله حق الحياء«. قال: قلنا: يا نبي الله ٨٩٢
استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم ٩٦٩
استوصوا بالنساء خيراً ٤٥٩
استووا، استووا، استووا، فوالذي نفسي بيده ٤٩٠
أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله ٤٣٧
اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا ١٢٧٩

اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشي ١٤٣

أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ٤٨١

أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ١٢٦٨

أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ ٤٣٥

أصاب الله بك يا ابن الخطاب ١٠٣

اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم، ولمن هو دونك ٣٠٨

اصبروا، فإنَّه لا يأتي عليكم زمانٌ إلا الذي بعده شرٌّ منه ٣١٨

أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي ١١٥٢

أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيءٍ من البحرين ٢٤٧

اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى ٨٩١

اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة، وآتِ الزكاة ١٥٩

أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ٩٥٣

أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك ٨٦٩

اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك .... ٦٣، ٩٣٢

اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك ٩٣٢

اغْزُوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ٩٦٠

أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام ٧٦٦

أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً ٨٦

أفلا أكون عبداً شكوراً ٩٢٨

أقال: لا إله إلا الله. وقتلته ٢٥٠

أقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ ٣٠٥

اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم ٨٠١

اقرأ والشمس وضحاها ٩٠٢

اقرأ علي القرآن ٧٤٦

أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين ٩٧٠

اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف ٦٣٢

اكتب: باسمك اللهم ٥٠٤

أكره الاختلاف ٦٣٢

ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد ٩٣٤

ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة ٩٣٤

ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك ٨٨٢

ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات ٨٩٦

ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ٨٨٠

ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة ١٠٩٥

ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك، فإن مِتَّ من ليلتك ٨٨١

ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني ٨٨٠

ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ٢٦٠
ألا إن العيشَ عيشُ الآخرة ٤٦٧
إلا أن تروى كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان .... ١٢٧٦، ١٢٨٥
أَلاَ إنّ ربّي أمَرني أن أُعَلِّمكْم ما جهلتم، مِمَّا علَّمني يَومي هذا ٣٥٥
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ٤٣١
ألا إنما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله ١٤
ألا إنها ستكون فتنة ٩٠٥
ألا إني أتيت القرآن ومثله معه ٩٤
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ ٨٢
أَلَا إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ، فَيَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِن بعدي ٣٧٢
ألا تَسْمَعُونَ، ألا تَسْمَعُونَ!! إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإِيمان ٣٦٥
ألا فمن سوَّده قومه على فقهٍ كان ذلك خيراً له ٢٩٨
ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً ١٢٨٠
ألا هل بلغت ٥٤٣
ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت ١١٦٤
ألا وإن ما حرَّم رسول الله مِثلُ ما حرم الله ٨٨
الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطَّلِع ٧٦٤
الاحتياط في رواية الأحاديث عن النبي ﷺ واجب ٥٧٩

الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ٤٠٨
الإمام جُنةٌ يقاتل من ورائه ويُتقى به، فإن أمر بتقوى ١٧٨
الأنبياء إخوةٌ من عَلاتٍ، وأمهاتهم شتى ١٠٠
الإيمان بضع وسبعون شعبة، -أو بضع وستون شعبة- فأفضلها ٩٣١
الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة ٤٣٣
التيمُّم ضربة للوجه والكفين ٨٤
الحلال بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتَبِهات ٧٦٨
الخلاف شر .... ٦٠٦، ٦٣٠، ٦٣٢
الخوارج شر الخلق عند الله؛ انطلقوا إلى آيات نزلت ٩٦
الخوارج كلاب أهل النار .... ١٢٨٨، ١٢٩٣
الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ١١٥٧
الدّالُ على الخير كفاعله ٣٧٨
الدُّعاءُ هو العِبادة ٣٥٦
الدنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها؛ إلا ذكر الله وما والاه ٤٢٨
الدين النصيحة .... ٢٥، ٥٢، ١٥١، ١٢٤٥، ١٢٧٦، ١٢٨٥
الدينار بالدينار، والدراهم بالدرهم، مثلاً بمثل، من زاد أو ازداد، فقد أربى ٦٥٢
الرجل على دين خَلِيْله، فليَنْظُر أحدكم من يُخَالل ٩٤٢
الزم الصمت تعد حكيماً، جاهلاً كنت أو عالماً ٩٤٣

السعيد من وعظ بغيره ٦٩
السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ١٢٧٧
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ١٤٤
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ١٥
الصلاة على ميقاتها ٩٢٩
الصلاة لوقتها ٩٢٣
الصلاة وما ملكت أيمانكم .... ٤٥٧، ٤٦٦
الصيام لي وأنا أجزي به، ٩٨٨
العبادة في الهرج كهجرة إليّ ٩١٠
العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودهم ٢٧١
القُط لي حصى ١٨٦
اللسان معيار، أطاشه الجهل، وأرجعه العقل ٩٤٣
اللهم! اهدِ أُمَّ أبي هريرة ٣٨٤
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ٤٤٤
اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ٩٨٩
اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب ٩٢٤
اللهم! حبب عُبيدَك هذا -يعني أبا هريرة- **وأُمَّهُ إلى عِبادكَ المؤمنين ٣٨٤**
اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ٧٩٧

اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم ١٢٧٨

اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان ٩٠٥

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ٤٦٧

ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ٩٨٢

الْـمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْـمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ٥٢٧

الْمُؤْمِنُ مِرآةُ الْمُؤمِن، والْمُؤْمِنُ أخو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَهَ ٣٥٤

المؤمن يأكل في مَعىً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ٨٠٥

المقسطون على منابر من نورٍ عن يمين العرش ٢٦٣

المنافقون الذين منكم اليوم شر من المنافقين الذين ٢٤٧

إلى أن يوحّدوا الله ١٠٧٨

آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن ٩٧٠

اليهود مغضوبٌ عليهم، والنصارى ضالون ٢٣٥

أما أنا فإني أخشاكم لله وأتقاكم له، أما إني أصوم وأفطر ٢٢

أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكُم ٨٨٧

أما بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ١١٠٤

أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ٤٧٠

امح يا علي! اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا عليّ ٤٤٠

أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله .... ١٩٣، ٤٣٢

أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال ١٧٦

أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك ٥١٠

امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ٩٥٩

املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك ٩٤٢

آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ٦١٨

أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يسبّح في اليوم اثني عشر ألف ٩٩٣

أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا اشتد عُجبه بشيء من ماله قربه لربه ٩٨٥

إنَّ أحداً لا يولد عالماً والعلم بالتعلم ٣٠٧

إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه ٤٥٤

إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم ٢٣٥

إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ١٢١٠

إن أعمال النّاس تُعْرَضُ يومَ الاثنين والخميس ٩٩٠

إن أفضل ما نعد: شهادة أن لا إله إلا الله ٦٤٥

إن أقواماً ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم ١٨٩

إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء ٤٧

إن البلايا أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه ٧٠

إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات ٦٥٧

إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ، وإن الحرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ ٣٥٢

إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ٨٢٩
إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة ١٢٠٦
إن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة ٨٠٦
إنّ الشّيطان قد أَيِسَ أن يعبده المصلُّون في جزيرة العرب ٣٥٦
إنَّ الشّيطانَ قد أَيِسَ أَنْ يَعْبُدُهُ المُصَلَّون في جزيرةِ العَرَبِ ٣٧٣
إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٢١٦
إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيِّروه؛ عمّهم الله بعقاب ٣٨٦
إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ٤٤٢
إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلماتٍ ٧٢
إن الله تعالى رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف ١٦٣
إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً ١١٧
إن الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ٤٣٣
إِنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي على الرِّفْقِ ٣٤٨
إن الله رفيقٌ يحبّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي ١٠٧٠
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها .... ٤٠٩، ١٢٩٦
إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ٣١٣
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد .... ١٠٩، ٢٩٦، ٤٢٥، ١٠٦٣
إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد .... ٢٩٦، ١٠٦٣، ١٢٤٩، ١٢٥١

إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء ٧٠٧
إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ١٠٤
إن الله لا ينزعُ العلم منكم بعد أن أعطاكموهُ انتزاعاً ٤٢٦
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر ٤١٤
إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم ١٠٥٣
إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ٧٧٢
إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات ٨٩٧
إنَّ الله ورسوله ينهيانكم عن الحُمُر الأهلية؛ ٨٥
إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض .... ٣٩١، ٣٩٢
إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ١٢٤٩
إن الله يكره ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال ٨٠٧
إن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خيرٌ من ٢٤
إنّ المؤمنَ يرى ذُنوبَه كأنّه قاعِدٌ تحتَ جَبَلٍ يخافُ أنْ يَقَعَ عليهِ ٣٦٢
إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى ١١٠
إن الملأ قد أبوا علينا ٤٦٧
إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله ٢٢١
إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه؛ أوشك أن ٦٣٠
إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك ١٦٣

إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، و لولا آيتان من كتاب الله ٩٧٣

أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ٩٥٢

أن النبي ﷺ كان يحدّث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه ٤٩٠

أن النبي ﷺ ومعاذٌ رديفه على الرحل، قال: «**يا معاذ بن جبلٍ** ٢٤١

إنّ أمامَكم عَقَبةً كؤوداً لا يجوزُها المُثْقِلُون ٣٥١

إن أُناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ ٢٥١

إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ٩١٩

إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملةً ٢٤٨

إن أوثق عرى الإسلام: أن تحب في الله وتبغض في الله ٢٠٤

إنّ أوّل النّاس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استُشهد ١٠٥٥

إن بعض البيان سحر ١٢١٠

أن تصدّق، وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى ٤٦٠

إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان ٦٣٢

إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا ٤٦٩

إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا ١١٥٤

إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ٤٥٢

أنَّ رجُلاً زَارَ أَخَاً له في قَرْيَةٍ أخرى، فَأَرْصَدَ اللهُ له على ٣٦٩

أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم، فرخص له ٨٦٨

أَنَّ رَجلاً قال: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، وإِنَّ اللهَ ٣٧١
أن رجلاً كان يُدعى حماراً، وكان يشرب الخمر ١٥٥
أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً، وسعد جالس فيهم ٩٠٠
أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس ٧٥٠
أن رسول الله ﷺ كان من أخف الناس صلاة ٥٠١
إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِماً، ثُمَّ يَجْلِسُ ٥٢٣
أن رسول الله ﷺ لم يكن يسردُ الحديث كسردِكم ٤٨٩
أن عبدالله بن قيس -أو الأشعري- أُعطي مزماراً من مزامير ٩٩١
أنّ عثمان رجل حييٌّ، وإني خشيتُ، إن أذنتُ له ١٠٩٣
أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأُتي النبي ﷺ بسبي ٨٨٠
إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ٩٨٨
إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة ٩٢٠
إن فيكم قوماً يتعبدون حتى يعجبوا الناس ويعجبهم أنفسهم ١٢٨٨
إن قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن .... ٥٦٤، ١٢٦٦
إنَّ قوْمَكِ قَصَّرت بهمُ النفقةُ ٣٣٩
إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ٦٦٥
إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى ٢٩٩
إن مثلي ومثل ما بعثني الله عز وجل به كمثل رجل أتى قومهُ ٣٨٧

إن من البيان لسحراً ١٢١٠

إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عن الأصاغر ١٢٠٧

إن من جلال الله: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن .... ٣٠٤، ١٢٧٦

إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء ٥٢

إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن .... ١٢٢٥، ١٢٢٦

إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس .... ٥٥٨، ١٠٨٢

إن هذين حرام على ذكور أمّتي، حلٌّ لإناثهم ٨٦

أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه معيَ غيري ١٠٥٤

إنا كنا لنعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة ٤٥٦

أنا من الراسخين في العلم ٩٦٨

أنا من أولئك القليل وهم سبعة ٩٦٨

إنا ندخل على سلطاننا فنقول له خلاف ما نتكلم ٢٥١

أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْـجَنَّةِ هَكَذَا ٥٤٦

أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتاً وهدياً ٢٤٦

أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله ٩٣٠

انتهيتُ إلى النبي ﷺ ٤٩٥

انتهيتُ إلى النبي ﷺ وهو يخطب ٤٦٣

أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، أنذرتكم النار ٤٩١

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .... ٦٦، ٧٩٤

انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم ٤٦٠

انطلقتُ إليها -أي: إلى عائشة رضي الله عنها- فقلت: يا أم المؤمنين ٤٥٥

انطلقوا إلى يهودَ ٤١١

انفُذ على رِسلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام ٣٨٢

إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليُكن أول ما تدعوهم ١٠٠

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه .... ١٠٧٨، ١٠٩٩، ١١٣٩

إنك تأتي قوماً من أهل الكتابِ، فادْعُهُم إلى شهادة ٤١٢

إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه .... ٤٧، ١٠٠، ١١٢٠

إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم .... ٤٨٦، ٩٥٦، ٩٦٥

إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ٢٥٠

إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض .... ١٤٧، ١٢٨٠

إنَّكم في زمانٍ كثير علماؤه، قليل خطباؤه ٢٨٦

إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على ٤٤٧

إِنَّما أصحابي مثلُ النُّجوم، فأيُّهُم أخَذتُم بقوله؛ اهْتَدَيتُم ٦٠٨

إنما الأعمال بالخواتيم ١٢٠٦

إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته .... ٤١، ٣٤٥، ٤١٤

إنما الصدقة عن ظهر غنى ٥٠٩

إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ١١٦٤

إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلةً ٥١

إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي ١٣٢

إنما أنا لكم مثل الوالد، أعلمكم إذا ذهب أحدكم إلى الخلاء ٩٢٦

إنما شفاء العيِّ السؤال........ ١٠٦٥

إنما هذا من إخوان الكُهان........ ١٠٥

إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ؛ فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة ١١١٤

إنه سيخرج من أمتي أقوامٌ تتجارى بهم تلك الأهواء ٢٤٨

أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب ٩٨٣

أنه كان يتعوذ من الشيطان؛ من همزه ونفثه ونفخه ٧٨٦

أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر ٩٩٢

إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم .... ١١١٢، ١١١٤

إنه لم يعصه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة ١٢٩٩

إنه ليس بذاك؛ ألا تسمعون إلى قول لقمان: ﴿إِنَّ ٨٤

أنه مرّ بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق ٤٢٨

إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس ٩٠٨

إنها ستكون هنات وهنات فمن أراد ١٢٧٥

إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر ٩٩٠

إني أسألك عن أمر فلا تكتمني ٧٠٩
إني عند عائشة أم المؤمنين ﵂ إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خيرٌ........ ١٠١
إني فعلت ذلك لأتألفهم........ ١٢٨٩
إني لأرجو أن تكونوا أكثر أهل الجنة ٨١٤
إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها........ ٥٠٢
إني لقائم أسقيها -أي: الخمر- أبا طلحة وأبا أيوب ورجالاً ٤٧٣
إني نهيت عن قتل المصلين ١٢٩١
أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس........ ٨٨٨، ٩٥٥
أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفقهكم ٨٨٨
أوصاني خليلي بثلاث لا أَدَعُهُنَّ حتى أموت: صوم ثلاثة أيام ٩٣٤
أُوصيك يا معاذ! لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك........ ٨٨٢
أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم .... ٢١٤، ٧٤٢، ١١٨٧
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبداً حبشيّاً .... ٨٥٣، ١١٧٠
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبيشّاً ١١٠٥
أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر ٨٢
أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي........ ٩٠٦
أوغير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ١٢٩٨
إياكم وأبواب السلطان، فإنه قد أصبح صعباً هَبوطاً........ ٦٤

إياكم وأصحابَ الرأي؛ فإن أصحاب الرأي أعداء السنن ١١٠٥
إِيّاكم ومُحقَّراتِ الذُّنوبِ، فإنما مثل محَقَّراتِ الذنوب ٣٦٢
آية المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ٣٥٣
أيكم يحب أن يغدوا إلى بطحان أو العقيق ٩١٢
أيها الناس اتهموا آراءكم ٣٣٤
أيها الناس! إنكم منفِّرون. فمن صلى بالناس فليخفف........................ ٥٠١
أيها الناس! إنما صنعتُ هذا لتأتموا، ولتعلَّموا صلاتي........................ ٤٥٤
أيها الناس، إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم........................ ١٨٦
باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً ٨٧٩
بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم........................ ٩١٠
بخٍ، ذلك مالٌ رابح! ذلك مالٌ رابح، وقد ٤٧٢
بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ ٩٨٧
بدأ الإسلام غريباً .... ٨١١، ٨١٣
بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء ٨١٣
بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة ....١١٤٧، ١١٨٧
بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا .... ٥٠، ٩٢٦، ٩٢٧
بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نجد، فجاءت برجلٍ........................ ٤١١
بُعثت أنا والساعة كهاتين ٤٨

بُعِثتُ بين يَدَيِ السَّاعَةِ بالسيفِ حتى يُعبَدَ اللهُ وحدَه لا شريكَ له ٣٤٦
بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده .... ١٧٣، ٤٦١، ١٠٧١
بل أرجو أن يُخرج اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده ٤٦١
بل أنا على ملة رسول الله ﷺ ١٢٤
بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال ١٢٢٦
بلّغوا عني ولو آية .... ٤٦٥، ٥٩٢
بلّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ٥٩٢
بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد ٩٣
بينا رجل يجر إزاره إذ خُسِفَ به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة ٩٤٧
بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ شَدِيدُ ٥٢٣
بينما النبي ﷺ في مجلسٍ يُحدث القوم ٥٠
بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل ٥٥٨
بينما رسول الله ﷺ جالسٌ ومعه أصحابه ٦٥
بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ جاءه رجل ٤٨٥
بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد ٤٩٤
بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذا جاء أعرابي ٥٠٨
تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ٩٦٤
تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما؛ كتاب الله ١٠١٧

تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ٩٠٦
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مَسَكتُم بهما: كتاب الله وسنة نبيه ٨٥٥
تركت فيكم أمرين، لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما ٩١
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي ٨١
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك .... ٢١٥، ٧٤٢
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ ٢١٥
تسمعُ وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ١٠٨٩
تسمعون ويُسمع منكم، ويُسْمَعُ ممن يسمع منكم ٢٩٥
تصدّقن ولو من حليّكنّ ٤٩٧
تضيّفتُ أبا هريرة ﷺ سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون ٤٧٣
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ٢٠٧
تعلّموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله .... ٤٤٤، ١٢٥١
تفترق هذه الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقةً ٤٢
تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة .... ١٢، ٢٤٨، ١١٧٤
تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ١٦١
تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .... ٤٣، ١٧٨، ١١٢٠
توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي ٤٦٤
ثكلتك أمك يا زيادُ، إن كنت لأعدُّك من فقهاء ٢٩٧

ثكلتكم أمهاتكم، أولم تكن التوراة والإنجيل ٢٩٧

ثلاث خصالٍ لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا ١٥١

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ٤٣٧

ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ٢٠٤

ثلاثٌ منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى ١٥٣

ثلاثٌ مهلكاتٌ، وثلاثٌ منجياتٌ ٥٧

ثلاثة يهدمن الدين زلة عالم وجدال منافق ١٢١٣

ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم .... ٩٥٢، ٩٥٩، ٩٦٠

جاءت امرأة ببردة... قالت: يا رسول الله! إني نسجتُ ٤٦٠

جاءت ملائكةٌ إلى النبي ﷺ وهو نائم ٣٩٥

جالس الكبراء وخالل العلماء، وخالط الحكماء ٣٠٨

جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ١١٩٠

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة ٩٦٩

حب الدنيا رأس كل خطيئة ١١٨٠

حبل الله: الجماعة ١١٧

حتى يخرج في عراضهم الدّجال ١٢٩٥

حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعض ١٢٩٨

حَدِّثِ الناس كل جمعة مَرَّةً،فَإِنْ أبيت فمرتين ٥٥٣

حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله .. ٢٤١، ٣٤٠، ٥٥٢، ٥٨٨، ٨٨٥، ١٠٩٤

حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات .... ٦٥٥، ١٠١١

حق المسلم على المسلم ست ٥٣

خالَفَ هديُنا هديَ الكفار ٢٤٩

خذوا العلم قبل أن يذهب ٢٩٧

خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً ٤٨٣

خذوا عنّي مناسككم ١١٣٨

خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة ٤٦٨

خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرفعت ٦٣٠

خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منا حجرٌ فشجه ٤٢٥

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع ٤٧٣

خَصْلَتانِ لا تَجْتمعانِ في مُنافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، ولا فِقْهٌ في دينٍ ٣٦٠

خط لنا رسول الله ﷺ خطاً .... ٨، ٤٢، ٤٩١، ١١٧٤

خطب ابن عباس رضي الله عنه وهو على الموسم فافتتح سورة النور ٩٦٨

خمسٌ من فعل واحدةً منهن كان ضامناً على الله عز وجل .... ١٥١، ١٢٧٧

خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون ..... ١٤٨، ٥٠٩، ١٢٧٢، ١٢٧٦، ١٢٧٨، ١٢٨٤

خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمدٍ ١٩٨

خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم .... ١٥، ٩٥، ١١٧٦

خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ١٥

خيرُ ما يخلَف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح ٣٩١

خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم؛ فدعوه .... ٤٥٩، ٨٥٢

دخل رجلٌ المسجد، فأمر النبي ﷺ الناس أن يطرحوا ثياباً ٥٠٩

دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ٦٥٧

دعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها .... ٤٣، ٣٧٨

دعوها فإنها منتنة ٣٣٧

ذاك عند أوان ذهاب العلم ١١٠

ذاكر الله في الغافلين، كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس ٥٩٤

ذَبَحْتُ قَبْلَ ٥٤٦

ذروني ما تركتُكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ١١٠٥

ذمة المسلمين واحدةٌ، فمن أخفر مسلماً ٢٦٤

رَأَيْتُ النَّبِيَ ﷺ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ ٥٢٢

رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قُصبهُ في النار ١١٣٤

رأيت ليلة أسري بي رجالاً تُقْرَضُ شفاههم بمقاريض من نارٍ ٦٠

رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ٨٩٥

رجل عرف الحق، فجار، فهو في النار ٦٥٨

رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب .... ٨٦٢، ٨٦٣

سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خيرٌ؟ ٤٥
سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله ٤٣٠
سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري ٩٤٤
سبحان الله! إنها السنن لقد قلتم والذي نفسي بيده ١١٤٨
سبحان الله هذا كما قال قوم موسى ١٢٥٣
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل ٩١٣
ستكون أثرةٌ وأمورٌ تنكرونها ١٠٨٨
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها ٩٠٤
سيأتي على الناس زمانٌ يكثر فيه القراء ٢٧٨
سيأتي على الناس سنوات خدّاعات يُصدق فيها الكاذب ٧١١
سَيَأْتي على النَّاسِ سَنَواتٌ خَدَّاعاتٌ، يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ٣٧٠
سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم ٨٨٨
سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر ١٢٨٥
سيصيب أمتي داء الأمم ١٢٩٩-١٣٠٠
سيكون بعدي أُمراء فتعرفون منهم وتُنكرون ١٤٥
سيكون عليكم بعدي أمراء يأخذون منكم حقهم ١٤٧
شر الخلق والخليقة ١٢٨٨
شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه ٢٢٩

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ بردةً له ٦٩
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ٥٦٩
صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنوات قط أعقل مني ٩٧٤
صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته ٨٥
صلِّ معنا هذين ٤٥٣
صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك ٦٤
صلوا كما رأيتموني أصلي .... ١٢٨، ٨٥٢، ١١٣٧
صلّوا كما رأيتموني أُصلي ٨٥٢
صم إن شئت، وأفطر إن شئت ٩٨٩
عباد الله لتسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين قلوبكم ١٠٢
عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط ٧٧٢
عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرُّهيط ٤٧
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ١٢٧٩
علمني رسول الله ﷺ -وكفي بين كفيه- التشهد كما يُعلِّمني السورة ٩٢١
عليك السمع والطاعة في عُسرك، ويُسرك، ومنشطك ١٠٨٨
عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ٩٣٨
عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان مع الواحد ٢٧٢
عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض ٨

عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما من عبدٍ على السبيل ١٨٧
عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر ٤١٨
عليكم بالعلم قبل أن يُقبض وقَبضُهُ أن يُذهب بأصحابه ٧٠٧
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ٩٥
عن عبدالله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه ٩٨٥
فأخذ بيدي، وعد خمساً ٩٣٩
فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به .... ٢٣٧، ٨٥٥
فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان .... ٣٩٣، ٤٨٠
فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإنّي رأيت أن ٣٢٤
فإن المُنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ١٥٨
فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرامٌ كحرمة ٣١١
فإنّ على الحق نوراً ٧٦٦
فإن لعينك حظّاً، ولنفسك حَظّاً، ولأهلك حَظّاً ٩٣٠
فإن لعينك حظّاً، ولنفسك حَظّاً، ولأهلك حَظّاً، فصم وأفطر، وصلِّ ونم ٩٣٠
فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر، وقم ونم، وصم ٩٨٨
فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبراً فيموت ١١٨
فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم ١٢٨٨
فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب ٩٠٨

فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .... ٢٩٤، ٨٧٧

فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم ٣٩٢

فضلُ العالِمِ على العابِدِ: كفضلي على أدْناكم ٨٧٨

فضلُ العلم خيرٌ من فضل العبادة، وخيرُ دينكم الورع ٤٢٨

فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ٨٩٩

فلا والله لا أقاتل أحداً قال: لا إله إلا الله ٩٠٠

فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ٩٦٩

فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر ١٠٦٤

فمن رغب عن سنتي فليس مني ١٢٥٨

فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ٩٠٨

فهل الناس إلا هم ٢٤٦

فوالله لَأَنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون .... ٩١٢، ٩١٤

فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم .... ١٢٧٥، ١٢٨٢

فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون ١٢٤٩

فَيُشَيِّعُهُ من كل سماء مقرَّبُوها إلى السماء التي تليها حتى يُنتهى ٥٦٨

قاتل رسول الله ﷺ مُحارِبَ خَصَفَة بنخلٍ ١١٦٠

قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .... ٩٥٩، ٩٦٥

قال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحبّ الناس إليّ ٤٥٠

قتلوه قاتلهم الله، ألا سألوا حيث جهلوا فإنما شفاء ١٠٢١

قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا ٤٢٥

قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا ١٠٦٥

قتلوه، قتلهم الله، هلّا سألوا إذا لم يعلموا ٦٦٠

قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ ٤٤

قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة ٤٦٩

قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع ٨٥٥

قَدِمَ على عمرَ رجلٌ فجعل عمر يسأله عن الناس ٢٧٧

قومو إلى سيدكم ٦٣٧

قوموا فانحروا، ثم احلقوا ٤٥١

كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل .... ٤٧١، ٩٨٧

كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه ٩٣٨

كان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب ٩٨٦

كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض ٦٩

كان بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك ١٢٧٩

كان خلقه القرآن .... ١٩٦، ٢٥٨، ٤٤٣

كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض ١٢٦٦-١٢٦٧

كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه ٥٠١

كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب ٤٦٧
كان عزيزاً على عبدالله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله ٩٩٢
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم ٩٧٩
كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعةً وتسعين إنساناً ٦٦
كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة ٤٥٩
كان فيمن قبلكم رجل به جرح، فجزع ٤٢٥
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعةً وتسعين نفساً ٤٢٤
كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً ٤٨٩
كان ملكٌ فيمن كان قبلكم، وكان له ساحرٌ، فلما كبرَ قال للملك ٤٢٠
كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ٤٣
كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ٩٢٨
كان النبي ﷺ لا يدخرُ شيئاً لغدٍ ٤٥٨
كان النبي ﷺ يَتَخَوَّلُنا بالموعظة في الأيام ٨٨٦
كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظةِ في الأيام كراهةَ ٤٨٨
كان النبي ﷺ يذكرُ الله على كل أحيانه ٤٥٦
كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة ٩٢١
كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي .... ١٤٣، ٢٣٩
كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع .... ٦١، ٥٧٩

كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه ٩٠٠

كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجُنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى .... ٣٩٥، ٤١٠

كل ذي ناب من السباع، وكل ٨٥

كُلُّ سُلامى مِن النَّاسِ عليهِ صَدَقةٌ، كُلُّ يومٍ .... ٣٦٦، ٩٣١

كل شراب أسكر، فهو حرام ٦٧٩

كل مسكرٍ حرامٌ ١٩٤

كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه ٧٩٩

كلاكما محسن، لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا، فهلكوا ٦٣٤

كُلُّكُمْ رَاعٍ، ومَسْئولٌ عن رَعِيَّتِه، فالإمامُ راعٍ ٣٤٩

كلما خرج قرن قطع ١٢٩٥

كلها في النار إلا واحدة .... ١٢، ٢٤٨، ١٠٢٩، ١١٠٧، ١١٤٠

كنّ إماء عمر رضي الله عنه يخدمننا كاشفات عن شعورهن ٧١٥

كُن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك ٧١٠

كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك ١٠٢٢

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .... ٤٦٣، ٨٩٢

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب، فقال: يا رسول الله ٤٩٨

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ٤٦٢

كنت أَبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيته بوضوئه وحاجته ٩٣٧

كنت أصلي مع رسول الله ﷺ، فكانت صلاته قصداً ٤٨٨

كيف أنتمُ إِذا لبستكم فِتْنَةٌ، يهرم فيها الكبيرُ ويربو فيها الصّغير ٣٧٤

كيف بك يا عبد الله إذا كنت في حثالة من الناس ٦٢٨

كيف تقضي ٩٧٨

لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ١٢٨٨

لا أدري نصف العلم ٧٥٦

لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يقول هذا كتاب الله ١٤

لا أُلفيَنَّ أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر ٨٧

لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب ٣٨٧

لا تأكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال ٩٤٦

لا تبرحوا وإن رأيتمونا ظهرنا عليهم ١١٥٤

لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك ٣٣٥

لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ٩٣١

لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى ١٥٩

لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمر الله، لا يضرهم ٤٦

لا تُزرموه، دعوه ١٠٨٢

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ١١٥٣

لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم ١١٥٣

لا تزولُ قدما عبد يومَ القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم ٤٤٧
لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم .... ١٥١، ١٢٨٤
لا تَشَبَّهين بالحرائر ٧١٥
لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا .... ١٨٦، ١٢٦٥
لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي ٩٤١
لا تضربه فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة ١٢٩١
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ١٢٥٦
لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً ٣١٨
لا تَعَلَّمُوا العِلْمَ لِتُبَاهوا به العُلَماءَ، أَو تُمَاروا بِهِ السُّفَهاءَ ٣٥٣
لا تغزو مع القدرية فإنهم لا ينصروف ١١٥٢
لا تغضب ١٠٧٢
لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة ١٢٩٩
لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً ٨٤
لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ١٣٧
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون ١٢٢٥
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّاباً دجالاً ١٢٢٤
لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ١٥٥
لا تمش في نعل واحدة، ولا تَحْتَبِ في إزار واحد ٩٤٦

لا تمكن أذنيك من صاحب هوىً فيمرض قلبك ١٢٣٦

لا تمكنوا صاحب بدعة من جدل فيورث قلوبكم من فتنة ١٢٣٦

لا حَسَدَ إلّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتاه اللهُ مالاً ٣٥٠

لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسُلِّطَ ٣٨٣

لا حسد إلا في اثنتين؛ رجلٌ آتاه الله مالاً، فسلطه ٤٢٨

لا صام من صام الأبد، لا صام من صام الأبد ٤٩٠

لا ضرر ولا ضرار ٦٥٤

لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل .... ١٢٧٥، ١٢٨٥

لا ما أقاموا فيكم الصلاة ١٢٨٤

لا نبي بعدي .... ١٤٣، ٢٣٩، ١٠٣٥، ١٠٣٦

لا يأتي على الناس زمان إلا أحدثوا فيه بدعة ٧١٤

لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .... ١٧٤، ٣٣٧

لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه ٥٠٦

لا يجاوز حناجرهم .... ١٤٧، ١٥٦، ١٨٩، ٢٧٨

لا يحل دمُ امرئٍ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله ٢٧١

لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ ٢٠٩

لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ٧١١

لا يزال الناس بخيرٍ ما بقي الأول حتى يتعلم أو يُعلم الآخر ٣٠٧

لا يزال الناس بخيرٍ ما عجلوا الفطر ١٩٠
لا يزال الناس يسألونك يا أبا هريرة! حتى يقولوا: هذا الله ٩٠٨
لا يزال عالم، يموت، وأثر للحق يَدْرس، حتى يكثر ٢٩٨
لا يزال لسانكُ رطباً من ذكر الله عزّ وجلّ ٤٥٦
لا يصلينّ أحد العصر إلا في بني قريظة ٦٤٧
لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خُلُقاً ٥٨
لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلاّ وجبت له الجنة ٨٨٢
لا يلدغُ المؤمن من جُحْرٍ واحدٍ مرتين ٦٨
لا ينبغي لرجل يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه ٢٧٥
لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً ٩٤٦
لا، بل أستأني بهم، لعل الله يخرج من أصلابهم ١٧٣
لأُعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ٩٥٢
لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ٩٥٩
لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل، أحب إلي ٩٩٢
لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً أحب ١٢٠٨
لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك .... ٣٨٢، ٥٦٣، ٩١٢، ٩١٤، ٩٥٢، ٩٥٩، ٩٦٠
لبَّدتُ رأسي، وقلّدتُ هديي، فلستُ أَحِلُّ حتى أنحر هديي ٤٤٩
لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه ٨٥٢

لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع..... ١١٤٠، ١١٨٢، ١١٨٤، ١٢٥٢، ١٢٥٦

لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ٩١٧

لعن الله المحلل والمحلل لله ١١٨٦

لعن الله النَّامصات والمتنمِّصات، والواشمات ٨٩

لعن الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم ١١٨١

لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله ٦٧

لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٠٠

لعينك حق، ولنفسك حق، ولأهلك حق، قم ونم، ٩٣٠

لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود ٧٤٦

لقد سألت عظيماً، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ٩٣٣

لقد سألت عظيماً؛ وإنه ليسير على من يسره الله عليه ٩٤٠

لقد سَهُل لكم من أمركم ٥٠٤

لكل داءٍ دواء ١٢٨٨

لكل عملٍ شِرَّةٌ، ولكل شِرَّةٍ فترةٌ ..... ٥٤، ١٢٠٥

لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج ٤٦٣

لما نَزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه ١٠٠

لما كان يوم أحد من العام المقبل ١١٦٨

لمن عمل بها من أمتي ٨٩٥

لن يتفرقا حتى يَرِدَا على الحوض ٩٤

لن يهلك الناس حتى يُعذروا من أنفسهم ٧١

لو أعلم أحداً أعلمَ مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه ٣٠٨

لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة! لقد أوتيت مزماراً ٩٩١

لو شئت أن أقول: بني فلان، وبني فلان، لفعلت ٩٠٥

لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى ١٠٤

لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل ١٥٦

لوددت أني وهؤلاء الذين يخالفونني في الفريضة نجتمع ٦٣٩

لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف ١٢٦٢

لولا أن قومك حديثو عهدٍ بجاهلية ١٧٣

ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل .... ٩٥، ١٢٥٣

ليبلغن هذا الأمر -أي: هذا الدين- **ما بلغ الليل والنهارُ** ٤٠٩

ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ٩٩٤

ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ٧٠٤

ليس الشديد الصُّرعة؛ إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ١٠٧١

لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ٣٦٧

لَيْسَ الْـمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ ٥٥٤

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ٣٠٤

ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ١٢٢٣

ما أبقيت لأهلك ٥١٠

ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السُّنة ٧١٤

ما أسكر كثيره فقليله حرام ١٩٤

ما أشبه الليلة بالبارحة؛ هؤلاء بنو إسرائيل شُبهنا بهم ٢٤٦

ما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً ٦٤٠

ما النفاق؟) قال: (أن تتكلم بالإسلام ولا ٤٤٦

ما أنا عليه وأصحابي .... ٩٥، ١٠٣٠، ١١٤٠

ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان ٣٤٠

ما بالُ أحدكم يقوم مستقبل ربه، فيتنخع أمامه ٩٠٠

ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا ٥٥٤

ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا ١٧٠

ما بال دَعْوى الجاهِلِيّة ٣٣٧

ما بال دعوى أهل الجاهلية ٤١٨

ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا ١٩٨

ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ٢١٤

ما بعث الله نبيا إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ٧٤٢

ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاةً ٤٦٤

ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله ويبعدكم ١١٩٨
ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به........................ ٢١٥، ٧٤٢
ما تواد اثنان في الله، فيفرق بينهما، إلا بذنب ٦٢٨
ما حسدتكم اليهود على شيءٍ ما حسدتكم على السلام والتأمين ١٠٢
ما ذئبان جائعان أُرسلا في زريبة غنمٍ بأفسد لها من حرص ٢٠٨
ما ذَئبانَ جائِعَانِ أُرسِلا في غَنَمٍ فأفْسَدَ لها مِنْ........................ ٣٦٧
ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت مخافة ٣٣٣
ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ، فقال: لا ٤٥٨
ما سُئِلَ رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ٤٥٨
ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه .... ١٢٢٤، ١٢٤٧
ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله........................ ٩٩٢
ما قدَّمت في حياتها، وما أخرت مما سنته فعُمِلَ به بعد موتها........................ ٣٨٩
ما قدّمت من خير، وما........................ ٣٨٩
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف........................ ٥٥٧
مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا ٥٤٩
ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ٣٠٧
ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد ٩٨٥
ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ٨٠٥

ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله ﷺ وتعزب عنه ١٣٤

ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ٤٣٧

ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح ١٢٧٧

ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله ٤٧٨

مَا مِنْ شَيْءٍ أثقلُ في الميزانِ مِن حُسْنِ الخُلُقِ ٣٦٩

ما مِنْ عبدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وله ذَنْبٌ يعتادُهُ الفَيْنَةَ بعد الفَيْنَةِ ٣٤٨

ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت ١٢٧٨

ما من قومٍ يُعمل فيهم بالمعاصي .... ٥٦، ٣٧٣

ما مِنْ قومٍ يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي هم أكثر وأَعَزُّ مِمَّنْ يعملُ بها ٣٧٣

ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه ١٠٩٧

ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي، إلا كان له من أمته حواريون ٥٦

ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان ٤٥٨

ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حُسَيل ٤٦٠

ما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه، ألا وإني أوتيت القرآن ٨٨

مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ٩٦٩

مالي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ٤٦٤

مالي وللدنيا، إنما أنا كراكب قال في ظل شجرةٍ ٢٥٥

مثل الجليس الصالح والجليس السوء: كحامل المسك .... ٥٥، ١٢٠٦

مثل الجليس الصالح والسوء: كحامل المسك ونافخ الكير ٩٤١
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحيّ والميت ٤٩٣
مثل العالم الذي يُعلّمُ الناس الخير، وينسى نفسه ٤٤٦
مثلُ القائمُ في حدود الله والواقعِ فيها، كمثل قومٍ استهموا ٣٨٦
مَثَلُ المُؤْمِنِ ومَثَلُ الإيمانِ كَمَثَلِ الفَرَسِ في آخِيَّتِه........ ٣٥٩
مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد ٤٩٣
مثل المنافق في أمتي كمثل الشاة العاقرة بين الغنمين........ **١٢٣٥**
مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث ٤٤٣
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ١٠٩
مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها ٥٦٣
مرحباً بطالب العلم، إنّ طالب العلم تحُفُّه الملائكةُ........ ٤٢٧
مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك ٧٤٦
مررت ليلة أُسريَ بي على قومٍ تقرضُ........ ٤٤٧
مرض ابن عمر رضي الله عنه فاشتهى عنباً أول ما جاء العنب ٩٨٤
مرق مارقة عند فرقة من المسلمين........ **١٢٩٢**
مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر ١٧٠
مروه فليتكلم، وليجلس، وليستظل وليتم صومه........ ٧٥٠
مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه........ ١٩٨

مُري غلامك النجار، أن يعمل لي أعواداً، أجلس ٤٥٤
معناه العملُ به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه ٤٥٦
مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٠٥
من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة .... ٩، ٧٥٥
من أبغض خلق الله إليه ١٢٨٨
من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجل واحدٍ، يريد أن يشق عصاكم ١٤٦
من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ٦٥١
من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه ٩٧٠
مَنْ أحب للهِ، وأَبْغَضَ للهِ، وأَعطى للهِ، ومَنَع للهِ ٣٥٨
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ .... ٢٢، ٧٥٨
من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها ٧٥٥
من أراد أن ينصح لذي سلطانٍ في أمر فلا يُبدِه علانية .... ١٠٨٩، ١٢٨٥
من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة ١٤٤
من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ١٢٩
من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل ٥٧٢
من أصبح منكم اليوم صائماً ٤٧٠
من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم ١٢٣٦
من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني ١٠٤٤

من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصيني ١٢٧٤

من أعظم البلية تشيُّخ الصحيفة ٣٠٩

من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار ١١٥٦

من أُفْتِيَ بفتيا بغير علم كان إثم ذلك على من أفتاه ٧٥٦

من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه ٧٥٦

من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه ١٢٧٩

من بدل دينه فاقتلوه ١٩٣

مَن بلغه عن الله شيء فيه فضل، فعمل به رجاء ذلك الفضل ٥٩٤

من تشبه بقوم فهو منهم ٢٤٩

من تفقّه من بطون الكتب ضيع الأحكام ٣٠٩

من جاء إلى أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائناً من كان ١١٢١

من جاءكم وأمركم جميعٌ على واحدٍ منكم يريد تفريق ١٥٨

من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها ٩١٢

مَن حالَتْ شفاعَتُهُ دون حَدًّ من حُدُودِ الله ٣٥٧

من حدث عني بحديث رأى أنه كذب فهو أحد الكذابين ٥٨١

مِنْ حُسْنِ إِسلامِ المَرْءِ: تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ ٣٥٨

من حق العالم إلَّا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته بالجواب ٣٠٦

من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتةً جاهليةً ١٤٨

من خلع يداً من طاعةٍ، لقي الله يوم القيامة، لا حجّة له ١٠٩٠
مَن دخل السوق فقال: لا إله إلا الله ٥٩٤
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ١٠٩٥
من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ٧٥٦
من دعا إلى هُدىً، كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه ٣٧٨
من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مِثلُ أُجورِ من تبعه ٣٨٢
من دل على خير فلهُ مِثلُ أجرِ فاعلهِ ٣٨٢
من دل على خير، فله مثل أجر فاعله ٦٨٧
من رأى من أميره شيئاً فليصبر عليه ١٤٧
من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر .... ١٤٧، ١٠٨٨
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، ...... ١٦٣، ١٧٠، ٢٢١، ٦٨٧، ٩٦٤، ١٠٣٨، ١٠٤٢، ١١١٢
من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه ٤٧٤
من رد حديث رسول الله ﷺ؛ فهو على شفا هلكة ١٣٧
من رغب عن سنتي فليس مني ١٩
من سُئل عن علم، فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار ١٠٢٢
من سلك طريقَ علمٍ سهَّل الله له طريقاً من طرق الجنة ٣٠٧
من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سهل الله له به ٣٠٧
من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ٨٧٧

من سلك طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة .... ١١٥، ٤٢٧، ١٠١١
مَن سَلِمَ المُسلِمُون من لسانه ويَدِهِ ٣٤٧
من سنّ في الإسلام سنّة حسنة، فعُمِلَ بها بعده ٣٨٩
من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ١٢٢٠
من صلى البَرْدَين دخل الجنة ٩١١
من عصى أميري فقد عصاني ١٠٤٣
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .... ٧٨، ٧٩، ١١٢، ٧٥٨، ٨٥٦
من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ٢٧١
من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم ٣٠٨
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ١٧٦
من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ١٢٠٠
من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله .... ٤٣٣، ٤٣٨
من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون حرمته ١٤٨
من قتل معاهداً لم يَرَح رائحة الجنة ٢٦٤
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ٤٣٣
من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدّ عُقدةً، ولا يحلّها ٤٥٩
من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي ١٢٣
من كان مستناً فليستن بمن قد مات ١٢٦٣

من كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات ٩٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٩٣٦
من كذب علي متعمداً فليبتوأ مقعده من النار .... ٥٧٨، ٥٨٠، ١٢٠٠
من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان ١١٨
من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله ٤٣٥
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر ٦٣٣
من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ٤٣٤
من يؤويني، مَنْ ينصرني؛ حتى أبلغ رسالةَ ربي وله الجنة ٣٩٦
من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن .... ٤٩، ٩٣٤، ٩٤٠
من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين........ ١٨٨، ٢٩٦، ٣٨٣، ٤٢٧
من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين........ ٨٧٧
من يُضَيِّفُ هذا الليلة، رحمه الله ٤٦٨
من يمنعك مني .... ٤٦٢، ١٠٨٣
نزل ملكٌ من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت ٦٥
نضَّر اللهُ عبداً سمع مقالتي، فحفظها ووعاها ٢٩٥
نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل........ ٩١٥، ٩٢١، ٩٨٢
نعم ترجمان القرآن أنت........ ٩٦٧
نعم، إن أنت صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان ٢٠

نعم، إنه من ذهب منّا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا ٣٣١
نعم، صِلي أمك ٢٦٢
نَعَمْ، غيرَ أَنّي لا أَقُولُ إِلَّا حَقّاً.. ٣٦٠
نِعْمتانِ مَغْبونٌ فيهما كثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ .... ٣٥١، ٩٣٣
هات القط لي ١٢٥٤
نهانا رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين.. ١٢٩١
نهينا عن التكلف.. ١٢٦١
هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمله ٤٩١
هذا أوان العلم أن يرفع ٧١٢
هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يَقدروا ٢٩٧
هذا صراط الله، وهذه طرق، وعلى رأس كل طريق ١١
هذا يومئذ على الهدى.. ١٢١٨
هذه الطرق ١٠١٠
هكذا الوضوء. فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم ٤٥٣
هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ٣٠٤
هل تدرون ما ذهاب العلم ٢٩٨
هل تدرون ما هذا.. ٤٩٢
هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم ٩٠٤

هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم ١٦٠

هل رأيت من شيء يربيك ٩٧٩

هلك المتنطعون ١٢٦٥

هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف وينكر به المنكر ١٠٦٢

هَلَكَةُ أمتي على يدي غِلْمَةٍ من قريش ٩٠٥

هم أعزُّ مِمَّن يعملُها ٣٧٣

هو الطهور ماؤه، الحِلُّ ميتته ٤٩٩

هي التي على ما أنا عليه وأصحابي .... ١٢، ١٣، ١٤

وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٨٩٥

وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله .... ٦٣٨، ٩٦١

وأعرض عمن ظلمك ٤٦١

وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ١٢٩٦

وأقضاهم علي .... ٩٦٦، ٩٧٧

والذي نَفْسِي بيدِهِ! إِنْ لو تَدُومونَ على ما تَكونونَ عندي ٣٦١

والذي نفسي بيده؛ لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر ٣٨٦

والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت ٩٦٨

والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ٧٨٣

والله إني لأحبك، والله إني لأحبك ٩٤٠

والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ١٢٩٢
والله لولا أنت ما اهتدينا ٤٦٧
والله ما أخاف على هذهِ الأمة غيرهم ٧٠٩
والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت ٩٦٨
والله! إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد ٥٠٥
وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ٤٦٢
وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ١٧٨
وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .... ١١٧، ١٢٠، ١٢١
وأن تُناصحوا من ولّاه الله أمركم ١٢١
وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء ١٢٩٧
وإن لجسدك عليك حقاً ٨٠٣
وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ١٢٩٧
وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن: السمع والطاعة ١٢٤
وأنا آمركم بخمسٍ أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع ٧٣
وإنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم الأهواء ١٢٨٨
وإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً ٦٢٥
وإنها ستكون بعدي أثرة وأمور ١٢٧٩
وإني خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين .... ٣٥٥، ١٠٩٧

وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ١٢٩٧
وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعةً ١١٢
وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة .... ٢٤٨، ٦٢٥
وجعلت قرة عيني في الصلاة ٧٨٧
وخالق الناس بخلق حسن .... ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٦
وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها..١٢٩٦، ١٢٩٨
وشكُ الأممُ أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلةُ إلى قصعتِها ٤٠٤
ولا أَحَدَ أَحَبُّ إليهِ العُذْرُ مِن اللهِ، ومِن أجلِ ذلك ٣٤٩
ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ٩
ولا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ١٢٧١
وليؤُمُّكم أكثرُكم قرآناً ١٠٩٥
ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ١٢٧٥
ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة ٤٢٧
ومَن وقع في الشّبهات وقع في الحرام ٣٥٢
ويلك، من يعدل إذا لم أعدل .... ١٠٨٥، ١٢٨٩
يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتابُ ٤٤٨
يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة ٩٠٩
يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس ٩١٤

يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ٥٦٥

يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ٤٣٠

يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله ٨٩٩

يا أكثم! رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجرّ قُصبه في النّار ١١٣٤

يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب ٩٧٢

يا أنس، إن الناس يُمصّرون أمصاراً ٩٠٧

يا أيها الناس! إنّ منكم منفِّرين، فمن أَمَّ الناسَ فليتجوّز فإنّ خلفَه الضعيف ١٠٩٤

يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم ٤٥

يا أيها الناس عليكم بتقواكم لا يستهوينكم الشيطان ١٢٥٦

يا أيها الناس! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .... ٤٦٥، ٤٦٦

يا بقايا، العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء ٢٠٨

يا بنت أبي أمية! سألت عن الركعتين بعد العصر ٤٤٩

يا بني إذا جالست العُلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ٣٣٥

يا بني، الخلاف شر ١٢٥

يا جابر، مالي أراك منكسراً ٨٨٧

يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث ١١٥١

يا رسول الله، ائذن لي بالزنى؟ فأقبل عليه القوم فزجروه ٨٨٥

يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً ٤٥٧

يا عائشة! إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ٦٠
يا عائشة! لو لا أن قومك حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ ٥٩
يا عائشة! لو لا قومُك حديثُ عهدُهُم ٥٠٧
يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل ٩٣٨
يا عبدالرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة ٩٠٩
يا عبدالله! ارفع إزارك ٩٤٧
يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً ١٢١٩
يا عقبة بن عامر! صِلْ من قطعكَ، وأعطِ من حرمَك ٤٦١
يا علي! لا تُتْبعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإنَّ لك الأُولى وليست لكَ الآخِرَةُ........ ٩٤٤
يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ٨٨٩
يا معاذ! أفتان أنت –أو أفاتن– ثلاث مرار، ٥٠١
يا معاذ! أفتان أنت؟ يا معاذ! أفتان أنت. يا معاذ ٥٠٣
يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك ٩٣٧
يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج ٨٦١
يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ٨٦٧
يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً ٨٢
يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة إمام العلماء برتوة ٩٦٧
يحسنون القيل ويسيئون الفعل ١٢٨٦–١٢٨٧

يحقرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم ١٤٧

يخرج ضئضئ هذا قومٌ يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم .... ١٥٥، ١٢٥٩

يرحم الله موسى؛ قد أوذي أكثرَ من هذا فصبر .... ١٠٧١، ١٢٨٩

يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في... ١٢٨٧

يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا.......................... ٩٢٦، ٩٦١

يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ....١٢٧١، ١٢٨٣

يعني أهل الفقه والدين، وأهل طاعة الله ٢٨٧

يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ ٥٤٧

يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان .... ٢٣٢، ١٢٨٧، ١٢٩٤

يقتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل الأوثان ١٤٧

يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ١٢٨٦

يقولون من خير قول البرية .... ١٢٨٧، ١٢٩٤

يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي ٧٠٩

يكون بعدي أئمةً لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي ١٤٥

يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ١٢٢٥

ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ٨٦٨

ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة.. ١٢٦٦

يُنصب لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة ١٤٦

يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة على قصعتها........ ٧٠، ١١١٥، ١١٦٢، ١١٧٩

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدِّمة المؤلف: ٧

الباب الأول: قواعد في الدعوة والدعاة من كتاب الله عز وجل: ٢٩

القاعدة الأولى: الإخلاص في الدعوة إلى الله: ٣١

القاعدة الثانية: الدعوة إلى الله تكون على علم وبصيرة: ٣١

القاعدة الثالثة: التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام!: ٣١

القاعدة الرابعة: الصبرُ في الدعوة إلى الله وعدم الاستعجال: ٣٢

القاعدة الخامسة: التزام الحكمة في الدعوة إلى الله: ٣٢

القاعدة السادسة: المجادلة بالتي هي أحسن: ٣٢

القاعدة السابعة: دفع السيئة بالحسنة: ٣٢

القاعدة الثامنة: موافقة العمل للقول: ٣٢

القاعدة التاسعة: الدعاة إلى الله لا يسألون الناس أجراً على دعوتهم: ٣٣

القاعدة العاشرة: الامتناع عن السب: ٣٣

القاعدة الحادية عشرة: التوكل على الله وحده في الدعوة إلى الله: ٣٣

القاعدة الثانية عشرة: اللين والرفق في الدعوة إلى الله: ٣٤

القاعدة الثالثة عشرة: التواضع وخفض الجناح: ٣٤

القاعدة الرابعة عشرة: العفو والصفح والإحسان: ٣٤

القاعدة الخامسة عشرة: معرفة السبيل: ٣٤
القاعدة السادسة عشرة: التبشير والتيسير: ٣٥
القاعدة السابعة عشرة: النصيحة: ٣٥
القاعدة الثامنة عشرة: الاتحاد والاعتصام وعدم التفرق: ٣٦
القاعدة التاسعة عشرة: الاتباع وعدم الابتداع في الدعوة إلى الله: ٣٦
القاعدة العشرون: سبيل النجاة: الإسلام والسنة بفهم سلف الأمة: ٣٦
الباب الثاني: قواعد في الدعوة والدعاة من السنة النبوية: ٣٩
القاعدة الأولى: أساس الأعمال: ٤١
القاعدة الثانية: ذل المسلمين: ٤١
القاعدة الثالثة: الاختلاف: ٤٢
القاعدة الرابعة: تفرق الأمة: ٤٢
القاعدة الخامسة: ما السبيل؟: ٤٣
القاعدة السادسة: بيان السبيل: ٤٤
القاعدة السابعة: معالم السبيل: ٤٥
القاعدة الثامنة: الفيصل: ٤٥
القاعدة التاسعة: الخير باقٍ: ٤٦
القاعدة العاشرة: صلاح وإصلاح: ٤٨
القاعدة الحادية عشرة: توحيد الله: ٤٧
القاعدة الثانية عشرة: الاتباع: ٤٨

القاعدة الثالثة عشرة: التزكية: ٤٩
القاعدة الرابعة عشرة: طبيعة الدين: ٥٠
القاعدة الخامسة عشرة: بداية الخلل: ٥٠
القاعدة السادسة عشرة: سبب الخلل: ٥١
القاعدة السابعة عشرة: علاج الخلل: ٥٢
القاعدة الثامنة عشرة: الواقع الذي نريده: ٥٢
القاعدة التاسعة عشرة: الحقوق: ٥٣
القاعدة العشرون: بداية الداعي: ٥٤
القاعدة الحادية والعشرون: أهمية الصحبة: ٥٥
القاعدة الثانية والعشرون: قوام الدعوة: ٥٦
القاعدة الثالثة والعشرون: أخلاق الداعي إلى الله: ٥٧
القاعدة الرابعة والعشرون: سياج الدعوة: ٥٨
القاعدة الخامسة والعشرون: تقدير الأمور: ٥٩
القاعدة السادسة والعشرون: طريقة التربية: ٦٠
القاعدة السابعة والعشرون: الفرق بين النظرية والتطبيق: ٦٠
القاعدة الثامنة والعشرون: دقة الداعي إلى الله وحرصه: ٦١
القاعدة التاسعة والعشرون: قيمة الوقت: ٦٢
القاعدة الثلاثون: ... فاغتنمها: ٦٣
القاعدة الحادية والثلاثون: فتنة الداعي: ٦٤

القاعدة الثانية والثلاثون: جهر الداعي بالحق: ٦٤
القاعدة الثالثة والثلاثون: الانتصار للمؤمنين: ٦٥
القاعدة الرابعة والثلاثون: بيئة الداعي:..٦٦
القاعدة الخامسة والثلاثون: منهج الداعي إلى الله:..٦٧
القاعدة السادسة والثلاثون: فطنة الداعي:..٦٨
القاعدة السابعة والثلاثون: ابتلاء الداعي إلى الله: ٦٩
القاعدة الثامنة والثلاثون: الكيف لا الكم: ٧٠
القاعدة التاسعة والثلاثون: الهدف الأسمى للداعي إلى الله: ٧١
القاعدة الأربعون: نحن مسلمون وكفى:..٧٢
الباب الثالث: قواعد في الدعوة والدعاة من منهج السلف الصالح:............٧٥
(١) القاعدة الأولى: الدين مبني على أصلين عظيمين: الإخلاص، والمتابعة للنبي ﷺ: ٧٧
(٢) القاعدة الثانية: أن مصدر التشريع والدعوة والعبادة هو: القرآن والسنة الصحيحة: ٨١
(٣) القاعدة الثالثة: أن أهل السنة والجماعة لا يستقلّون بفهم القرآن عن السنة: ٨١
ضرورة السنة لفهم القرآن وأمثلة على ذلك: ٨٤
ضلال المستغنين بالقرآن عن السنة: ٨٧
عدم كفاية اللغة لفهم القرآن:..٨٩
تنبيه هام: ٩١

ضعف حديث معاذ في الرأي وما يُسْتَنكر منه: ٩٣

(٤) القاعدة الرابعة: أنهم لا يستقلون بفهم الكتاب والسنة عن فهم السلف الصالح: ٩٤

(٥) القاعدة الخامسة: أنهم أول ما يدْعُونَ إلى التوحيد، فلا تنجح دعوة ولا تصلح عبادة إلا به: ٩٩

(٦) القاعدة السادسة: أنهم يبدءون دعوتهم بما بدأ الله به ورسوله ﷺ؛ فيقدمون ما قدمه الله ورسوله ﷺ ويؤخرون ما أخّره الله ورسوله ﷺ، وبهذا يمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد: ١٠١

(٧) القاعدة السابعة أنهم يعظمون جميع أمور الدين، فيدعون إلى ما دعا إليه النبي ﷺ قدر الاستطاعة: ١٠٢

(٨) القاعدة الثامنة: أنهم لا يعارضون النصوص بعقولهم ولا بأهوائهم ولا بأذواقهم، ولا بقول رجال مثلهم: ١٠٤

(٩) القاعدة التاسعة: أن ظهور المسلمين وصلاح أحوالهم مربوط بأمرين: العلم النافع، والعمل الصالح: ١٠٩

وصية الشيخ الألباني: ١١٦

العلم النافع والعمل الصالح: ١١٦

(١٠) القاعدة العاشرة: أنهم يعتقدون أن الجماعة أصل من أصول دينهم: ... ١١٧

(١١) القاعدة الحادية عشرة: أنهم يعتقدون أن أعظم أسباب الافتراق هو تشيّع وتحزّب بعض المسلمين إلى طائفة أو جماعة أو شخص غير رسول الله ﷺ وصحابته الكرام: ١٢٣

أقوال الأئمة في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها: ١٣٠

١ - أبو حنيفة رحمه الله: ١٣٠

٢ - مالك بن أنسٍ رحمه الله: ١٣٢

٣-الشافعي رحمه الله: ١٣٣

٤ - أحمد بن حنبلٍ رحمه الله: ١٣٦

ترك الأتباع بعض أقوال أئمتهم اتباعاً للسنة: ١٣٩

(١٢) القاعدة الثانية عشرة: أنهم يعتقدون أن البيعة الشرعية لا تكون إلا لإمام مسلم بايعه أهل الحل والعقد، والعامة تبعٌ لهم: ١٤٢

(١٣) القاعدة الثالثة عشرة: أنهم لا يرون الخروج على الولاة الظلمة والفسقة؛ بل يذمون ذلك، ويذمون من خرج على الولاة ديناً ودنيا: ١٤٤

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، عليه رحمة الله: ١٤٥

(١٤) القاعدة الرابعة عشرة: أنهم يعتقدون أن اتباع الأهواء في الديانات -البدع- أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات: ١٥١

(١٥) القاعدة الخامسة عشرة: أن دعوتهم ظاهرة للناس جميعاً، لا سرية فيها ولا تخصيص: ١٥٨

(١٦) القاعدة السادسة عشرة: أنهم يعتقدون أن التمكين في الأرض منحةٌ من الله سبحانه وتعالى، يمنحها لمن قام بـها أوجب الله عليه من العلم النافع والعمل الصالح: ١٥٩

أسباب التمكين في الأرض: ١٦١

(١٧) القاعدة السابعة عشرة: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالعلم والرفق والصبر، بقصد الإصلاح: ١٦٢

والناس هنا ثلاثة أقسام: ١٦٦

وكذلك من مقومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ١٧١

(١٨) القاعدة الثامنة عشرة: ويدعون كل من تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى اعتبار المصالح والمفاسد بميزان الشريعة: ١٧٢

(١٩) القاعدة التاسعة عشرة: أنهم يعتقدون أن الجهاد فريضةٌ ماضيةٌ إلى يوم القيامة: ١٧٥

(٢٠) القاعدة العشرون: ويؤمنون بما دل عليه القرآن من سنة الله الكونية القدرية في قول: ١٧٨

المشكلة الأولى: ١٨١

المشكلة الثانية: ١٨٣

المشكلة الثالثة: ١٨٤

(٢١) القاعدة الحادية والعشرون: أن الاقتصاد بالعمل والاعتصام بالسنة عليهما مدار الدين: ١٨٥

(٢٢) القاعدة الثانية والعشرون: أنهم يحثون الأمة على فهم القرآن والحديث: ١٨٧
يحتاج المسلمون إلى شيئين: ١٨٧
(٢٣) القاعدة الثالثة والعشرون: أنهم يحثون على دراسة السنة النبوية والعمل بها، ويحذِّرون من هجرها: ١٨٩
(٢٤) القاعدة الرابعة والعشرون: مقاصد الشريعة: ١٩٢
(٢٥) القاعدة الخامسة والعشرون: أنهم يحذرون من الابتداع في الدين ومن القول على الله بلا علم: ١٩٦
(٢٦) القاعدة السادسة والعشرون: أنهم يحذِّرون من طريقة أهل البدع في رميهم العلماء السائرين على طريقة السلف الصالح بالغلظة والشدة بقصد التنفير منهم: ٢٠٠
(٢٧) القاعدة السابعة والعشرون: أنهم لا يوالون ولا يعادون في غير مرضاة الله: ٢٠٣
(٢٨) القاعدة الثامنة والعشرون: أنهم يحذِّرون من جعل الدين وسيلة للحصول على الدنيا: ٢٠٥
فإن الناس أربعة أقسام: ٢٠٨
(٢٩) القاعدة التاسعة والعشرون: يعتقدون وجوب لزوم المنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: ٢١١
(٣٠) القاعدة الثلاثون: أنهم يعتقدون أن التعامل مع الحوادث المتغيرة يجب أن يكون مبنياً على فهم أدلة الشريعة ومعرفة سنن الله في خلقه: ٢١٩
ولكن في الآية فوائد عظيمةٌ: ٢٢٠

(٣١) القاعدة الحادية والثلاثون: وجوب تحذير الأمة من أئمة البدع: ٢٢٣
(٣٢) القاعدة الثانية والثلاثون: أن أهل البدع أقسام: ٢٢٦
(٣٣) القاعدة الثالثة والثلاثون: أن ضرر أهل البدع على المسلمين قد يكون أعظم من ضرر الكفار: ٢٢٨
(٣٤) القاعدة الرابعة والثلاثون: وجوب الاعتدال في الحكم على المخالفين:. ٢٣٠
(٣٥) القاعدة الخامسة والثلاثون: أن المخالفين لطريقة السلف واقعون بين الغلو والإرجاء: ٢٣٣
(٣٦) القاعدة السادسة والثلاثون: أن أثر البدعة يظهر على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم: ٢٣٥
(٣٧) القاعدة السابعة والثلاثون: يعتقدون أن سياسة الناس يجب أن تكون وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهم السلف الصالح: ٢٣٧
(٣٨) القاعدة الثامنة والثلاثون: أنهم يرون أن من الوسائل الشرعية في الدعوة إلى الله مخاطبة الناس على قدر أفهامهم ومكانتهم، وأن توحيد الخطاب للناس في غير فروض الأعيان ليس منهجاً ربانياً: ٢٤٠
(٣٩) القاعدة التاسعة والثلاثون: أنهم يحذِّرون من مشابهة الكفار واتباع سبيلهم: ٢٤٥
(٤٠) القاعدة الأربعون: أنهم يحكمون على الناس بما ظهر من أعمالهم، ويدعون السرائر إلى الله: ٢٤٨

(٤١) القاعدة الحادية والأربعون: أن من مناهجهم التعامل مع الخلق بالصدق والأمانة والنصح: ٢٥٠
(٤٢) القاعدة الثانية والأربعون: ويعتقدون أنه لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا: ٢٥٢
(٤٣) القاعدة الثالثة والأربعون: أنهم يدعون إلى ما دعا إليه القرآن من مكارم الأخلاق: ٢٥٦
(٤٤) القاعدة الرابعة والأربعون: ويعتقدون أن الله تعالى جعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين: ٢٥٨
(٤٥) القاعدة الخامسة والأربعون: أن الكفار عندهم ليسوا على درجة واحدة في التعامل معهم: ٢٦١
الباب الرابع: قواعد في التعامل مع العلماء: ٢٦٥
القاعدة الأولى: من هم العلماء؟: ٢٦٩
القاعدة الثانية: كيف يعرف العلماء؟: ٢٧٣
القاعدة الثالثة: التفريق بين العلماء وبين من قد يشتبه بهم: ٢٧٦
أولاً: التفريق بين العلماء والقرّاء: ٢٧٧
ثانياً: التفريق بين العلماء و(المفكرين) والمثقفين: ٢٨٣
ثالثاً: التفريقُ بين العلماء والخطباء والوعاظ: ٢٨٥
القاعدة الرابعة: مكانة العلماء ومنزلتهم: ٢٨٧
الدليل الأول: أمر الله عز وجل بطاعتهم: ٢٨٧

الدليل الثاني: أن الله سبحانه أوجب الرجوع إليهم وسؤالهم عما أشكل: ٢٨٨
الدليل الثالث: أن الله سبحانه عَظَّم قدرهم فأشهدهم دون غيرهم على أعظم مشهود: . ٢٩٠
الدليل الرابع: أن الله عز وجل نفى التسوية بين العلماء وغيرهم: ٢٩٠
الدليل الخامس: أنهم أهل الفهم عن الله عز وجل: ٢٩١
الدليل السادس: أنهم أهل الخشية:.. ٢٩٢
الدليل السابع: أن أهل العلم أبصر الناس بالشر ومداخل الشر: ٢٩٣
الدليل الثامن: أن العلماء ورثة الأنبياء، وهم المفضلون بعد الأنبياء على سائر البشر: ... ٢٩٤
الدليل التاسع: أن العلماء هم المبلِّغون عن الأنبياء: ٢٩٥
الدليل العاشر: أن الله سبحانه أراد بهم الخير: ٢٩٦
الدليل الحادي عشر: أن نجاة الناس منوطة بوجود العلماء، فإن يُقبض العلماء يهلكوا: . ٢٩٦
الدليل الثاني عشر: أن البشر محتاجون إلى العلماء حاجة عظيمة: ٢٩٨
القاعدة الخامسة: موالاة العلماء ومحبتهم: ٣٠٠
القاعدة السادسة: احترام العلماء وتقديرهم:...................................... ٣٠٤
القاعدة السابعة: الأخذ عن العلماء والسعي إليهم: ٣٠٦
القاعدة الثامنة: الحذر من القدح في العلماء:.. ٣١١
القاعدة التاسعة: الحذر من تخطئة العلماء بغير علم: ٣١٤
القاعدة العاشرة: التماس العذر للعلماء: ٣١٨
القاعدة الحادية عشرة: الرجوع إلى العلماء والصدور عن رأيهم خصوصاً في الفتن: ٣١٩
المدرك الأول:... ٣٢٠
المدرك الثاني: ٣٢٢

المدرك الثالث: ٣٢٣

المدرك الرابع: ٣٢٣

المدرك الخامس: ٣٢٤

القاعدة الثانية عشرة: ليس أحد إلا وتكلِّم فيه، فتثبَّت: ٣٢٤

القاعدة الثالثة عشرة: ترك المبادرة إلى الاعتراض على العلماء: ٣٢٨

القاعدة الرابعة عشرة: وضع الثقة في العلماء: ٣٣٦

الباب الخامس: قواعد في شخصية الداعي إلى الله من السنة النبوية: ٣٤٣

القاعد الأولى: الإخلاص: ٣٤٥

القاعدة الثانية: التميز: ٣٤٦

القاعدة الثالثة: العدل والوسطية: ٣٤٦

القاعدة الرابعة: جهاد النفس: ٣٤٧

القاعدة الخامسة: الرفق: ٣٤٨

القاعدة السادسة: الرجوع إلى الحق: ٣٤٨

القاعدة السابعة: المسؤولية: ٣٤٩

القاعدة الثامنة: المسلم عذار: ٣٤٩

القاعدة التاسعة: المسلم لا يحسد: ٣٥٠

القاعدة العاشرة: رباني: ٣٥١

القاعدة الحادية عشرة: المسلم لا فراغ عنده: ٣٥١

القاعدة الثانية عشرة: ورع المسلم ووقوفه: ٣٥٢

القاعدة الثالثة عشرة: المسلم صادق في شؤونه كلها: ٣٥٣

القاعدة الرابعة عشرة: العلم للعلم: ٣٥٣
القاعدة الخامسة عشرة: المؤمن مرآة أخيه: ٣٥٤
القاعدة السادسة عشرة: صراع المسلم وشيطانه: ٣٥٥
القاعدة السابعة عشر: ذكر الله: ٣٥٦
القاعدة الثامنة عشرة: المسلم لا غيبة عنده: ٣٥٧
القاعدة التاسعة عشرة: المسلم غير فضولي: ٣٥٨
القاعدة العشرون: أعماله كلها لله ومن أجله: ٣٥٨
القاعدة الحادية والعشرون: المسلم يتوب ويؤوب: ٣٥٩
القاعدة الثانية والعشرون:مقومات شخصيته: ٣٦٠
القاعدة الثالثة والعشرون: مداعبة جادة: ٣٦٠
القاعدة الرابعة والعشرون: ساعة وساعة: ٣٦١
القاعدة الخامسة والعشرون: لا يتهاون بالمعصية: ٣٦٢
القاعدة السادسة والعشرون: المسلم لا يظلم:...................................... ٣٦٣
القاعدة السابعة والعشرون: لا نميمة عنده: ٣٦٤
القاعدة الثامنة والعشرون: لا تعلّق بالدّنيا عنده:................................ ٣٦٥
القاعدة التاسعة والعشرون: الزهد: ٣٦٥
القاعدة الثلاثون: أعمال الخير: ٣٦٦
القاعدة الحادية والثلاثون: المسلم قانع عفيف:.................................... ٣٦٧
القاعدة الثانية والثلاثون: حرصه على دينه: ٣٦٧

القاعدة الثالثة والثلاثون:طريقة المسلم في التعامل:........................ ٣٦٨

القاعدة الرابعة والثلاثون: زيارة الإخوان:.. ٣٦٩

القاعدة الخامسة والثلاثون: خلق المسلم:.. ٣٦٩

القاعدة السادسة والثلاثون: المسلم يعرف قدر نفسه: ٣٧٠

القاعدة السابعة والثلاثون:يرجو ربه لنفسه ولإخوانه: ٣٧١

القاعدة الثامنة والثلاثون:الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٣٧٢

القاعدة التاسعة والثلاثون: حذر من الخلاف: ٣٧٣

القاعدة الأربعون: المخرج من فتن الناس:.. ٣٧٤

الباب السادس: فقه الدعوة إلى الله: ٣٧٥

العنصر الأول: الدعوةُ لغةً واصطلاحاً: ٣٧٧

العنصر الثاني: فضل الدعوة إلى الله:.. ٣٧٨

أولاً: أنها من أحسن الأقوال والأعمال، ومن أجل القُرباتِ إلى الله تعالى: ٣٧٩

ثانياً: الدعوةُ إلى الله عملُ الأنبياء والمرسلين، فمن قام بها من بعدهم كان متأسياً بهم: .. ٣٨٠

ثالثاً: الدعوةُ إلى الله على بصيرةٍ من أجل صفات المؤمنين الصادقين:.................. ٣٨٢

١ – أبو هريرة رضي الله عنه : ٣٨٤

٢–مصعب بن عمير رضي الله عنه :.. ٣٨٥

٣– أم سُلَيم رضي الله عنها : ٣٨٥

رابعاً: الدعوةُ إلى الله سببٌ للنصر والتمكين في الأرض: ٣٨٥

خامساً: الدعوة إلى الله سببٌ لنزول الرحمة من الله على العباد: ٣٨٥

سادساً: الدعوةُ إلى الله تُنجي الأمة من لعنة الله: ٣٨٦

سابعاً: الدعوةُ إلى الله تُنجي من عذاب الله: ٣٨٦

ثامناً: الدعوة إلى الله تنجي الأمة من الهلاك: ٣٨٦

تاسعاً: الدعوة إلى الله تنجي من الخسران المبين: ٣٨٧

عاشراً: من فضائل الدعوة إلى الله استمرار ثواب الداعي بعد موته: ٣٨٨

الحادي عشر: من فضل الدعوة إلى الله: أن الله وملائكتَهُ وأهلَ السموات والأرض يصلون على معلم الناس الخير: ٣٩١

الثاني عشر: الدعوةُ إلى الله تعالى جهادٌ في سبيل الله: ٣٩٢

سؤال: هل الجهاد بالحجة والبرهان أفضل من الجهاد بالسيف والسنان؟: ٣٩٣

الثالث عشر: من فضل الدعوة إلى الله: أنها سبب لدخول الجنة: ٣٩٥

العنصر الثالث: حكم الدعوة إلى الله: ٣٩٦

الباب السابع: أصولُ الدعوة إلى الله: ٤٠١

أصولُ الدعوة إلى الله: ٤٠٣

المرض الأول: الذلُّ والهوان: ٤٠٣

المرض الثاني: التفرقُ والاختلاف، الذي أدى إلى ضعف الأمة: ٤٠٤

المرض الثالث: كثرة القتل والتفجير والتدمير، الذي أدى إلى غياب الأمن في كثير من البلاد الإسلامية: ٤٠٥

الأصلُ الأول: موضوع الدعوةِ: الإسلام: ٤٠٦

أمثلةٌ في دعوة النبي ﷺ وصحابته الناس إلى الإسلام: ٤١٠

الأصل الثاني: الداعي إلى الله فصل: صفات الداعي إلى الله: ٤١٤

الصفة الأولى: الإخلاص: ٤١٤

الصفة الثانية: الصدق: ٤١٨
أ- مؤمن آل فرعون: ٤١٩
ب- مؤمن آل ياسين: ٤٢٠
ج- الغلام والراهب: ٤٢٠
الصفة الثالثة: العلم: ٤٢٣
خطورة الجهلِ والقول على اللّـه بغير علم: ٤٢٤
فضل العلم: ٤٢٦
وَأفضل العلم معرفة التوحيد، وخطورة الشرك: ٤٢٩
أولاً: أقسام التوحيد: ٤٢٩
ثانياً: التحذير من الشرك: ٤٣٠
ثالثاً: الشهادتان: ٤٣١
رابعاً: فضائل (لا إله إلا الله): ٤٣٢
خامساً: شروط (لا إله إلا الله): ٤٣٤
الشرط الأول: العلم بمعناها المنافي للجهل: ٤٣٤
الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك: ٤٣٥
الشرط الثالث: القبول لـ (لا إله إلا الله) المنافي للرد: ٤٣٦
الشرط الرابع: الانقياد والاستسلام لـ (لا إله إلا الله) المنافي للترك: ٤٣٦
الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب: ٤٣٦
الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك: ٤٣٧
الشرط السابع: المحبة لأهلها: ٤٣٧

الشرط الثامن: الكفر بالطواغيت: ٤٣٨

* ومن الأمثلة على الدعوة إلى الله بعلم: ٤٣٨

الصفة الرابعة: القدوة الحسنة: ٤٤١

الأمر الأول: أن اللـه تعالى بعث الأنبياء عليهم السلام لتبليغ الشرائع المنزلةِ عليهم قولاً وعملاً: ٤٤١

إبراهيم عليه السلام: ٤٤٢

شعيبٌ عليه السلام: ٤٤٢

يحيى عليه السلام: ٤٤٢

إمام الدعاة إلى الله وخاتمُ الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ: ٤٤٢

الأمر الثاني: ثناء الله عز وجل ورسولُه ﷺ على من جمع بين الدعوة والقدوة الحسنة: .. ٤٤٣

الأمر الثالث: استعاذة النبيُّ الكريم ﷺ من علمٍ لا ينفع: ٤٤٤

الأمر الرابع: ذمُّ من خالف فعله قوله: ٤٤٤

• ففي كتاب الله تعالى: ٤٤٤

• وفي سنة رسول الله: ٤٤٦

• ومن أقوال العلماء في ذم من خالف فعلُهُ قولَه: ٤٤٦

الأمر الخامس: أن الله عز وجل يسألُ العالمَ يوم القيامة عن علمه ماذا عَمِلَ به: ٤٤٧

الأمر السادس: سوءُ عاقبة من خالف فعلهُ قولَه: ٤٤٧

الأمر السابع: اهتمام الناسِ وارتباطهم بعمل الداعي إلى الله: ٤٤٨

* ومن الأمثلة على ذلك: ٤٤٨

الأمر الثامن: أن استجابة الناس للدعوة بالقدوة الحسنة أكثر وأسرع من استجابتهم للـدعوة بالقول فقط: ٤٥٠

ومن الأمثلة على ذلك: ٤٥٠

الأمر التاسع: تعليمُ النبي ﷺ الناس أمور الدين بالبيان الفعلي: ٤٥٢

ومن الأمثلة على ذلك: ٤٥٢

محمدٌ ﷺ أسوة الدعاة إلى الله: ٤٥٥

وإليكم بعض الصور المشرقة من سيرة حبيبنا وأسوتنا محمد ﷺ؛ عسى أن تُنَشِّطَ الهمم في المسارعة إلى طاعة الله، وإلى الدعوة إليه سبحانه وتعالى: ٤٥٦

١- النبي ﷺ وذكره الله تعالى: ٤٥٦

٢- اهتمام النبي ﷺ بالصلاة: ٤٥٧

٣- إنفاقه ﷺ في سبيل الله: ٤٥٧

٤- معاشرته ﷺ لنسائه: ٤٥٨

٥- وفاؤه ﷺ بالعهد: ٤٥٩

٦- النبي ﷺ والإيثار: ٤٦٠

٧- عفو النبي ﷺ وصفحُه: ٤٦١

٨- تواضعه صلوات ربي وسلامه عليه: ٤٦٢

٩- زهده ﷺ في الدنيا: ٤٦٣

١٠- دعوته ﷺ إلى الله تعالى: ٤٦٥

١- مشاركته ﷺ في بناء المسجد وأثرها على الصحابة: ٤٦٦

٢- مشاركته ﷺ في حفر الخندق وأثرها على الصحابة: ٤٦٧

٣- رأفته ﷺ بأصحابه: ٤٦٨

٤- طلب النبي ﷺ من أهله ضيافة المحتاج قبل أن يطلب ذلك من أصحابه: ٤٦٨

٥- بدء النبي ﷺ بإبطال دم حفيد عمه وربا عمّه، وذلك عند إبطال دماء الجاهلية ورباها: ٤٦٩

٦- بدء النبي ﷺ برد ما كان له ولبني هاشم من سبي هوازن، وعند حثه للصحابة على ذلك، وأثر ذلك عليهم: ٤٦٩

سلف الأمة خير من تأسى بالنبي ﷺ: ٤٧٠

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحرصه على الأعمال الصالحة:............ ٤٧٠

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتواضعه:............ ٤٧١

٣- أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه وإنفاقه في سبيل الله:............ ٤٧١

٤- الصحابة رضي الله عنهم وتحريم الخمر:............ ٤٧٢

٥- أبو هريرة رضي الله عنه وتلاوة القرآن الكريم في صلاة الليل في بيته:............ ٤٧٣

٦- حُب الأنصار لقراءة القرآن الكريم:............ ٤٧٣

الأصل الثالث: المدعو:............ ٤٧٥

من هو المدعو؟:............ ٤٧٥

أصناف المدعوين:............ ٤٧٥

مُراعاةُ أحوال المدعوّين (المخاطبين):............ ٤٧٦

أولاً: مشروعيةُ مراعاة أحوال المدعوين أو المخاطبين في كتاب الله:............ ٤٧٦

١- إرسال الرسل:............ ٤٧٦

أ. اصطفاءُ الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من بين أقوامهم:............ ٤٧٦

ب. بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام بألسنة أقوامهم:............ ٤٧٧

ج. إعطاء الله عز وجل الأنبياء عليهم السلام معجزاتٍ تلائم حال أقوامهم:............ ٤٧٨

٢- أمر الله عز وجل حبيبه الكريم محمداً ﷺ بالقيام بالدعوة بعدة طرق:............ ٤٧٨

٣- تظهر مراعاةُ أحوال المدعوّين في كتاب الله من التشريعات الإسلامية:............ ٤٨٠

أ- مراعاةِ أحوالِ الناس في ترتيب نزول القرآن الكريم:............ ٤٨٠

ب- مراعاة أحوال الناس بتشريع رخصٍ عند القيام بأركان الإسلام الأربعة:............ ٤٨١

ج- مراعاة أحوال الناس بتشريع التفريق بين حالتي الخطأ والعمد في الأحكام:............ ٤٨٢

د- مراعاة اختلاف أحوال الناس بتشريع التنويع في عقوبة الزنا:............ ٤٨٢

و- مراعاة أحوال الناس بتشريع التنويع أو التخيير في الكفارات: ٤٨٣

ثانياً: مشروعية مراعاةِ أحوال المدعوين أو المخاطبين في السنة النبوية المطهرة: ٤٨٥

١- إخبار النبي ﷺ لمن يرسله داعياً عن وصفِ المدعوين، وأمره الدعاة بمراعاة الترتيب والتدرج في الدعوةِ: ٤٨٥

٢- تحوُّل النبي الكريم ﷺ أصحابه بالموعظة في الأيام، وقصر خطبته ﷺ: ٤٨٦

أ- تخوّله ﷺ أصحابه بالموعظة: ٤٨٧

ب- قِصَر خطبته ﷺ: ٤٨٧

٣- اهتمامُ النبي الكريم ﷺ بتقريب المعاني إلى أفهام المخاطبين -على تفاوت أفهام الناس- وذلك لترسيخ المعاني في القلوب والعقول: ٤٨٨

أ- كونُ كلامه ﷺ كان فصلاً بيناً: ٤٨٨

ب- إعادته ﷺ للكلام أثناء الدعوة والتعليم: ٤٨٩

ج- استخدامه ﷺ وسائل الإيضاح في التوجيه والتعليم: ٤٩٠

د- استخدامه ﷺ أسلوب ضرب الأمثال: ٤٩٢

٤- مراعاة النبي الكريم ﷺ أحوال الوافدين عليه: ٤٩٣

أ- اهتمامه ﷺ بالإجابة على أسئلة الوافدين: ٤٩٣

ب- مراعاته ﷺ اشتياق الوفود إلى أهلهم: ٤٩٥

٥- مراعاة النبي الكريم ﷺ أحوال الناس عند الإفتاء: ٤٩٦

أولاً: التعرف على المستفتي: ٤٩٧

ثانياً: اختلاف الفتوى باختلاف أحوال السائلين: ٤٩٨

ثالثاً: إجابته ﷺ السائل بأكثر مما سأله: ٤٩٨

٦- اهتمام النبي الكريم ﷺ بمراعاة أحوال المأمومين: ٤٩٩

أ- أمره ﷺ الأئمة بتخفيف الصلاة مراعاة لأصحاب الأعذار من المأمومين: ٤٩٩

ب- غضبه ﷺ الشديد على الإمام بسبب إطالته الصلاة بالمأمومين: ٥٠٠

ج- مراعاته ﷺ المأمومين أثناء صلاته بهم: ٥٠١

٧- تنويع النبي الكريم ﷺ في استخدام أسلوب اللين والشدّة مراعاة لأحوال المخاطبين:٥٠٢

٨- ترك النبي ﷺ بعض الأمور المختارة مخافة وقوع الناس في أشدّ منها: ٥٠٣

أ- موافقته ﷺ على ترك بعض الأمور المختارة في صلح الحديبية خوفاً من فشل مفاوضات الصلح بالكامل: ٥٠٤

ب- عدمُ إذنه ﷺ بقتل عبدالله بن أبي -برغم استحقاقه لذلك-؛ خوفاً من سوء تفسير الناس لقتله:٥٠٦

ج- تركه ﷺ إعادة بناء الكعبة على ما كانت عليه، خشية نفور الناس عن الإسلام: ٥٠٦

٩- غضّ النبي الكريم ﷺ الطرف عن بعض المخالفات مؤقتاً، وأمره ﷺ أمته بذلك:٥٠٧

أ- تركه ﷺ الأعرابي يبول في المسجد حتى فرغ: ٥٠٧

ب- أمره ﷺ بالصبر على الأمراء الذين تُرى عندهم المعصية، مع ضرورة كراهيتها: ٥٠٨

١٠- مراعاة النبي الكريم ﷺ اختلاف أحوال الناس عند تقديمهم للصدقة: ٥٠٩

أ- منعهُ ﷺ الشخص الذي تُصُدِّق عليه بثوبين من التصدق بأحدهما:........................ ٥٠٩

ب- أمرهُ ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه بإمساكِ بعض ماله بدل التصدق بكامله: ٥١٠

ج- موافقته ﷺ على تصدق الفاروق بنصف ماله وتصدق الصديق بكل ماله رضي الله عنهما: ٥١٠

الأصل الرابع: أساليب الدعوة ووسائلها: ٥١٢

العنصر الأول: مصادرُ أساليب الدعوة ووسائلها: ٥١٢

أولاً: القرآن الكريم: ٥١٢

ثانياً: السنة النبوية: ٥١٣

ثالثاً: سيرةُ السلف الصالح: ٥١٣

ضرورة الاستمساك بالنهج الصحيح في الوسائل والأساليب: ٥١٤

العنصر الثاني: أساليب الدعوة: ٥١٥

أساليب الدعوة إلى الله: ٥١٦

العنصر الثالث: وسائل الدعوة: ٥١٨

أولاً: العوامل التي تتعلق بالخطيب: ٥٢١

ثانياً: العوامل التي تتعلق بموضوع الخطبة: ٥٢٩

ثالثاً: العوامل التي تتعلق بالوسائل والأساليب: ٥٣٦

رابعاً: العوامل التي تتعلق بالمدعوين: ٥٥١

فصل: قواعد الدعوة إلى الله: ٥٥٦

سورة نوح: ٥٥٩

أساليب الدعوة: ٥٦٥

الباب الثامن: الدعوة إلى الله وخطورة الأحاديث الضعيفة حكم العمل بالحديث الضعيف: ٥٧٣

(١) تحذير الإمام الألباني الخطباء والدعاة من رواية الحديث الضعيف: ٥٨١

ذكر أقوال العلماء ومناقشة الشيخ الألباني للإمام المنذري على تساهله في رواية الحديث الضعيف: ٥٨٣

قاعدة (العمل بالحديث الضعيف) ليس على إطلاقها: ٥٨٣

أ- القيد الحديثي: ٥٨٣

شرائط العمل بالحديث الضعيف عند الحافظ ابن حجر: ٥٨٤

ما توجبه الشروط المذكورة على أهل العلم من التمييز: ٥٨٥

ما ذكره المنذري من تساهل العلماء في الترغيب والترهيب والجواب عليه: ٥٨٦

الأدب في رواية الحديث الضعيف عند ابن الصلاح: ٥٨٧

لابد من التصريح بالضعف: ٥٨٨

تأثيم الإمام مسلم لمن يروي عن الضعيف، ولا يبين حاله ولو في الترغيب والترهيب: . ٥٨٩
عاقبة التساهل برواية الأحاديث الضعيفة وكتم بيانها: ٥٩٠
ب- القيد الفقهي: ٥٩٠
قول ابن تيمية المفصل في ذلك، وأنه لا يجوز استحباب شيء لمجرد وجود حديث ضعيف في الفضائل:٥٩١
مراد العلماء من العمل بالحديث الضعيف في الفضائل: ٥٩٢
مثال للعمل بالحديث الضعيف بشرطه: ٥٩٢
لا يجوز التقدير والتحديد بأحاديث الفضائل: ٥٩٣
خلاصة كلام ابن تيمية في العمل بالحديث الضعيف في الفضائل: ٥٩٤
من طرق المبتدعة الاعتماد على الأحاديث الواهية: ٥٩٥
تقرير إشكال حول اشتراط الصحة في أحاديث الترغيب:.............................. ٥٩٧
رد الإشكال بتفصيل علمي دقيق: ٥٩٨
خلاصة كلام الإمام الشاطبي:.. ٦٠٠
صعوبة تمييز الضعيف الذي يجوز العمل به حديثياً وفقهياً:.............................. ٦٠١
مثال من واقع بعض الفقهاء: ٦٠٢
(٣) الأحاديث الضعيفة عمدة المبتدعة والجهلة: ٦٠٣
مثال من الحديث الضعيف: ٦٠٥
الباب التاسع: الدعوة إلى الله والفهم الصحيح لقاعدة «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»: ٦١٣
حرمة الألفاظ الشرعية: ٦١٧
الأخطاء في الألفاظ ولدت البدع:... ٦١٨

الإجمال حيث يجب الاستفصال بدعة: ٦٢٠
المشاحة في الاصطلاح: ٦٢١
الأقوال والقواعد المجملة سبب الظهور البدع: ٦٢٣
الخلاف أمر كوني: ٦٢٥
الخلاف سمة أهل البدع: ٦٢٧
الخلاف آفة الذنوب: ٦٢٨
الخلاف شر: ٦٣٠
حديث «اختلاف أمتي رحمة»: ٦٣٣
اختلاف التنوع: ٦٣٣
الحق في جهة واحدة: ٦٣٤
الأدلة من القرآن: ٦٣٤
الأدلة من السنة: ٦٣٧
عمل الصحابة: ٦٣٩
ليس كل مجتهد مصيباً: ٦٤٠
صحة العقيدة سبب لإدراك الحق، واستجابة الدعاء: ٦٤٣
فهم السلف عاصم من الاختلاف: ٦٤٥
حديث «صلاة العصر في بني قريظة»: ٦٤٧
لا يعذر كل متأوِّل: ٦٤٩
السلف كانوا يطلبون دلائل الأقوال: ٦٥١
الاحتجاج بالاختلاف: ٦٥٢

الترخص بالأخف عند الاختلاف: ٦٥٤
الاحتياط في الخلاف: ٦٥٦
ليس كل مخطئ مأجوراً: ٦٥٧
متى يُعذر المخطئ؟: ٦٦٠
ضوابط مسائل الاجتهاد: ٦٦٢
تبيين الأخطاء واجب: ٦٦٦
أهل البدع أخطر من أهل الملل: ٦٦٩
الخلاف الحاصل بالردود أهون من انتشار البدع والأخطاء: ٦٧٤
قاعدة مقطوعة الصلة بالسلف: ٦٧٦
لا تأتلف الأمة بهذه القاعدة: ٦٨٤
أقوال العلماء في القاعدة: ٦٨٦
سماحة الشيخ العلامة المفتي عبد العزيز بن باز رحمه الله: ٦٨٦
الشيخ العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله: ٦٨٧
علامة الشام؛ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: ٦٨٨
العلامة صالح بن فوزان الفوزان: ٦٨٨
العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد: ٦٩٠
الباب العاشر: الدعوة إلى الله والتفريق بين البدعة والمصلحة المرسلة: ٦٩٣
مقدمة: ٦٩٥
البدعة: ٦٩٧
مكمن خطورة الابتداع: ٦٩٩

المبحث الأول: جناية المبتدعة على أمتهم: ٧٠٠
المبحث الثاني: جناية المبتدعة على أنفسهم: ٧٠٢
المطلب الأول: فوات الدنيا وخسران الآخرة: ٧٠٢
المطلب الثاني: البدعة تفسد الدين: ٧٠٥
المبحث الثالث: جناية المبتدعة على شريعة ربهم: ٧٠٦
المطلب الأول: اقتران البدع بشيوع الجهل وقلة العلم: ٧٠٧
المطلب الثاني: اقتران البدع بإماتة السنن: ٧١٣
المصلحة المرسلة: ٧١٦
تعرف المصلحة المرسلة: ٧١٧
المصالح المعتبرة: ٧١٧
المصالح الملغاة: ٧١٨
المصالح المرسلة: ٧١٨
شروط وضوابط المصلحة المرسلة: ٧١٩
أولاً: عدم معارضة المصلحة لنص من الكتاب والسنة: ٧١٩
ثانياً: عدم معارضة المصلحة للقياس: ٧٢٠
ثالثاً: عدم تفويت المصلحة المرسلة لمصلحة أهم منها أو مساوية لها: ٧٢٢
رابعاً: النظر في السبب المحوج لهذه المصلحة: ٧٢٤
خامساً: أن عامة النظر في المصلحة المرسلة إنما هو فيما عقل معناه: ٧٢٦
الصلة بين البدع والمصالح المرسلة: ٧٢٨
فصل أقوال العلماء الجلية في بيان أن وسائل وطرق الدعوة إلى الله توقيفية: .. ٧٤٠
الباب الحادي عشر: الدعوة إلى الله ومعرفةُ الصوارف عن الحق: ٧٥٩
فصل في الصوارف عن الحق: ٧٦٤

المقدمة: ٧٦٤
(١) الجهل: ٧٦٨
(٢) الخوف: ٧٧١
(٣) حب الجاه والرئاسة: ٧٧٥
(٤) التقليد: ٧٨٠
(٥) الكبر: ٧٨٤
(٦) الحسد: ٧٨٩
(٧) الحزبية: ٧٩١
(٨) ترك هداية الناس للحق: ٧٩٦
(٩) النشأة والإلف والعادة: ٧٩٨
(١٠) فضول المباحات: ٨٠٣
(١١) كثرة أهل الباطل: ٨٠٩
(١٢) الاعتقاد ثم الاستدلال: ٨١٦
(١٣) صدور الباطل من شيخ له قبول: ٨١٩
(١٤) تقاعس أهل الحق: ٨٢٤
(١٥) أسلوب المخاطبة بالحق: ٨٢٩
(١٦) حيل أهل الباطل: ٨٣١
أ- الشناعة على الردود: ٨٣٢
ب- الشناعة على الحق وأهله: ٨٣٤

ج- إخراج الباطل في قالب الحق: ٨٣٦
د- الترخص بالكذب: ٨٣٨
هـ- نسبة المخالفة إلى قلة الفهم: ٨٤٢
و- استعمال المجمل: ٨٤٢
ز- التعلق بالنصوص المنسوخة والأقوال التي نزع عنها أصحابها: ٨٤٤
ح- كتمان الحق: ٨٤٥
ط- الاعتزاء إلى إجماع لا حقيقة له: ٨٤٦
الباب الثاني عشر: الدعوة إلى الله والمنهاج النبوي وأهميته في دعوة الشباب:. ٨٤٩
١- الاقتداء بالنبي ﷺ: ٨٥١
٢- الاتباع للأمر: ٨٥٣
٣- طلب محبة الله: ٨٥٤
٤- العصمة من الضلالة: ٨٥٥
٥- العصمة من الخطأ: ٨٥٦
٦- الشمول: ٨٥٨
مرحلة الشباب وأهميتها: ٨٦٠
١- بداية التكليف: ٨٦٣
٢- فترة القوة: ٨٦٤
٣- أفضل فترات العمر: ٨٦٨
٤- أطول مراحل العمر: ٨٦٩
٥- سرعة الاستجابة: ٨٦٩
٦- الشباب عماد الأمم: ٨٧٤

بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه: ٨٧٥
أولاً: بيان فضل العلم: ٨٧٥
ثانياً: ترغيب الشباب في العلم: ٨٨٠
فصلٌ الرفق ومراعاة الحال: ٨٨٣
(أ) مراعاة الناحية الجسدية: ٨٨٤
(ب) مراعاة الحالة العقلية: ٨٨٥
(ج) الناحية النفسية: ٨٨٦
من وصايا الرسول ﷺ للشباب في الإيمان: ٨٨٩
١- احفظ الله يحفظك: ٨٨٩
٢- اعبد الله كأنك تراه: ٨٩١
٣- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل: ٨٩٢
٤- استحيوا من الله حق الحياء: ٨٩٢
٥- اتّقِ الله حيثما كنت: ٨٩٣
فصلٌ تقويم الأخطاء في الإيمان: ٨٩٧
١- التعليل وإيجاد البديل: ٨٩٧
٢- الإشعار بعظم الخطأ: ٨٩٩
٣- عدم المواجهة بالخطأ: ٩٠٠
٤- التشديد والتحذير من العواقب: ٩٠٢
٥- العتاب والعقاب: ٩٠٢
فصل تحصين إيمان الشباب: ٩٠٥

١ - الحث على التمسك بالكتاب والسنّة: ٩٠٦
٢ - التحذير من أماكن الفتن: ٩٠٧
٣- التحذير من الخوض في الشُّبه: ٩٠٨
٤ - التحذير من طلب المناصب لمن لا يقدر عليها: ٩٠٩
٥ - الحث على المبادرة بالأعمال وقت الفتن: ٩١٠
فصل ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله: ٩١١
أولاً: الترغيب في العمل الصالح: ٩١١
أ- الأصل في الترغيب: ٩١٢
ب- نماذج من ترغيب الشباب: ٩١٣
ج- الأسس النفسية للترغيب: ٩١٥
د- ميزات الترغيب النبوي: ٩١٧
هـ- بين الترغيب والترهيب: ٩٢٠
ثانياً: الثناء على الشباب العاملين: ٩٢٠
تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح: ٩٢١
١ - التلقين: ٩٢١
٢ - الممارسة: ٩٢٢
٣- إجابة الأسئلة: ٩٢٣
٤ - النيابة: ٩٢٤
مميزات المنهاج النبوي في تعليم العبادات: ٩٢٥
١ - الرفق والرحمة: ٩٢٥
٢- التدرج: ٩٢٦

٣- مطابقة الفعل للقول: ٩٢٨
٤- مراعاة الأحوال: ٩٢٩
٥- التوازن: ٩٢٩
٦- الشمول: ٩٣١
وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح: ٩٣٢
١- اغتنام الشباب في العمل الصالح: ٩٣٢
٢- التزود من النوافل: ٩٣٣
٣- الحض على البعد عن المحارم: ٩٣٤
٤- المداومة على الذكر: ٩٣٧
٥- كثرة السجود: ٩٣٧
٦- المداومة على العمل: ٩٣٨
ميزات الوصايا النبوية: ٩٣٩
١- الواقعية: ٩٣٩
٢- الحرص على الهداية: ٩٣٩
٣- الإِقناع: ٩٣٩
٤- التأكيد والتوضيح: ٩٣٩
٥- اغتنام الفرص: ٩٤٠
٦- الترغيب في قبول الوصية: ٩٤٠
٧- التخيير: ٩٤٠
فصل وصايا نبوية للشباب في الآداب: ٩٤١
١- لا تصاحب إلاّ مؤمناً: ٩٤١

٢- أحسن خلقك للناس: ٩٤٢
٣- املك عليك لسانك: ٩٤٢
٤- لا تتبع النظرة النظرة: ٩٤٤
في غض البصر عدة منافع: ٩٤٥
٥- البداءة باليمين: ٩٤٦
٦- ارفع إزارك: ٩٤٧
فصل اختيار الشباب للدعوة وأسبابه: ٩٤٨
أسباب اختيار الرسول ﷺ الشباب للدعوة: ٩٥٢
١- كثرة علمهم: ٩٥٣
٢- قوتهم ونشاطهم: ٩٥٤
٣- قلة تعلقهم بالدنيا: ٩٥٤
٤- هم جيل المستقبل: ٩٥٥
رسم المنهاج الدعوي للشباب: ٩٥٦
١- النموذج الأول: ٩٥٦
٢- النموذج الثاني: ٩٥٩
٣- النموذج الثالث: ٩٦٠
٤- النموذج الرابع: ٩٦١
أسس البناء الدعَوي للشباب: ٩٦٢
الأساس الأول: الإيمان الكامل بالقضية: ٩٦٢
الأساس الثاني: العلم اللازم: ٩٦٣

الأساس الثالث: القدرة على التعامل مع الناس:. ٩٦٣
الأساس الرابع: العمل حسب القدرة:. ٩٦٤
الأساس الخامس: الإلمام بالغاية:........................ ٩٦٥
فصل: نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب:........................ ٩٦٦
(١) جيل العلم: ٩٦٦
أولاً: الشباب والقرآن:. ٩٦٧
ثانياً: الشباب والحديث:........................ ٩٧٢
ثالثاً: الشباب والفتيا:........................ ٩٧٥
(أ) المكثرون من الفتيا:. ٩٧٦
(ب) المتوسطون في الفتيا:. ٩٧٦
رابعاً: الشباب وعلوم شتى:. ٩٧٧
(٢) جيل العمل الصالح: ٩٨١
١- جيل الصلاة:. ٩٨١
٢- جيل الصدقات:. ٩٨٣
٣- جيل الصيام:........................ ٩٨٧
٤- جيل الذكر وتلاوة القرآن:........................ ٩٩٠
(٣) جيل الدعوة:........................ ٩٩٣
أولاً: حماية القائد:........................ ٩٩٤
ثانياً: حماية الدعوة:. ٩٩٦
ثالثًا: الاجتهاد في دعوة الأفراد:. ٩٩٨
(أ) دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:. ٩٩٨

(ب) دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة:.. ١٠٠٠
(ج) دعوة معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح لعمرو بن الجموح:............ ١٠٠٠
(د) دعوة طليب بن عمير لأمه:.. ١٠٠٢
الباب الثالث عشر: الفتاوى المنهجية في الدعوة والدعاة للشيخ الألباني:............... ١٠٠٣
الباب الرابع عشر: ضوابط منهج السلف في الدعوة، وشروطها:..................... ١٠٤٩
الفصل الأول: الضوابط المتعلقة بالداعي إلى الله: ١٠٥١
الإخلاص وأهميته:.. ١٠٥١
الدعوة بعلم وبصيرة في الدين: ١٠٦٠
الحلم والصبر على الأذى: ١٠٦٩
الفصل الثاني: الضوابط المتعلقة بالمدعو: ١٠٧٨
مراعاة الفوارق بين دعوة المسلمين وغيرهم: ١٠٧٨
مراعاة الفوارق بين أهل الجهل وأهل الهوى:..................................... ١٠٨١
مراعاة الفوارق بين دعوة الحكام والمحكومين: ١٠٨٦
مراعاة الفوارق بالنسبة للحالات النفسية والقدرات البشرية، والمكانة والشرف والسن:١٠٩١
ومما يدل على هذا: ١٠٩٢
فالواجب على الداعي إلى الله:... ١٠٩٣
الفصل الثالث: الضوابط المتعلقة بالمدعو إليه:.................................. ١٠٩٦
الدعوة إلى الأهم فالأهم، وأهمُّها التوحيد: ١٠٩٦
الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة: ١١٠٣
شمولية فهم السلف، ودعوتهم لإصلاح ما ينشأ في المجتمع من مخالفات: ١١١١
الفصل الرابع: الضوابط المتعلقة بأحوال الزمان والمكان للدعوة:..................... ١١١٣
مراعاة الفوارق بين حال الدعوة في صدر الإسلام، وحالها في هذا الزمان:.......... ١١١٣

مراعاة الفوارق بين حال الدعوة من مصر إلى مصر آخر بحسب أحوال الناس:...... ١١١٧
مراعاة الفوارق بين حال الدعوة مع وجود الدولة المسلمة من عدمها: ١١١٩
فمما لا شك فيه: أنّ السلطان ترتبط به أمورٌ كثيرة: ١١١٩
وَيَرِدُ من خلال هذا الحديث سؤال جد هام، لابد من التفطن إليه والإجابة عليه؛ وهذا السؤال ذو شقين:١١٢١
(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: فيه الحكمة والعقل والنجاة:.......... ١١٣١
سؤالٌ وجواب: ١١٣١
الأول: الصلاة: ١١٣٧
الثاني: الحج: ١١٣٨
الثالث: وهو بيت القصيد: ١١٣٩
(٢) السبيل إلى العزِّ والتمكين ١١٤٣
العُدَّةُ الإيمانيَّةُ هي تقوى الله: ١١٤٥
القسم الأول: التوحيد: ١١٤٦
رسول الله ﷺ لا يسكت عن التوحيد حتى في الجهاد: ١١٤٧
ابن تيميمة يُعلِّم النّاسَ التّوحيد في جهادٍ دفاعي: ١١٤٩
لو كان الصالحون في جيش فيه شركيات لانهزموا:.................................. ١١٥٠
من ترك القتال بسبب البدع والشرك: ١١٥١
انتصار المسلمين على التتار بعد أن صححوا عقيدتهم واتبعوا الرسول ﷺ: ١١٥٢
القسم الثاني: تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ: ١١٥٣
العُدَّة المادية قسمان: عدّة عسكرية وعدّة بشرية: ١١٥٧
العُدَّة العسكريَّة: ١١٥٧
تنبيه: ١١٥٧
القسم الثاني: العدّة البشريّة: ١١٥٨

ردُّ شبهةٍ: ١١٥٨
تحذير: ١١٥٩
العُدَّة الإيمانية أسبق: ١١٦٠
كونوا أولياء الله تُنصَروا: ١١٦١
سبيل الولاية بالرجوع إلى الدين الصحيح: ١١٦٢
قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات: ١١٦٤
(٣) ما هو العلاج لواقع الأمة الإسلامية الأليم؟ ١١٧١
نص السؤال ١١٧٢
نص الجواب ١١٧٢
واقع الإمة الإسلامية ١١٧٣
افتراق الأمة: ١١٧٣
مفهوم الطائفة المنصورة الناجية: ١١٧٤
خير القرون: ١١٧٦
ضرورة التزام سبيل المؤمنين الأولين: ١١٧٦
أسباب الخلاف الحادث بعد السلف: ١١٧٨
أسباب الوهَن ١١٧٩
حب الدنيا رأس كل خطيئة: ١١٨٠
صور استحلال المحارم: ١١٨٠
التحذير من استحلال المحارم بطريق الاحتيال عليها: ١١٨٢
بيع العينة ومفهومها: ١١٨٣
تحايل اليهود: ١١٨٤

الاعتبار من أحوال الهالكين: ١١٨٥
ضرورة الجهاد: ١١٨٦
سبيل النهوض ١١٨٧
مظاهر البعد عن الإسلام: ١١٨٨
وجوب العودة إلى مذهب السلف: ١١٨٩
وجوب تطبيق الإسلام على الحكام والمحكومين: ١١٩٥
التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما: ١١٩٧
الرجوع إلى السنة كالرجوع إلى القرآن: ١١٩٩
(٤) ما هي الأمور التي تؤدِّي إلى انحراف المسلمين عن سبيل المؤمنين - منهاج السلف الصالح، والفرقة الناجية- ؟ ١٢٠٥
أولاً: عدمُ ضبطِ البدايات: ١٢٠٥
ثانياً: اتِّباع الشبهات بالحدس والتخمين، وجدالُ وتلبيسُ المنافقين، والمبتدعين ١٢١٠
ليحذر العالِمُ الدّنيا والرّكون إليها: ١٢٢٧
هجرانُ أهل البدع: ١٢٣٣
تحذيرُ السّلفِ من المنافقين المبتدعة: ١٢٣٦
تطبيقاتٌ سلفيّة: ١٢٣٩
المجادلة المحمودة والمجادلة المذمومة: ١٢٤٢
الفروقُ والضَّوابطُ بين المجادلة المحمودة والمجادلة المذمومة: ١٢٤٤
ثالثاً: تضليل الجاهلين: ١٢٤٩
رابعاً: اتِّباع سننِ اليهودِ والنّصارى: ١٢٥٢

خامساً: الغلو: ١٢٥٤
سادساً: التكلُّف: ١٢٦١
سابعاً: التنطُّع: ١٢٦٥
ثامناً: الاستعجال: ١٢٦٧
تاسعاً: الخروجُ على وُلاةِ الأُمور: ١٢٧١
حقوقُ الرّاعي والرعيّة: ١٢٧٤
أولاً: حقوقُ الراعي: ١٢٧٤
ثانياً: حقوقُ الرعية على الراعي: ١٢٧٧
ماذا لو أنّ الأمراءَ ظلموا واستأثروا بالدُّنيا، ومنعوا الحقوق، وعملوا المنكرات؟ ١٢٧٨
أولاً: من سنّة النبي ﷺ: ١٢٧٨
ثانياً: من أقوال العلماء والأئمة: ١٢٨٠
وجوب الإنكار على الأمراء فيما يُخالف الشّرع بالقلب وعدم متابعتهم عليه ونصحهم والإنكار عليهم بالسر وتحريم قتالهم والخروج عليهم ما أقاموا الصلاة وما لم يُرَ منهم كُفرٌ بواحٌ: ١٢٨٣
منهج الخوارج مع الحكام والأمراء: ١٢٨٦
عاشراً: البَغيُ: ١٢٩٦
الفهارس العامة ١٣٠١
فهرس الآيات ١٣٠٣
فهرس الأحاديث والآثار ١٣٤٧
فهرس الموضوعات ١٤٠١